

ترجمات معاني القرآن الإنجليزية

دراسة نقدية وتحليلية

(منذ 1930 م حتى 2001 م)

www.KitaboSunnat.com

الباحث أورك زيب الأعظمي

تقديم

أ.د / فهد بن عبد الرحمن الرومي

كلية المعلمين - جامعة الملك سعود

مكتبة
التَّوْبَات



معزز قارئین توجہ فرمائیں

- کتاب و سنت ڈاٹ کام پر دستیاب تمام الیکٹرانک کتب... عام قاری کے مطالعے کیلئے ہیں۔
- مَجْلِسُ التَّحْقِيقِ الْإِسْلَامِيِّ کے علمائے کرام کی باقاعدہ تصدیق و اجازت کے بعد (Upload) کی جاتی ہیں۔
- دعوتی مقاصد کیلئے ان کتب کو ڈاؤن لوڈ (Download) کرنے کی اجازت ہے۔

تنبیہ

ان کتب کو تجارتی یا دیگر مادی مقاصد کیلئے استعمال کرنے کی ممانعت ہے
کیونکہ یہ شرعی، اخلاقی اور قانونی جرم ہے۔

اسلامی تعلیمات پر مشتمل کتب متعلقہ ناشرین سے خرید کر تبلیغ دین کی
کاوشوں میں بھرپور شرکت اختیار کریں

PDF کتب کی ڈاؤن لوڈنگ، آن لائن مطالعہ اور دیگر شکایات کے لیے
درج ذیل ای میل ایڈریس پر رابطہ فرمائیں۔

✉ KitaboSunnat@gmail.com

🌐 www.KitaboSunnat.com



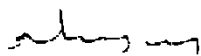
مرکز الدراسات العربیة و الأفريقية
Centre of Arabic and African Studies
School of language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi-110067
جواہرلال نہرو विश्वविद्यालय, नई दिल्ली-110067


Dated: 26/03/2007

DECLARATION

I declare that the material in this thesis entitled "*Selected English Translations of the Qur'an-A Critical and Analytical Study from 1930-2001*" submitted by me is my original work to the best of my knowledge, and has not been previously submitted for any other degree of this or any other University/Institution.

A.Z. Azmi
Aurang Zeb Azmi
Name of the Scholar


Prof. S.A. Rahman
Supervisor


Prof. F.U. Farooqi
Chairperson

ترجمات معاني القرآن الإنجليزية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

مكتبة
التوبة

الرياض - المملكة العربية السعودية - شارع جرير

هاتف: ٤٧٦٣٤٢١ فاكس: ٤٧٧٤٨٦٢ ص.ب: ١٨٢٩٠ الرمز ١١٤١٥



مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد ،،،

فمن رحمة الله بخلقه أن بعث لهم رسلاً يهدوهم إلى سبل السلام وطريق الإسلام ويقدمون لأقوامهم وأممهم ما يثبت صدق دعوتهم، ويقىمون عليهم الحجج والبراهين وهي حجج مؤقته بزمن معين ووقت محدد، تنتهي بانتهائه، ولا يبقى عنها إلا الخبر والأخبار وذلك لأنها خاصة بأمة معينة وطائفة محددة، تنتهي هذه الدعوة بفناء تلك الأمة أو بظهور ملة أخرى، إلا رسالة نبينا محمد بن عبد الله ﷺ فهي رسالة باقية ودائمة لا تنقطع حجتها لأنها ليست لطائفة دون طائفة أو لعصر دون عصر، فقد امتدت لتشمل أمة الأرض جميعاً عبر كل الأجيال والقرون فهي الرسالة الخاتمة حتى قيام الساعة، لذلك اقتضت حكمة الباري بقاء معجزته ﷺ العظمى القرآن الكريم حجة باقية، ودليلاً قاطعاً، وبرهاناً صادقاً على صحة هذه الرسالة وصدق مبلغها، ولذا تنافس المسلمون على تفسير هذا القرآن وبيان معانيه لأمة العرب وترجمته وبيانه لسائر الأمم بلغاتها ولهجاتها لتبليغ الرسالة وإقامة الحجة عليهم.

وكثرت التراجم، وتعددت، وتنوعت وسعى إلى ذلك من كانت أهدافه

واضحة سامية، وآخرون كانت لهم أهداف مبطنة خبيثة وخاض في هذا العالم، والجاهل، فاقتضى لتجلية الأمر التصدي لتلك التراجم ودراستها وتحريرها وبيان زيف الزائف منها ومحاسن أفضلها وأعلاها، وتصدى لذلك عدد من طلاب العلم، ونحسب أن الأخ الفاضل الشيخ أورنك زيب الأعظمي أحد الذين تصدوا لدراسة عدد من التراجم الإنجليزية للقرآن الكريم وتحليلها، حيث قدم هذه الدراسة النقدية والتحليلية الجادة وقدمها لنيل درجة الدكتوراه من جامعة جواهر لال نهرو في نيودلهي بالهند، وحق لهذه الرسالة أن تطبع وتنشر لتتواصل مسيرة النقد لهذه التراجم والدفاع عن القرآن والذود عن حماه قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ١.

أسأل الله تعالى أن يبارك في هذا البحث وأن ينفع به ومؤلفه الأمة وأن يجعله في ميزان حسناته وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

أ.د/ فهد بن عبد الرحمن الرومي

كلية المعلمين - جامعة الملك سعود

المملكة العربية السعودية

تصدير

الحمد لله الذي صان القرآن عن تحريف البيان بما يسره على اللسان والذي وفق الإنسان لنقل معاني القرآن، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أدى مسئولية تعليم القرآن الذي هو غاية الهدى وتمام التبيان وعلى آله وصحبه الذين لم يألوا جهداً في تذوق اللسان، وفهم وجوه البيان. أما بعد!

فالقرآن بحر لا ساحل له وينبوع لا يسير غوره. إنه مجموع عجائب لا تنقضي وغرائب لا تنتهي. نهل من هذا المورد كل حسب سعته وذوقه وحاجته فصدروا عنه مفسرين لآياته ومبينين لأحكامه ومحددin أسباب نزوله وإعراب مفرداته كما صدروا عنه موضحين ألفاظه وعباراته ومترجمين آياته وسوره وكافة محتوياته وهذا كله ليس إلا بتوفيق الله الذي هو من وراء كل ما يحدث.

والحديث عن كافة مجهوداتهم أمر صعب لرجل غير مكبوح في رسالة واحدة، بل الكلام عن قسم من هذه الأقسام المتنوعة شيء لا يمكن حصره في رسالة، فتناولت مجهودات المترجمين الذين نقلوا معاني القرآن إلى الإنجليزية مباشرة واخترت منهم تسعة وهم بيكنال، وعبد الله يوسف، وآربيري، وشير علي، وعبد الماجد الدريبادي، وم. شاكر، والسير ظفر الله خان، وإرونغ، وتقي الدين الهلالي مع صاحبه محمد محسن خان. اخترقهم حسب الأخيـلة والأفكار كما ذكرت في بداية الباب الرابع.

قسمت هذه الرسالة المتواضعة حسب مشورة مشرفي الكريم إلى خمسة أبواب

تالية:

الباب الأول يتناول نزول القرآن وكيفيته. ذكرت في مختلف فصوله بدء

نزول القرآن وكيف سارت قافلة المفكرين في القرآن تحت إشراف النبي الأُمِّي محمد ﷺ ثم واصل هذه الدراسة من بعده صحابته الكرام ومن اقتفى أثرهم من التابعين وتابعي التابعين، وعنيت في هذا الباب بخصوص ذكر المصادر والمراجع التي نقلت عن النبي ﷺ وصحابته ومن تبعهم، ولقد أوجزت هذا الباب ما استطعت.

وبعده يأتي الباب الثاني الذي يفصح عن دراسة القرآن في العصرين - الأموي والعباسي - وكما يمتاز العصر الأموي بجمع الأحاديث الشارحة للقرآن، فكذلك يتشرف العصر العباسي بنشأة العقلية لدى التفكير في القرآن، واختلاف الآراء والطرق في تحديد معاني الكلمات والمصطلحات القرآنية، فكلا العصرين مهم وتحدث عنه عدد من الكتاب. وقد أوجزت الكلام فيه كما في السابق.

ثم يأتي الباب الثالث وفيه ذكر تاريخ موجز لبدء ترجمة القرآن الكريم لعدد من اللغات إلى جانب ذكر كافة ترجمات القرآن الإنجليزية التامة حسب تاريخ كل ترجمة. وهذا الباب مهم للغاية، وهو مدخل لموضوع الرسالة المركزي.

والباب الرابع - الذي هو مرادنا - يقدم دراسة نقدية وتحليلية لترجمات القرآن الإنجليزية المختارة، وبما أنه كان بحثاً طويلاً وذا شجون، فقسمته إلى عشرة فصول تالية:

الفصل الأول: ويختص بذكر مفردات القرآن المختارة. تناولت فيه (٢٠) كلمة من القرآن ذات أهمية قصوى في فهم مشتملات القرآن فـ"الآلاء" و"الأحوى" و"الشوى" و"النطفة" كلها تطوي في جنبها أهمية لا تنكر.

واستخدمت في فهمها ونقد ترجماتها كل الذي استخدمه الأوائل من المفسرين. فطال فيها البحث.

والفصل الثاني: تحدث فيه عن عبارات القرآن الخاصة. واخترت فيه (٢٠) عبارة خاصة من القرآن، وناقشتها حسب أصول البحث المعتمد عليها. ولكل عبارة أهمية بارزة في فهم محتويات القرآن كما هي ترفع الكتاب العزيز لغةً وأدباً. خذ "فدلاًهما بغرور" فحسب. يكفي بما ارتقاء مستوى القرآن اللغوي.

والفصل الثالث: يوضح أساليب القرآن المختارة، فأحصيت (١٦) أسلوباً قرآنياً جاءت أمثلته في كلام العرب القح. وأما أهمية الأساليب في فهم الكلام فهي شيء لا حاجة إلى ذكره، وسترى كيف وهِمَ في فهمها المترجمون، ولم يصيبوا الهدف، ولا سيما اختلاف الصفة والفعل فقد أخطأوا في فهمه في معظم الأماكن.

والفصل الرابع: يدلّ على قواعد اللغة النحوية والصرفية. فاخترت منها (٢٠) قضية متعلقة بالنحو والصرف. كل قضية لها قيمتها وقيمة قواعد اللغة في فهم الكلام ووضوحه لكل منا. وجئت فيه بأشياء لم يمسّها أي مترجم فأخطؤوا في ترجمتها، مثل الفعل لإرادة الفعل وما شابهها.

والفصل الخامس: يختص بذكر المعارف والمصطلحات وموقفنا من ترجمتها، وقد وضعناها كما هي وترجمتها وشرحها في الهامش أو بين القوسين حسب قدر الحاجة إلى البيان. فـ"الله" و"الصلاة" و"الطاغوت" معارف ومصطلحات لا تترجم عندنا. اخترت فيه (١٢) معرفة ومصطلحاً كنماذج على ذلك.

والفصل السادس يبحث عن نظم القرآن الذي استخدمه معظم المفسرين

وشرحوا به معاني القرآن ولكن مرادنا من النظم ليس نظم الكلمات بل هو نظم الآيات والصور فهو نظام القرآن الذي يجعله شيئاً واحداً كما ذكرت وسترى كيف يمدنا هذا في فهم محتويات القرآن الصحيح الصائب. اخترت فيه (١١) مثلاً من الكلمة إلى الآية إلى السورة.

والفصل السابع هو شأن التزول الذي يُضِلُّ في فهم المراد في موضع كما يهدي في موضع آخر، فالصواب فيه رعاية النظم الذي يهدي إليه كما هو يهدي إلى غيره من الأمور. ذكرت تسعة أمثلة لهدايته إلى الصواب بجانب ذكر موقفي منه.

والفصل الثامن: يناقش قضية الاستفادة من الصحف السماوية الأخرى التي تشابه القرآن في معانيها، كما تخالفه في بعض المواضع الأخرى. واخترت عشرة أمثلة ذكرت فيها كيف ترشد الكتب السماوية الأخرى إلى صحيح معاني القرآن وتؤيد ما هو المراد من النظم.

والفصل التاسع: يتحدث عن المعتقدات والأفكار التي تلعب دوراً قيادياً في الفهم الخاطئ للقرآن، وتضليل القراء الساذجين. فذكرت فيه (١٢) مثلاً كشفت فيه القناع عن الدوافع الفكرية التي جرّت هذا المترجم إلى اعتناق الخطأ في ترجمة القرآن.

والفصل العاشر يدل على تعيين مفاهيم القرآن في ضوء تلك الأصول والمباحث التي جاء ذكرها في الفصول السابقة، فهي كنتيجة لما ذكرت وكثرت لما زرعت. حيث أخذت فيه عشرة أمثلة من القرآن، وناقشت مفهومها وترجمتها في ضوء تلك الأصول السابقة، وجئت بما هو الصواب عندي

والصحيح.

وبالبا ب الخامس: هو الختام والذي يعطي ملخص الحديث السابق كما يشير إلى خير الطرق في ترجمة القرآن الصائبة.

أنهت هذا الحديث والحق أنه لم ينته ويتطلب مزيداً من الوقت والجهد المتواصل، كما يقتضي مشاركة مجموعة أفراد مؤهلين في مختلف المجالات إلى جانب براعتهم في اللغتين - العربية والإنجليزية - وتذوقهم للقرآن والسنة وأقوال الصحابة وكتابات التابعين.

قطعت هذه المسافة في سنوات ولا أدري كم من صعوبة واجهتها في رحلي هذه وكم من رجل أعانني في الوصول إلى الهدف المراد، فقد زَرَعَتْ مدرسة الإصلاح "بسرأي مير" أول بذورها في قلبي وعقلي حينما كنت طالباً في الصف الرابع العربي وكنت أحقق كتاب "أساليب القرآن" ثم واصلت هذا الجهد حتى لقيني سماحة الشيخ فيض الله الفاروقي الذي أرشدني إلى دراسة ترجمات القرآن الإنجليزية وأخذ بيدي إلى وضع خطتها وأعانني في كل موضع من رسالي فلا يستطيع قلمي أن يوفيه الشكر والعرفان.

ثم يأتي في هذا الفهرست مشرفي الكرم فضيلة الدكتور سيد إحسان الرحمن الذي يؤثر مصالح التلامذة على أية مصلحة أخرى والمنافع لأجلهم وهو من أمدّني في للالتحاق بالدكتوراه وصدع بالحق، وأنا أرجو المزيد من عونهِ في مستقبل الأيام بلا قنوط، ودعائي له . اللهم بطول العمر والصحة والهداية لما يرضيك ربي.

ولا أنسى هنا أُمي الحنون "روح أفزا" وأختي الكريمة "فاطمة الرزين" فالأولى

جاهدت لدراستي والأخرى ضحّت بما لها لتقدمي.

ولا يخرج من هذا الفهرس أساتذتي الكرام الآخرون ولا سيما فضيلة الدكتور محمد أسلم الإصلاحي والدكتور بشير أحمد اللذان استفدت منهما كثيراً واهتديت بهما لما هو الصواب.

وأما سعادة العمّ الشيخ احتشام الدين الإصلاحي، وفضيلة الخال الدكتور ظفر الإسلام خان، وفضيلة الحكيم محمد أحمد خان القاسمي، والإخوة الأفاضل محمد أجمل أيوب الإصلاحي، ومحمد دانش الأعظمي، وعبد الحي، والدكتور شاهنواز عالم خان، ونازش احتشام الأعظمي، والإخوة الأعزة شميم إرشاد الأعظمي، وناصر أيوب الإصلاحي، ونديم أحمد الفراهي، فكلهم ساعدوني حسب استطاعتهم بإعارة الكتب، وإفادة المعلومات، وتقديم المشورات، وتنفيذ المعلومات على الكمبيوتر. اللهم أوزعني أن أشكر لهم هذا الجهد.

وأبي ما أبي المحرّض على التقدم، المادح على الإبداع، والمصرّ على إنهاء دراسة الدكتوراه، وكذلك زوجتي الصابرة على وحدتها وابنتي المتهافة على كتبي ورسائلي، وأخوأي الصغيران، وكل من أنسيت ذكره. أقدم الشكر للكبار والدعاء للصغار. اللهم زدهم علماً وتقوى وعمرًا.

وفي الختام أحمد الله الذي وفقني لهذا العمل وبفضله بلغت هذه الغاية. اللهم وفقني للمزيد، ولما يجزييني خيراً ويرضيك، أنت الموفق وأنت المولى فنعم المولى ونعم النصير.

أورنك زيب الأعظمي

نيودلهي ۲۰۰۷م

الباب الأول نزول القرآن وكيفيته

بعد ما أهبط الله تعالى آدم وزوجته على الأرض وبدأ أولادهما ينتشرون في أرجائها أنزل فيهم بعض الأحكام اللازمة^١. ومن هنا بدأت سلسلة نزول الأحكام الإلهية فأوحى الله إلى نوح^٢، كما أنزل الزبور على داود^٣، وأنزل على موسى^٤ التوراة وعلى عيسى^٥ الإنجيل عليهم الصلاة والسلام، حتى انتهت هذه الرسالة المباركة إلى محمد بن عبد الله الرسول العربي وأعلن: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^٦

بدأ نزول القرآن الكريم على النبي ﷺ عندما بلغ من العمر أربعين سنة^٧ وانتهت هذه السلسلة بعد (٢٣) عاماً كاملة^٨، عشرة أعوام في مكة وثلاثة عشر عاماً في المدينة المنورة^٩. أول ما نزل كان ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.. أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي الَّذِي خَلَقَ﴾ وآخر ما نزل كان ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ.....﴾^{١٠}.

^١ سورة البقرة: ٣٧ - ٣٨

^٢ سورة النساء: ١٦٣

^٣ نفس السورة والآية

^٤ سورة البقرة: ٨٧

^٥ سورة الحديد: ٢٧

^٦ سورة المائدة: ٣

^٧ سيرة ابن هشام، ٢٣٦/١

^٨ أسباب النزول، ص ٣

^٩ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

^{١٠} المصدر نفسه، ص ٦

الفصل الأول

الدراسات القرآنية المبكرة

تحت إشراف النبي ﷺ

نزل القرآن على محمد ﷺ العربي وبلسانه العربي المبين وذلك لكي يسهل فهمه على القراء فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ، لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^١ ﴿٤﴾

وأيضاً: قال تعالى: ﴿وَلَنُفِخُ فِي النُّفُورِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^٢ ﴿١١٣﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١١٤﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١١٥﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١١٦﴾

وفوق تلك التسهيلات فإن من أكد مهام الرسل تبليغ الرسالة وتبيان ما خفي على الناس من تكاليف، وبهذا خاطب الله نبيه ﷺ فقال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ...﴾^٣

وأيضاً قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَتَشَاءُ أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^٤ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^٥ ﴿٤٤﴾

وفوق ذلك كله تكفل الله تعالى لنبيه بأن يجعل القرآن محفوظاً في صدره

^١ سورة إبراهيم: ٤

^٢ سورة الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥

^٣ سورة المائدة: ٦٧

^٤ سورة النحل: ٤٣-٤٤

مجموعاً في لبه لا يتعرض للنسيان مع تبيان ما أشكل عليه وتوضيح ما خفي منه فقال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۚ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۚ (١٧) فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَنبَحْ تُرْبَةً ۚ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۚ (١٩)﴾^١

فاتضح من هذا أن النبي ﷺ كان يفهم القرآن غاية الفهم لأنه نزل بلسانه العربي المبين كما كان يسأل الله جل مجده عما خفي عليه أو ألقى عليه من أمور وأسئلة فكان يوحى إليه بكل ذلك، وكان يتم هذا كله عن طريق الوحي جبريل عليه السلام، ويشير إلى ما قلت قوله تعالى:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۚ (٨٥)﴾^٢
وكما قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْفٌهَا إِلَّا هُوَ ۚ (١٨٧)﴾^٣
وقوله تعالى:

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ ۚ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ۚ أَحَدًا ۚ (١١٠)﴾^٤
مصادر دراسة القرآن في عصر النبي ﷺ

يتضح مما كتبنا آنفاً أن النبي ﷺ كان يتفكر في القرآن ويعلمه أصحابه فيتعلمونه ويتدارسونه ثم يعلمونه من بعدهم، وأخرج مسلم عن ابن عباس قال:

^١ سورة القيامة: ١٦ - ١٩

^٢ سورة الإسراء: ٨٥

^٣ سورة الأعراف: ١٨٧

^٤ سورة الكهف: ١١٠

"كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن"، وأخرج بن حبان في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ لما قرأ (ويتفكرون في خلق السموات والأرض) ويل لمن قرأ هذه الآية ولم يتفكر" لذلك كان أصحاب النبي ﷺ يتفكرون في القرآن ويدرسونه ويعلمونه في ضوء خمسة مصادر أساسية وهي:

١- الله جل مجده: كان النبي ﷺ يسأل جبريل عليه السلام عما أشكل عليه من معاني القرآن الكريم، وجبريل يتلقى الجواب عن الله جل مجده (فأوحى إلى عبده ما أوحى) أي أوحى الله إلى عبده جبريل ما أوحاه جبريل إلى النبي ﷺ، ثم إن جبريل كان يعلمه النبي ﷺ. إليه الإشارة في قول عائشة التالي: "ما كان النبي ﷺ يفسر شيئاً من القرآن إلا آيا بعدد علمهن إياه جبريل عليه السلام"^١. والحديث في منتهى الضعف. والقرآن أشار إلى تعليم جبريل عليه السلام للنبي ﷺ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾^٢

٢- القرآن الكريم: كان النبي ﷺ يتفكر في القرآن في ضوء نظائره كما كان يسأل الله تعالى عن طريق جبريل إذا أشكل عليه معنى كلمة أو مفهوم آية، والقرآن بنفسه أصل مهم فقال النبي ﷺ: "إن القرآن لم يتزل يكذب بعضه بعضاً بل يصدق بعضه بعضاً فما عرفتم منه فاعلموا

^١ تفسير القرآن العظيم ٧/١

^٢ سورة النجم: ٥

به وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه"^۱. وإليه الإشارة في قول ابن كثير: "إن أصح التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فإنه قد بسط في موضع آخر"^۲. وأما الدليل على هذا فقد نقلناه في العنوان القادم.

۳- النبي ﷺ: كان الصحابة (رضي الله عنهم) يسألون النبي ﷺ عما أشكل عليهم من آيات القرآن، وكان يجيبهم عليها ومثل هذه الأسئلة مذكورة في كتب الأحاديث فنكتفي بذكر سؤال واحد وهو عن مجيء كلمة "ظلم" وخطورتها، أخرج البخاري عن عبد الله بن مسعود قال: "لما نزلت الآية: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ...﴾^۳ شق ذلك على الناس فقالوا: يا رسول الله فأينا لا يظلم نفسه؟ قال إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح (يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) إنما هو الشرك"^۴.

۴- اللغة العربية: كان النبي ﷺ أفصح العرب كلهم وذلك لأنه ولد في قبيلة قريش ثم تربى في بني سعد التي عرفت بعريبتها وتضلعتها باللغة وإليه الإشارة في قوله ﷺ: "أنا أفصح العرب بعثت بجوامع الكلم"^۵. و"أنا أعربكم أنا من قريش ولساني لسان بني سعد بن بكر"^۶. ويستبعد من

^۱ رواه أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

^۲ المصدر نفسه، ص ۴

^۳ سورة الأنعام: ۸۲

^۴ الإتيان في علوم القرآن ۱/۲ - ۱۹۲ - مسند أحمد

^۵ سيرة النبي ﷺ ۲/۲۳۵

^۶ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

تعلّم لغة ولم يستفد منها في معرفة كتاب نزل بها.

٥- كتب اليهود والنصارى: كان النبي ﷺ يسأل علماء اليهود والنصارى عما ذكر في القرآن من أمور متعلقة بهم وبشئونهم الدينية^١ ليعلمهم في حالة التوافق صدق القرآن وصدق رسالته، حتى لما شك في إخبارهم وإجابتهم على أسئلته أمر زيد بن ثابت ؓ بأن يتعلم لغاتهم كي يسهل له الاستفادة والإجابة على تلك الشئون الدينية^٢.

قدر ما روى عن النبي ﷺ من التفسير:

روى الصحابة الكرام ؓ ما سمعوه من النبي ﷺ كما بينوا ما لم يجدوه من عنده. يقول أبو اليقظان عطية الجبوري بعد ما انتقد الآراء والأفكار عن كثرة ما روي عن النبي ﷺ من التفاسير فقال:

"إن الرسول ﷺ بين الكثير من معاني الآيات لأصحابه كما تشهد بذلك كتب الصحابة، إلا أنه لم يبين جميع معاني القرآن الكريم لأن من معانيه ما استأثر الله تبارك وتعالى بعلمها ومنها ما لا يعلمه إلا الرسول نفسه ومنها ما يعلمه إلا العلماء، ومنها ما علمته العرب من مجرد معرفتهم للغتهم فلم يكن هذا وذاك بحاجة إلى البيان"^٣.

ونود أن نذكر هنا بعض النماذج لفهم النبي ﷺ القرآن الكريم:

^١ ألم يقل ما يأتي: "إني لأرجو أن لا تخرج من باب المسجد حتى تعلم سورة ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الفرقان مثلها" وعلمه بهذا عن طريق الوحي لا عن طريق معرفته بتفاصيل ما في هذه الكتب أو من إخبار اليهود والنصارى له، تفسير القرآن العظيم ١١/١، وهو جزء من حديث صحيح - رواه الترمذي.

^٢ المنهج التعليمي في العصر النبوي، ص ٣٢

^٣ دراسات في التفسير ورجاله، ص ٤٢

۱- يقول الرسول ﷺ في توضيح قوله تعالى: ﴿... إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٦٥) . عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ "لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع في جنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد"^۲.

۲- ويشرح "المهد" في قوله تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٦) . عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: ما تكلم أحد في صغره إلا عيسى وصاحب جريج"^۳. وعن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: وقد ثبت في الصحيح أنه: "لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى، وكان في بني إسرائيل يقال له جريج كان يصلي، فجاءته أمه فدعته فقال: أجيئها، أو أصلي؟ فقالت: اللهم لا تمته حتى تراه وجوه المومسات، وكان جريج في صومعة، فتعرضت له امرأة وكلمته، فأبى، فأتت راعياً فأمكنته من نفسها، فولدت غلاماً، فقالت: من جريج، فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه، فتوضأ وصلى، ثم أتى الغلام، فقال: من أبوك يا غلام؟ قال: الراعي، قالوا: نبي صومعتك من ذهب؟ قال: لا، إلا من طين. وكانت امرأة من بني إسرائيل ترضع ابناً لها، فمرّ بها رجل راكب ذو شارة، فقالت: اللهم أجعل ابني مثله،

^۱ سورة الأنعام: ١٦٥

^۲ تفسير القرآن العظيم: ٢٦/١

^۳ سورة آل عمران: ٤٦

^۴ تفسير القرآن العظيم ٣٧٢/١

فترك يديها وأقبل على الراكب، فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على نديها يمصبه، ثم مرّ بأمه تخرججر ويلعب بها، فقالت: اللهم لا تجعل ابني مثل هذه، فترك يديها، فقال: اللهم أجعلني مثلها، فقالت: لم ذاك؟ فقال: الراكب جبار من الجبابرة، وهذه الأمة يقولون لها زينت، وتقول حسبي الله ونعم الوكيل، ويقولون سرقت، وتقول حسبي الله^١.

٣- ويقول في شرح "غير المغضوب عليهم" و"الضالين" في قوله تعالى:

﴿..الضَّالِّينَ ۖ أَصْطَرَطَ الْمُسْتَقِيمَ ۖ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۖ﴾^٢ عن عدي بن حاتم قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى "غير المغضوب عليهم" قال "هم اليهود" و"الضالين" قال "النصارى هم الضالون"^٣.

٤- وجاء في شرح "الراسخون في العلم" في قوله تعالى: ﴿... وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^٤ عن أبي الدرداء قال: إن رسول الله ﷺ سئل عن الراسخين في العلم فقال: "من برّ يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه ومن عف بطنه وفرجه فذلك من الراسخين في العلم"^٥.

^١ أخرجه البخاري.

^٢ سورة الفاتحة: ٧

^٣ تفسير القرآن العظيم ٣٢/١

^٤ سورة آل عمران: ٧

^٥ تفسير القرآن العظيم ٣٣٥/١

۵- ولنفهم مفهوم الآية التالية في ضوء دعاء الرسول ﷺ الذي علمناه:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾﴾^١ "عن حذيفة قال: كان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول: اللهم باسمك أموت وأحيى وإذا استيقظ قال: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور"^٢.

٦- ويقول في شرح قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾^٣ "عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من مولود يولد إلا مسّه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من مسّه إياه إلا مريم وابنها"^٤. وأيضاً: "عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من مولود إلا وقد عصره الشيطان عصرة أو عصرتين إلا عيسى ابن مريم ومريم"^٥.

٧- ولنقرأ استنباطاً لطيفاً له من قوله تعالى: ﴿..... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ

^١ سورة الأنعام: ٦٠

^٢ صحيح البخاري، رقم الحديث: ٦٣١٤

^٣ سورة آل عمران: ٣٥-٣٦

^٤ تفسير القرآن العظيم ١/٣٦٤

^٥ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

وَاللَّفَقَوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴿٢﴾^۱ "عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً" قيل يا رسول الله هذا نصرته مظلوماً فكيف أنصره إذا كان ظالماً؟ قال "تحجزه وتمنعه من الظلم فذاك نصره"^۲.

۸- وهنا استنباط له لطيف للغاية من قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ ﴿١١﴾^۳ "عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: لا تدعوا على أنفسكم ولا على أموالكم أن توافقوا من الله ساعة إجابة يستجيب فيها"^۴.

^۱ سورة المائدة: ۲

^۲ تفسير القرآن العظيم ۷/۲

^۳ سورة الإسراء: ۱۱

^۴ تفسير القرآن العظيم ۲۸/۳ - ۲۹

الفصل الثاني

دراسة القرآن في عهد الصحابة (رضي الله عنهم)

ذكرت في الفصل السابق لهذا الباب أن الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) كانوا يتفكرون في آيات القرآن وسوره وإذا استعصى شيئاً منه على الفهم سألوا عنه أصحابهم أو النبي الكريم (ﷺ) وقد ذكرتُ مثال سؤالهم عند النبي (ﷺ)، وأما الدليل على سؤالهم فيما بينهم فهو ما روي أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قرأ على المنبر قوله تعالى: (أو يأخذهم على تخوف) ثم سأل عن معنى "التخوف" فقال له رجل من هذيل: التخوف عندنا التنقص، ثم أنشد:

تخوف الرجل منها تامكاً قرداً كما تخوف عود النبعة السفن^١

وكذلك روى مجاهد عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه قال: كنت لا أدري ما فاطر السماوات حتى أتاني أعرابيان يتخصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتهما والآخر يقول: أنا ابتدأتهما^٢.

هذا وكان هناك علماء منهم مختصون بتعليم القرآن فالخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير كانوا يدرّسون القرآن الكريم في مواضع خاصة في مختلف البلاد الإسلامية.

^١ المرافقات ٨٨/٢

^٢ الإتيان في علوم القرآن ١١٣/٢

مصادر دراسة القرآن في هذا العهد

لدى دراسة القرآن والتفكير فيه استخدم الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) أربعة مصادر أساسية نتحدث عنها فيما يلي:

١- القرآن الكريم: عَلِمَ الصحابة قديماً أن القرآن يفسّر بعضه بعضاً فما أجمل في موضع منه تم توضيحه في مواضع أخرى، وما فصل في موضع منه تم إجماله وإيجازه في موضع آخر، وكذا ما جاء عاماً في موضع أو ذكر بإيجاز كشف القرآن في مواضع أخرى تفصيله بإطناب يزيل إبهامه.

وبما أن هذا هو الظاهر في أول وهلة استخدمه الصحابة كمصدر أول لفهم معاني القرآن وتعيين ما هو المجمل وتوضيح ما هو غير واضح وهذا يشير إلى أنهم عدّوا القرآن كتاباً منظماً لا كتاباً ذا سور غير مرتبط بعضها ببعض. لفهم هذا الأصل في ضوء الأمثلة من تفاسير الصحابة الكرام (رضي الله عنهم).

١- "أخبرنا مبارك بن فضالة حدثني يزيد الفقيه قال جلست إلى جابر بن عبد الله وهو يحدث فحدث أن أناساً يخرجون من النار، قال: وأنا يؤمئذ أنكر ذلك فغضبت وقلت: ما أعجب من الناس! ولكن أعجب منكم يا أصحاب محمد، تزعمون أن الله يخرج ناساً من النار والله يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾^١. فانتهرني أصحابه وكان أحلمهم فقال دعوا الرجل إنما ذلك للكفار فقرأ (إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم

^١ سورة المائدة: ٣٧

القيامة) حتى بلغ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ (۳۷) . أما تقرأ القرآن؟ قلت بلى قد جمعته قال أليس الله يقول: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ (۷۸) . فهو ذلك المقام فإن الله تعالى يحتبس أقواماً بخطاياهم في النار ما شاء لا يكلمهم فإذا أراد أن يخرجهم أخرجهم. قال فلم أعد بعد ذلك إلى أن أكذب به^۱ . ففي الرأي المذكور أعلاه استدل صحابي بقول الله جل مجده وجاء بمفهوم يوافق ومشتملات القرآن.

۲- وروى أبو جعفر بن جرير عن طرق متعددة أن ابن الكواء سأل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقال: يا أمير المؤمنين ما هذه اللطخة التي في القمر؟ فقال: ويحك أما تقرأ القرآن؟ ﴿فَحَوَّنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾ فهذه محوه^۲ . ففي الإجابة المذكورة أعلاه استدل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بآية القرآن وهكذا شرح مفهوم القرآن كما أجاب على السائل.

۳- وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (۲۰) ^۳

يقول ابن عباس في شرح هذه الآية: "هذه الآية كقوله تعالى، إخباراً عن إبليس حين امتنع عن السجود لآدم عليه الصلاة والسلام ثم قال: (أرأيت هذا الذي كرمت عليّ لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلاً) وقال (ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم

^۱ تفسير القرآن العظيم ۵۶/۲ - ۵۷. الآيات من المائدة ۳۶-۳۷ والإسراء: ۷۹

^۲ المصدر نفسه ۲۹/۳

^۳ صورة سبا: ۲۰

شاكرين)^١.

٢- الأحاديث: والمصدر المهم لدراسة القرآن وتوضيح معانيه وتأويل آياته هو مجموع الأحاديث التي وردت في توضيح مشتملات القرآن. إن هذه الأحاديث تفوق الحصر وذلك لأني لا أريد بما في "كتب التفسير" التي وضعها المحدثون في مجموعاتهم للأحاديث فهي قليلة ووجيزة للغاية بل إني أريد بها كافة الأحاديث التي توضح معنى من معاني القرآن وتعلق بأي قضية من قضايا القرآن العلمية واللغوية والدينية^٢ وهي أكثر من أن تحصى ولعل هذا هو السبب وراء قوله (ﷺ): "ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه..."^٣.

ولو درست مجموعات الأحاديث لوجدت أنها تشتمل على أحاديث:

- ١- توضح وتبين كلمة أو مصطلحاً من كلمات القرآن ومصطلحاته.
- ٢- تفصّل ما أجمل فيه كما توجز ما فصّل فيه من الأمور المهمة.
- ٣- تحدّد مفهومات القرآن وتذكر حدود أحكامه.
- ٤- تؤكد ما جاء في القرآن وهذا كثير.
- ٥- تذكر ما نسخ من آياته وأحكامه.
- ٦- تعطي أحكاماً زائدة على ما جاء في القرآن.
- ٧- تذكر أقوالاً وحكماً وحقائق تأخذها من مشتملات القرآن.

^١ تفسير القرآن العظيم ٥٤٣/٣

^٢ تفسير تدير قرآن ٣٠/١

^٣ تفسير القرطبي ٣٧/١

ومن هذه الجهة فهي خير مصدر لتفسير القرآن الكريم وتوضيح محتوياته وتبيان معضلاته ولكم بعض الأمثلة على دعوانا هذه.

۱- قال الله عز وجل: ﴿إِنْ نُنُوبًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمْ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾^١
اختلف المفسرون في معنى كلمة "صغت" فذهبوا مذاهب شتى ولو نظروا فيها في ضوء الحديث الآتي لما اختلفوا ولا ضلوا عن سواء السبيل:

"...فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستحيون فيقولون فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم في ذلك دارّ رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى لينا ورفع لينا وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله..."^٢.

فالإصغاء يعني الإمالة والصغو هو الميل، أي مالت قلوبكما إليه.
۲- وقال الله تعالى:

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾^٣ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا^٤

ولنفهم مصطلح "خاتم النبيين" في ضوء الحديث الآتي:
"عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي

^١ سورة التحريم: ٤

^٢ تفسير القرآن العظيم ٣/٣٨٩

^٣ سورة الأحزاب: ٤٠

كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زواية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين"¹.

٣- ولتوضيح ما أجمل للنظر في توضيح الأمر بالصلاة والزكاة وأداء المناسك وأما تحديد حدود الأحكام فلنقرأ قوله تعالى:

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٣٨)

"يحدد قطع اليد في ربع دينار فصاعداً"²

وأيضاً: "لا تقطع يد السارق فيما دون ثمن المجن"³ والمجن بمعنى: الترس.

٤- وقال الله عز وجل:

﴿أَحْسِبِ النَّاسَ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾^(٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ^(٣)

ولنفهم هذا البلاء في ضوء الحديث الآتي الذي يدل على ذلك المعنى بل يوضحه خير توضيح:

"عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن عظم الجزاء مع عظم البلاء،

¹ صحيح البخاري، رقم الحديث: ٣٥٣٥

² سورة المائدة: ٣٨

³ تفسير القرآن العظيم ٥٨/٢

⁴ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

⁵ سورة العنكبوت: ٢ - ٣

وإن الله إذا أحبَّ قومًا ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط"¹.
 ۵- وقال الله تعالى في ذكر مريم بنت عمران:

﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ ٤٢

في هذه الآية ذكر القرآن اصطفاء مريم وكونها خير النساء. يزيد عليه
 الرسول ﷺ قائلاً:

"خير نساء العالمين أربع، مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت رسول الله"³.

وقال في موضع آخر:

"كامل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا ثلاث: مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام"⁴.

۶- وقال الله عز وجل:

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَىٰ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ ٢٧
 لِنَقْلُنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدَيَّ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنَّي أَخَافُ أَنَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ٢٨ إِنَّي أُرِيدُ

¹ جامع الترمذي، رقم الحديث: ۲۳۹۶

² سورة آل عمران: ۴۲

³ تفسير القرآن العظيم ۳۷۱/۱

⁴ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

أَنْ تَبْشُرَ بِإِثْمِي وَإِنَّكَ فَتَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ، فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٢﴾

يستخرج الرسول ﷺ من هذه الآيات:

"إذا تواجه المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار".^٢

وأيضاً: "إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي".^٣

٣- **كلام العرب القديم:** والمصدر الثالث لدراسة القرآن هو اللغة العربية الفصحى ذاتها وذلك لأن القرآن نزل بها وأن صاحبه محمد ﷺ كان أفصحهم وأعربهم وأن كلام العرب القديم يشمل جوانب تاريخية من القرآن بجانب احتوائه على جوانبه اللغوية والأدبية. أشار إلى هذا الجانب المهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه قائلاً:

"يا أيها الناس: تمسكوا بديوان شعركم في جاهليتكم فإن فيه تفسير كتابكم".^٤
وقال ابن عباس رضي الله عنه:

"التفسير على أربعة أوجه، وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه أحد إلا الله".^٥
وقال ابن كثير:

^١ سورة المائدة: ٢٧-٣٠

^٢ تفسير القرآن العظيم ٤٥/٢، هذا جزء من حديث رواه مسلم.

^٣ المصدر نفسه، ص ٤٥

^٤ الموافقات ٨٨/٢

^٥ تفسير القرآن العظيم ٧/١ و ٣٥٤

"أما القرآن فجميعه فصيح في غاية نهايات عند من يعرف ذلك تفصيلاً وإجمالاً ممن فهم كلام العرب وتصاريف التعبير"^١.

وأما كونه مصدراً لتاريخ العرب فنكتفي بذكر قول عمر فروخ الذي قال:
"نحن نقبل الشعر الجاهلي كله على أنه من مصادر الحياة في الجاهلية"^٢.
وقول الدكتور ناصر الدين الأسد:

"الشعر أصدق مصدر لدراسة حياته وحياة قومه من حوله"^٣.

نظراً لهذه الجوانب كلها تهافت عليه الصحابة مفسرين كتابهم الديني والأدبي ولنا نماذج جميلة في تفسيرهم بمجرد هذه الأبيات والخطب البليغة التي قالها العرب الخللص. نذكر بعضاً منها فيما يلي:

١- يروي أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سأل أبي بن كعب عن التقوى فقال له: أما سلكت طريقاً ذا شوك؟ قال: بلى. قال: فما عملت؟ قال: شمرت واجتهدت قال: فذلك التقوى"^٤.

وجاء أصله في كلام العرب فقال النابغة:

سقط النصف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد^٥
فألقت قناعاً دونه الشمس واتقت بأحسن موصلين كف ومعصم
٢- يروي أنه لما سأل أصحابه عن معنى "تخوف" في قوله تعالى:

^١ المصدر نفسه ٦٣/١

^٢ تاريخ الجاهلية ص ١٥

^٣ مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ص ٦

^٤ تفسير القرآن العظيم ٤٢/١

^٥ المصدر نفسه والصفحة ذاتها

﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^١

قام شيخ من هذيل ويبن معناه مستدلاً بقول الشاعر:

تخوف الرحل منها تامكاً قرداً كما تخوف عود النبعة السفن^٢

وتخوف: بمعنى تنقص، من الأموال والأنفس والثمرات حتى إهلاكهم.

٣- الصحف السماوية الأخرى: كان الصحابة الكرام ﴿﴾ - حسب

عادة النبي ﴿﴾ - ينقلون في بعض الأحيان أقوال بني إسرائيل في

تأويل آيات القرآن الكريم فيقول ابن كثير مشيراً إلى هذا الجانب:

"....ولكن في بعض الأحيان ينقل عنهم ما يحكونه من أقاويل أهل الكتاب التي

أباحها رسول الله ﴿﴾"^٣. من ذلك "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"^٤

وفيما يلي بعض هذه الأقاويل لتوضيح ما قلت:

١- يقول الحسن عن النملة التي جاء ذكرها في سورة النمل (١٨) مستدلاً

بروايات أهل الكتاب:

"اسم هذه النملة حرس وأنها من قبيلة يقال لهم بنو الشيصان وأنها كانت عرجاء

وكانت بقدر الذئب"^٥.

٢- وذكر ابن عباس أشياء في تفسير قوله تعالى:

﴿قَالَ يَتْلِيَهَا أَلْمَلَأْتُكُمْ يَاتِنِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾^٦ قَالَ عَفْرِتٌ مِّنَ الْجِنِّ

^١ سورة النحل: ٤٧

^٢ الموافقات ٨٨/٢

^٣ تفسير القرآن العظيم ٥/١

^٤ رواه أبو داود عن أبي هريرة وهو في مسند أحمد.

^٥ المصدر نفسه ٣٧١/٣

أَنَا وَإِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا وَإِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَشْكُرُكُمْ أَمْ أَكْفَرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾

"قال ابن عباس: قال سليمان أريد أعجل من ذلك فقال الذي عنده علم من الكتاب أنا أنظر في كتاب ربي ثم آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك، قال: فنظر إليه سليمان فلما قطع كلامه رد سليمان بصره فنبع عرشها من تحت قدم سليمان من تحت كرسي كان سليمان يضع عليه رجله ثم يصعد إلى السرير، قال: فلما رأى سليمان عرشها قال: (هذا من فضل ربي) الآية: (قال نكروا لها عرشها) (فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو)، قال فسأله حين جاءته عن أمرين قالت لسليمان أريد ماء ليس من أرض ولا سماء، كان سليمان إذا سئل عن شيء سأل الإنس ثم الجن ثم الشياطين. قال فقالت الشياطين هذا هين أجز الخيل ثم خذ عرقها ثم أملأ منه الآنية، قال فأمر بالخيول فجريت ثم أخذ عرقها فملأ منه الآنية، قال وسألت عن لون الله عز وجل، قال فوثب سليمان عن سريره فخر ساجداً فقال يا رب لقد سألتني عن أمر ليتعظمن في قلبي أن أذكره لك، فقال ارجع فقد كفيتكم قال فرجع إلى سريره قال ما سألت عنه؟ قالت ما سألتك إلا عن الماء فقال لجنوده ما سألت عنه؟ فقالوا ما سألتك إلا عن الماء، قال ونسوه كلامهم.

قال وقالت الشياطين إن سليمان يريد أن يتخذها لنفسه فإن اتخذها لنفسه ثم ولد بينهما ولد لم تنفك من عبوديته، فقال فجعلوا صرحاً ممرّداً من قوارير فيه السمك قال فقبل لها ادخلي الصرح فيما رآته حسبته لجة وكشفت عن ساقها فإذا هي شعراء فقال سليمان هذا قبيح فما يذهب؟ قالوا يذهب موسى فقال أثر موسى قبيح قال فجعلت الشياطين النورة، قال فهو أول من جعلت له النورة...^۱

قال ابن كثير معقّباً على ما ورد: "والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب مما وجد في صحفهم كروايات كعب ووهب سأمهما الله فيما نقلاه إلى هذه الأمة من أخبار بني إسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب مما كان ومما لم يكن ومما حرّف وبدل ونسخ".

^۱ تفسير القرآن العظيم ۳/۳۷۸

الفصل الثالث

دراسة القرآن في عهد التابعين

يبتدئ عهد التابعين حين نهاية عهد الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) الذين جعلوا القرآن عمل ليلهم ونهارهم ولم يألوا جهداً في نشر دين الإسلام القيم. إنهم تعلّموا ما عرفوا من القرآن على معلّمه الأول محمد بن عبد الله (ﷺ) وبعد ما توفي الرسول جعلوا يواصلون مآثره ويعلمون القرآن في المدن الكبرى فقام عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) بتعليم القرآن وتفسيره في مكة المكرمة كما جعل أبي بن كعب يدرّس هذا الكتاب العزيز في مدينة الرسول وأما العراق وما ولاه من القرى فقد قعد فيها ابن مسعود مجرياً فيضان القرآن بين طلاب علومه ومعارفه. وبفضل جهودهم الجاهدة وخدماتهم الجليلة للقرآن وعلومه برز عدد غير قليل من المسلمين، جعلوا القرآن وعلومه نصب عيونهم ونقلوا ما سمعوا عن أساتذتهم كما تفكروا فيه واستخرجوا معارف وحقائق تم جمعها في كتب التفاسير المأثورة ومن أبرزهم ما يلي:

- ١- في مكة المكرمة: سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة مولى ابن عباس وطاؤس بن كيسان اليماني وعطاء بن أبي رباح.
- ٢- وفي المدينة المنورة: زيد بن أسلم وأبو العالية ومحمد بن كعب القرظي.
- ٣- وفي العراق: علقمة بن قيس ومسروق والأسود بن يزيد ومرة الهمداني وعامر الشعبي والحسن البصري وقتادة بن دعامة السدوسي.

مصادر التفسير في عهد التابعين

إن هؤلاء المفسرين الأعلام من التابعين تفكروا في القرآن كما نالوا من معلّميهم من الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) وهكذا فاختاروا مصادر تفسير القرآن كما ورثوها عن أساتذتهم وهي مذكورة في الآتي:

(١) القرآن الكريم: استفاد التابعون من هذا المصدر الأول كما فعل أساتذتهم من قبل، ففسروا معاني القرآن في ضوء آياته وسوره، كما بينوا أهدافه في ضوء كافة مشتملات القرآن وإليكم بعض الأمثلة:

١- يقول الحسن البصري في تفسير قوله تعالى:

﴿ مَا كَانَ لِإِنْسَارٍ أَنْ يُوْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ نِعْمَ كُنْتُمْ تُعْلِمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾^١

"لا ينبغي هذا المؤمن أن يأمر الناس بعبادته قال: ذلك أن القوم كان يعبد بعضهم بعضاً يعني أهل الكتاب، كانوا يعبدون أحبارهم ورهبانهم كما قال الله تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) الآية^٢.

٢- وجاء في تفسير قوله تعالى:

﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْعُوثُ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا

^١ سورة آل عمران: ٧٩

^٢ تفسير القرآن العظيم ٢٨٥/١

وَكْرَهَا وَإِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٨٣﴾

"قال وكيع في تفسيره: حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد "وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً قال: هو كقوله "ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله"^۱

۳- وقال تعالى:

﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١١﴾﴾

قال مجاهد وغيره: "إنهم بطروا هذه النعمة وأحبوا مفاوز ومهامه يحتاجون في قطعها إلى الزاد والرواحل والسير في الحرور والمخاوف، كما طلب بنو إسرائيل من موسى أن يخرج الله لهم مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها مع أنهم كانوا في عيش رغيد في منّ وسلوى وما يشتهون من مأكّل ومشارب وملابس مرتفعة"^۲

۴- وقال تعالى:

﴿فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا

^۱ سورة آل عمران : ۸۳

^۲ تفسير القرآن العظيم ۳۸۷/۱

^۳ سورة سبأ: ۱۹

^۴ تفسير القرآن العظيم ۵۴۱/۳

سَيَلِّهَهُمُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾^١

قال قتادة والسدي وغيرهما: إن المراد بها أشهر التسيير الأربعة المنصوص عليها بقوله (فسيحوا في الأرض أربعة أشهر)^٢

(٢) اللغة العربية الفصحى: بقيت اللغة العربية الفصحى مصدراً مهماً في عهد التابعين تماماً مثلما تمتعت بهذه الأهمية في عصر النبي (ﷺ) وصحابته الكرام (رضي الله عنهم) فاعتبروها مصدراً مهماً. يقول مجاهد:

"لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب"^٣.

فرجع إليها التابعون عندما أشكل عليهم معنى أية كلمة أو استغلق عليهم أي أسلوب من أساليب القرآن الكريم ولنفهم هذا في ضوء آرائهم التفسيرية.

١- يقول مجاهد وغيره من التابعين في شرح (ذلك الكتاب)^٤. "إن ذلك بمعنى هذا والعرب تعارض بين اسمي الإشارة فيستعملون كلا منهما مكان الآخر وهذا معروف في كلامهم"^٥.

٢- ويستدل مجاهد بكلام العرب في إدخال اللحية في الوجه في قوله تعالى:

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ

^١ سورة التوبة: ٥

^٢ تفسير القرآن العظيم ٢/٢٤٩

^٣ البرهان في علوم القرآن ١/٢٩٣

^٤ سورة البقرة

^٥ تفسير القرآن العظيم ١/٤١

إِلَى الْمَرَافِقِ وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴿٦﴾ "هي من الوجه ألا تسمع في قول العرب في الغلام إذا نبتت لحيته: طلع وجهه"^٢.

ويشرح الضحاك قوله تعالى: ﴿فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿٢٥﴾ "اقض بيننا وبينهم وافتح بيننا وبينهم كما قال الشاعر:

يا رب فافرق بينه وبينى *** أشد ما فرقت بين اثنين^٤

وقال أبو صالح في شرح الآية: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ ﴿١٥٢﴾ "يعني من المخلوقين كما قال الشاعر:

فإن تسألينا فيم نحن فإننا *** عصفير من هذا الأنام المسحر^٦

وقال تعالى: ﴿... ذَلِكَ أَذْنَعُ أَلَّا تَعُولُوا﴾ ﴿٢﴾^٧

أي لا تجوروا، وقد استشهد الجمهور ببيت أبي طالب التالي:

بميزان قسط لا يخيس شعيرة *** له شاهد من نفسه غير عائل^٨

(٣) الأحاديث: عدها التابعون مصدراً مهماً كما عدها سلفهم فاستفادوا منها في فهم معاني القرآن وتوضيح معضلاته فيقول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في شرح قوله تعالى:

^١ سورة المائدة: ٦

^٢ تفسير القرآن العظيم ٢٥/٢

^٣ سورة المائدة: ٢٥

^٤ تفسير القرآن العظيم ٤١/٢

^٥ سورة الشعراء: ١٥٣

^٦ تفسير القرآن العظيم ٣٥٦/٣

^٧ سورة النساء: ٣

^٨ تفسير القرآن العظيم ٤٦١/١ - ٤٦٢

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ
الَّذِينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾^١

كما بدأكم أولاً كذلك يعيدكم آخراً، كما قال النبي ﷺ "يا أيها الناس
إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلاً (كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا
كنا فاعلين)"^٢

ويقول عن مالك عن الزهري في قوله تعالى: ﴿...أَمَرْنَا مُتَفِئِهًا...﴾^٣
((أكثرنا))، أي: أكثرنا عددهم، كما قال النبي ﷺ "خير مال إمرئ له مهرة
مأمورة^٤ أو سكة مأبورة^٥ والمأمورة: كثيرة النسل.

ويقول عكرمة في تفسير قوله تعالى: ﴿...حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ
رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾^٦

"سمعت أبا هريرة ؓ يقول إن نبي الله ﷺ قال "إذا قضى الله تعالى الأمر في
السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان فإذا
فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير
فيسمعها مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض فيسمع الكلمة
فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيها على لسان الساحر

^١ سورة الأعراف: ٢٩

^٢ تفسير القرآن العظيم ٢/٢١٧، سورة الأنبياء: ١٠٤

^٣ سورة الإسراء: ١٦

^٤ المأمورة: كثيرة النسل.

^٥ تفسير القرآن العظيم ٣/٣٦، رواه أحمد.

^٦ سورة سبأ: ٢٣

أو الكاهن فرما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة فيقال أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا وكذا؟ فيصدق بتلك الكلمة سمعت من السماء"^١.

(٤) الكتب السماوية الأخرى: ولو أن الصحابة الكرام استفادوا من هذا المصدر ولكن التابعين قد أكثروا النقل منها حتى دخل في التفاسير مالا يتوافق ومشتملات القرآن، من الإسرائيليات ومن يرد أن يشهد هذا المنظر فليراجع تفسير الطبري وإليك بعض الأمثلة فيقول عكرمة وسعيد بن جبیر في شرح "رزق" في قوله تعالى:

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ ٢٧ ﴾

يعني وجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف، وقال مجاهد: رزقاً: أي علماً.

"ثم خرجت بها - يعني بمريم - في خرقها إلى بني الكاهن بن هارون أخي موسى عليهما السلام قال وهم يومئذ يلون في بيت المقدس ما يلي الحجة من الكعبة فقالت لهم: دونكم هذه النذيرة فإني حرّرتها وهي أنثى ولا يدخل الكنيسة حائض وأنا لا أردّها إلى بيتي فقالوا: هذه ابنة إمامنا، وكان عمران

^١ تفسير القرآن العظيم ٥٤٥/٣، والحديث رواه البخاري.

^٢ سورة آل عمران: ٣٧

يؤمهم في الصلاة، وصاحب قرباتها فقال زكريا: ادفعوها لي فإن حالتها تحتي فقالوا: لا تطيب أنفسنا هي ابنة إمامنا فذلك حين اقترعوا عليها بأقلامهم التي يكتبون بها التوراة ففرعهم زكريا فكفلها^١.

ويقول عكرمة في قوله تعالى:

﴿ قَالُوا يَمُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾^٢

"أمر موسى أن يدخل مدينة الجبارين قال فسار موسى بمن معه حتى نزل قريياً من المدينة وهي أريحاء فبعث إليهم إثني عشر عيناً من كل سبط منهم عين ليأتوه بخير القوم قال فدخلوا المدينة فرأوا أمراً عظيماً من هيبتهم وجسمهم وعظمتهم فدخلوا حائطاً لبعضهم فجاء صاحب الحائط ليحتني الثمار من حائطه فجعل يجتني الثمار وينظر إلى آثارهم فتبعهم فكلما أصاب واحداً منه أخذه فجعله في كفه مع الفاكهة حتى التقط الإثني عشر كلهم فجعلهم في كفه مع الفاكهة وذهب بهم إلى ملكهم فنثرهم بين يديه، فقال لهم الملك قد رأيتم شأننا وأمرنا فاذهبوا فاحيروا صاحبكم، قال فرجعوا إلى موسى فأخبروه بما عاينوا من أمرهم"^٣.

ويقول سعيد بن جبير في قوله تعالى:

﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾^٤

^١ تفسير القرآن العظيم ٣٧١/١

^٢ سورة المائدة: ٢٣

^٣ تفسير القرآن العظيم ٤٠/٢

^٤ سورة النمل: ٣٥

"أرسلت جوارى في زي الغلمان وغللمان في زي جوري فقالت إن عرف هؤلاء من هؤلاء فهو نبي قالوا فأمرهم سليمان فتوضؤوا (فتوضأوا) فجعلت الجارية تفرغ على يدها من الماء وجعل الغلام يغترف فميزهم بذلك...."^١

٥) تفاسير الصحابة: لم يتوقف التابعون عند الاستفادة من هذه المصادر المذكورة آنفاً بل وعوا ما سمعوا عن أساتذتهم من تفاسيرهم الخاصة وفضلوها على غيرها من آراء الصحابة الآخرين التفسيرية، الأمر الذي أحدث خلافاً بينهم في تفسير القرآن بل جدالاً كلامياً قسمهم في مدارس ومكاتب للتفسير، كل مدرسة لها رأي خاص وكل حزب بما لديهم فرحون. وستشهد مثل هذا الخلاف والجدال حينما تقرأ تفاسيرهم وآراءهم الخاصة عن كلمة أو آية من القرآن. أود أن أذكر بعضاً منها.

١- قال الله تعالى:

﴿فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا.....﴾^٢

فقال مجاهد والحسن وقتادة وغيرهم "أثر قدميه في المقام آية بينة" وقال عطاء الحرم كله مقام إبراهيم" وقال عمرو "الحجر كله مقام إبراهيم" وقال سعيد بن جبیر "الحج مقام إبراهيم"^٣

٢- وقال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ

^١ تفسير القرآن العظيم ٣/٣٥٧

^٢ سورة آل عمران: ٩٧

^٣ تفسير القرآن العظيم ١/٣٩٢

عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةً عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَآئِمَةً ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾^١

اختلفوا في المراد من "قوم" فقال الحسن "هو والله أبو بكر وأصحابه" وقال أبو بكر بن أبي شيبة "هم أهل القادسية" وقال مجاهد "هم قوم من سبأ" وقال سعيد بن جبیر "ناس من أهل اليمن ثم من كندة" وقال عياض عن أبي موسى الأشعري، قال رسول الله ﷺ: "هم قوم هذا"^٢ مشيراً إلى أبي موسى الأشعري.

٣- وقال تعالى:

﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَحِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ
اعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾^٣ ﴿١٣﴾

اختلفوا في معنى "محارب" فيقول الضحاك "هي المساجد" ويقول قتادة "هي القصور والمساجد" ويقول ابن زيد "هي المساكن"^٤

١- وقال تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً....﴾^٥ ﴿١٨﴾

اختلفوا في تحديد "القرى التي باركنا فيها" فقال وهب بن منبه "هي قرى

^١ سورة المائدة: ٥٤

^٢ تفسير القرآن الكريم ٧٢/٢ - ٧٣

^٣ سورة سبأ: ١٣

^٤ تفسير القرآن العظيم ٥٣٦/٣

^٥ سورة سبأ: ١٨

بصنعاء" وقال مجاهد والحسن وغيرهما "هي قرى الشام" وقال العوفي "القرى التي باركنا فيها بيت المقدس" وهو الذي قال "هي قرى عربية بين المدينة والشام"^١

٢- وقال تعالى:

﴿ فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْصِرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥٠ ﴾^٢

اختلف التابعون في حكم هذه الآية فقال الضحاك والسدي "هي منسوخة بقوله تعالى "فإما مناً بعد وإما فداء" وقال قتادة بالعكس^٣.

مميزات التفسير في هذا العهد

وبالجملة فقد امتاز هذا العهد بأشياء في مجال التفسير القرآني لم تكن موجودة قبلها وهي:

١- كثرة الإسرائيليات: حدث هذا لمجرد دخول عدد غير قليل من اليهود والنصارى في الإسلام ولعدم الحذر الشديد في نقل هذه الروايات ومن كثرت الرواية عنه عبد الله بن سلام وكعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الملك بن عبد العزيز، وغيرهم.

٢- الطابع الخاص على الرواية: ولو أن التابعين بقوا راوين ما وجدوه من

^١ تفسير القرآن العظيم ٥٤١/٣

^٢ سورة التوبة: ٥

^٣ تفسير القرآن العظيم ٣٥٠/٢

الأحاديث عن الصحابة ولكنهم لم يرووا بالمعنى الشامل بل ظلوا عاكفين على عدد خاص من الصحابة فالمكيون يعكفون على ابن عباس، والمدنيون على أبي بن كعب، والعراقيون على ابن مسعود.

۳- **الخلاف المذهبي:** ظهرت في هذا العهد مذاهب خاصة فجاءت القدرية بفضل قتادة بن دعامة السدوسي كما خالفها الحسن البصري مكفراً من قال بها ومذاهب أخرى مذكورة في كتب التفسير.

۴- **كثرة الخلاف:** اختلف التابعون فيما بينهم في حلّ معاني القرآن وتوضيح آياته وذلك لبعدهم عن عصر النبي والصحابة وكوفهم عاكفين على أساتذة خواص.

الباب الثاني

دراسة القرآن في العصرين - الأموي والعباسي

رأينا في الباب الأول أن تفاسير القرآن تلقاها الصحابة والتابعون بصورة شفوية ولم يميلوا إلى جمعها في كتاب أو صحيفة فكانوا يروون ما سمعوا عن سلفهم من التفاسير وينقلونها إلى من كان بعدهم وهذه السلسلة المباركة من الرواية الشفوية دامت حتى دخل التفسير في العصر الأموي والعصر العباسي وفي هذين العصرين ازدهر فيهما هذا الفن، وتطور تطوراً بالغاً، فجمعت التفاسير في كتاب، كما زيدت فيها تفاسير أخرى لم تكن موجودة من قبل، وكل هذا مذكور في الفصول الآتية:

الفصل الأول

جمع الأحاديث المتعلقة بالقرآن

كان الصحابة لا يكتبون شيئاً غير القرآن وذلك خوفاً من شوبها بالقرآن^١ ولكن سرعان ما أجاز النبي ﷺ حينما اعتقد أنهم فهموا السبب وراء منعهم عن الكتابة^٢ فكتب أبو هريرة ؓ أحاديث الرسول ﷺ كما كتب آخرون من الصحابة الكرام^٣.

في البدء جمع الصحابة الكرام الأحاديث المتعلقة بالتفسير جنباً بجنب أحاديث الشئون الأخرى فأقاموا الأبواب لكل منها فجمعوا أحاديث الجهاد والحروب في باب كما جمعوا الأحاديث المتعلقة بالصلاة والإيمان في باب وهكذا أقاموا باباً لتفسير القرآن. ومن التابعين الذين فعلوا هذا يزيد بن هارون السلمي (م ١١٧هـ) وشعبة بن الحجاج (١٦٠هـ) ووکیع بن الجراح (م ١٩٧هـ) وسفيان بن عينة (م ١٩٨هـ) وروح بن عبارة البصري (م ٢٠٥هـ) وعبد الرزاق بن همام (م ٢١١هـ) وآدم أبي إياس (م ٢٢٠هـ) وعبد بن حميد (م ٢٤٩هـ) وغيرهم.

ثم جاءت جماعة من تابعي التابعين ومن تبعهم جمعت هذه التفاسير في كتب مستقلة ففصلتها من قيد الأبواب وهم ابن ماجة (م ٢٧٣هـ) وابن جرير

^١ تدوين حديث، ص ٨٠

^٢ المصدر نفسه والصفحة ذاتها

^٣ المصدر نفسه، ص ٨١ - ٨٢

الطبري (م ٣١٠هـ) وأبو بكر بن المنذر النيسابوري (م ٣١٨هـ) وابن أبي حاتم (م ٣٢٧هـ) وأبو الشيخ بن حبان (م ٣٦٩هـ) والحاكم (م ٤٠٥هـ) وأبو بكر بن مردويه (م ٤١٠هـ) وغيرهم.

هذا ويبدو من هذا أن التفسير الكامل المأثور للقرآن الكريم تم في ٢٧٣هـ عهد الخلفاء العباسيين ولكن لو تصفحنا الروايات لوجدنا شيئاً آخر وهو فيما يلي:

كتب الحافظ بن حجر عندما ترجم عطاء بن دينار الهذلي المصري في كتابه "تذيب التهذيب":

"قال علي بن الحسين الهسنجاني عن أحمد بن صالح: عطاء بن دينار من ثقات المصريين وتفسيره فيما يروى عن سعيد بن جبير صحيفة وليس له دلالة على أنه سمع من سعيد بن جبير وقال أبو حاتم: صالح الحديث إلا أن التفسير أخذه من الديوان وكان عبد الملك بن مروان المتوفى سنة ٨٦هـ سأل سعيد بن جبير أن يكتب إليه بتفسير القرآن فكتب سعيد بهذا التفسير فوجده عطاء بن دينار في الديوان فأخذه فأرسله عن سعيد بن جبير^١".

يبدو من هذا القول أن سعيد بن جبير كتب تفسيراً كاملاً للقرآن ومعروف أنه توفي سنة ٩٣هـ أو سنة ٩٥هـ.

وكذا جاء في تفسير ابن جرير رحمه الله تعالى:

".....يقول ابن أبي مليكة: رأيت مجاهداً يسأل ابن عباس عن تفسير

^١ قذيب التهذيب: ترجمة عطاء بن دينار الهذلي المصري

القرآن ومعه ألواحہ فيقول له ابن عباس: أكتب قال: حتى سأله عن التفسير كله^١. ومعروف أن مجاهداً مات سنة ١٠٤هـ.

وهكذا جاء في وفيات الأعيان:

"إن عمرو بن عبيد شيخ المعتزلة كتب تفسيراً للقرآن عن الحسن البصري..^٢ ومعلوم أن الحسن البصري توفي سنة ١١٦هـ.

وكذا يروي أن ابن جريج كانت له ثلاث أجزاء كبار في التفسير رواها محمد بن ثور^٣ وابن جريج أخذها من ترجمان القرآن ابن عباس (رضي الله عنه) ومعلوم أن ابن جريج توفي سنة ١٥٠هـ.

وكذلك يروي أن الفراء كتب تفسيراً كاملاً للقرآن امتثالاً لأمر الأمير الحسن بن سهل^٤ والفراء توفي سنة ٢٠٧هـ.

فيثبت من هذه الروايات والأقوال أن تفسيراً كاملاً للقرآن تم تدوينه في العصر الأموي (٤٠ - ١٣٢هـ) ولو أن معظمها لا يوجد اليوم. فالذي يوجد اليوم هو تفسير ابن جرير الذي ينتمي إلى العصر العباسي (١٣٢ - ٦٥٦هـ).

^١ تفسير الطبري ٣٠/١

^٢ وفيات الأعيان ٣/٢

^٣ التفسير والمفسرون ٨٠/١

^٤ الفهرست، ص ٩٩

الفصل الثاني

نشأة العقلية عند ترجمة القرآن

ويبدو مما ذكرنا من أمثلة التفاسير عند النبي ﷺ وصحابته ؓ والتابعين أن كلاً منهم استخدم عقله في تفسير القرآن ولم يبعده عنه في حل معضلاته وتوضيح مشكلاته واستنباطهم اللطيفة دالة على دعواي خير دلالة، وصدق الدكتور صبحي الصالح:

"نشأة التفسير بالرأي إلى جانب التفسير بالمأثور..."^١

ولكن هذه المسيرة كانت بطيئة ومتقيدة بقيود القرآن والسنة واللغة العربية حتى جاء العصر العباسي، العصر الذي ابتعد فيه العرب عن اللغة العربية الفصحى وترجموا علوم الآخرين كما ظهرت فرق عديدة لا تمت إلى الإسلام بصلة وهذه هي الأسباب التي دفعت تفسير القرآن إلى التطور في هذا المجال، تطوراً لم تقبله المصادر الأصلية المتداولة في عصر النبي والصحابة والتابعين.

ونظرة خاطفة على هذا العصر تكشف عن ميزات التفسير فيه، فقام كل منهم بتفسير القرآن حسب فكرته ومذهبه، فالنحوي يفسر القرآن حسب فكرته، والمتكلم يشرحه حسب مذهب، والفقيه يبينه حسب مسلكه، والمؤرخ يوضحه حسب وجهته، والمتصوف يتفكر فيه حسب خياله، وهلم جرا. فكل

^١ مباحث في علوم القرآن، ص ١٢١

منهم يتفكر في كتاب الله ويوضحه حسب وجهته وفكرته وكل حزب بما لديهم فرحون.

ومن النظر في هذه المذاهب والتفاسير ينشأ هناك سؤال: أي من هذه المذاهب أو التفاسير يكون صحيحاً؟
وللإجابة على هذا نقول:

لا شك في أن القرآن وصاحبه يحضّان على استخدام العقل في فهم كلمة أو عبارة من القرآن كما قال تعالى:

﴿..... لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝١﴾^١
وكمال قال تعالى:

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خُسْفًا مُّتَصِدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝٢﴾^٢

ولكنه وضع لذلك قيوداً ذكرها في آياته وسوره ولنلخصها فيما يلي:

١- القرآن الكريم: المصدر الأول لشرح كلمات القرآن الكريم وعباراته وأساليبه وآياته هو القرآن نفسه، فإنه يفسّر مشتملاته من عند نفسه فقال في

^١ سورة النور: ٦١

^٢ سورة الحشر: ٢١

﴿... كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾^١ (۳۱۱)
وقال تعالى:

﴿.....كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (۹۶)

۲- النبي ﷺ: والمصدر الثاني لتفسير القرآن النبي ﷺ وأقواله فإنه قد جعل مسئولا عن تفسيره وتوضيحه. يقول الله عز وجل:

﴿...وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾^٢ (۱۱۴)

وقال تعالى في نفس السورة:

﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾^٣ (۱۶۴)

۳- اللغة العربية: والمصدر الثالث الموثوق به هو اللغة العربية التي نزل بها القرآن فالمعنى الذي شاع فيها هو المراد في القرآن إلا في مواضع خاصة. يقول الله تعالى:

﴿وَأَنَّهُ لَنَزَّلُ رَبِّي الْعَالَمِينَ﴾^٤ (۱۱۲) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿۱۱۳﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ

﴿۱۱۴﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾^٥ (۱۱۵)

وأيضاً قال تعالى:

﴿فَاتِّمَّا يَسِّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا﴾^٥ (۱۷)

^١ سورة البقرة: ۲۱۹

^٢ سورة النحل: ۴۴

^٣ نفس السورة: ۶۴

^٤ سورة الشعراء: ۱۹۲-۱۹۵

^٥ سورة مريم: ۹۷

٤- نظم القرآن: والمصدر الرابع هو سياق الآيات والسور، ويدل عليه ترتيب القرآن فإنه ليس على الترتيب الذي نزل به، فلا بد من مراعاة الترتيب الذي نزل به في فهم معاني القرآن فهماً صحيحاً^١.
وأما الوسائل الأخرى فتأتي مصدقة ومؤكدة عليه ولا تكون حاكمة عليه. وبالجمله فقد جاءت هذه المذاهب والأفكار وأثرت في تفسير القرآن الكريم وترجمته.

^١ وللإمام الفراهي كلام جميل في هذا الباب، راجع كتابه "فاتحة نظام القرآن وتاويل الفرقان بالفرقان".

الفصل الثالث

اختلاف الآراء لدى تحديد معاني كلمات

ومصطلحات القرآن

وكما أثرت هذه الأفكار والآراء الخاصة في تفسير مشتملات القرآن وتأويل آياته، فكذلك هي أثرت في فهم معاني كلمات القرآن وترجمتها، فذهبوا مذاهب شتى يضاد بعضها بعضاً في ترجمتها وتعيين المراد منها، وهذا كله عائد إلى تلك المذاهب والأفكار الخاصة، وهي في معظم الأحيان لا توافق ما يريد القرآن إبلاغه وإليكم بعض الأمثلة:

١- يقول السيد المرتضى في قوله تعالى:

﴿وَجُودٌ بِوَمِيذٍ نَّاصِرَةٌ ۚ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۚ﴾^١

"فقد صرف حرف "إلى" عن معناه الحقيقي إلى المعنى الذي ليس من أصله ولا المراد هنا وذلك لمجرد إثبات فكرة المعتزلة التي تقول بعدم رؤية الله لا هنا ولا هناك"^٢.

٢- ويقول أبو حيان في تفسير قوله تعالى:

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۚ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۚ﴾^٣

"قيل والعامل فيها مضمر يدل عليه مضمون الجمل الآتية تقديره تحشرون وقيل أذكر، وقال الزمخشري: (زلزالها) قرئ بكسر الزاي وفتحها، فالمكسور:

^١ سورة القيامة: ٢٢-٢٣

^٢ أمالي السيد المرتضى ٢٨/١

^٣ سورة الزلزلة: ١-٢

مصدر، والمفتوح: اسم، وليس في الأنبياء فعال بالفتح، إلا في المضاعف، فإن قلت: زلزالها بالإضافة؟ قلت: معناها زلزالها الذي تستوجه في الحكمة وهو مشيئة الله، وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده، ونحوه قولك: أكرم التقى إكرامه تريد ما يستوجه من الإكرام، أو زلزالها كله وجميع ما هو ممكن منه. وقرأ الجمهور زلزالها بكسر الراء، والجدري وعيسى بفتحها. قال ابن عطية وهو مصدر كالوسواس، ثم قيل قد يجيء بمعنى اسم الفاعل فتقول فضفاض في معنى مفضفض وصلصال في معنى مصلصل، وأما قوله وليس في الأنبياء.. الخ فقد وجد فيها فعال بالفتح من غير المضاعف، قالوا: ناقة بها خزعان بفتح الخاء وليس بمضاعف^١.

فانظر كيف خاض في المسائل النحوية وغفل عن الواقع الذي أراد الله أن يشير إليه.

٣- وقال تعالى:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢)﴾

يروى أبو الفضل شهاب الدين الألوسي أقوالاً عديدة للصحابة والتابعين والعلماء في شرح معنى "الصمد" وهي كما يلي:

١- ابن عباس وابن جبير: السيد الذي قد كمل في سؤدده وفي كافة الصفات.

٢- أبو هريرة: المستغني عن كل أحد، المحتاج إليه كل أحد.

^١ البحر المحيط ٥٠٠/٨

^٢ سورة الإخلاص: ١ - ٢

۳- الربيع: الذي لا تعتريه الآفات.

۴- مقاتل بن حبان: الذي لا عيب فيه.

۵- قتادة ومعمّر ومرة الهمداني: الباقي بعد خلقه، لا يبلى ولا يفنى.

۶- بريدة: لا خوف له.

۷- ابن مسعود وابن عباس وعكرمة والشعبي: الذي ليس له أحشاء.

۸- أبي بن كعب والربيع بن أنس: الذي لم يلد ولم يولد^١.

وقال في تكرار اسم "الله:

".... للإشعار بأن من لم يتصف بالصمدية لم يستحق الألوهية"^٢.

ولو أن الألوسي سرد هذه الأقوال المضاد بعضها بعضاً ولكنه لم يتفكر في أصل الكلمة وهو "الصخرة الرفيعة"^٣ فقد صرفته هذه الأقوال عن المعنى المراد وهو "نصير" الذي لا يحتاج إلى نصر أحد غيره. فإن الصخرة لا تأخذ شيئاً بل تعطي ومعنى الآيتين أن الله واحد لا شريك له ومع هذا فهو مع كافة العالمين كنصر لهم وأما "لم يلد ولم يولد" فهو رد على فكرة النصارى كما أن الأول رد على المشركين.

۴- وقال الله تعالى:

﴿.....أَوَلَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِّنْ لَّدُنَّا وَلَكِنَّ

أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^٤

^١ روح المعاني ٢٧٣/٣ - ٢٧٥

^٢ المصدر نفسه: ص ٢٧٥

^٣ تفسير نظام القرآن، ص ٥٣١

^٤ سورة القصص: ٥٧

يقول فخر الدين الرازي في تفسير كلمة "رزق" هنا:

"احتج الأصحاب بقوله (رزقاً من لدنا) في أن فعل العبد خلق الله تعالى وبيانه أن تلك الأرزاق إنما كانت تصل إليهم، لأن الناس كانوا يحملونها إليهم فلو لم يكن فعل العبد خلقاً لله تعالى لما صحت تلك الإضافة، فإن قيل سبب تلك الإضافة أنه تعالى هو الذي ألقى تلك الدواعي في قلوب من ذهب بتلك الأرزاق إليهم، قلنا تلك الدواعي إن اقتضت الرجحان، فقد بينا في غير موضع أنه متى حصل الرجحان انقطعت الإضافة بالكلية. واعلم أنه تعالى إنما بين أن تلك الأرزاق ما وصلت إليهم إلا من الله تعالى لأجل أنهم متى علموا ذلك صاروا بحيث "لا يخافون أحداً سوى الله تعالى ولا يرجون أحداً غير الله تعالى، فيبقى نظرهم منقطعاً عن الخلق متعلقاً بالخالق، وذلك يوجب كمال الإيمان والإعراض بالكلية عن غير الله تعالى والإقبال بالكلية على طاعة الله تعالى".^١

أنظر كيف خاض في المسائل الكلامية ولم يحاول أن يرى خلفية هذه الآية وهو أن الله تعالى قد أعطى سكان الحرم من كل شيء حينما كانوا فقراء وسكاناً لأرض غير ذات زرع، وهذا كله بفضل دين إبراهيم الذي هو الإسلام والحج خير وسيلة لهذه التسهيلات. وبعد هذا لماذا يهربون من الإيمان بهذا الدين زاعمين أنه يسبب بعد الآخرين عنهم وبالتالي فقرهم وبؤسهم.^٢

٥- وقال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ﴾^٣

^١ مفاتيح الغيب ٤/٢٥

^٢ تفسير تدير قرآن، ٦٩٢/٥

^٣ سورة الفتح: ١

يقول الإمام القشيري في شرح كلمة "فتح" هنا:
 "قضينا لك قضاءً بيناً، وحكمنا لك بتقوية دين الإسلام والنصرة على عدوك،
 وأكرمناك بفتح ما انغلق على قلب من هو غيرك، ومن قبلك، بتفصيل شرائع
 الإسلام، وغير ذلك من فتوحات قلبه صلوات الله عليه"^١.
 فانظر كيف ضل في شرح هذه الكلمة والمراد منها، وظن أنه الفتح على
 وساوس القلب والواقع أنه صلح الحديبية^٢.
 ومن العجيب جداً أنه قال بعد ذلك:
 "نزلت الآية في فتح مكة، ويقال في فتح الحديبية"^٣.
 ٦- وقال تعالى:

﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾^٤

يقول صاحب كتاب "الجامع لأحكام القرآن" في شرح "قُدَّ":
 "في الآية دليل على القياس والاعتبار والعمل بالعرف والعادة، لما ذكر من قُدَّ
 القميص مقبلاً ومدبراً، وهذا أمر انفرد به المالكية في كتبهم، وذلك أن القميص إذا
 جذب من خلف تمزق من تلك الجهة، وإذا جذب من قدام تمزق من تلك الجهة،
 وهذا هو الأغلب"^٥.

فقد ذهب في استخراج القضايا من هذه الآية ولم يرد شرح الآية المراد هنا

^١ لطائف الإشارات، ١٧/٣

^٢ يرى هذا الرأي مجاهد وقادة. أنظر: تفسير الطبري ٨١/٢٥ - ٨٣

^٣ المصدر نفسه والصفة نفسها

^٤ سورة يوسف: ٢٧

^٥ الجامع لأحكام القرآن، ١٤٦/٩

والواقع أن ما استخرج من القضية لا يمت إلى هذه الآية بصلة. فقد رأينا في ضوء هذه الأمثلة من تفاسير علماء الأمة أن المفسرين في هذا العصر قد بدؤوا يفكرون في القرآن حسب أفكارهم الخاصة وهكذا جعلوا القرآن تابع لأفكارهم، ولم يجعلوا أفكارهم تابعة لما يقوله القرآن، ومن ثم جاءت معان عديدة لكلمة واحدة، كما ظهرت تأويلات عديدة لآية واحدة، وأصبح القرآن عريضاً ولو تفكرنا في ضوء مشتملاته ونظامه البديع لوجدنا أن كافة هذه التأويلات مسرفة وفيها غاية الإطراب وتبتعد أحياناً عن المراد بتفريعات ليس هذا مجالها.

الباب الثالث

عهد ترجمات القرآن الكريم

امثالاً لأمر الرسول ﷺ "فليبلغ الشاهد الغائب"^١ ونظراً لبشراه "نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ثم أذاها لمن لم يسمعها"^٢ قام الصحابة الكرام ومن تبعهم بإبلاغ رسالة النبي محمد ﷺ إلى من لم يحظ بها من بقية العالم، كما أوصوا خلفهم بأن يواصلوا هذه العملية ويستمروا في تأدية الهدى الرباني إلى كافة البشر في كل أنحاء العالم وبفضل جهود هؤلاء وصلت الرسالة الإلهية إلى أيدي كافة الناس.

أول من تلقى هذه الرسالة من النبي ﷺ كانوا عرباً فكانت الرسالة بلغتهم، ثم بلغها العرب إلى الأمم الأخرى فكانوا لا يعرفون اللغة العربية خير معرفة فاحتاجوا إلى ترجمتها إلى لغاتهم، وأول من قام بهذه العملية المباركة هو سلمان الفارسي الذي ترجم سورة الفاتحة إلى اللغة الفارسية، ثم تبعه الآخرون فبرزت إلى حيز الوجود ترجمات لا تحصى لهذه الرسالة الربانية، القرآن الكريم، ولا تزال تصدر ترجمات حتى هذه الأيام لأننا نسمع كل يوم عن صدور كتاب جديد لترجمة القرآن الكريم، سواء كانت الترجمة بأقلام المسلمين أو غير المسلمين من الذين عرفوا قيمة هذا الكتاب وأثره في حياة المسلمين، فهو كلام الله الخالد فوق هذه الأرض، وللحقيقة فهو أول كتاب تهافت على ترجمته هذا القدر من العلماء والكتّاب^٣.

^١ جمهرة خطب العرب ١٥٧/١

^٢ المصدر نفسه، ص ١٥١ - جزء من حديث رواية أحمد عن جابر بن مطعم.

^٣ يقول صاحبنا: (ص ١١)

"World Bibliography of Translations of the Meanings of the Holy Qur'an (WBTMQ)

"The Holy Qur'an which has been learned and taught of fourteen centuries, is one of the most translated books. Translations which were started as early as the first century Hidjri, and continued till today for different purposes, no doubt will continue till the end of time"

الفصل الأول

بداية ترجمة القرآن في شتى اللغات

فنودّ في هذا الفصل أن نذكر ترجمات القرآن المبكرة في مختلف اللغات ولا نريد الاستقصاء. إنما هي كمثال ودليل على دعوانا السالفة فهي كما يلي:

١- اللغة الفارسية: كما ذكرت آنفاً أن سلمان الفارسي^١ قام بترجمة معاني القرآن إلى الفارسية ولكن ترجمته لم تتجاوز سورة الفاتحة، ثم نجد في التاريخ أن موسى بن يسار الأسواري^٢ (م ٢٥٥هـ) كان يدرّس تفسير القرآن الكريم بالفارسية ولكن لا نعلم هل كتب ما علّم أم لم يوفّق تأليفه والذي جمع علماء وطنه هو الأمير منصور بن نوح الساماني^٣. إنه أمرهم بترجمة تفسير الطبري إلى الفارسية في ٣٤٥هـ، وكذلك ترجم أبو الحفص نجم الدين عمر النسفي^٤ (م ٥٣٨هـ) كما فعلها الصوفي الشهير مخدوم جهانيان جهان غشت^٥ (م ٧٨٥هـ) ومخدوم لطف الله بن مخدوم نعمت الله^٦ (م ٩٩٨هـ).

فالترجمة الفارسية الأولى الكاملة للقرآن الكريم هي ما فعله جماعة العلماء

^١ يقول العلامة السرخسي في الباعث على هذه الترجمة:

"روى أن الفرس كتبوا إلى سلمان أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسية وكانوا يقرأون ذلك في الصلاة حتى لانت ألسنتهم للعربية"، كتاب المسووط ٣٧/١.

ويقول صاحب "روح المعاني":

"إن أهل فارس كتبوا إلى سلمان الفارسي أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسية فكتب"، روح المعاني ٥٠/٤.

^٢ مجلة "الصحوة الإسلامية" ٣/٥، ص ٣٢.

^٣ WBTMQ، ص ٢٩ والترجمة ودورها في تفاعل الحضارات ١٧٠٨/٢.

^٤ المصدر نفسه ١٧٠٩/٢.

^٥ مجلة "إسلام اور عصر جديد" (الإسلام والعصر الحديث) ٤/١٠، ص ١٥.

^٦ مجلة "فكر ونظر" الفصلية (الباكستان) ٣/٢٦، ص ٢١-٢٢.

بأمر من الأمير منصور بن نوح الساماني وهي ترجمة تفسير الطبري.

٢- اللغة السريانية: أول من ترجم القرآن الكريم من غير المسلمين هم السريان، فقد عثر على كتاب جدل، فيه ترجمة لمعاني آيات القرآن بالسريانية، وهو مخطوط على ورق، لا تزال محفوظة في مكتبة مانشستر (England: إنجلترا). يقول عنها الأستاذ مانكانا: إن هذه الترجمة هي من وضع بارصليي المعاصر للحجاج بن يوسف، أي في الثلث الثالث من القرن الأول الهجري^١.

٣- اللغة الأردوية: اللغة الأردوية أكثر اللغات تمتعاً بترجمات القرآن فلا تمضي فيها سنة إلا وتأتي ترجمة جديدة للقرآن وإن كانت حديثة العهد بالوجود في عالم اللغات، ولكن مع هذا فقد اختلف المؤرخون والباحثون في: أي الترجمات الأردوية للقرآن تحظى بأولية الزمان وأقدميته فيرى صاحبها "WBTBQ" أن ترجمة الشاه رفيع الدين الدهلوي التي تمت في ١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م هي أول ترجمة أردوية كاملة للقرآن^٢ ويقول الشيخ أحمد أبو الفضل عوض الله إن أول ترجمة أردوية كاملة للقرآن هي التي قام بها الشيخ عبد القادر الدهلوي في ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م^٣. ويعتقد الشيخ حامد حسن القادري أن ترجمة الحكيم شريف خان هي الترجمة الأولى الأردوية الكاملة للقرآن. تمت هذه الترجمة في ١٧٧٠م^٤، وفي نفس السنة قام الشاه مراد الله السنهلي بتفسير القرآن باللغة

^١ مجلة "الصحة الإسلامية" الفصلية ٣/٥، ص ٣٢

^٢ WBTMQ، ص ٣٠

^٣ مجلة "الصحة الإسلامية" الفصلية ٣/٥، ص ٣٣

^٤ طب يوناني اور اردو زبان و ادب (علاقة اللغة الأردوية وآدابها مع الطب اليوناني)، ص ١٣٣.

الأردوية^١. يفند هذا الرأي السيد رحمة الله الفاروقي قائلاً: إن أول ترجمة أردوية كاملة للقرآن تمت بقلم القاضي محمد معظم علي السنبهلي في ١٧١٩م^٢، وهناك رأي آخر يبطل الآراء الماضية كلها وهو للدكتورة صالحة عبد الحكيم شرف الدين، التي تقول إن الشيخ عبد الصمد بن النواب عبد الوهاب خان، قام بترجمة وتفسير القرآن باللغة الدكنية الأردوية في يوم السبت العشرين من شهر جمادى الثانية عام ثمانين وسبع بعد الألف من هجرة النبي ﷺ^٣. فلو اعتبرنا اللغة الدكنية - الأردوية، القديمة فتكون ترجمة الشيخ عبد الصمد أقدم ترجمات القرآن الأردوية الكاملة وهي المعروفة بـ "تفسير وهابي".

٤- اللغة اللاتينية: أول ترجمة لاتينية للقرآن تمت في ١١٤٣م^٤ بالترجمين روبرتسوس كيتيننس (Robertus Ketenesius) وهرمانوس دلماتا (Hermannus Dalmata^٥) فعلها هذا الرجلان^٦ بناءً على طلب من بيتر دي فينريل (Peter the Venerable) أسقف كلوني (Cluny) ولكنها لم تطبع إلا بعد أربعمئة سنة حينما نشرها مارتن لوثر (Marting Luther) في ١٥٤٣م على توصية من ثيودور

^١ مجلة "إسلام اور عصر جديد" ٤/١٠، ص ٢٣

^٢ مجلة "أردو بك ريبو" الشهرية ٩٥/٨ - ٩٦، ص ٤٠

^٣ قرآن حكيم كى اردو تراجم (ترجمات القرآن الأردوية)، ص ٨٢

^٤ ذكر عبد الحميد العلوجي أن هذه الترجمة تمت في ١١٤٢م راجع: ضوء على ترجمات القرآن الكريم، ص ١٥١، مجلة "الأقلام" ٢/٢ عام ١٩٦٥م.

^٥ WBTMQ، ص ٣٥

^٦ مجلة "نظام القرآن" الفصلية ٣/٣، ص ١٨

^٧ عدّ عبد الحميد العلوجي رجلاً آخر شارك في هذه الترجمة وهو بيدرو دي اليهودي الطليطلي (Pedro de Toledo) راجع: ضوء على ترجمات القرآن الكريم، ص ١٥١، مجلة "الأقلام" ٢/٢ عام ١٩٦٥م.

بیبلیاندر (Theodor Bibliander) في مدينة بازل (سويسرا)^١.

٥- اللغة الأناطولية: بدأت ترجمة القرآن إلى اللغة الأناطولية في عصر الإمارات بعد انحطاط الحكومة السلجوقية، وأما الترجمة الأناطولية الكاملة للقرآن فقد تمت في القرن الرابع عشر الميلادي بأقلام أحمد الداعي وموسى الأزينكي وابن عرب شاه. كلهم ترجموا القرآن في ضوء تفسير أبو الليث السمرقندي^٢.

٦- اللغة الإيطالية: أول ترجمة كاملة للقرآن تمت بقلم اندري أريفابين (Andrea Arrivabene) الذي بنى عمله هذا على الترجمة اللاتينية الأولى الكاملة^٣. طبعت هذه الترجمة باسم "L' Alcorano di Macometto" في ١٥٤٧م من وينس^٤.

٧- لغة بهاكها: "بهاكها" أو "بهاشا" لغة هندية تكتب بالخط الأردوي فهي لغة بين الهندية والأردوية بما أنها تحمل بعض كلمات الأردوية. تمت فيها أول ترجمة كاملة للقرآن في نحو ١٥٩٠م. كما يقول الشيخ فضل رحمان غنج المراد أبادي:

"قد تمت ترجمة جيدة للقرآن بلغة "بهاكها" قبل ترجمة الشيخ عبد القادر الدهلوي. قد رأيتها. والمترجم يترجم "الله" بـ "من موهن" (Manmohan) الذي

^١ مجلة "نظام القرآن" الفصلية ٣/٣، ص ١٩

^٢ مجلة "علوم القرآن" نصف السنوي ١/١٧، ص ١٠٧-١٠٨

^٣ WBTMQ، ص ٣٥ ومجلة "نظام القرآن" الفصلية ٣/٣، ص ١٩

^٤ مجلة "الصحوة الإسلامية" الفصلية، ٣/٥، ص ١٨

^٥ راجع: ضوء على ترجمات القرآن الكريم، ص ١٥٣، مجلة "الأقلام" ٢/٢ عام ١٩٦٥م.

^٦ مجلة "نظام القرآن" الفصلية ٣/٣، ص ١٩ ولتاريخ ترجمات القرآن الإيطالية، راجع، ترجمة القرآن الإيطالية للأستاذ أكيلو فاراكسي

(Aquilio Fracassi) الذي ذكر في مقدمته لتلك الترجمة تاريخ كافة الترجمات الإيطالية قبلها.

يجذب القلب) وذلك لأن "الله" مشتق كذلك من وله يله ولها^١.
 وتمت ترجمة الشيخ عبد القادر الدهلوي للقرآن في ١٧٩٠م^٢. لم يذكر فضل
 رحمن من قام بهذا العمل الجليل وهكذا قام الشيخ نفسه بترجمة بعض سور
 القرآن إلى لغة هاكها^٣. تم طبعها من مطبع غلشن إبراهيمي بلكناؤ.
 ٨- اللغة الألمانية: أول من قام بترجمة القرآن إلى اللغة الألمانية هو سولومن
 شويغر (Solomon Schweigger)^٤ الذي بناها على ترجمة القرآن الإيطالية
 لاندري أريفاين^٥. تم طبعها في ١٦١٦م من نورنبرج (Norenberg)^٦.
 ولكن الترجمة المباشرة من النص العربي قام بها ديفيد فريندريتش ميغلين
 (David Friedrich Megerline) في ١٧٧٢م^٧ وطبعها في "ترينكفورت" باسم
 "The Turkish Bible"^٨.

٩- اللغة العبرية: أول من ترجم القرآن الكريم إلى العبرية هو يعقوب بن
 إسرائيل حاخام زنتي (Zante) الذي ترجمه في ١٦٣٤م بناءً على الترجمة اللاتينية
 للقرآن^٩. ويذكر جدول مطابع الملك فهد لنشر القرآن أن أول ترجمة عبرية
 كاملة للقرآن هي التي قام بها هيرمان ريكيندورف (Herman Reckendorf) في

^١ تذكرة حضرت مولانا فضل رحمن غنج المراد ابادي، ص ٤٣

^٢ مقدمة "موضح قرآن".

^٣ تذكرة حضرت مولانا فضل رحمان غنج المراد ابادي، ص ٨٣

^٤ WBTMQ، ص ٣٥

^٥ مجلة "الصحة الإسلامية" الفصلية ٣/٥، ص ١٦

^٦ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

^٧ ذكر عبد الحميد العلوجي سنة طبعها ١٧٧٣م راجع: ضوء على ترجمات القرآن الكريم، ص ١٥٣، مجلة "الأقلام" ٢/٢ عام ١٩٦٥م.

^٨ مجلة "نظام القرآن" الفصلية ٣/٣، ص ٢٠

^٩ مجلة "الصحة الإسلامية" الفصلية ١/٥، ص ٣٣

١٨٥٧م^١. والفرق بين القرن السابع عشر والتاسع عشر واضح لمن له أدنى بصارة.

١٠- اللغة الهولندية: أول ترجمة هولندية كاملة للقرآن ظهرت في ١٦٤١م من هامبورج (Hamburg)^٢. إنها كانت مبنية على ترجمة شويغر الألمانية المذكورة أعلاه^٣. ثم جاءت ترجمة هولندية أخرى لصاحبها جيه. إيتش. جلاس جلاس ماكر (G.H. Glasemaker). إنها أيضاً كانت مبنية على ترجمة راير الفرنسية. طبعت هي في ليدن (Leiden) في ١٦٥٨م^٤.

١١- اللغة الفرنسية: قام اندرو دو راير (Andro du Royer) أولاً بترجمة القرآن إلى الفرنسية^٥. إنه كان قنصلاً عاماً لفرنسا (France) في مصر وكان متضلعا في العربية فقام بما مباشرة من النص العربي^٦. تم طبع هذه الترجمة باسم "Alcoran de Mahomet" في باريس (Paris) في ١٦٤١م^٧.

١٢- اللغة الإنجليزية: يرجع تاريخ دراسة الإنجليزية للقرآن إلى ١٥١٥م حينما طبع في لندن مجموع الآيات المختارة للقرآن باسم "Hera begynneth a lytell treatyse of the Turkes law called alcoran. And also it speketh of

^١ جدول مطبع الملك فهد بن عبد العزيز لشتر القرآن، قام بتنقيحها وحل (Wahl) في ١٨٢٨م وطبعها باسم "Der Koran" كما قام بتنقيحها أولمان (L. Ullmann) في ١٨٤٠م وطبعها باسم "Der Koran" راجع: ضوء على ترجمات القرآن الكريم، ص ١٥٢، مجلة "الأفلام" ٢/٢ عام ١٩٦٥م.

^٢ WBTMQ ص ٣٥

^٣ المصدر نفسه والصفحة ذاتها ومجلة "الصحوة الإسلامية" الفصلية ١/٥-٢، ص ١٨

^٤ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

^٥ WBTMQ، ص ٣٥ - ٣٦

^٦ مجلة "الصحوة الإسلامية" الفصلية ١/٥-٢، ص ١٧

^٧ WBTMQ، ص ٣٥ - ٣٦

Machmet to Nygromancer^١ ولكن الترجمة الكاملة للقرآن ظهرت في ١٦٤٨م بقلم الكسندر روز (Alexander Rose) الذي بنى عمله هذا على ترجمة راير الفرنسية^٢. تم نشرها من لندن في نفس السنة. وأما الترجمة المباشرة من النص العربي فهي التي قام بها الدكتور جورج سيل (George Sale) في ١٧٣٤م^٣. من مميزاتا مقدماتها عن الإسلام. استفاد الدكتور في تفسيره من البيضاوي^٤.

١٣- اللغة الملاوية: أول ترجمة ملاوية كاملة للقرآن تمت في وسط القرن السابع عشر الميلادي بيد عبد الرؤوف الفنصوري، عالم شهير من سينغكيل (Singkel) ولاية أكيه (Aceh). تم إصدارها في ١٩٢٣م من القاهرة^٥. تحمل الترجمة بعض الزلات الفكرية^٦.

١٤- لغة كانغبو: أول ترجمة كاملة للقرآن في هذه اللغة تمت في ١٦٦٩-١٦٧٠م. نسخت بالخط المغربي ولكن لم يدل التاريخ على فاعلها إلا أن الذي وضع عليها الحواشي باسم "جامع أحكام القرآن" هو عبد الله محمد^٧.

١٥- اللغة البولندية: بدأت ترجمة القرآن إلى اللغة البولندية قبل القرن السابع

^١ المصدر نفسه، ص ٣٦

^٢ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

^٣ مجلة "الصحوة الإسلامية" الفصلية ١/٥ - ٢، ص ٧٠.

^٤ المصدر نفسه والصفحة نفسها.

^٥ جنول مطبع الملك فهد بن عبد العزيز لنشر القرآن.

^٦ المصدر نفسه.

^٧ مجلة "علوم القرآن" نصف السنوية ١/١٧، ص ١١١.

عشر الميلادي^١ ولكن الترجمة الكاملة للقرآن تمت في هذه اللغة في القرن السابع عشر الميلادي بقلم بيوتر استراكوويكي (Pioter Stra Kowiecki) الذي كان مستشاراً خاصاً لملك ذلك الزمان إلا أن ترجمته لم تطبع لأجل موته المفاجئ^٢.
وأما الترجمة البولندية الأولى المطبوعة فهي التي قام بها رجل بولندي - تاتاري يُسمى "سالم مورزا تاراك بوكزافي (Salim Murza Tarak Buczacki). أعاد فيها النظر أليكساندر نوليكي (Aleksander Nowolecki) وكذلك أعان المترجم فيها إمام من أئمة المساجد في زمانه^٣.

١٦- اللغة الروسية: ذكر الشيخ أحمد أبو الفضل عوض الله أن أول ترجمة روسية للقرآن ظهرت في ١٧٧٦م في مدينة بتراجراد (لينينجراد الحالية)^٤.
ولكن جدول مطابع الملك فهد لنشر القرآن يطرد هذا الرأي ذاكراً ترجمة له روسية قام بها بايتر فاسيليفتش بوستنيكوف (Piotr Vasilyevich Postnikov) في ١٧١٦م وتم طبعها من سينت بيتارسبرغ (Saint Petersburg) في نفس السنة^٥.
السنة^٥.

١٧- اللغة اليونانية: تمت الترجمة اليونانية الكاملة الأولى للقرآن بقلم مترجم لم يذكر التاريخ اسمه في سنة ١٧٣٤م وطبعت في نفس السنة من هيلمشتات (Helmshatt)^٦.

^١ مجلة "Institute of Muslim Affairs" ١/١٤ - ٢، ص ٥٤٤.

^٢ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

^٣ المصدر نفسه، ص ٥٤٢.

^٤ مجلة "الصحوة الإسلامية" الفصلية ١/٥ - ٢، ص ١٨.

^٥ جدول مطابع الملك فهد بن عبد العزيز لنشر القرآن.

^٦ المصدر نفسه.

١٨- اللغة المجرية: أول ترجمة مجرية كاملة تمت بقلم أميري بوذيدي زماجير (Imere Buziday Szdmajer) وصدرت طبعتها الأولى في ١٨٣١م من مطبعة لم يذكر اسمها^١.

١٩- اللغة التركية: اختلف المؤرخون في تحديد أول ترجمة تركية للقرآن فيقول البروفيسور زيكي فيليدي توبان (Zeki Velidi Topan) المتوفي في ١٩٧٠م: إن الجماعة التي تم تقريرها لترجمة "تفسير الطبري" إلى الفارسية كانت تضم إلى أعضائها بعض العلماء الأتراك الذين قاموا بترجمته التركية في الوقت نفسه^٢.

ويقول البروفيسور محمد فوات كوبرولو (Mohamed Fuat Kuprulu) المتوفي في ١٩٦٦م والبروفيسور عبد القدير إنان (Inan) المتوفي في ١٩٧٦م إن أول ترجمة تركية للقرآن تمت في القرن الخامس الهجري/ القرن الحادس عشر المسيحي^٣.

ويقول الشيخ أحمد أبو الفضل عوض الله إن أول ترجمة تركية للقرآن تمت بقلم إبراهيم حلمي في ١٩٠٨م^٤. ويقول صاحباً "WBTMQ" إن أقدم ترجمات ترجمات القرآن التركية هي التي تمت في ٧٣٨هـ/ ١٣٣٣م. إنهما قالا هذا لعدم وجود الترجمتين الأوليين التركيتين في هذه الأيام. على هذا فإن أول ترجمة تركية للقرآن مطبوعة هي "تفسير التبيان" الذي تم

^١ المصدر نفسه.

^٢ WBTMQ، ص ٢٩

^٣ المصدر نفسه والصفحة نفسها.

^٤ مجلة "الصحوة الإسلامية" الفصلية ٣/٥، ص ٣٤

^٥ WBTMQ، ص ٣٠

طبعه في ١٨٤٢م من القاهرة^١.

٢٠- اللغة السويدية: ذكر الشيخ أحمد أبو الفضل عوض الله أن أول ترجمة سويدية كاملة للقرآن تمت في ١٨٧٤م بقلم جي. جي. تومبرج (G.G. Tomberg)^٢ بينما يذكر جدول مطبع الملك فهد لنشر القرآن أن أول ترجمة سويدية كاملة للقرآن قام بها فريدرك كروسينستولي (Fredrik Crusenstolpe) وتم طبعتها من ستوكهولم (Stockholm) في ١٨٤٣م^٣.

٢١- اللغة الأسبانية: بدأت ترجمة القرآن إلى الأسبانية حينما نقل إبراهيم من توليدو (Toledo) سبعين سورة منه إلى اللغة الأسبانية وذلك بأمر من الفونز العاشر (Alphonse Xth) (١٢٥٢ - ١٢٨٤م)^٤ وأما الترجمة الأسبانية الأولى الكاملة للقرآن فهي التي قام بها دي جوز غاربر دي روبلز (De Jose Garber de Robles) في ١٨٤٤م وطبعها من ميدير (Medrid)^٥.

٢٢- لغة بشتو: لغة بشتو قريبة من اللغة الفارسية فالقادر على اللغة الفارسية يمكن أن يقدر بسهولة على لغة بشتو. بدأت فيها ترجمة القرآن في ١٧١٣م، حينما قام أديب محمد سامد بترجمة القرآن إلى لغة بشتو باسم "شرحي مندوم بار الآيات القرآنية والأحاديث النبوية"^٦ وأما الذي قام بترجمة كاملة بها هو الشيخ مراد علي عبد القادر، إلى العربية والفارسية ولغة بشتو مع

^١ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

^٢ مجلة "الصحة الإسلامية" الفصلية ١/٥ - ٢، ص ١٧

^٣ جدول مطابع الملك فهد بن عبد العزيز لنشر القرآن.

^٤ WBTMQ، ص ٣٥

^٥ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

^٦ مجلة "علوم القرآن" نصف السنوية ١٧/١، ص ١١٢

العلوم الدينية والتصوف. وقام الشيخ بتفسير القرآن الكامل بهذه اللغة في ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م، وصدر من لاهور في ١٩٠٦م^١، وكذلك ذكر صاحباً "WBTMQ" ترجمة أخرى كاملة للقرآن تم طبعها في ١٨٦١م ولكن لم يعثر على من أدى هذه الخدمة^٢.

٢٣- اللغة السنديّة: بدأت ترجمة القرآن إلى اللغة السنديّة في ٢٧٠هـ، حينما طلب الحاكم مهروك بن رائغ ألور (روهري: Rohri الحالية)، السند من عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الهباري عامل المنصورة رجلاً يعرف القرآن ويتضلع من لغته فأرسل عبد الله رجلاً عالماً، هو سمّيه، قضى وقتاً طويلاً في السند فكان عارفاً باللغة السنديّة^٣.

فسر هذا العالم القرآن للحاكم مهروك الذي أسلم سراً. لم يتجاوز هذا العمل الجليل سورة "يسن"^٤.

ثم يسكت التاريخ ولا يشير إلى ترجمة بعدها حتى بعث الله تعالى محمداً الصديق الذي قام بترجمته السنديّة الكاملة والتي طبعت أولاً من لاهور في ١٨٦٧م^٥. وهكذا قام القاضي عزيز الله المتعلوي (١١٦٠-١٢٤٠هـ)

^١ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

^٢ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

^٣ عدها بزرگ بن شهریار "ترجمة هندوستانية" ظناً أنها كانت باللغة الهندية القديمة، عجائب الهند، ص ٢٥. تبعه صاحباً "WBTMQ"، ص ٣١-٣٢ ولكنهما اشتباها فقالا مرة أخرى إنها ترجمة سنديّة، المصدر نفسه ص ٣٢. أعربها البروفيسور مشير الحق ترجمة كشميرية، مجلة "إسلام اور عصر جدید" ٣/٥، ص ١٢ وهو وهم فإن الحاكم كان من السند لا كشمير ومن العجيب جداً أن الدكتورة صالحة عبد الحكيم شرف الدين زعمت أنها كانت باللغة الأردوية القديمة لأنها كانت تسمى آنذاك بـ "هندوستانية"، قرآن حكيم كي اردو تراجم، ص ٨٠-٨١ والواقع أنها كانت باللغة السنديّة.

^٤ مجلة "فكر ونظر" الفصلية (الباكستان) ٣/٢٦، ص ٢١-٢٢ والمصدر نفسه ٤/٣٠، ص ٣.

^٥ جدول مطابع الملك فهد بن عبد العزيز لنشر القرآن.

بترجمته الكاملة إلى السندية. صدرت هذه الترجمة من قاضي محمد إبراهيم ناشر كتب غوجرات في ۱۸۷۰م^۱.

۲۴- اللغة البنجابية: أول من قام بترجمة القرآن إلى هذه اللغة الحافظ محمد مبارك الله^۲ في ۱۸۷۰م، وهو الذي يرجع إليه فضل ترجمة القرآن البنجابية الكاملة^۳.

۲۵- اللغة البرتغالية: أول ترجمة كاملة للقرآن تمت في ۱۸۸۲م بقلم رجل مجهول الاسم وصدرت في نفس السنة من باريس^۴.

۲۶- اللغة التاميلية: بدأت ترجمة القرآن باللغة التاميلية في ۱۸۷۳م حينما قام "الشيخ مصطفى عالم هجيار نوح عالم صاحب" بترجمة بعض أجزاء القرآن الكريم^۵، وأما الترجمة التاميلية الكاملة فقد تمت أولاً في ۱۸۸۴م بقلم الشيخ حبيب محمد القادري وتم طبعها من مومبائي في نفس السنة^۶.

۲۷- اللغة البنغالية: بدأت ترجمة القرآن إلى اللغة البنغالية في ۱۸۶۸م، حينما ترجم "غلام أكبر علي" الجزء الثلاثين للقرآن إلى البنغالية^۷، ولكن الترجمة الترجمة البنغالية الكاملة الأولى للقرآن الكريم تمت بقلم عالم هندوسي يسمى

^۱ "WBTMQ"، ص ۳۲

^۲ زاد جدول مطابع الملك فهد بن عبد العزيز لنشر القرآن هذه المعلومة.

^۳ "WBTMQ"، ص ۳۲

^۴ جدول مطابع الملك فهد بن عبد العزيز لنشر القرآن.

^۵ "WBTMQ"، ص ۳۲

^۶ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

^۷ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

غيريش تشاندرا سين (Girish Chandra Sen)^١ في المدة ما بين ١٨٨١م و١٨٨٦م. يقول عن المترجم وعمله الدكتور وزير حسن:

"كان غيريش تشاندرا سين، داعياً إلى جماعة "برهمو سماج" إذ عزم كيشاب تشاندرا سين (Keshab Chandra Sen) على أن يؤلف كتاباً حول الأديان الكبرى فجعل غيريش تشاندرا مسئولاً عن دراسة الإسلام. ذهب هو إلى لكاناؤ في عمر بلغ ٤٢ سنة لكي يدرس اللغة العربية الفصحى واللغة الفارسية. إنه عرف فيما بعد بـ "مولوي غيريش"^٢.

وأما أول مسلم قام بترجمة القرآن الكاملة إلى البنغالية هو الشيخ محمد نعيم الدين الذي أتم عمله هذا في ١٨٩١م^٣.

ولا أدري كيف اعتبر الشيخ أحمد أبو الفضل عوض الله ترجمة وليم جلود ساك البنغالية للقرآن أول ترجمة بنغالية للقرآن والحال أنه بدأ بها في ١٩٠٨م^٤.

٢٨- اللغة الصربية: صدرت أول ترجمة صربية كاملة للقرآن في ١٨٩٥م، من بيلجراد (Belgrade). قام بها لوبيراتيك ميكو (Ljubiratic Mico)^٥.

٢٩- اللغة اليوربا: أول من قام بترجمة القرآن إلى اللغة اليوربا هو إيم. إيس. كول (M.S.Cole) الذي فعلها في ١٩٠٦م وطبعها في نفس السنة من

^١ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

^٢ The Study of the Qur'an by Non-Muslims Indian Scholars (دراسة القرآن من قبل علماء الهند الهندوس)، ص ٢٩٩

^٣ مقالة مفخر حسين خان المعنونة بـ "A History of Bengali Translations of the Holy Qur'an" (تاريخ لترجمات القرآن

البنغالية). وقرأتها لنا المكتبة البريطانية، ص ١٣٤

^٤ مجلة "الصحوة الإسلامية" الفصلية ٣/٥، ص ٣٣

^٥ جدول مطابع الملك فهد بن عبد العزيز لنشر القرآن.

لاغوس (Lagos) ^١. عنوانها "Al Kurani Ti a Yipada si ede Yoruba" ثم تبعه أصحاب التبشير الأحمدى بترجمة أخرى للقرآن بهذه اللغة في ١٩٧٦م ^٢، ولكن لم يرض عنها المسلمون الخالصون فقام مجلس تحت إشراف السير أحمد بلو والسيد كامل شريف بترجمة خالصة للقرآن بهذه اللغة، تحمل تكاليف طبعتها الملك فيصل بن عبد العزيز فصدرت طبعتها الأولى في ١٩٧٣م من دار العربية، بيروت ^٣.

٣٠- اللغة البلوتشية: أول من يرجع إليه فضل ترجمة القرآن البلوتشية الأولى الكاملة هو محمد ميان حضور بخش الجتوئي، صاحب المؤلفات الكثيرة. قام محمد بهذا العمل الجليل في ١٩٠٨م، وتم صدورها من مطبع هندوستان استيم في ١٩١١م، هي تشتمل على ١٢٢٤ صفحة. استفاد فيها المترجم من ترجمة الشاه ولي الله الدهلوي وولده النقيب الشاه رفيع الدين الدهلوي ^٤.

٣١- اللغة الأرمنية: بدأت ترجمة القرآن في هذه اللغة في ١٨٠٣م ^٥، وأما أول ترجمة أرمنية كاملة للقرآن فهي تمت بقلم إبراهيم، صدرت طبعتها الأولى من يارنا (Yarna) في ١٩١٠م ^٦.

٣٢- اللغة البراهوية: أول ترجمة براهوية كاملة تمت بقلم العلامة محمد عمر

^١ "WBTMQ"، ص ٣٤

وأقرأ عن سيرته بالتفصيل مجلة "Institute of Muslim Minority Affairs" ١/٤-٢، ص ١٧٢.

^٢ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

^٣ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

^٤ مجلة "علوم القرآن" نصف السنوية ٢/١٨، ص ١١٣

^٥ المصدر نفسه، ١/١٧، ص ١٠٩

^٦ جدول مطابع الملك فهد بن عبد العزيز لنشر القرآن.

الدين بوري (م ١٩٤٨م) صاحب المؤلفات الكثيرة في ١٩١١م، وتم طبعها من مطبع هندوستان استيم في ١٩١٥م. صفحاتها ١٤٤٠.^١

٣٣- اللغة الرومية: أول من قام بترجمة القرآن الرومية الكاملة هو سيلفستيو أوكتايفان إيسوييسكول (Silvesteu Octavian Isopiscul). صدرت طبعتها الأولى من سارانوتي بوكافيا (Saranuti Bakafia) في ١٩١٢م.^٢

٣٤- اللغة الجاوية: ترجم القرآن الكريم إلى اللغة الجاوية رجل كان يُسمّى نفسه "خادم سلطان تركي". إنها كانت تطوي بين دفتيها تفسير البيضاوي بنفس اللغة.^٣

صدرت هي في ١٩١٣م.^٤ ومما يعجب أن جدول مطابع الملك فهد لنشر القرآن ذكر أن أول ترجمة جاوية كاملة للقرآن تمت بقلم كيائي بيشري مصطفى وصدرت طبعتها الأولى من يوغيا كارتا (Yogya Karta) في ١٩٦٧م،^٥ والبعد الزمني بين ١٩١٣ و ١٩٦٧ كبير.

٣٥- اللغة الهندية: يرى صاحبها "WBTMQ" أن أول ترجمة كاملة للقرآن

تمت في ١٩١٥م فهما يقولان:

"The first full translation of the Qur'an in Hindi is reported to have been done by Dr. Ahmad Shah Messihi, a Christian priest, and was published in 1915 A.D."^٦

^١ مجلة "علوم القرآن" نصف السنوية ٢/١٨، ص ١١٤

^٢ جدول مطابع الملك فهد بن عبد العزيز لنشر القرآن.

^٣ مجلة "الصحوة الإسلامية" الفصلية ٣/٥، ص ٣٣

^٤ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

^٥ جدول مطابع الملك فهد بن عبد العزيز لنشر القرآن.

^٦ "WBTMQ"، ص ٣٢

ولكن الدكتور وزير حسن الذي قام بتأليف كتاب مهم عن خدمات الهندوس للقرآن الكريم يشير إلى ترجمة أخرى كاملة تمت في ١٩١٤م بقلم ساتيا ديوجي (Satya Deojee). يقول عنها فضيلة الدكتور:

"هذه ترجمة القرآن الهندية، يوجد جزءها الأول بكثرة في مكتبة (Kanya Maha Vidyalaya Pandini) بوارانسي. يحتوي هذا الجزء على سورة الفاتحة وبعض أجزاء السورة الثانية "البقرة" والنسخة التي توجد هي على وشك البلى واللغة التي استخدمت فيها سهلة وهندية قحة. تم طبع الترجمة من تارا يانترا لايا بوارانسي في ١٩١٤م".^١

٣٦- اللغة الدانمركية: أول ترجمة دانمركية كاملة للقرآن تمت بقلم بدرسن (Pedersen) وصدرت طبعها الأولى من كوبنهاجن في ١٩١٩م.^٢

٣٧- اللغة اليابانية: لا يرجع تاريخ ورود الإسلام في اليابان إلى قديم الزمان، فهو وصل إليها في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي^٣، فالبديهي أن تأتي نوبة ترجمة القرآن إلى لغتها متأخرة، فحدث كذلك وترجم القرآن إلى لغتها في ١٩٢٠م بقلم عالم بوذي يسمّى السيد كي. ئي. ساكاموتو (K.I. Sakamoto)^٤. إنها كانت مقتصرة على ترجمة إنجليزية للقرآن وطبعت في ١٩٢٩م. بمطبع كايزوشا (Kaizo-sha).^٥

^١ The Study of the Qur'an Non-Muslim Indian Scholars، ص ٢٩٣- ٢٩٤

^٢ جدول مطابع الملك فهد بن عبد العزيز لنشر القرآن.

^٣ "WBTMQ"، ص ٣٣

^٤ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

^٥ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

٣٨- اللغة السواحلية: من أمثال تعزيز الله دينه بأيدي أعدائه ترجمة القرآن إلى اللغة السواحلية، التي قام بها غودفري ديل (Godfrey Dale) بأمر من منظمة نشر معرفة النصرانية (Society for Promoting Cristian Knowledge). عنوانها "Tafsiri y Kurani ya Kiarabu Kua Lugha ya Sawahili". طبعت هذه الترجمة في ١٩٢٣م من لندن^١. ثم تبعه عالم قادياني ميرزا مبارك أحمد الأحمد في ترجمته السواحلية للقرآن في ١٩٥٣م^٢. ولكن ملاحظاتها قد أسخطت المسلمين المخلصين فقام الشيخ عبد الله صالح الفارسي بالرد عليها في صورة تفسير كامل للقرآن بهذه اللغة. بدأ به الفارسي في ١٩٥٦م وأتمه في ١٩٦٩م. صدرت طبعته الكاملة في ١٩٨٢م من قبل المحكمة الشرعية للقطر^٣.

٣٩- اللغة التشيكوسلوفاكية: قام إيغناك فيسلي (Ignac Vesely) بترجمة القرآن الأولى الكاملة إلى اللغة التشيكوسلوفاكية وصدرت طبعتها الأولى من براغ (Prague) في ١٩٢٥م^٤.

٤٠- اللغة الصينية: بدأت ترجمة القرآن الصينية في بداية القرن العشرين بيد الشيخ ليو تشي (Liu Chc) الذي نقل إليها شتى سور القرآن^٥، والترجمة الصينية الصينية الكاملة للقرآن تمت بقلم لي تيزنغ (Li Tiezheng) في ١٩٢٧م^٦. إنها

^١ المصدر نفسه، ص ٣٤

وأقرأ عن سيرته بالتفصيل مجلة "Institute of Muslim Minority Affairs" ١/١٤-٢، ص ١٧٢

^٢ مجلة "Institute of Muslim Minority Affairs" ١/١٤-٢، ص ١٧١

^٣ "WBTMQ"، ص ٣٤

^٤ جدول مطابع الملك فهد بن عبد العزيز لنشر القرآن.

^٥ "WBTMQ"، ص ٣٣

^٦ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

مبنية على ترجمة القرآن اليابانية التي قام بها كاموتو كينيتشي (Kamoto Ken'ichi) ^١ بناءً على ترجمته الإنجليزية التي فعلها رودويل (Rodwell) ^٢.

٤١ - اللغة الإندونيسية: واللغة الإندونيسية ليست إلا صورة حديثة متطورة من اللغة الملاوية فالترجمة الأولى للقرآن في هذه اللغة تمت بقلم جماعين عبد المراد وطبعت من فورت دي كوك (For de Kock) في ١٩٢٦ م ^٣. إنها ترجمة السور المختارة للقرآن ^٤. وأما الترجمة الكاملة في هذه اللغة فهي التي قام بها أحمد أحمد حسن وصدرت طبعتها الأولى من باندونغ (Bandung) في ١٩٢٨ م ^٥.

٤٢ - اللغة البلغارية: أول ترجمة بلغارية كاملة للقرآن قام بها رهين بقيم إستيفان يا سكوليف توموف (Stefan ya Skulev Tomov). صدرت طبعتها الأولى من روسي (Ruse) في ١٩٣٠ م ^٦.

٤٣ - اللغة التيلغو: أول من قام بترجمة القرآن إلى اللغة التيلغو هو الدكتور تشيلوكوري نارايان راو (Dr. Chilukoori Narayan Rao). بدأ راو بهذا العمل المبارك في ١٩١٥ م وقضى خمسة عشر عاماً فيها وأنهاه في ١٩٣٠ م ^٧. هذه ترجمة موثوق بها لأن المترجم استفاد فيها من علماء المسلمين وناقشهم في معضلاته اللغوية والدينية كذلك ^٨.

^١ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

^٢ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

^٣ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

^٤ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

^٥ جدول مطابع الملك فهد بن عبد العزيز لنشر القرآن.

^٦ المصدر نفسه.

^٧ The Study of the Qur'an by Non-Muslim Indian Scholars، ص ٢٩٤

^٨ المصدر نفسه، ص ٢٩٤-٢٩٥

٤٤- اللغة الكردية: أول من قام بترجمة القرآن إلى الكردية هو عبد الكريم القاضي في ١٩٣٠ - ١٩٣١م. هي مخطوطة محفوظة في مكتبة جامعة صلاح الدين، أربيل، العراق^١. ولكن يرى صاحب جدول الملك فهد بن عبد العزيز لنشر القرآن أن الترجمة الكردية الأولى الكاملة للقرآن تمت بقلم محمد كوثي غالي زاده (Muhammadi Koyie Gali Zadeh) وصدرت طبعتها الأولى من بغداد في ١٩٧١م^٢.

٤٥- اللغة الأمهرية: هذه لغة إثيوبيا المركزية ومعظم الناطقين بها هم النصاري المتصلبون. قام بأول ترجمة أمهرية للقرآن رجل لا ينتمي إلى الإسلام بعنوان "The Holy Qur'an". صدرت طبعتها الأولى في ١٩٣٨م^٣. هذه ترجمة ترجمة حرفية. ثم قام مجلس من علمائها تحت إشراف الإمبراطور في ١٩٦٦م لإبراز ترجمة أمهرية خالصة للقرآن وهذا لأن الترجمة الأولى كانت تحمل في طياتها أخطاء فادحة وزلات فاحشة^٤.

٤٦- اللغة الفنلندية: قام زيد. ئي. أحسن بيوري بترجمة القرآن الأولى الكاملة إلى اللغة الفنلندية وصدرت طبعتها الأولى من تامبيري (Tampere) في ١٩٤٢م^٥.

٤٧- اللغة الإفريقية (Afrikaan): هذه اللغة مزيج اللغتين - اللغة الهولندية

^١ مجلة "علوم القرآن" نصف السنوية، ١/١٧، ص ١١١

^٢ جدول مطابع الملك فهد بن عبد العزيز لنشر القرآن.

^٣ مجلة "Institute of Muslim Minority Affairs" ١/١٤ - ٢، ص ١٧٣

^٤ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

^٥ جدول مطابع الملك فهد بن عبد العزيز لنشر القرآن.

واللغة الألمانية وهي اللغة الأم لأقلية إفريقيا الجنوبية. أول ترجمة إفريقية كاملة للقرآن تمت بقلم الشيخ إسماعيل عبد الرزاق والشيخ صالح دين في ١٩٦٠م. هذه الترجمة مطبوعة في ثلاثة أجزاء^١ ثم برزت إلى حيز الوجود ترجمة أخرى للقرآن بقلم الإمام أحمد بكر في ١٩٦١م. تحمل عبء طبعها مركز التبليغ الإسلامي، دوربان (Durban). هذه ترجمة حرفية من ميزات أن المترجم قسم السورة في قطع وأقام لكل من القطع موضوعاً خاصاً بها^٢.

٤٨ - اللغة التائية: تمت ترجمة القرآن إلى التائية أولاً بيد إسماعيل بن يحيى وصدرت طبعتها الأولى من بانكوك (Bangkok) في ١٩٦٩م^٣.

٤٩ - لغة الإسبرانتو: أول من قام بترجمة القرآن إلى لغة الإسبرانتو هو خالد شلدريك (Sheldrake) ظهر بعضها في مجلة "Islamic Review"^٤. وأما الذي طبعت ترجمته بكاملها هو محمد عبد الهادي. صدرت هذه الترجمة أولاً من كوبنهاجن (Copenhagen) في ١٩٦٩م^٥.

٥٠ - اللغة الآسامية: قام محمد صادر علي بترجمة القرآن الآسامية الأولى الكاملة وبرزت هي إلى حيز الوجود من جوهاتي (Juhati) في ١٩٧٠م^٦.

٥١ - اللغة المليالية: أول من قام بترجمة القرآن إلى اللغة المليالية هو إيس.

^١ مجلة "Institute of Muslim Minority Affairs" ١/١٤ - ٢، ص ١٧٤ - ١٧٥

^٢ المصدر نفسه، ص ١٧٥

^٣ جدول مطابع الملك فهد بن عبد العزيز لنشر القرآن.

^٤ مجلة "الصحة الإسلامية" الفصلية ٣/٥ ص ٧٠

^٥ جدول مطابع الملك فهد بن عبد العزيز لنشر القرآن.

^٦ المصدر نفسه.

أين. كريشنان راو (S.N. Krishnan Rao) مدير مجلة "Sadguru" الشهرية^١ بناءً على ترجمة عبد الله يوسف علي الإنجليزية للقرآن^٢. وأما أول مسلم قام بها فهو متنيصيرل. إيم. كاياكتي (Muttanisseril M. Kayakkutti). طبعت ترجمته من كياموكالم (Kiyamukalm) في ١٩٧٠م^٣.

٥٢- اللغة الكورية: أول من ترجم القرآن إلى اللغة الكورية هو يونغ سون كيم (Young Sun Kim) في ١٩٧١م وصدرت في نفس السنة من سيول (Seoul)^٤.

٥٣- اللغة السوندية (Sunda): ومن قام بترجمة القرآن الأولى الكاملة إلى اللغة السوندية هو قمر الدين صالح. رأت هذه الترجمة النور في باندونغ (Bandung) في ١٩٧١م^٥.

٥٤- اللغة المراتية: والترجمة المراتية الأولى الكاملة للقرآن تمت بقلم محمد يعقوب خان وصدرت طبعتها الأولى في مومباي في ١٩٧٣م^٦.

٥٥- اللغة الأوغندية: هذه اللغة يتم النطق بها في جنوب شرقي أوغندا (Uganda). قام بأول ترجماتها للقرآن مجلس ترأسه زكريا كيزيتو بولوووا ونشرها التبشير الأحدي في ١٩٧٣م. عنوانها "Kurani Entukuva"^٧. وبما أنها

^١ The Study of the Qur'an by Non-Muslim Indian Scholars، ص ٢٩٨

^٢ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

^٣ جدول مطابع الملك فهد بن عبد العزيز لنشر القرآن.

^٤ WBTMQ، ص ٣٣

^٥ جدول مطابع الملك فهد بن عبد العزيز لنشر القرآن.

^٦ المصدر نفسه.

^٧ مجلة "Institute of Muslim Minority Affairs" ١٤/١-٣، ص ١٧٤

كانت مليئة بالأخطاء والزلات اللغوية والفكرية فقد قام الشيخ عبد الرزاق أحمد موتوفا (Motova) مفتي أوغندا بعون من الشيخ شعيب سيماكولا (Semakola) بترجمة اثنين وعشرين جزء من القرآن إلى هذه اللغة ولكن المنية قد عاجلت الشيخ عبد الرزاق قبل إتمامه إياها فقام بإكمال هذا العمل الجليل الشيخ شعيب وحده في ١٩٧٤م^١.

٥٦- اللغة الكوجراتية: تمت الترجمة الكوجراتية للقرآن الأولى الكاملة بقلم عبد القادر بن لقمان في ١٩٧٩م وطبعت من مومبائي^٢.

٥٧- اللغة الفولانية: هذه اللغة لها أسماء عديدة مثل "Fulani" و "Fula" و "Biol" و "Tukolor" و "Futa" و "Fulfode". ينطقها أهالي السنغال (Senegal) وغيانا (Guinea) ونيجيريا (Nigeria) والنيجر (Niger) وبوركينا فاسو (Burkina Faso) ومالي (Mali) وسيراليون (Sierra Leone) وموريتانيا (Mauritania)^٣. أول من قام بترجمة القرآن الفولانية هو عمر با (Ba) تحت عنوان "Le Qur'an Francais-Peul". تم هذا العمل المبارك في ١٩٧٦م، ولكن برز إلى حيز الوجود في ١٩٨٢م. بأن هذه الترجمة مبنية على الترجمة الفرنسية للقرآن^٤.

٥٨- اللغة الكانارية: والترجمة الكانارية الأولى الكاملة للقرآن تمت بقلم مترجم لم يذكر التاريخ اسمه إلا أنها صدرت طبعتها الأولى من بونغلير

^١ المصدر نفسه والصفحة ذاتها. لم تكن الترجمة مطبوعة حتى كتابة المقال ولا أدري ماذا حدث معها (الأعظمي).

^٢ WBTMQ، ص ٣١

^٣ مجلة "Institute of Muslim Minority Affairs" ١٤/٢، ص ١٧٧

^٤ المصدر نفسه، ص ١٧٨

(Bungler) في ١٩٧٨ م^١.

٥٩- اللغة الهاوساوية: هذه اللغة منطوق بها في كافة مناطق أفريقيا الغربية^٢. أول ترجماتها الكاملة للقرآن صدرت في ١٩٧٩ م. قام بها أبو بكر محمود غومي (Gumi)^٣ بعون من علماء نيجيريا الشمالية البارعين في العلوم الإسلامية وهذه اللغة. تم هذا العمل الجليل في سبع سنوات وطبعت من دار العربية، بيروت على نفقة الملك خالد بن عبد العزيز^٤.

٦٠- اللغة النرويجية: والترجمة النرويجية الأولى الكاملة للقرآن أعدها إينار برغ (Einar Berg). صدرت طبعتها الأولى من أوسلو (Oslo) في ١٩٨٠ م^٥.

٦١- اللغة الزولوية: هذه اللغة إحدى اللغات المنتمية إلى جامعة بانتو (Bantu) الجنوبية والشرقية للغات وهي منطوق بها في زيمبابوي وبوتسوانا وسوازيلاندا وزامبيا وليسوتو أفريقيا الجنوبية^٦. قام بأول ترجمات القرآن الكاملة الكاملة بهذه اللغة الشيخ سي. إيم. سيما (C.M. Seema) في ١٩٨١ م وطبعت في نفس السنة من قبل علماء ناتال. قضيا فيها تسع سنوات واستفادا فيها من "الجلالين" و"الحسين" و"البيان" وغيرها من التفاسير والترجمات الإنجليزية^٧.

٦٢- اللغة الكريولية: هذه اللغة مزيج لغات المستعمرين الأوروبيين. أول

^١ جدول مطابع الملك فهد بن عبد العزيز لنشر القرآن.

^٢ مجلة "Institute of Muslim Minority Affairs" ١٤/٢-١٧٦ ص

^٣ أقرأ عن سيرته بالتفصيل في نفس المجلة، ص ١٧٦

^٤ المصدر نفسه، ص ١٧٧

^٥ جدول مطابع الملك فهد بن عبد العزيز لنشر القرآن.

^٦ مجلة "Institute of Muslim Minority Affairs" ١٤/٢-١٧٥ ص

^٧ المصدر نفسه، ص ١٧٦

من قام بترجمة القرآن إلى هذه اللغة الداعية الإسلامي الكبير الدكتور حسين نهابو (Nahabo) الذي قام أيضاً بترجمته إلى اللغة الفرنسية. عنوانها " Creole Translation of the Holy Qur'an". صدرت طبعتها الأولى في ۱۹۸۲م من مطبعة ريغنت، مارشيس^۱.

۶۳- اللغة السنسكريتية: أول ترجمة سنسكريتية كاملة للقرآن تمت في ۱۹۹۰ بقلم ساتيا ديف فيرما (Satya Devo Verma)^۲ الذي استفاد من الترجمة الهندية للقرآن التي قام بها محمد فاروق خان والترجمة الإنجليزية للقرآن التي فعلها محمد مار ماديوك بيكتال^۳. قارن فيها بين القرآن والكتب الدينية الهندوسية^۴.

^۱ المصدر نفسه، ص ۱۷۳

^۲ المصدر نفسه، ص ۲۹۴

^۳ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

^۴ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

الفصل الثاني

ترجمات القرآن الإنجليزية عبر العصور

ونريد في هذا الفصل أن نذكر تاريخاً موجزاً للترجمات الإنجليزية للقرآن الكريم ولا نأخذ فيه ما تم منها وكمل^١. نقسم هذه الترجمات في ثلاثة أنواع تالية:

- ١- ترجمات المسلمين للقرآن الكريم.
 - ٢- ترجمات القاديانيين للقرآن الكريم.
 - ٣- ترجمات غير المسلمين من اليهود والنصارى.
- نذكر كافة الترجمات حسب تاريخ طبعتها فهي كما يلي:
- أولاً: ترجمات المسلمين للقرآن الكريم

١. The Divine Qur'an: قام بهذه الترجمة س.م. عبد الحميد (S.M. Abdul-Hameed). صدرت طبعتها الأولى من داکا (Dacca) في ١٨٦٢م. هذه ترجمة سهلة للغاية كما هي تحتوي على ملاحظات

^١ راجع للمزيد عن ترجمات القرآن وتفسيره الإنجليزية:

(١) The Qur'an and its Interpreters (القرآن و مترجموه).

(٢) World Bibliography of Translations of the Meanings of the Holy Qur'an (WBTMQ)

(الببليوغرافيا الدولي لترجمات معاني القرآن).

(٣) Bibliography of Translations of the Qur'an into European Languages, in Arabic Literature to the end of the Umayyad Period (الببليوغرافيا لترجمات القرآن إلى اللغات الأوروبية، في الأدب

العربي حتى نهاية العصر الأموي).

(٤) A Guide to English Translations of the Qur'an (دليل لترجمات القرآن الإنجليزية) (مخطوط).

تشریحیہ موجزہ۔ صدرت لها ثلاث طبعات حتى الآن.

۲. **The Koran**: قام بها رجل مسلم مثقف لا يُعرف اسمه. صدرت طبعتها الأولى من سيالكوت (Sialkot) في ۱۸۹۹م. إنها كذلك تتضمن ترجمة القرآن الأردوية والفارسية. صدرت غير مرة.

۳. **The Holy Qur'an**: صاحبها محمد عبد الحكيم خان. نشرت هذه الترجمة من باتياله (Patiala) في ۱۹۰۵م. كان عبد الحكيم خان طبيباً قاديانياً في أول وهلة فترك القاديانية ظاهراً لكي ينال من عزة الإسلام بترجمته الإنجليزية المشوّشة. ولو أنه يتجنب الخرافات ويهرب من الاختلافات ولكن ترجمته غير موثوق بها. إنها تحتوي على ملاحظات وتوضيحات لا تبلغ المراد وتترك القارئ حيران يهيم في وادي الضلال فلا يهتدي.

۴. **The Qur'an, Arabic Text and English Translation**: قام بها ميرزا أبو الفضل. صدرت طبعتها الأولى في ۱۹۱۱ من الله آباد. إنها تحتوي على الترجمة الإنجليزية للقرآن مع النصوص العربية. أحال فيها المترجم إلى الإنجيل لكي يردّ على الاعتراضات التي طرحها المستشرقون على القرآن. وما كتبه المترجم كان بأسلوب علمي بحث. صدرت لها أربع طبعات حتى الآن.

۵. **The Koran**: أعدّها ميرزا حيرت الدهلوي. بمساعدة عدد من المستشرقين في ۱۹۱۶م. لغتها غير متقنة بجانب الأخطاء في أرقام الآيات وتعيين السور، فإنه قسمها في أجزاء ولم يذكر السور. إنها تحمل أفكار

المستشرقين وانتقادكم للإسلام. صدرت لها طبعتان حتى الآن.

٦. **The Meaning of the Glorious Koran**: صاحبها رجل إنجليزي آمن

بعد دراسة القرآن والسنة، اسمه محمد مارماديوك بيكتال. قام بها السيد بيكتال في ١٩٣٠م. صدرت لها (٢٧) طبعة حتى الآن علماً بأن ترجمته جيدة رائعة ولكنها ليست بريئة من الأخطاء اللغوية والمعنوية، ولذلك قام عدد من علماء الدين واللغة بتصحيح الأخطاء والزلات التي وقعت فيها مثل ف.ح. الأنصاري صاحب "Correction of Errors in Pickhtal's Translation of the Glorious Qur'an" (تصحيح الأخطاء في ترجمة بيكتال للقرآن المجيد) وغيره كثيرون.

٧. **The Holy Qur'an, an Interpretation in Englis**: صاحبها مترجم

شهير عبد الله يوسف علي من لاهور. نشرت هذه الترجمة أول مرة في ١٩٣٤م، ومن ثم صدرت لها طبعات عديدة حتى تولّت الحكومة السعودية أمر طبعها. وبعده وصلت هي إلى أيدي كافة المسلمين تقريباً. لغتها جيدة وذات سجع إلا أن بعض الشروح مشكوك فيه^١ ومشوب بالتصوف والعقلية ولكن تم تصحيحها فيما بعد.

٨. **Al-Qur'an**: قام بها س.م. ألف الجعفري وطبعت من سيملا (Shimla)

في ١٩٣٥م. إنها تحمل النصوص العربية مع الشروح الموجزة لبعض

^١ انتقدها العلماء مثل مجلس علماء أفريقيا الجنوبية الذي أعد كتاباً باسم "A Discussion of the Errors of Yusuf Ali" (مناقشة عن أخطاء يوسف علي) وق. عرفات الذي صنّف كتاباً باسم "Incorrect Equivalents Chosen by Yusuf Ali in his Translation of the Qur'an" (مرادفات خاطئة اختارها عبد الله يوسف علي في ترجمته للقرآن). وكذلك انتقدها العلماء في مختلف المجالات الهندية والعالمية وسأشير إليه في موضع يناسبه.

المعضلات. صدرت لها طبعات عديدة.

۹. The Holy Qur'an: هذه صنع عبد الماجد الدرايبادي من لاهور.

صدرت أول مرة في ۱۹۴۱م. إنها تشمل التفسير الكامل للقرآن مع ترجمته بلغة سهلة. راعى فيه المفسر المترجم الدرايبادي الأحاديث النبوية والصحف السماوية الأولى وردّ على كافة الاعتراضات التي أوردتها المستشرقون والمبشرون. إنه يلبي حاجة العصر الحديث ويعتمد عليه العلماء والباحثون جميعاً. إنه تفسير موثوق به وترجمة معتدلة مقبولة^۱. يغلب عليه أثر حكيم الأمة أشرف علي التهانوي^۲.

۱۰. Translation of the Glorious Holy Qur'an: صاحبها علي أحمد خان

الجالندهري من لاهور. صدرت طبعتها الأولى في ۱۹۶۲م. هذه الترجمة خير مثال لأصحاب الفكرة البريلوية التي هي فرقة البدع والخرافات فهي تميل إلى وجهة فكر خاصة بدلاً من الجانب الإسلامي القح. إنها تختصم على فهارس أكثرها لا تتعلق بالقرآن الكريم. أراد فيها المترجم أن يشوّه المفهوم القرآني ويغيّر مراده الأصلي.

۱۱. The Holy Qur'an with English Translation and Commentary

^۱ اقرأ عنها بالتفصيل مقالة الدكتور عبد الرحيم القدواني "Maulana Daryabaid and the Qur'annic Exegesis" (الشيخ الدرايبادي

وتفسيره للقرآن) مجلة "Hamdard Islamicus" ۲/۷، ص ۶۳-۷۰

^۲ يقول هو نفسه:

"In exegetical and explanatory notes I have found Maulana Ashraf Ali Thanawi's Urdu Bayanul

"Qur'an (12vols.) of invaluable help.. (المقدمة)

ترجمة: أما عن الملاحظات التفسيرية والتوضيحية فقد وجدت "بيان القرآن" تفسير الشيخ أشرف علي التانوي الأردوي الذي في ۱۲ جزء قيماً ومفيداً للغاية.

قام بها س. ف. مير أحمد علي في ١٩٦٤م. يريد المترجم بهذه الترجمة أن يؤيد فكرة أهل البيت والمتعة والتقية وحق علي كرم الله وجهه للإمامة وغيرها من وجهات نظر الشيعة. استفاد فيها المترجم من أفكار آية الله آغا الحاج ميرزا المهدي بوياءازدي. صدرت لها أربع طبعات حتى الآن.

١٢. **The Message of the Qur'an**: هذه ترجمة محمد أسعد من مكة المكرمة. قام بها المترجم في ١٩٦٤م ولو أن المترجم حديث العهد بالإسلام ترجمها بلغة وترجمته سهلة، ولكنها يشوبها الفكرة الجديدة عن المعجزات بتفسيرات تخرجها عن الأصل، مع مذهب الأفكار العقلية^١. صدرت لها طبعتان حتى الآن.

١٣. **The Holy Qur'an: Rendered into English**: قام بها طارق عبد الرحمن وضياء الدين الغيلاني من لاهور في سنة ١٩٦٦م. إنها تنطق عن التفسير المأثور في ملاحظاتها، ولكن أسلوبها غير جيد ويخلق الشكوك عن الاتجاه الفكري للمترجم. صدرت لها طبعة واحدة فقط.

١٤. **The Meaning of the Qur'an**: صاحبها السيد أبو الأعلى المودودي من لاهور. قام بها العلامة في ١٩٦٧م، وربما أدى أسلوبه إلى البعد عن أهمية الكتاب وقدره الجليل، فإن لغة الترجمة غير جيدة، ولذلك بدأت مؤسسة ليسستر (Leicester) الإسلامية بإعادة النظر فيها في ١٩٨٨م، وهي على وشك الانتهاء من ذلك. صدرت لها طبعات عديدة.

^١ أقرأ عنها بالتفصيل في مجلة "Muslim World Book Review" (MWBR) ١/١، ص ٥-٧

۱۵. Holy Qur'an: صاحبها م. ح. شاکر. قام بها شاکر في ۱۹۶۸م، ولو أن الترجمة لا تحمل ملاحظات تشریحية، ولكن الفهرس الذي ذكر في نهاية الترجمة يشير إلى أنه متأثر بالفكرة الشيعية، لأنه يشتمل على المتعة والتقية والإمامة والعصمة وما شابهها. صدرت لها أكثر من أربع طبعات.

۱۶. Al-Qur'an: Rendered into English: قام بها السيد عبد اللطيف الحيدر أبادي في ۱۹۶۹م. إن هذه الترجمة تقابل النص العربي بجانب ترجمته الإنجليزية كما ترجم تفسير "ترجمان القرآن" لمولانا أبو الكلام آزاد إلى الإنجليزية. صدرت لها طبعة واحدة فقط.

۱۷. The Meaning of the Qur'an: هذه الترجمة من صنع محمد أكبر. إنها تشتمل تفسير القرآن في ثمانية مجلدات. صدرت طبعتها الأولى في لاهور في ۱۹۷۰م.^۱

۱۸. The Wonderful Qur'an: قام بهذه الترجمة بير (Peer) صلاح الدين. صدرت طبعتها الأولى من باكستان في ۱۹۷۱م.^۲

۱۹. The Message of the Qur'an: قام بها أطهر حسين. صدرت طبعتها الأولى من كراتشي (Karachi) في ۱۹۷۴م. لم نعثر على مزيد من المعلومات عنها.

۲۰. The Message of the Qur'an Presented in Perspective: قام بها هاشم عامر علي. صدرت طبعتها الأولى من طوكيو (Tokyo) في ۱۹۷۴م. هذه الترجمة جيدة من جهة اللغة إلا أن المترجم جاء بشيء بديع بحيث تقسيم آيات القرآن إلى خمسة أجزاء سماها "Book" (الرسائل)

^۱ مجلة علوم إسلامية ۲۳/۲، ۱۸۱

^۲ المصدر نفسه، ص ۱۸۰

فالجزء الأول يحتوي على سورة الفاتحة ويسمى "The Portal" (المدخل) والجزء الثاني يشتمل على (١٨) سورة مكية من أوائل ما نزل باسم "Enlightenment" (الروح) والثالث يحيط بـ (٣٦) سورة مكية من أوائل ما نزل ويسمى "Guidance" (الهدى) والرابع يحوي (٣٦) سورة مكية من السور المكية المتأخرة في النزول ويعنون بـ "The Book" (الكتاب) وأما الجزء الخامس فهو يشمل (٢٣) سورة مدنية ويقال له "The Balance" (الميزان). وفيه قسم من جزء الركوعات (Sub-Sections) التي عددها (٥٥٨) ركوعاً في (٦٠٠) ركوع. صدرت لها طبعة واحدة فحسب.

٢١. Holy Qur'an: قام بها الدكتور تقي الدين الهلالي والدكتور محمد محسن خان. صدرت طبعتها الأولى في ١٩٧٤م. هذه الترجمة مبنية على تفسيري الطبري وابن كثير اللذين هما ترجمانا التفاسير المأثورة، وكذلك لغة هذه الترجمة أيضاً جيدة. أعيد النظر فيها في ١٩٩٣م^١. صدرت لها ثلاث طبعات.

٢٢. The Koran: al-Koran al-Mufassar: صاحبها محمد مفسر خان. صدرت طبعتها المبكرة من لندن في ١٩٧٩م. ومن أفحش أخطائه أنه يخلط أفكاره في صورة ملاحظات بترجمة القرآن فهو —مثلاً— يترجم "الغيوب"^٢ في القرآن بنتائج أعمال أحد من الناس وهذا خطأ كبير لن يغفر، فالترجمة ليست موثقاً بها. صدرت لها طبعة واحدة فقط.

^١ استعرضها الدكتور عبد الرحيم القدواي في مجلة MWBR ٤/٢٣، ص ٣٨-٤١

^٢ سورة المائدة: ١٠٩ و ١١٦ وسورة التوبة: ٧٨ وسورة سبأ: ٤٨

٢٣. **The Holy Qur'an**: قام بها محمد أحمد وصدرت طبعتها الأولى من لندن في ١٩٧٩م^١.

٢٤. **The Qur'an: An English Translation of the Meaning of the Qur'an**: قام بها السيد محمد. ثي. زيد من بيروت. تمت الترجمة في ١٩٨٠م وصدرت في تلك السنة. وهذه الترجمة صورة جديدة لترجمة ن. ج. داود (N.J. Dawood) فالمرجم يعيد الأخطاء والزلات التي توجد في سابقتها فهو لا يفرق بين عقيدة أهل السنة والجماعة وشيعة علي كرم الله وجهه. صدرت لها طبعة واحدة فقط.

٢٥. **The Message of the Qur'an**: قام بهذه الترجمة محمد أسد في ١٩٨٠م. صدرت طبعتها الأولى من جبل طارق في ١٩٨٤م. كان أسد يهودياً فآمن ولكن لم يتغير ذهنه وعقله اليهودي، ولذلك فهو يخالف في ترجمته عدداً من أفكار الإسلام الرئيسية. إنه لا يؤمن بطرح إبراهيم في النار ولقاء موسى مع الخضر وغير ذلك من المعتقدات الجوهرية للإسلام. إنه كذلك يمتلك وجهة سلبية لنسخ القرآن. لغة ترجمته جيدة^٢.

٢٦. **The Holy Qur'an: Arabic text and English Translation**: صاحبها محمد سرور (Sarwar). صدرت طبعتها الأولى من المهورست (Elmhurst) في ١٩٨١م. هذه محاولة جيدة لتقديم القرآن بلغة إنجليزية سهلة إلا أنها تحتاج إلى الملاحظات، ولا تنقح ما سبقها من الترجمات

^١ مجلة علوم إسلامية ٢٣/١-٣، ص ١٧٩

^٢ The Message of the Qur'an (مقدمتها)

الإنجليزية للقرآن. صدرت لها طبعة واحدة فقط.

٢٧. Al-Mizan: قام بها السيد محمد حسين الطباطبائي: صدرت طبعتها الأولى في ١٩٨٣م من طهران. إنها الترجمة الفارسية للقرآن التي قام بها سعيد أختار الرضوي. إنها تدعّم الفكرة الشيعية والمتعة والولاية. إنها مليئة بالأشتام ضد خلفاء بني أمية. تختتم بفهرس أسماء اثني عشر إماماً.

٢٨. Al-Qur'an: A Commentary Translation: صاحبها أحمد علي من كراتشي. تمت الترجمة في ١٩٨٤م وصدرت في نفس العام. وحتى الآن صدرت لها ثلاث طبعات. وهذه الترجمة تدلّ على إنكار المعجزات وما شابهها إلا أنها أقل أخطاء من الترجمة التي وردت في ترجمتي أسد علي ومحمد علي.

٢٩. The Qur'an: The First American Version^١: قام بها ت.ب. إرونغ من روتلاند (Rutlan). قام بها إرونغ في ١٩٨٥م وصدرت لها أكثر من ثلاث طبعات حتى الآن. من أهم خصائص هذه الترجمة أنها تحمل ملخصات السور قبل ترجمتها ولكنها مليئة بالأخطاء والزلات اللغوية والمعنوية^٢. تم إعادة النظر فيها في ١٩٢٢م ولكنها لم تُنقّح تماماً^٣.

٣٠. The Qur'an: قام بهذه الترجمة محمود يحيي زايد. صدرت طبعتها الأولى من بيروت في ١٩٨٠م^٤.

^١ والواقع أن أول ترجمة إنجليزية للقرآن تمت كترجمة "ترجمة روز" التي طبعت في ١٨٠٦م في اسبرنج فيلد (Springfield).

^٢ استعرضها برويز منصور في مجلة "MWBR" ٤/٧، ص ٧٢-٧٥

^٣ استعرض هذه الطبعة الدكتور عبد الخليم القدواي في نفس المجلة ٢/١٣، ص ٥-٧

^٤ مجلة علوم إسلامية ٢٣/١-٢، ص ١٨١

٣١. Holy Qur'an: قام بها ح. الفاطمي من لاهور. هذه ترجمة إنجليزية لترجمة العلامة أحمد رضا خان البريلوي الأردوية للقرآن الكريم. تمت الترجمة في ١٩٨٥م وصدرت في نفس العام. وهي تدل على عصبية الفكر والخيال. صدرت لها طبعة واحدة فقط.

٣٢. The Bounteous Qur'an: قام بها م.م. خطيب من لندن. صدرت الترجمة في ١٩٨٦م. هذه أوثق الترجمات القرآنية في اللغة الإنجليزية. ليس فيها أفكار باطلة ولا آراء متعصبة. لغتها سهلة غير صعبة. فيها بعض الأخطاء والزلات بجانب حذف بعض المعاني^١. صدرت لها أربعون طبعة.

٣٣. The Holy Qur'an: Arabic Text and Translation in English: صاحبها حسين فهابو (Nahaboo) من موريشس (Mauritius). صدرت الترجمة أولاً في ١٩٨٧م. يعتمد المترجم في ترجمته هذه على ترجمة محمد يوسف على القرآن إلا أن ملاحظاته وجيزة للغاية. إنه فعل هذا لمجرد قراءة الإنجليزية^٢.

٣٤. The Holy Qur'an: An English Translation from "Kanzul-Iman": قام بها الشاه فريد الحق. صدرت طبعتها الأولى من كراتشي في ١٩٨٨م. هذه ترجمة إنجليزية لترجمة العلامة أحمد رضا خان الأردوية للقرآن المجيد. لغتها غير جيدة وهي مملوءة بالأخطاء والعصبية الطائفية^٣. صدرت لها طبعة واحدة فقط.

^١ استعرضها ج. إيتون (G.Eaton) في مجلة "Islamic Quarterly" ٣١ عام ١٩٨٧م، ص ٥٧-٦١ والدكتور عبد الرحيم القدواني

في مجلة "MWBR" ٣/٨، ص ١١-١٣

^٢ راجع لمزيد البيان عنها مجلة "MWBR" ١/١٣، ص ٩-١٠

^٣ قام باستعراضها الدكتور عبد الحكيم القدواني في نفس المجلة ٣/١٧، ص ٩-١٠

٣٥. **The Qur'an: The Conclusive Word of God**: قام بها ق. عرفات من
ليستر في ١٩٩١م. هذه ترجمة جيدة ومؤكدة على صحة أفكار القرآن
العلمية في ضوء العلم الحديث^١. صدرت لها طبعة واحدة.

٣٦. **Noble Qur'an: Tafseer -e-Usmani Presented in English**: تولى هذا
الأمر محمد حسن والسيد أحمد العثماني. صدرت طبعتها الأولى من
كراتشي في ١٩٩١م. هذه ترجمة إنجليزية لترجمة وتفسير عالم هندي كبير
من مكتب الأفكار الديوبندية. لغتها تحتاج إلى المراجعة والتنقيح. صدرت
لها طبعة واحدة فقط.

٣٧. **Translation of the Glorious Qur'an**: قام بها أحمد ودينا زيدان في
لندن في ١٩٩١م. هي نسخة طبقاً للأصل لترجمة محمد يوسف من غير
الحواشي^٢. صدرت لها طبعة واحدة فقط.

٣٨. **The Holy Qur'an an with English Translation**: صاحبها علي
أوزيك إت آل (Ozek et al) من استانبول. صدرت الترجمة أولاً في عام
١٩٩٢م. هذه الترجمة تمت بعون مجلس متكون من أربعة أتراك فهي
محاولة جيدة إلا أنها تعتمد على ترجمة محمد مارماديوك بيكتال^٣. صدرت
لها طبعة واحدة فقط.

٣٩. **Instructive Translation of the Holy Qur'an**: قام بها أبو محمد من

^١ أقرأ استعراضها في نفس المجلد ١/١٣، ص ١٤-١٥

^٢ راجع المزيد عنها نفس المجلد ١/١٣، ص ١٠-١٣

^٣ ليقرأ استعراضها في نفس المجلد ٣/١٥، ص ٣-١١

حیدر آباد۔ صدرت طبعتها الأولى في نحو ۱۹۹۲م۔ لم نجد إلا هذا القدر من المعلومات عنها.

۴۰. **The Qur'an in Plain English**: لا ندري من قام بها فإن اسمه غير مذكور. صدرت طبعتها الأولى من ليستر في ۱۹۹۳م^۱.

۴۱. **The Qur'an in Plain English**: قام بها. ألف. ك. باثان (Pathan) في ۱۹۹۳م في بوني (Pune). إنها محاولة غير ناجحة لتشويه معاني القرآن. هي مملوءة بالآراء والاعتراضات على الخلفاء والحديث والسنة. إنها غير معتمد عليها في فهم معنى القرآن^۲. صدرت لها طبعة واحدة فقط.

۴۲. **The Qur'an: A Modern English Version**: قام بها ماجد فخري في ۱۹۹۵م في المملكة المتحدة. إنها أيضاً محاولة غير ناجحة لتحريف معنى القرآن والنيل من عزة الرسول ﷺ ومكة والشعائر الإسلامية الأخرى^۳. صدرت لها طبعة واحدة فقط.

۴۳. **An Enlightening Commentary into the Light of the Holy Qur'an**: هذه محاولة السيد عباس صدر آملی. إنها تؤيد فكرة أهل التشيع. لغتها غير جيدة^۴. صدرت طبعتها الأولى والأخيرة في ۱۹۹۷م من أصفهان.

۴۴. **The Qur'an: A New Interpretation**: قام بها م. باقر بهبودي بعون من كولین تورنر (Colin Turner) في ۱۹۹۷م. إنها أيضاً تؤيد فكرة أهل

^۱ مجلة "علوم إسلامية" ۲۳/۱-۲، ص ۱۸۰

^۲ راجع للمزيد عنها مجلة "MWB" ۱۸/۲، ص ۱۵-۱۶

^۳ اقرأ المزيد البيان عنها نفس المجلة ۱۸/۱، ص ۱۵-۱۷

^۴ اقرأ للمزيد عنها نفس المجلة ۱۸/۳، ص ۱۶-۱۸

التشيع وتنال من عزة الخلفاء^١. صدرت طبعتها الأولى والأخيرة في نفس العام الذي تمت فيه الترجمة.

٤٥ . **The Noble Qur'an: A New Rendering of its Meaning into English**

قام بها عبد الحق بيولي وعائشة بيولي (Bewley) في ١٩٩٩م. إنهما أديا هذه الخدمة تحت رعاية معلّمهما الروحي الشيخ أبو القدير الصوفي. صدرت طبعتها الأولى في العام الذي تمت فيه الترجمة. إنها جديرة بأن تقدّم لقراء الإنجليزية كترجمة موثوق بها^٢.

٤٦ . **In the Shade of the Qur'an**: هذه ترجمة تفسير "في ظلال القرآن" لسيد قطب. قام بها م. ألف صلاحى وألف. شمس. صدرت طبعتها الأولى من إسلامك فاونديشن في ١٩٩٩م^٣.

٤٧ . **The Noble Qur'an: Accompanied by Tafseer -e-Usmani by**

Allama Shabbir Ahmad Usmani: هذه محاولة أخرى لنقل ترجمة الشيخ محمود حسن وتفسير الشيخ شبير أحمد العثماني. قام بها محمد اشفاق أحمد وصدرت طبعتها الأولى من دار الإشاعة، أردو بازار كراتشي في ١٩٩٩م. يوجد التفسير في الهامش. في مقدمته ذكر السيد اشفاق مبادئ الإسلام.

٤٨ . **Towards Understanding the Ever-Glorious Qur'an**: قام بها محمد

^١ راجع نفس المجلد ٣/١٩، ص ١٣-١٥

^٢ اقرأ للمزيد عنها نفس المجلد ٣/٢٠، ص ١٤-١٧

^٣ مجلة علوم إسلامية ٢٣-١، ص ١٨١

محمود غالي من مصر. صدرت طبعتها الأولى في ٢٠٠١م من مطبعة القاهرة للجامعات. استفاد فيها المترجم من التفسير ورجح ذكر أسماء القرآن بالعربية مثل موسى "Musa" بدلاً من "Moses" وما شابهه. إنها ترجمة موثوق بها^١.

٤٩. English Translation of the Qur'an, the Guidance to Mankind:

قام بهذه الترجمة محمد فاروق أعظم ملك. صدرت طبعتها الأولى في ٢٠٠١م من تكساس، الولايات المتحدة الأمريكية. ذكر المترجم في مقدمته سيرة محمد (ﷺ) وتاريخ تدوين القرآن بجانب ذكر مواضيع السور. إنها حاول أن يؤدّي المعنى حسب معروف اللغة العربية^٢.

٥٠. An Interpretation of the Qur'an: English Translation of the Meanings:

قام بها ماجد فخري بروفيسور متقاعد للفلسفة في الجامعة الأمريكية، بيروت. ادّعى فيها المترجم تقديم ترجمة إنجليزية قابلة للفهم عند المعاصرين. وكذلك زعم تصحيح الأخطاء الواردة في الترجمات الأخرى^٣. ولكنه لم يقدر على هذا بل وقع في أخطاء لغوية وبيانية عديدة. صدرت طبعتها الأولى من لندن في ٢٠٠١م^٤.

٥١. Qur'an, the Living Truth: هذه محاولة للشيخ بشير أحمد محيي الدين من

ولاية كيرالا، الهند. بدأ الشيخ هذه الترجمة في ١٩٧٦م وأنهاها في مدة لا

^١ مجلة "Al-Ahram" الأسبوعية ١٤-٢٠/٥٧٣ مقالة "Translating the Untranslatable".

^٢ مقدمة ترجمته.

^٣ مقدمة الترجمة، ص ٤.

^٤ نشرة "Middle East Studies Association"، يونيو ٢٠٠٤، ص ٨٣.

تتجاوز عشرين سنة فصدرت طبعتها الأولى من مطبع لاهوتي فائن آر تس في ٢٠٠٣م. كتب الشيخ بشير مقدمة وجيزة ذكر فيها نزول القرآن وصوره المكية والمدنية وكونه معجزة كبرى ومحتوياته وأهميته وثواب من يقرؤه وطريقة تلاوته. حاول فيها الشيخ أن يتجنب الأخطاء والزلات التي وردت في ترجمة عبد الله يوسف علي و عبد الماجد الدريابادي. صدرت طبعتها الثانية في ٢٠٠٤م وهي دليل على قبولها من قبل القراء^١.

٥٢. The Qur'an: A New Translation: صاحبها عبد الحليم، بروفيسور الدراسات الإسلامية، جامعة لندن. قضى فيها المترجم خمس سنوات وحاول فيها أن يقدم لغة إنجليزية حديثة. إنه يترجم الله بـ "God". صدرت طبعتها الأولى في ٢٠٠٥م من لندن.

٥٣. A New Translation of the Qur'an in English: قام بهذه الترجمة الجديدة سيد علي القارعي رئيس تحرير مجلة "التوحيد" الإنجليزية الفصليية بإمضاء من مركز ترجمة القرآن إلى اللغات الأجنبية (Centre for Translation of the Holy Qur'an in Foreign Languages) في إيران. أراد فيها المترجم أن يقدم القرآن بلغة إنجليزية حديثة بناءً على التفاسير المشهورة لا سيما عن أهل البيت بعيداً عن الاختلافات المذهبية. إنه أعدّ فهرساً وجيزاً للألفاظ والمصطلحات وما شابهها. ذكر محمد ماجد الأسدي في عدد مجلة "الرشاد" الخاص عن القرآن (سبتمبر ٢٠٠٥م) أنها أصبحت معدة للطباعة. قضى فيها

^١ Qur'an, the Living Truth، ص ١٢-١٩

المترجم خمس سنوات^١.

٥٤. A Running Commentary of the Holy Qur'an: هذه ترجمة وتفسير

موجز للقرآن بالإنجليزية قام بهما كمال الدين نذير أحمد. صدرت طبعته الأولى من لندن ولكن لم تذكر سنة الطبع^٢.

٥٥. The Holy Qur'an: قام بهذه الترجمة محمد علي حبيب. صدرت طبعتها الأولى من كراتشي ولكن لم تذكر سنة الطبع^٣.

٥٦. The Qur'an Interpreted: قام بها البروفيسور محمد أيوب. صدرت طبعتها الأولى من برنستن^٤. سنة الطبع لم تذكر.

٥٧. The Running Commentary of the Holy Qur'an: قام به خادم رحمان نوري. صدرت طبعته الأولى من شيلونغ، الهند ولكن سنة الطبع لم تذكر^٥.

٥٨. ترجم البروفيسور عبد المغني القرآن الكريم إلى الإنجليزية كما كتب تفسيره الموجز ولكن عاجلته المنية ولم يوفق أن يطبع عمله^٦.

٥٩. ترجمت السيدة "فريدة خاتم" القرآن الكريم إلى الإنجليزية وقد رأيتها ولكنها أيضاً لما تر النور. إنها ترجمة جيدة بريئة من الأخطاء اللغوية والفكرية.

^١ "مجلة الرشد" عددها الرابع لستمبر ٢٠٠٥م، ص ١٢٠-١٢١

^٢ مجلة "علوم إسلامية" ٢٣/١-٢، ص ١٧٩

^٣ المصدر نفسه، ٢٣/١-٢، ص ١٧٩

^٤ المصدر نفسه، ص ١٨٠

^٥ المصدر نفسه، ص ١٨٠

^٦ جريدة "دعوت" نصف الأسبوعية، ١/٥٥، ص ٧

ثانياً: ترجمات القاديانيين للقرآن الكريم

۶۰. The Holy Qur'an: قام بهذه الترجمة محمد علي. صدرت طبعتها الأولى في ۱۹۱۷م من ووكنج (Woking) والآن تجاوز عدد طبعاتها عشراً. إنها تحمل ملاحظات في أسفلها وتتم عن عقائد القاديانيين. إنها تخالف ما ورد في تفاسير أهل السنة والجماعة الأساسية مثل ختم نبوة محمد ﷺ وشقّ البحر بمجرد ضرب موسى عصاه ورجم جنود أبرهة من قبل الطير الأبايل.

۶۱. The Holy Qur'an: قام بها غلام سرور (Sarwar). صدرت طبعتها الأولى في ۱۹۲۸م من سنغافورة (Singapore). برزت لهذه الترجمة حتى الآن أكثر من تسع طبعات. علماً بأن هذه الترجمة تخلو من الحواشي والآراء التي تدل على أن صاحبها كان قاديانياً، ولكن ميله الشديد إلى محمد علي وإطرائه إياه يثبتان أنه كان منهم. وقد انتقد في ترجمته كلاً من ترجمتي سيل (Sale) وبالم (Palmer) الإنجليزيتين للقرآن.

۶۲. The Holy Qur'an with English Translation and Commentary: لم يُسمّ صاحبها إلا أنها صدرت أول مرة في ۱۹۴۷م من ربوة (Rabwah). أصدرها حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد رئيس منظمة الأحمدية. صدرت لها أكثر من ثلاث عشرة طبعة حتى الآن.

۶۳. The Holy Qur'an: هذه ترجمة شير علي التي صدرت أولاً في ۱۹۵۵م من ربوة المذكور أعلاه. إنها ترجمة معترف بها لدى القاديانيين. صدرت لها طبعات لا تحصى حتى الآن.

۶۴. The Wonderful Qur'an: قام بها صلاح الدين. صدرت طبعتها الأولى في ۱۹۶۰م. إنها أيضاً تدل على أفكار القاديانيين، ولكن لم يوفق لها القبول العام كأخواتها.

۶۵. The Holy Qur'an: English Translation and Commentary: قام بها مالك غلام فريد وتم صدورها أولاً في ۱۹۶۹م من ربوة المذكورة آنفاً. إنها ترجمة إنجليزية لترجمة رئيس القاديانيين الأردوية للقرآن. أصدرها حضرة ميرزا نصير أحمد التابع الثالث للمسيح الموعود ورئيس حركة الأحمدية. إنها تقدّم وجهة نظر الأحمدية للمنهج الأساسي للقرآن. صدرت لها ، حتى الآن، طبعتان.

۶۶. The Qur'an: Qur'an Majid: قام بها محمد ظفر الله خان. صدرت طبعتها الأولى في ۱۹۷۱م من لندن (London). إنها ترجمة حرّة للقرآن تتم عن فكر الأحمدية. ينكر خان بأن محمداً ﷺ هو خاتم النبيين. إنها ترجمة متداولة للغاية بين القاديانيين. صدرت لها طبعات لا تحصى.

۶۷. The Running Commentary of the Holy Qur'an: قام بها خادم رحمان نوري. صدرت طبعتها الأولى من شيلونغ (Shillong) في ۱۹۷۴م. إنها تؤيد ترجمة محمد علي للقرآن، ولكنها لا تشوّه مفهوم القرآن مثلها. إنها ترجمة حرفية للغاية فهي لا توضح، في معظم الأحيان، ماذا أراد الله بكلامه العزيز. وهي تحتوي على فهرس مطوّل لمفاهيم ومشتملات القرآن^۱.

^۱ راجع للمزيد عنها بجملة "MWBR" ۲/۱۸، ص ۱۴-۱۵

ثالثاً: ترجمات غير المسلمين من اليهود والنصارى

٦٨. **The alcoran of Mohamet**: هذه باكورة ترجمات القرآن الإنجليزية التي قام بها الإسكندر روز (Ross) في ١٦٤٩م. إنها تبني على ترجمة القرآن الفرنسية التي تمت في ١٦٤٧م. هذه أشنع وأفحش نموذج لمكتب الاستشراق والتبشير. أندر فيها روز أن هذا الكتاب خطير وينبغي لكل منا أن يحذر منه. أما نوعية الترجمة فنكتفي بذكر ما قاله س.م. زويمر (Zwemer) عنها فهو يقول:

"Ross was utterly unacquainted with Arabic, and was not a thorough scholar, therefore his translation is faulty in the extreme"

ترجمة: لم يعرف روز اللغة العربية أي معرفة وكذلك لم يكن عالماً واسع المعرفة فترجمته خاطئة للغاية.

٦٩. **The Koran**: قام بها جورج سيل في ١٧٣٤م. إنها أكثر الترجمات الإنجليزية تداولاً وقبولاً بين أهل الغرب. صدرت لها طبعات عديدة آخرها برزت في ١٩٧٥م. إن لها مقدمة مطوّلة ذكر فيها جورج مبادئ الإسلام ولكن بأسلوب المستشرقين وأعداء الإسلام فحاء بآراء لا توافق والتعاليم الإسلامية. إن ترجمته غير موثوق بها وذلك لأنه يشوّه العبارات القرآنية فيترجم — مثلاً — "يا أيها الناس" بـ "O People of Mecca" و"الغيوب" بـ "Secret History" كما تركت آيات عديدة غير مترجمة إلى الإنجليزية.

٧٠. **A Comprehensive Commentary on the Qur'an, Comprising Sale's Translation**: قام بتأليف هذا التفسير المفصّل ي. م. وهيري (Wherry) في ١٨٥٢م وصدرت طبعته الأولى من لندن. إنه في أربعة مجلدات ومبني على

ترجمة سيل الإنجليزية للقرآن كما هو ظاهر من عنوانه. صدرت لها أكثر من ست طبعات حتى الآن.

۷۱. The Koran: قام بها ج.م. رودويل (Rodwell) في ۱۸۶۱م وأصدرها من لندن في نفس السنة. إنها تحتوي على ترتيب نزولي للقرآن وكلمات فاحشة عن الرسول ﷺ وصحابته ؓ. يؤكد فيها رودويل أن القرآن مأخوذ من كتب وصحائف اليهود والنصارى والزراشت. أراد بها المترجم تشويه معاني القرآن وتحريف مفاهيمه، فهو يترجم ما لا يفهم من القرآن فمثلاً يترجم "فصل لربك وانحر" — "Pray therefore the Lord and saly the Victims". صدرت لها أكثر من ثلاثين طبعة.

۷۲. The Qur'an: صاحبها ي. ح. بالمر. قام بها بالمر في ۱۸۸۰م لإكمال سلسلة "Sacred Books of the East" (كتب الشرق المقدسة) التي بها ف. ميكس مولر (Muller) وبالمر هذا هو واحد من المتخرجين في جامعة كيمبردج (Cambridge) ولكن ارتكب أخطاء كثيرة عند ترجمته لهذا الكتاب العزيز فهو يترجم — مثلاً — "ربك" — "Their Lord". صدرت لها أكثر من ۱۵ طبعة^۱.

۷۳. The Qur'an: Translated with a critical re-arrangement of the Surahs: صاحبها ريتشارد بيل الذي قام بها في ۱۹۳۷م. صدرت هي أول مرة من إيدنبورة (Edinburgh). إنها محاولة غير ناجحة لترتيب القرآن من جديد فيزعم

^۱ راجع لأخطائها مجلة "American Oriental Society" العدد: ۵۶ لعام ۱۹۳۶، ص ۷۷-۸۴

بيل أن محمداً الأمي هو كاتب القرآن لذلك فقد أخطأ متعمداً هذه الفرية - أعاذنا الله من هذا - كما عمل على ترتيب المحتويات وفق هواه زاعماً إعادة ترتيبه وفق رؤية حديثة وستجد هذا في كل صفحة من الترجمة. صدرت منها (١٥) طبعة حتى الآن.

٧٤. The Koran Interpreted: قام بها أ.ج. آرييري المستشرق العادل الشهير في ١٩٥٥م. صدرت أول مرة في لندن. إن هذه الترجمة تخلو من أنواع البغضاء التي اتصف بها أعداء الإسلام من المستشرقين والمبشرين فهي تتمتع بمقدمة جميلة ولغة إنجليزية فصحي إلا أنه جانبها الصواب في مواضع مهمة وذلك لعدم إحاطته باللغة العربية الأصيلة الفصحى^١. صدرت لها طبعات عديدة حتى الآن.

٧٥. The Koran: قام بها ن.ج. داود في ١٩٥٦م وصدرت من هارموندس وورث (Harmondsworth). إن المترجم يؤكد أن محمداً، هو كاتب القرآن الحقيقي عند هذا المترجم، ويزعم أن محمداً قد استفاد من كتب اليهود والنصارى فأخطأ في مواضع كما أصاب في غيرها. إن ترجمته مملوءة بالأخطاء الدالة على البغضاء والفكرة الخاصة فهو يترجم - مثلاً - "بني آدم" بـ "Children of Allah"^٢. صدرت لها أكثر من اثني عشرة طبعة حتى الآن.

^١ اقرأ للمزيد عنها مجلة "Hamdard Islamicus" ٣/١، ص ٧١-٧٥

^٢ اقرأ للمزيد عنها مجلة "MWBR" ٢/١٣، ص ٣-٦

الباب الرابع

ترجمات القرآن الإنجليزية المختارة

دراسة نقدية وتحليلية

كل ما كتبنا من قبل كان مدخلاً إلى موضوعنا، ولذلك فقد أوجزنا الحديث ما استطعنا، والآن نرجع إلى الهدف المراد ونتكلم عن ترجمات القرآن الإنجليزية المختارة بشيء من التفصيل فندرسها دراسة مشبعة، دراسة نقدية وتحليلية، دراسة تصوّب ترجمة لكلمة كما تفنّد أخرى على أسس علمية ولغوية اعتمد عليها السلف والخلف. نعتذر للباحثين إن نالت دراستنا هذه من عزة مترجم أو شرف مفسّر، فإننا لم نقصد هذا ولم يكن في خلدنا وإنما من دراسة موضوعية مخصصة والحق شيء مرّ.

ندرس في هذا الباب تسع ترجمات إنجليزية للقرآن وهي الترجمات المنتقاة التي قام بها كل من محمد مارماديوك بيكتال، وعبد الله يوسف علي، وآرثار أربيري، والمولوي شير علي، وعبد الماجد الدرايبادي، وم.ح. شاكر، والسير محمد ظفر الله خان، وت.ب. إرونغ، والدكتور محمد تقي الدين الهاللي، والدكتور محمد محسن خان.

اخترنا هذه الترجمات لأهميتها ومركزيتها بين الترجمات الإنجليزية الأخرى وذلك أن الترجمة الأولى تنم عن رجل تاب عن ديانته النصرانية واعتنق الإسلام،

والترجمة الثانية لمسلم خالص والترجمة الثالثة لرجل مستشرق يدعي بأنه يريد إصلاح ما غلط به أخوته الآخرون، والترجمة الرابعة لقادياني غير منحاز إلى القاديانية في فهمه للقرآن، والترجمة الخامسة لمسلم يعرف الكتب السماوية الأخرى، والترجمة السادسة لمن يقول بالتشيع، والترجمة السابعة لقادياني مخلص لفكرته والترجمة الثامنة لمستشرق يُكْمِنُ العداوة للإسلام والمسلمين وأما الترجمة التاسعة فهي تمت بناءً على ما ذهب إليه ابن جرير وابن كثير وأمثالهما، وبهذا نكون قد أحطنا بمترجم يضمّر في أعماقه البغضاء للمسلمين إلى آخر يظهر الإخلاص لهم إلى آخر بين وبين، إضافة إلى أن لبعضهم أفكاراً خاصة، كما أن لبعض الآخر لغة غير متقنة وسترى كل ذلك عندما ندرس ترجماتهم كلمة كلمة وعبارة عبارة فنبدأ باسم الله الرحمن الرحيم وهو الموفق وعليه التكفلان.

وتسهيلاً للبحث فإنني قَسَمْتُ هذه الدراسة إلى تسعة فصول كما يلي:

الفصل الأول	:	ألفاظ القرآن
الفصل الثاني	:	عبارات القرآن الخاصة
الفصل الثالث	:	أساليب القرآن
الفصل الرابع	:	قواعد اللغة النحوية والصرفية
الفصل الخامس	:	معارف ومصطلحات القرآن
الفصل السادس	:	نظم القرآن
الفصل السابع	:	شأن التزول
الفصل الثامن	:	الكتب السماوية الأخرى
الفصل التاسع	:	المعتقدات والأفكار
الفصل العاشر	:	مفاهيم القرآن

الفصل الأول

ألفاظ القرآن

الكلمة لها دور كبير في تعيين معنى الجملة وتأويل الآيات أو السور وذلك لأنها أصل وأساس، وإذا لم يوضع الأساس بإحكام وصحة فيمكن أن يكون المبني غير مستقيم حتى نهايته فالكلمة هي الخطوة الأولى في فهم الكلام. يقول الإمام عبد الحميد الفرهي:

"لا يخفى أن المعرفة بالألفاظ المفردة هي الخطوة الأولى في فهم الكلام، وبعض الجهل بالجزء يفضي إلى زيادة جهل بالمجموع وإنما يسلم المرء عن الخطأ إذا سدّ جميع أبوابه فمن لم يتبين معنى الألفاظ المفردة من القرآن أغلق عليه باب التدبر وأشكل عليه فهم الجملة وخفى عنه نظم الآيات والسورة... ثم سوء فهم الكلمة ليس بأمر هيّن، فإنه يتجاوز إلى إساءة فهم الكلام وكل ما يدلّ عليه من العلوم والحكم فإن أجزاء الكلام يبين بعضها بعضاً للزوم التوافق بينهما..."^١

ويعمضي قائلاً:

"ربما ترى أن الخطأ في معنى كلمة واحدة يصرف عن تأويل السورة بأسرها فيتوجه المرء إلى سمت، كلما مرّ فيه بعد عن الفهم مثل لفظ القَسَم وأدواته"^٢.

فمعرفة معنى الكلمة أمر لا بد منه قبل كل شيء ولكن ينشأ هنا سؤال: أي

^١ مفردات القرآن (١) ص ٤ ومفردات القرآن (٢) ص ٩٥

^٢ مفردات القرآن (١) ص ٥ ومفردات القرآن (٢) ص ٩٦

شيء يمدّنا في فهمها فهماً صحيحاً غير ضالٍ في معانيها المختلفة والمضادة أحياناً.

وللإجابة على هذا السؤال نقول:

إن لتفسير مفردات القرآن خمسة مصادر يُرجع إليها عند الحاجة، وهي ما استخدمها المفسرون وأشاروا إليها في تفاسيرهم وكتبهم الدالة على هذا الموضوع وهي فيما يلي حسب الترتيب المفضّل:

١- القرآن الكريم: المصدر الأول لفهم معاني كلمات القرآن وأساليبه ومحتوياته هو القرآن ذاته، فإنه أوثق ما يستند به عليه لتواتره نقلاً ونجاة من شوب الانتحال فقد قال ابن كثير:

"فإن قال قائل فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب أن أصح الطرق في ذلك أن يفسّر القرآن بالقرآن فما أجهل في مكان فإنه قد بسط في موضع آخر"^١.

ويقول الإمام عبد الحميد الفراهي:

"إن القرآن نفسه أوثق ما يستند به على أساليب القرآن فإنه متواتر نقلاً ولا يساويه شيء من كلامهم حتى القصائد المشهورة فإنها قلما نجت من شوب الانتحال..."^٢.

٢- كلام العرب الأصيل الفصيح: والمصدر الآخر هو كلام العرب الفصيح الأصيل القح الخالي من الانتحال، وذلك فإن القرآن قد نزل بلسان عربي مبين^٣.

^١ تفسير القرآن العظيم ٤/١

^٢ رسائل الإمام الفراهي في علوم القرآن، ص ١٥٦

^٣ سورة الشعراء: ١٩٥

اعترف بهذا الواقع عدد غير قليل من الصحابة والتابعين والعلماء الأفاضل فيقول ابن عباس:

"الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه"^١.

ويقول عمر بن الخطاب (رضي الله عنه):

"أيها الناس! تمسكوا بديوان شعركم في جاهليتكم فإن فيه تفسير كتابكم"^٢.
ويقول مجاهد:

"لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب"^٣.

ويقول ابن كثير:

".... فإن من القرآن ما استأثر الله تعالى بعلمه، ومنه ما يعلمه العلماء ومنه ما تعلمه العرب من لغاتها"^٤.

والتمييز بين الصحيح والمنحول أمر سهل لمن يمارس كلامهم الجاهلي.

٣- الردّ على المعنى الشاذ: والأصل الثالث هو صرف النظر عن المعنى الشاذ والتوق إلى المعنى العام الشائع فإن القرآن يخاطب العامة فيقول الإمام عبد الحميد الفراهي:

"يجب أن نترك المعنى الشاذ الذي لم يثبت في اللغة كما قيل في معنى "التمني"

^١ الإتيان في علوم القرآن ٣٨٢/١ والبرهان في علوم القرآن ٢٩٤/١

^٢ الموافقات ٨٨/٢

^٣ البرهان في علوم القرآن ٢٩٢/١

^٤ تفسير القرآن العظيم ٧/١

إنه هو التلاوة. وما فزعوا إلى هذا المعنى الشاذ الذي لم يثبت إلا فراراً من بعض الأشكال وهذا أفتح لأبواب الفتنة واختلاف الأمة..^١

٤- **الأخذ بأثبت الوجوه لغة:** والأصل الرابع هو اختيار المعنى الذي ثبت من الأوجه الأخرى غير كلام العرب وهي الموافقة بباقي القرآن ونظمه والعقائد الصريحة للإسلام فيقول العلامة الطبري:

"كلام الله لا يوجه إلا الأغلب الأشهر من معانيه عند العرب، إلا أن تقوم حجة على شيء منه بخلاف ذلك فيسلم لها...."^٢

ويقول الإمام الفراهي:

"المعنى الذي كثر في كلام العرب لا ينبغي تركه إلا لصارف قوي، فإذا تساوت الوجوه الآخر وهي النظم والموافقة بباقي القرآن وصريح العقائد فلا بد أن نأخذ المعنى الشائع...."^٣

٥- **أخوات العربية:** والأصل الخامس هو أخوات العربية من العبرانية والسريانية فهي تشير إلى أصول الكلمة وتوضح معناها توضيحاً لا يوجد في غيرها من المصادر.

ذكرت هذه المصادر لمجرد ألا يغفل عنها القارئ فيتذكرها وإن أحيل إليها إذا مست الحاجة.

فأبدأ باسمه تعالى وأدرس مدى فهم هؤلاء المترجمين للمفردات القرآنية

^١ فائحة نظام القرآن ص ١٣

^٢ تفسير الطبري ٢٤/١٢

^٣ رسائل الإمام الفراهي في علوم القرآن، ص ٢٧٢

وصحة ترجمتها إلى الإنجليزية. وأختار لذلك بعض الكلمات ولا أمسح كافتها فإنه أمر صعب يحتاج إلى مجلدات كبار.

١- الآلاء: جاءت هذه الكلمة إحدى وثلاثين مرة في القرآن في سورة الرحمن ودراسة هذه المواضع كلها تدل على أنها تعني: الفعل العجيب والنعمة والعذاب، وإذا أمعنا النظر في استخداماتها وجدنا أن هذه كلها تتعلق بأمر عجيب، فالنعم التي ذكرها القرآن هي من نوع الفعال الصعبة وكذلك العذاب واقرأ الآيات التالية لكي يتضح ما أقول:

قَالَ تَعَالَى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ۝۱۴ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ ۝۱۵﴾ فَإِنَّ آيَةَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝۱۶
﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝۱۷ فِيهَا فَكِكُهُۥ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۝۱۸ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ۝۱۹﴾ فَإِنَّ آيَةَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝۲۰
﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ۝۲۱ وَثَمُودًا فَمَا أَبْقَى ۝۲۲ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى ۝۲۳ وَالْمُؤَنَّفِكَةَ أَمْوَى ۝۲۴ فَنَفْسُهَا مَا عَشِيَ ۝۲۵﴾ فَإِنَّ آيَةَ الْآءِ رَبِّكَ نَتَمَارَى ۝۲۶
فثبت من النظر في هذه المواقع أن كلمة "الآلاء" لا تعني إلا الفعال العجيبة من الخلق والنعمة والعذاب، ولمزيد البيان نتبع استعمالها في كلام العرب القح

^١ سورة الرحمن: ١٤-١٦

^٢ نفس السورة: ١٠-١٣

^٣ سورة النجم: ٥٠-٥٥

^٤ ذهب إلى هذا الرأي ابن زيد، أنظر: تفسير الطبري ١٤٥/٢٧ والشوكاني، أنظر: فتح القدير ١١٧/٥ والزعزعي، أنظر: الكشف ٣٥/٤

وأبو السعود العمادي، أنظر: تفسير أبي السعود ١٦٥/٨.

الفصيح فقال طرفة:

كامل يحمل آلاء الفتى نابه سيّد سادات خضم^١
وقالت مية بنت ضرار ترثي أخاها:
كريم ثناه وآلاؤه وكافي العشيرة ما غالها^٢
وقال المهلهل في رثاء أخيه كليب:
الحزم والعزم كانا من طبائعه ما كل آلائه يا قوم أحصيتها^٣
وقال الأجدع الحمداني:
ورضيت آلاء الكميّت فمن يبيع فرساً فليس جوادنا بمباع^٤
وقال فضالة بن زيد العدواني:
وفي الفقر ذلك للرقاب وقلما رأيت فقيراً غير نكس مذمم
يلام وإن كان الصواب بكفه ويحمد آلاء البخيل المدرهم
وهذا كثير.

والآن نرجع إلى هؤلاء المترجمين ونرى كيف ترجموا هذه الكلمة؟
فيترجمها بيكثال بـ "Bounties" و "Favours" في كل موضع من استعمالها
وعبد الله يوسف علي يأتي بكلمة أخرى وهي "Benefits" بجانب "Favours"
بينما آرييري يترجمها بـ "Bounties" والمولوي شير علي بـ "Favours"
و "Bounties" وعبد الماجد الدريابادي بـ "Bounties" وشاكر بـ "Benefits"
و "Bounties" وظفر الله خان بـ "Favours" و "Benefits" وإرونغ بـ "Benefits"

^١ ديوان طرفة، ص ١١٠ و غنّارات ابن الشجري، ص ٤٠

^٢ اللسان: مادة: أش ر وشاعرات العرب، ص ٤٠٠

^٣ العقد الفريد ٢١٧/٨ والكامل لابن الأثير ٥٣١/١ وشعراء النصرانية ١٦٦/١

^٤ الأصمعيّات: ٦٩، جبهة أشعار العرب ٤٣٦/٣

^٥ الحماسة البصرية ٨٢/٢

فقط وأما تقي الدين الهلالي وصاحبه فيترجمها بـ "Graces" و "Blessing".
 يبدو من هذه النماذج أن كلاً منهم لم يفهموا حدود هذه الكلمة فضلوا
 وأضلوا والأنسب عندي أن تترجم الآلاء في موضع الفاعل العجيبة
 بـ "Miracles" وفي موضع النعمة بـ "Favours" وفي موضع العذاب
 بـ "Exemplary Punishment" فإن العذاب الذي نزل على الجنة كان من هذا
 النوع.

٢- مبصرة: جاء مثل هذا أي اسم الفاعل عن أبصر يبصر إبصاراً سبع
 مرات في القرآن - ثلاث مرات في شأن النهار^١ وثلاث مرات في شأن
 الآية^٢ ومرة في شأن المؤمنين^٣.

وإذا تفكرنا في سياق الآيات وجدنا أنه يعني كون الشيء جلياً واضحاً،
 ولكن ينشأ هنا سؤال: كيف لمصدر "إفعال" أن يكون مجرداً عن معناه الأصلي
 ومبالغة في المصدر الثلاثي المجرد. وللإجابة على هذا نقول:
 إن لـ "إفعال" خصائص ومميزات منها:

- ١- التعدية: مثلاً أخرج زيداً عمراً وأحفرت زيداً نهراً وأعلمت زيداً عمراً فاضلاً.
- ٢- التصيير: مثلاً أقبلت النعل وأثمرت زيداً وأقبرته.
- ٣- النسبة: مثلاً أكفرت الملحد وسألته فما أبخلته.
- ٤- سلب المأخذ: مثلاً أشكيت زيداً وأعجمت الكتاب وأعتبت صاحبي.

^١ سورة يونس: ٦٧ وسورة النمل: ٨٦ وسورة غافر: ٦١

^٢ سورة الإسراء: ١٢ ونفس السورة: ٥٩ وسورة النمل: ١٣

^٣ سورة الأعراف: ٢٠١

- ۵- التوجه: مثلاً أحجز خالدٌ وأغرق صدامٌ.
- ۶- الصيرورة: مثلاً أطفلت الظبية وأثمرت الشجرة وأحصد الزرع وأفطر الصائم.
- ۷- التقديم: مثلاً أباع العبد وأقتل اللص.
- ۸- ومنها المبالغة: مثلاً أسفر الصبح وأبان الأمر وأبصرت الآية.
- فيبدو من هذا أن "الإبصار" كذلك يعني كون الشيء بيناً واضحاً جلياً فالمعنى هو أن هذه الآية بينة واضحة لمن يستخدم عينيه وإن غطّاهما فلا رؤية ولا عبرة، وصدق الشيخ سعدي:

کرنیند بروز شیرہ چشم چشمہ آفتاب راجہ کنہ

ترجمة: إذا لم ير الخفّاش في النهار فلا إثم على قرص الشمس.

ولنقد ترجمتهم نرى أربعة مواضع في القرآن في صورة جدول قادم:

granted insight	to open their eyes	so plain to see	to see by	۱- إروغ
see clearly	visible	visibly	to see	۲- آریری
seer	clear portent	plain to see	to see by	۳- بیکنال
see aright	visible sign	visibly	bright	۴- عبد الله يوسف
watchful	clear sign	do	sight giving	۵- السير ظفر الله
see things rightly	clear sign	do	sight giving	۶- شیر علی
they see	a manifest sign	clear enchantment	manifest	۷- م. شاکر
enlightened	illumination	do	illuminating	۸- عبد الماجد
see aright	clear sign	clear to see	illuminating	۹- تقي الدين وصاحبه

ألقى نظرة خاطفة على هذا الجدول تجد أنهم غير مطمئنين بترجماتهم فتارة يترجمون بكلمة وتارة أخرى يأتون بكلمة ضد أختها السابقة الذكر، أو تزداد شدة منها فنخذ —مثلاً— آرييري فكلمة "see" أقل من كلمة "Clear" بينما الأولى فاعل والثانية مفعول وكذا خذ السير ظفر الله فكلمة "sight-giving" غير كلمة "clear sign" والأخرى غير "watchful" فالأولى والثالثة فاعلان بينما الثانية مفعول.

وهكذا يترجم أحدهم كلمة على أنها فاعل، بينما الآخر يترجمها على أنها مفعول به فـ "to open their eyes" هي "eye-opener" وهي فاعل بينما "clear sign" مفعول.

هذا والترجمة الأولى عندي هي: (۱۲/۱۷) bright و(۱۳/۲۷) a clear sign و(۵۹/۱۷) a clear sign و(۲۰۱/۷) enlightened.

٣- غير ميين: قال تعالى:

﴿أَوْ مِّنْ يُنْشِئُوا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾^١

هذه الآية الثامنة عشرة من سورة الزخرف. يذكر الله فيها وفيما قبلها سوء صورة الرجل العربي الجاهلي حين يسمع خير مولد ابنة له وقد أخبرنا التاريخ أن عرب الجاهلية ما كانوا يسرون ويفرحون لنبا مولد ابنة عندهم، حتى أنهم كانوا يدفنونها لأسباب ذكرها كلامهم المنظوم، وأخبر عن حالهم هذه القرآن الكريم، ومنها كونها غير قادرة على إلقاء الخطب حين تعقد مجالس المفاخرة التي قد

^١ سورة الزخرف: ١٨

أولعوا بها منذ صغرهم فكان الخطيب أو الشاعر عندهم هو اللسان لقبيلتهم والسبب لرفع ذكرهم وكانوا يعقدون المجالس للمفاخرة وكانوا يلقون فيها خطباً مملوءة بأحاديث صادقة عن محامد القبيلة ومحاسنها ومن يرد المزيد من نماذج خطبهم في هذا الباب فليدرس المجلد الأول لكتاب "جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة" فيبدو من دراستها أنها كانت ترجح ذكر محامد القبيلة ومحاسنها بدلاً من ذكر مساوئ القبائل الأخرى.

هذا وكانت العرب مولعين بالقتال، وكانوا لذلك في حاجة ماسة إلى البنين الذين يقدمون مساهمات أكبر من مساهمات البنات فهم المثيرون على القتال بألستهم كما هم المقاتلون بأسلحتهم، فكلتا الصورتين يرجع فضلها إلى البنين لا إلى البنات.

فلو نظرنا في ضوء هذه الخلفية في هذه الآية لوجدنا أن كلمة "خصام" تعني مفاخرة وقاتلاً والمعنى الأول مرجح لأن كلمة "غير ميين" تتعلق باللسان لا بالسهم أي أنها غير قادرة على البيان عند وقوع دورة المفاخرة.

هذا وعلينا أن نفكر مرة أخرى في هذه الآية في ضوء جعل العرب الملائكة (البنات) شركاء في حكم الله فكأنهم أعطوا البنات لله كما أخذوا البنين لأنفسهم وهل هذا إنصاف؟ إنها قسمة ضيزي.

والآن لننظر في ترجمتها عندهم.

ترجم بيكثال "خصام" بـ "dispute" وتبعه عبد الله يوسف علي وشير علي

^١ ذهب إلى هذا قتادة، أنظر: الطبري ٦٩/٢٥، والزمخشري، أنظر: الكشاف ٤٨٢/٣-٤٨٣ والشوكاني، أنظر: فتح القدير ٥٤٩/٤ وأبو

السعود العمادي، أنظر: تفسير أبي السعود ١٦٥/٨

وتقي الدين الهلالي وصاحبه والواقع أن هذه الكلمة لها جانب سلبي أكثر من كونها في جانب إيجابي وفيها لا يدخل معنى المفاخرة بل الاحتجاج والاستدلال على امتلاك شيء.

وكذا ترجمها السير ظفر الله خان بـ "contention" وتبعه م. شاکر وعبد الماجد الدرايبادي وهي كلمة تعني مناقشة غاضبة بين اثنين حول قضية فهي أيضاً أقرب من "dispute" إلا أنها أشد منها معنى ومفهوماً.

ترجمها آريبري بـ "altercation" الكلمة تعني مناقشة ذات صوت رفيع حول قضية وهي أيضاً صورة أخرى لكلمة "contention".

وأما إرونغ فهو ترجمها بـ "discuss" وهي كلمة لها جانبان - سلبي وإيجابي - إلا أن الإيجابي أكثر وأغلب ولكنها لا تأتي لذكر المحامد. فالكلمة الأولى بالمفهوم والأقرب من الخلفية هي "Pride".

وأما "غير مبين" فقد ترجمها إرونغ وعبد الله يوسف وشير علي وعبد الماجد الدرايبادي بـ "clear" بينما يترجمها بيكنال وم. شاکر بـ "plain" الكلمة المرادفة للسابقة.

ويختلف عنهم ثلاثة: آريبري والسير ظفر الله خان وتقي الدين وصاحبه، فأريبري يترجمها بـ "not to be seen" المعنى الذي لن يراد منها للأبد ويرى السير ظفر الله "can scarcely express its meaning" وهو أقرب من المفهوم وأما تقي الدين وصاحبه فهما يترجمانها بـ "cannot make herself clear" وهذه صورة أخرى لما أرادها إرونغ وأتباعه.

والمعنى الأولى عندي هو speechless أو ineloquent وهو كذلك أقرب من الخلفية فإنهم كانوا يعقدون المجالس للمفاخرة، وكان يخطب فيها الخطباء ويذكرون محامد قبائلهم ومحاسن أصحابهم.

فالترجمة الأولى عندي هي:

"Has born one who is brought up in ornaments and who is speechless in pride?"

۴- التین: جاءت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن وهو في سورة التین. يبدو من استعمال القرآن أنها تعني "موضعاً خاصاً" لأن ما أقسم الله تعالى بعدها من طور سينين والبلد الأمين وغيرهما أسماء لمواضع معلومة ولكن هذه فكرة يمكن رفضها ما لم نستدل عليها بكلام العرب في العصر الجاهلي، فإنه ديوانهم وسجل تاريخهم.

قال النابغة الذبياني من بني غطفان:

وهبت الريح من تلقاء ذي أرل ترجي مع الليل من صرّادها صرما
صهب الظلال أتین التین عن عرض يزجين غيماً قليلاً ماؤه شبماً^۱
وقال شبيب بن خويلد الفزاري:

حلت أمانة بطن التین فالرقما واحتلّ أهلك أرضاً تنبت الرقما^۲
وقال الباهلي:

إذا جعلت التین بيني وبينكم وهضبة زيد الخيل فيها المصانع^۳
وأنشد السكوني

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بأسفل ذات الصلح ممنونة رهبي
وهل قائلها ذاكم التین قد بدا كأن ذرا أعلامه عمت عصبا
ولا شارب من ماء زلفة شربة على العلّ مني أو مجر بها ركبا^۴
فيبدو من هذا أن التین موضع خاص وهو اسم جبل يكثر فيه هذا ويؤيده ما

^۱ ديوان النابغة الذبياني، ص ۶۳

^۲ النقاظ، ص ۱۰۶

^۳ معجم الشمال ۲۷۳/۱

^۴ فرحة الأديب، ص ۱۳۹

جاء بعده من الأسماء^١، ولكن للأسف أن المترجمين لم يفهموا هذا فذهبوا في ترجمته إلى المعنى العادي وهو فاكهة التين أو شجرته وليس هذا فقط بل أظن بعضهم في ذكر منافعه الطبية^٢ كما فعله عبد الماجد الدرايبادي^٣ فكلهم يترجمونها بـ "Fig" أو "Fig tree" الذي يراه إرونغ والواقع أنها جبل التين لا غير^٤. الصحيح أنه التين الفاكهة المعروفة، فأقسم الله به وبالزيتون، ولقد أسلم فريق طبي ياباني بعد دراسة مخبرية مستفيضة عن التين والزيتون. وأما ما ورد عن ذكر موضع التين في أشعار العرب السابقة فقد سمي الموضع بذلك لكثرة شجرة التين فيه، وكثيراً ما تحمل الأماكن أسماء ما يكثر فيها من النباتات مثل: جبل الزيتون وإقليم التفاح.

٥- جيد: جاءت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن وهو في سورة المسد حيث قال الله سبحانه وتعالى:

﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۖ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾

يبدو من دراسة هذه السورة دراسة متأملة أن الله سبحانه وتعالى ذكر امرأة أبي اللهب لجرد الاستهزاء بها فالمرأة التي تستقر في القصر تحمل اليوم حملاً باهظاً

^١ ذهب إليه عكرمة الطبري، أنظر: الطبري ٢٩٠/٣-٢٩١ وفتادة وأبو حيان، أنظر: البحر المحيط ٥٠٢/١٠-٥٠٣ وأشار إليه الزخشي، أنظر: الكشف ٢٦٨/٤

^٢ تفسير الرازي (سورة التين).

^٣ تفسير القرآن (الإنجليزي) ٥١٣/٤

^٤ نفس الأمر حدث مع كلمة الزيتون فظنوها "Olive" والحال أنها أيضاً اسم جبل جاء ذكره في لوقا عند ذكر المسيح عليه السلام.

"وكان في النهار يعلم في الهيكل وفي الليل يخرج ويبعث في الجبل الذي يدعى جبل الزيتون" (لوقا: ٢١: ٣٧).

نستنتج منهم عبد الله يوسف علي الذي أشار إلى هذا المعنى قائلاً:

"But it is possible that the Olive here refers to the Mount of Olives, just outside the wall of the city of Jerusalem"

سورة المسد: ٤-٥

فذكر الجيد يزيد الهزء شدة ومعنى كما يزيده ذكر الحبل القوي الذي لا يأتي إلا للعمال.

ولكن قبل النظر في ترجمة هذه الكلمة لنراجع كلام العرب الجاهلي هل هو يعطي معنى زائداً على هذا أم يقف إلى حد العنق فحسب. فيقول امرؤ القيس في مدح عشيقته:

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش إذا هي نصّته ولا بمعطل^١
وقال أيضاً:

لها العين والجيد من ظبية وفرع على متها مندل^٢
وقال عنتره بن شداد العبسي:

وكأنما التفت بجيد جداية رشاً من الغزلان حرّاً رثم^٣
وقال الأعشى الكبير:

روّحته جيداء ذاهبة المر تع لا حبة ولا مغلاق^٤
وقال الحطيئة:

كعاطية من طباء السليل حسانة الجيد ترعى غزالاً^٥
والعرب كانوا يفضلون المرأة الجيداء كما قال جاهلي حينما سئل عن المرأة المفضلة لديه:

^١ ديوان امرؤ القيس، ص ١٦

^٢ المصدر نفسه، ص ٢٩٧

^٣ شرح

^٤ ديوان الأعشى الكبير، ص ٢٤٧

^٥ نيل الأرب في قصائد العرب، ص ٨٨

"المركولة اللفاء الممكورة الجيداء التي يشفي السقيم كلامها ويبري الوصب إمامها، التي إن أحسنت إليها شكرت وإن أسأت إليها صبرت وإن استعبتتها أعتبت، الفاترة الطرف الطفلة الكف العميمة الردف"^١.
فبدا أن "الجيد" تعني عنقاً جميلاً لطيفاً طويلاً وإلى هذا ذهب الإمام الفراهي قائلاً:

"إن الجيد يستعمل في مواقع الحسن والته"^٢.

ونظراً لهذا المعنى استخدمها الفري لعنقه قائلاً:

ولا تثقلا جيدي بمنة جاهل أروح بها مثل الحمام مطوقاً^٣
فالآن نرجع إلى ترجمتها بقلم الكتاب المذكورين أعلاه فنرى أن كلاً منهم ترجمها بـ "Neck" إلا عبد الماجد الدرايبادي الذي أشار إلى هذا الجانب الأدبي ولو هو ترجمها بنفس الكلمة فهو يقول:

"^٤... is generally a beautiful neck. Here the use is ironical. جيد"

فالكلمة الأنسب لهذه Beautiful and thin neck.

٦- أحوى: جاءت هذه الكلمة في القرآن مرة واحدة فقط وهو في سورة الأعلى حيث يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝ (١) الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى ۝ (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ۝ (٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ۝ (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ۝ (٥)﴾

^١ جبهة خطب العرب ٢١/١

^٢ تفسير سورة المسد للفراهي، ص ٣٢

^٣ البلاغة الواضحة، ص ١١٢

^٤ تفسير القرآن (الإنجليزي) ١١٥/٢

^٥ سورة الأعلى: ٥-١

وقبل أن أعين معنى الكلمة في ضوء نظم آيات السورة أودّ أن أتبع استعمالها في كلام العرب الجاهلي فقال جابر بن حريش وهو جاهلي:

ولقد أرابنا يا سمىً بحائل نرعى القرى فكامساً فالأصفرا
فالجزع بين ضباعة فرصافة فعوارض حوَّ البساس مقفرا
لا أرض أكثر منك بيض نعامه ومذانباً تندى وروضاً أخضرا
ومعياً يحمي الصوار كأنه مستخبط قطم إذا ما بربرا
إذ لا تخاف حدوجنا قذف النوى قبل الفساد إقامة وتديراً^١

أي حين كانت هذه الأمكنة معشبة فلم نكن نحتاج إلى التفرق عن بلادنا وذلك قبل زمن الفساد.

وقال امرؤ القيس:

وغيث من الوسمى حوَّ نباته تبطّنته بشيظم صلتان^٢
وقال زهير بن أبي سلمى:

وغيث من الوسمى حوَّ تلاعه أجابت روايه النجاد هواطله^٣
وقال أيضاً:

فقال: شياه راتعات بقفرة بمستأسد القرىان حوَّ مسائله^٤
من معنى التفاف النبات استعير للإنسان الغض البادن كما قال تأبط شراً:

^١ شرح الحماسة للمرزوقي، ص ٥٩٢-٥٩٣

^٢ ديوان امرؤ القيس، ص ٨٧

^٣ ديوان زهير بن أبي سلمى، ص ١٠٣

^٤ المصدر نفسه، ص ١٠٥

مسبلٌ في الحى أحوى رفل وإذا يغزو فسممع أزل^١
 فثبت من هذا أن هذه الكلمة تشير إلى شدة الخضرة إذا استعملت للنبات.
 ولندرس كلمة "غشاء" التي استعملت هنا لكي يزيد المعنى وضوحاً فهذه
 الكلمة تعني: ما هاج من الزبد والنبات وإذا استعمل للنبات فهو يعني ما كثر
 من شدة الخصب.

فقال القطامي يصف وادياً:

حلّوا بأخضر قد مالت سرارته من ذي غشاء على الأعراض أنضاد^٢
 وقال أيضاً يصف زبد الماء:

وجاش الماء منهمراً إليهم كأن غشاءه خرق نشار^٣
 وقال امرؤ القيس:

كأن ذرا رأس الجحيمر غدوةً من السيل والغشاء فلكة مغزل^٤
 وقال عدي بن الرقاع العاملي وهو أوضح:

بسرارة خفش الربيع غشاءها حواء يزدرع الغمير ثراها
 حتى اصطلى وهج المقيظ وخانه أبقى مشاربه وشاب غشاها^٥

هذا ولو تفكرنا في نظم الكلام لوجدنا أن الله سبحانه وتعالى يشير هنا إلى
 كمال الشيء وتماحه فالإنسان يكمل حينما يكون سوياً ذا قوة في البدن والعقل،

^١ طبقات الشعراء، ص ٧٩٠

^٢ ديوان القطامي، ص ٧

^٣ المصدر نفسه، ص ٨٠

^٤ ديوان امرؤ القيس، ص ٢٥

^٥ الطرائف الأدبية، ص ٩٦

وكذلك النبات الذي يخرج مثل المرعى اللطيف ثم يجعله الله تعالى نباتاً أحضر ملتفاً بعضه ببعض.

والآن نرى ترجمتها عند هؤلاء المترجمين فيذهب كافتهم إلى البلى والقدم والاسوداد والجفاف فيقول بيكثال: Russet Stubble ويقول عبد الله يوسف علي: Swarthy Stubble ويرى آبريري: Blackening wrack ويذهب المولوي شير علي إلى Black/Rotten Rubbish ويعتقد عبد الماجد الدرايبادي: Dusky Stubble ويشرحهما بـ "Direct up and black by reason of oldness" ^١ يؤيده شاكر قائلاً: Direct up/dust coloured ويترجم ظفر الله خان بـ "Black Stubble" كما يترجم إرونغ بـ "Weather-beaten stubble" وأما صاحبان فلا يتجاوزان هؤلاء ويتخيّلان أنهما: Dark Stubble.

أرى أن كلاً منهم لم يعملوا عقولهم ولم يرجعوا إلى ما يشير إليه كلام العرب الجاهلي ونظم السورة نفسه فجانبهم الصواب وهو "Dark Green Plant".

٧- رواسي: قال تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾



من مزاعم العرب أن الجبال الرواسي لا تفنى وأنها تخلد كما تخلد السماء

^١ تفسير القرآن (الإنجليزي) ٤/٤٩٤

^٢ سورة الأنبياء: ٣١

وربها فيقول زهير بن أبي سلمى:

ألا لا أرى على الحوادث باقيا ولا خالداً إلا الجبال الرواسيا
وإلا السماء والبلاد وربنا وأيامنا معدودة والليالي
ويقول مجنون ليلى:

حلفت بمن أرسى ثبراً مكانه عليه ضباب مثل رأس المعصب
ويقول المتلمس:

ألم تر أن الجون أصبح راسياً تطيف به الأيام ما يتأيس^٢
ويقول حسان بن ثابت الأنصاري:

فيشفين من لا يستطيع شفاءه ويقين ما تبقى الجبال الخوالد^٣
حتى أن العرب كانوا يشبهون بها الذين امتلكوا عزة قعساء فيقول علقمة بن
علاثة العامري:

"ومن يبل العرب يعرف فضلهم العرب فإنها الجبال الرواسي عزاً"^٤.

يبدو من هذه الشواهد أن "الرواسي" صفة الجبال عند العرب، صفة معروفة
إلى حد لا يذهب الذهن إلى موصوف آخر إذا ذكرت هي فقال الشيخ أمين
أحسن الإصلاحي:

"رواسي تأتي صفة للجبال وقد أصبحت هذه الصفة معروفة إلى حد قامت

^١ ديوان زهير بن أبي سلمى، ص ١٠٧

^٢ شرح ديوان الحماسة للتريزي، ٢٦٩/١

^٣ ديوان سيدنا حسان بن ثابت الأنصاري، ص ٣٠

^٤ جبهة خطب العرب ٦١/١

مقام موصوفها^۱.

ولنرجع الآن إلى ترجمتها الإنجليزية:

فترجمها إرونغ بـ "head -land" الكلمة التي تعني الأرض الرأسية أو لساناً من الأرض داخلاً في البحر وذلك غير مراد منها كما ذكرت معناها آنفاً. أقرأ ترجمته:

"We have placed head -lands on earth lest it should sway while they are on it, and have placed mountain passes on it as highways so they may be guided."

ويرفع منه شيئاً محمد مارماديوك بيكتال فهو يترجمها بـ "Firm hills"

و "Hill" تعني صخرة لم ترد هنا كما ذكرت. أقرأ ترجمته فيما يلي:

"And we have placed in the earth firm hills lest it quake with them, and we have placed therein ravines as roads that haply they may find their way"

وأما الآخرون فيترجمونها بـ "firm mountains" إلا م. شاكر الذي يستخدم

صفة "great" ولو هي تجوز ولكن الأفصح "firm" الصفة التي تشير إلى عقيدة العرب الجاهلين في خلود هذه الجبال.

ننقل ترجمة بعضهم على سبيل المثال:

"And we have made in the earth firm mountains lest it should quake with them, and we have made therein wide pathways, that they may be rightly guided". (شير علي)

"And we have placed on the earth firm mountains, lest it should shake with them, and we placed therein broad highways for them to pass through, that they may be guided". (تقي الدين وصاحبه)

"And we have made great mountains in the earth lest it might be convulsed with them, and we have made in it wide ways that they may

^۱ تفسير تدير قرآن، ۱۴۱/۵

(م. شاکر) "follow a right direction".

۸- السمع: جاء ذكر هذه الكلمة مع الأبصار والقلوب في أكثر من عشرين موضعاً في القرآن، وإذا تتبعنا مواضع استخدامها في القرآن فنجد أنها جاءت واحدة لا جمعاً مثل القلوب والأبصار فيتخيل أنها مصدر ولكن مجيء جموع الكلمتين الآخرين: القلب والبصر يرفض هذا الخيال ولكن ينشأ هنا سؤال: لماذا استخدمها الله جل مجده واحدة لا جمعاً. يجيب على هذا الشيخ أمين أحسن الإصلاحي صاحب تفسير "تدبر قرآن":

"ويمكن أن ينشأ في ذهن أحدكم سؤال عن استخدام كلمة "سمع" واحدة وكلمتي "قلب" و"بصر" جمعاً فالإجابة على هذا - عندي - أنه يتعلق باستعمالات العرب فقد جاء ذكر هذه الكلمة في كل موضوع من القرآن واحدة لا جمعاً وهذه هي عادة العرب والقرآن كلام يتبعهم فيها"^۱.

ولنشهد هذا الواقع في ضوء كلام العرب القح. فيقول سالم بن وابصة الأسدي:

أحب الفتى ينفي الفواحش سمعه كأن به عن كل فاحشة وقرا^۲
ويقول آخر:

قد كان قبلك أقوام فجعت بهم خلّى لنا فقدهم سمعاً وأبصاراً^۳
ويقول حسان بن ثابت الأنصاري يرثي عثمان بن عفان (رضي الله عنه):

^۱ المصدر نفسه، ۱/۱۱۰

^۲ شرح ديوان الحماسة للتبريزي ۱۶/۲

^۳ المصدر نفسه ۱/۳۵۹

لهفان يدعو غائباً أنصاره يا ويحكم يا معشر الأنصار
هلا وفيتم عندها بعهودكم وفديتم بالسمع والأبصار^١
فثبت من هذا أن السمع كلمة واحدة تعني جمعاً واعتبارها مصدراً هنا ليس
بصحيح والآن نرجع إلى المترجمين ونرى ترجمتهم لهذه الكلمة.

ترجمها كل من بيكثال وعبد الله يوسف علي وآربيري وعبد الماجد
الدريبادي وم. شاکر وإرونغ وتقي الدين الهلالي وصاحبه بـ "hearing" وأما
السير ظفر الله خان والمولوي شير علي فهما يذهبان إلى معناها بـ "ears"
فالترجمة التي اختارها بيكثال ومن تبعه خاطئة هنا بينما الترجمة التي دلّ عليها
ظفر الله خان وشير علي صحيحة على الأصول والمصادر الثابتة.

٩- الشوى: جاءت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن وهو في سورة
المعارج حيث يقول الله جل مجده عن نار جهنم وشدها:

﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأُظَنُّ ۖ (١٥) نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى ۚ (١٦)﴾

يبدو من سياق الكلام الذي يبدأ من "سأل سائل بعذاب واقع..." أن الموقع
هنا ذكر دثو العذاب لا دخول المنكرين في النار، فالجزء الذي يدخل أولاً هو
القدم لا الرأس أو الكبد اللذان ذهب إليهما معظم المفسرين.

هذا ويظهر من كلام العرب الجاهلي أن المعنى العام الشائع لهذه الكلمة هو
لحم الساق فننقل هنا بعض الآيات. قال ابن خزابة الحماسي:
مشمّر للمنايا عن شواه إذا ما الوغد أسبل ثوبيه على القدم^٣

^١ ديوان سيدنا حسان بن ثابت الأنصاري، ص ٤٦

^٢ سورة المعارج: ١٥-١٦

^٣ شرح ديوان الحماسة للبربري: ١١٣/٢

وقال امرؤ القيس:

سليم الشظى عبل الشوى شنج النسا له حجبات مشرفات على الفال^۱

وقال جرير:

ماذا ذكرت من الهذيل وقد شتا فينا الهذيل وفي شواه كبول^۲

وقالت الخزنق أخت طرفة:

سار أجرد ذو مiece عبلاً شواه غير كابِ عثور^۳

وقال المثقب العبدى:

كأني وأقتادي على حمشة الشوى يجوز صراري بها وقيمها^۴

وهذا كثير.

وحينما ننظر إلى ترجمتها من قبل المترجمين نئس وتتأسف عليهم كيف لم يراجعوا اللغة العربية الفصحى واقتصروا على ما قاله العامة فأربيري وإرونغ وعبد الله يوسف علي والسير ظفر الله وم. شاكر وعبد الماجد وتقي الدين وصاحبه كلهم ترجموها بـ "Scalp/skull/head/head-skin/scalp-skin" وأما بيكثال فقد جانبه الصواب في فهم الكلمة فظنها مصدراً وترجمها بـ "Roast" والذي قرب من المعنى المراد هو المولوي شير علي الذي حاول أن يبلغ المعنى فترجم "The skin oven to the extremities of the body" ولكن لم يوفق الوصول إلى المعنى الحقيقي أي لحم الساق الذي يعني بالإنجليزية "the flesh of leg" وهو

^۱ ديوان امرؤ القيس: ۳۶

^۲ ديوان جرير: ۹۶/۳

^۳ ديوان الخزنق، ص ۳۵

^۴ ديوان المثقب العبدى، ص ۵۰

أصعب اللحوم البدنية شويًا.

۱۰ - مصداقًا لما بين يديه: جاءت هذه الكلمة (تصديق) بخصوص تصديق ما

نزل قبل القرآن من الكتب والصحف السماوية فيقول جل مجده:

﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ...﴾ (٤١)

وترى مثل هذا الاستعمال في سور آل عمران والنساء والمائدة والأنعام

ويونس ويوسف وفاطر والأحقاف والصف.

هنا ينشأ سؤال عن معنى التصديق هل هو تأييد وتعزيز ما تدل عليه هذه الكتب السماوية أو شيء آخر، ولو كان المعنى الأول فينشأ سؤال آخر: لماذا يختلف القرآن عن الكتب السماوية الأخرى في كثير من الأشياء. ينبغي له أن يوافق وهذه الصحف وإلا فيكون التصديق دعوى لا دليل عليها، والواضح أن القرآن لا يؤيد كل ما تشتمل عليه هذه الصحف، فإن فيها باطلاً كما هي تحتوي على الحق، فالمعنى الأول لهذه الكلمة لا يناسب هذا الموضع ولنبحث عن معنى آخر يناسبه ويصيب دعوى القرآن ولا يدل عليه إلا كلام العرب القح فلنرجع إليه.

قال أبو الغول الطهوي:

فدت نفسي وما ملكت يميني فوارس صدقت فيهم ظنوني^١

وقال ساعدة بن جوية الهذلي:

فحبت كتيبتهم وصدق روعهم من كل فج غارة لا تكذب^٢

^١ سورة البقرة: ٤١

^٢ شرح ديوان الحماسة للبربري ١٥/١ وكتاب الحيوان ١٠٦/٣

^٣ أشعار الهذليين، ص ١١١٨

وقال قيس بن عيزارة الهذلي:

وإذا جبان القوم صدق نفره حبضُ القسي وضربةٌ أحذود^١
فالمنعنى الذي يبدو من هذه الأبيات هو كون الشيء صادقاً فيما يتوقع وإليه
الإشارة في قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ.....﴾ (٢٠)

والآن لننظر إلى ترجمتها بأقلام المترجمين فيرى بيكتال وإرونغ وآرييري وعبد
الله يوسف علي وعبد الماجد الدرايباري وتقي الدين الهلالي وصاحبه أنها
"Confirming" كما يرى م. شاكر أنها "Verifying" بينما يذهب السير ظفر الله
خان والمولوي شير علي إلى أنها تعني "Fulfil" وهو الأنسب والأقرب لمفهوم
الكلمة، فإن تقي الدين وصاحبه أثبتا ما ذكر في الكتب السماوية الأخرى من
نبوءات عنهما ودعاو فيهما.

١١- صفراء: قال الله تعالى:

﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ
فَاقِغْ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ﴾ (٢١)

هذه الآية رد على سؤال بني إسرائيل عن لون البقرة التي أمروا بذبحها وقبل
أن أذكر معناها أنقل آية أخرى من سورة المرسلات جاءت فيها نفس الكلمة
في صفة الجمل فقال تعالى:

﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾ (٢١) أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ (٢٢) لَا ظَلِيلٍ وَلَا
يُغْنِي مِنَ الْهَبِّ (٢١) إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (٢٢) كَأَنَّهُ جِمْلَتٌ صُفْرٌ (٢٣)

^١ المصدر نفسه، ص ١١٤

^٢ سورة بآ: ٢٠

^٣ سورة البقرة: ٦٩

^٤ سورة المرسلات: ٢٩-٣٣

في كلا الموضعين جاءت هذه الكلمة كصفة بقرة أو جمل وإذا تتبعنا كلام عرب الجاهلية وجدنا أن أحبّ لون للبهيمة عندهم هو الصفرة كما أن هؤلاء وصفوا عشيقتهم به مشبهين إياها بها، وهكذا فإنهم وصفوا عشيقتهم بالظبية أو المهابة كما قال عمرو بن معد يكرب الزبيدي:

كأن سلمى ظبية مفضل ترعى حقاف الرمل من أرزنا^١
وقال مجنون ليلى:

وفي الجيرة الغادين من بطن وجرة غزال غضيض المقلتين ريب^٢
وأيضاً قال:

أيا جبل الثلج الذي في ظلاله غزالان محكولان مؤتلفان
غزالان شبّا في نعيم وغبطة ورغدة عيش ناعم عطران
أرغتهما ختلاً فلم أستطعهما فقراً وشيكاً بعد ما قتلاي
خليلي أما أم عمرو فمنهما وأما عن الأخرى فلا تسألاني
فما صاديّات حمي يوماً وليلة على الماء دون الورد هنّ حواني
لواغب لا يصدرن عنه لوجهة ولا هن من برد الحياض دواني^٣

وقال النابغة يصف عشيقته:

صفراء كالسراء أكمل خلقها كالغصن في غلوائه المتأودّ^٤

^١ شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي، ص ١٥٥

^٢ ديوان مجنون ليلى، ص ٢٩

^٣ المصدر نفسه، ص ١٩٠

^٤ النابغة الذبياني، ص ٧٨

وقال الشنفرى الأزدي:

ثلاثة أصحاب فؤاد مشيعٌ وأبيض أصليت وصفراء عيطل^١

وقال الحماسي:

صفراء من بقر الجواء كأنما ترك الحياء بهار داع سقيم^٢
فـ"صفراء" كما يبدو من الشعر الأخير، تعني لوناً أصفر فاتراً يقابله كلمة
الإنجليزية "Dim yellow" ولذا أضاف الله تعالى إليها كلمة أخرى وهي "فالق" ^١
لونها" وهي التي تفي في الأولى وتسد ما نقص فـ"صفراء لونها فالق" تعني
"Bright yellow" أو "Intensely yellow".

والآن لندرس ترجمتها عند المترجمين:

فاتق إرونغ وآربيري ويكتال وم. شاعر وعبد الماجد الدرابادي وتقي
الدين وصاحبه على أن "فالق" تعني "bright" أو "intensely" وأما عبد الله
يوسف وظفر الله خان وشير علي فيرون أنها تعني "pure and rich" ولا أدري من
أين جاءوا بهذا المعنى والحال أن "فالق" ضد "فاتر" فالأول يشير إلى شدة في
اللون كما أن الآخر يدل على خفة في اللون.

وكذلك اتفق إرونغ ويكتال وم. شاعر وعبد الماجد وتقي الدين وصاحبه
على أن "صفراء" تعني "yellow" بينما آربيري يذهب إلى "golden" وعبد الله
يوسف إلى "fawn" (أسمر ضارب إلى الصفرة) وظفر الله خان وشير علي إلى
"dun" (أسمر ضارب إلى الرمادي) فالمعنيان الأخيران لا يصحان لأن الله لو أراد

^١ ديوان مختارات شعراء العرب، ص ٢٢

^٢ شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١٣٥/٢ وهرى لمجنون ليلي، ديوانه، ص ١٧٧

ذلك لاستخدم "سمراء" و"رمادية" كما استخدم "صفراء"، وأما "golden" (ذهبية) فهي أشد من "yellow" (صفراء) ولعلمهم هربوا من هذا المعنى (yellow) لعدم كونه محبوباً لدى العجم والواقع أن القرآن يرجّح كلمات وأساليب يستخدمها العرب فإنهم المخاطبون أولاً. لكن قصة بقرة بني إسرائيل واقع محكي، ولهذا فلا علاقة للون بالعرب وحبهم له. فالمعنى المرجّح لدي هو "yellow".

ومما يعجب أن ظفر الله خان عبد الله يوسف كلاهما ترجما هذه الكلمة في آية المرسلات بـ "yellow" كما أن شير علي ترجمها بـ "dim colour" والذي عكف على رأيه هو آربيري فهو يترجمها بـ "golden".

فـ "صفراء" تعني "yellow" كما أن "فالق" تعني "bright". ولنقرأ ترجمة بعضهم كنموذج:

يترجم إرونغ قائلاً:

“They said: “Appeal to your Lord for us, to explain to us what color she is.” He said: “He says that she is a bright yellow cow. Here color¹ gladdens those who look at her.”

ويترجم م. شاكر فيما يلي:

“They said: Call on your Lord for our sake to make it plain to us what her colour is. Musa said: He says, Surely she is a yellow cow, her color is intensely yellow, giving delight to the beholders.”

ويترجمها السير ظفر الله خان:

¹ يبدو من هذا أن فاعل "تسر" هو اللون وهو خاطئ فإن اللون مذكر وفعله مونث والواقع أن فاعلها هي البقرة.

“They came back with: Pray again for us to the Lord that he explain to us what colour she is. Moses said: He says: It is a cow of dim colour (fawn-coloured عبد الله يوسف علي), pure and rich in tone, which delights the beholders.”

ویرجھھا آریری قائلًا:

“They said, “Pray to the Lord for us, that he make clear to us what her colour may be. He said, “He says, ‘she shall be a golden cow, bright her colour, gladdening the beholders.”

۱۲- الظن: جاءت هذه الكلمة في غير موضع من القرآن لمعنيين: للمعنى الشائع وللإيقان. يقول الله جل مجده:

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾^۱
وأيضاً قال تعالى:

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾^۲

وأما معنى الإيقان فهو ما قاله تعالى في المؤمنين:

﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾^۳ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوْنَ رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ^۳

ونفس المعنى جاء في كلام العرب الجاهلي فقال أوس بن حجر:

^۱ سورة البقرة: ۷۸

^۲ سورة الجاثية: ۲۴

^۳ سورة البقرة: ۴۵-۴۶

الألمعي الذي يظن بك الظن ظن كأن قد رأى وقد سمع^۱
وقال دريد بن الصمة:

فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج سرائهم في الفارسي المسرد^۲
وقال أوس المذكور أعلاه:

فقومي وأعدائي يظنون أنني متى يحدثوا أمثالها أتكلم^۳
والآن نرجع إلى ترجمتها لدى المترجمين فيقول آربيري: "Who reckon that
they shall meet their Lord" ويرى إرونغ: "Who assume that they will meet
their Lord"، وأما الآخرون فهم فيما يلي:

بيكثال: who know that they will have to meet their Lord

وم. شاکر: who know that they shall meet their Lord

وعبد الماجد الدرايبادي: who know that surely they are going to meet
their Lord

وعبد الله يوسف علي: who bear in mind the certainty that are to meet
their Lord

والسير ظفر الله خان: "who know for certain that they will meet their
Lord"

والمولوي شير علي يتبعه حذوا بحذو.

وتقي الدين الهلالي وصاحبه: "Who are certain that they are going to meet
their Lord"

^۱ ديوان أوس بن حجر، ص ۵۳

^۲ الأضغيات، ص ۱۰۷

^۳ ديوان أوس بن حجر، ص ۱۲۲

فترجمة الآخرین أقرب إلى مفهوم الكلمة بينما آریبری وإرونغ وبيكتال لم يبلغوا المفهوم حق البلوغ والواقع أن المؤمنین یوقنون بأنهم یلقون ربهم يوماً ما، فالترجمة الأنسب لمعنى الكلمة تكون " Who are certain that they shall meet their Lord ."

۱۳- الإعراض عن: جاءت هذه الكلمة في القرآن لمعنيين: للبعد عن الشيء المقدم وعدم الاكتراث به وللصبر على عمل. فالمعنى الأول ظاهر من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ۝٥٧﴾^١ وأيضاً قال تعالى:

﴿قَالَ أَهِيْطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۝١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ۝١٢٤﴾^٢ وأما المعنى الآخر فنراه واضحاً في الآيات التالية:

قَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرُهُمْ مَرَّتَيْنِ إِيمًا صَبْرًا وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ الْسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ

^١ سورة الكهف: ٥٧

^٢ سورة طه: ١٢٣-١٢٤

أَعْمَلَكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْنَعِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾^١
وأيضاً قال تعالى:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ
فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾^٢ ﴿٦٣﴾
وفي نفس السورة قال تعالى:

﴿وَيَقُولُوا طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ
يَكْتُبُ مَا يُنْشِئُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾^٣ ﴿٨١﴾

والمعنى الذي ذكره المترجمون لا يوافق هذا الموضع فيرى آربيري والمولوي
شير علي وشاكر وتقي الدين الهلالي وصاحبه أنه "Turn away/aside from them" ويؤيدهم إرونغ بكلمة أخرى مرادفة "Stun then" أما بيكتال وعبد الله
يوسف علي فهما لم يفهما المراد، فالأول ظنه من عارض يعارض معارضة
فترجمها بـ "Oppose them" بينما الثاني ذهب إلى جهة أخرى لم ترد هنا فظنه
حذراً فترجمها بـ "Keep clear of them" والذي أصاب الهدف هو السير ظفر
الله خان فترجمها بـ "Forbear" المعنى الذي ذكره عبد الماجد الدرايبادي في
تفسير هذه الكلمة أي "Be not hard up on them" والمعنى الذي ذكره خان
صحيح لأن العظة تمكن في هذه الحالة وإن بعدنا عن الهدف فكيف يمكن لنا

^١ سورة القصص: ٥٤-٥٥

^٢ سورة النساء: ٦٣

^٣ نفس السورة: ٨١

الوعظ والدعوة. ونفس المفهوم ظاهر من سنة النبي ﷺ الذي صبر على آذاهم وأعرض عن جهلهم داعياً إياهم إلى الحق ففاز وإلا كان يخاف الفشل.

۱۴- مقتصد: جاءت هذه الكلمة في ثلاثة مواضع من القرآن في سورة المائدة وفي سورة لقمان وفي سورة فاطر. يقول الله جل مجده:

﴿الْمَرَّةَ أَنْ الْفَلَكُ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَنْعَمَتِ اللَّهُ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝۲۱﴾ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلِيلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ۝۲۲﴾

ومثل هذا المفهوم جاء في غيره من الموضعين. يبدو من نظرة خاطفة على هذه الآية أن كلمة "مقتصد" هنا تعني: يختار سبيلاً وسطاً وبعبارة أخرى يسلك صراطاً مستقيماً وذلك فإن "مقتصد" من القصد الذي إذا جاء مع السبيل فيعني سواءه وضده جائر كما قال تعالى:

﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ..... ۝۱﴾

وبهذا المعنى قال امرؤ القيس:

والله أنجح ما طلبت به والبر خير حقيقة الرجل

ومن الطريقة جائر وهدى قصد السبيل ومنه ذو دخل^۲

وقال زهير بن أبي سلمى:

وأقصرت عما تعلمين وسدّدت علي سوى قصد السبيل معادلة^۴

^۱ سورة لقمان: ۲۱-۲۲

^۲ سورة النحل: ۹

^۳ ديوان امرؤ القيس: ۵۳

^۴ ديوان زهير بن أبي سلمى، ص ۶۴

فثبت أن معنى "مقتصد" هنا من يختار سواء السبيل أو قصده. ولنر الآن ماذا ترجمها المترجمون، فيرى بيكثال أن معناها "Some of them compromise" ويعتقد آرييري أن معناها "Some of them are luke warm" ويتخيل إرونغ أنه "Some of them act disinterested" وأما عبد الله يوسف علي وتقي الدين الهلالي وصاحبه فهم يذهبون إلى أنه "there are among them those that falter between (right and wrong).. ومن هؤلاء من يخالفهم ويختار طريقاً آخر وهم السير ظفر الله خان والمولوي شير علي وم. شاكر وعبد الماجد الدرايباردي فهم يرون أنه "Some of them take right course/the middle course"

فظهر من هذا أن معظمهم لم يفهموا معنى الكلمة الصحيح أي "some of them take the right course" وحدث ذلك إما لعدم تتبعهم مواقع استعمالها في القرآن والكلام العربي القح أو تحيزهم إلى مصدر آخر.

١٥ - القوم: قال تعالى:

﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ^١ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ^٢ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا^٣﴾

كلمة "القوم" تختلف معانيها باختلاف السياق فهي تارة تعني قوم القائل أي أصحابه وتارة أخرى عامة الناس وتارة ثالثة الجماعة المعارضة أي الأعداء وللمعنى الثالث أبيات كثيرة في كلام العرب الجاهلين، وننقل من ديوان الحماسة فقط فيقول الفند الزماني:

^١ سورة النساء: ١٠٤

صفحنا عن بني ذهل وقلنا القوم اخوان
 عسى الأيام أن يرجعون قوماً كالذي كانوا
 فلما صرّح الشرّ فأمسى وهو عريان
 ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا^۱

ويقول عمرو بن معد يكرب في مدح أعدائه وهو من عادة العرب أنهم
 يمدحون قوة أعدائهم لكي يثبتوا قوتهم وغلبتهم على الأعداء:

أعددت للحدثان سابعة وعداً عندي
 همداً وذا شطب يقداً البيض والأبدان قدأ
 وعلمت أي يوم ذاك منازل كعباً وهمداً
 قوم إذا لبسوا الحديد تنمّروا حلقتا وقدأ
 كل إمري يجري إلى يوم الهياج بما استعدا
 نازلت كبشهم ولم أر من نزال الكبش بدأ
 هم يندرون دمي وأنذر إن لقيت بأن أشداً^۲

ويقول الشداخ بن يعمر الكناني:

قاتلي القوم يا خزاع ولا يدخلكم من قتالهم فشل
 القوم أمثالكم لهم شعر في الرأس لا ينشرون إن قتلوا^۳

ويقول الحارث بن ويلة الجرمي:

^۱ شرح ديوان الحماسة للقريري، ۶/۱

^۲ المصدر نفسه، ص ۵۰-۵۱

^۳ المصدر نفسه، ص ۶۰

قومي هم قتلوا اميم اخي فاذا رميت يصيبني سهمي
فلئن عفوت لأعفون جلاً ولئن سطوت لأوهنن عظمي
لا تأمن قوماً ظلمتهم وبدأهم بالشم والرغم
أن يأبروا نخلاً لغيرهم والشيء تحقره وقد ينمي^١

ويقول حسان بن نشبة العدوي:

إني وإن لم أفد حيا سواهم فداء لئيم يوم كلب وحميرا
أبوا أن يبيحوا جارهم لعدوهم وقد ثار نفع الموت حتى تكوثرأ
سموا نحو قيل القوم يبتدرونه بأسيا فهم حتى هوى فتقطرا
وكانوا كأنف الليث لا شم مرغماً ولا نال قط الصيد حتى تعفرا^٢

ويقول عبد الشارق بن عبد العزى الجهني:

ألا حييت عنا يا ردينا نحيتها وإن كرمت علينا
ردينة لو رأيت غداة جئنا على أضمامتنا وقد اختونا
فأرسلنا أبا عمرو ريباً فقال ألا انعموا بالقوم عينا
ودسوا فارساً منهم عشاءً فلم نغدر بفارسهم لدينا
فجاءوا عارضاً برداً وجئنا كمثل السيل نركب وازعينا^٣

ويروى عن عروة بن الزبير:

"بعث رسول الله ﷺ حين دنا من بدر علي بن أبي طالب وسعد بن أبي

^١ المصدر نفسه، ٦٤-٦٥

^٢ المصدر نفسه، ص ١٢٥

^٣ المصدر نفسه، ص ١٦٩-١٧٠

وقاص والزبير بن العوام في نفر من أصحابه يتجسسون له الخبر فأصابوا سقاة لقريش غلاماً لبني سعيد بن العاص وغلاماً لبني الحجاج فأتوا بهما رسول الله ﷺ فوجوده يصلي فجعل أصحاب رسول الله ﷺ يسألوهما لمن أنتما؟ فيقولان نحن سقاة لقريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما، ورجوا أن يكونا لأبي سفيان فضربوهما فلما أزلقوهما قالوا نحن لأبي سفيان فتركوهما وركع رسول الله ﷺ وسجد سجدتين ثم سلم وقال "إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذباكم تركتموهما، صدقا والله إنهما لقريش. أخبراني عن قريش" قالوا هم وراء هذا الكتيب الذي ترى بالعدوة القصوى، والكتيب العقنقل فقال لهما رسول الله ﷺ "كم القوم؟" قالوا كثير قال "ما عدتهم" قالوا ما ندرى قال "كم ينحرون كل يوم؟" قالوا يوماً تسعاً ويوماً عشرة، قال رسول الله ﷺ "القوم ما بين التسعمائة إلى الألف" ثم قال لهما....^١.

هذه الرواية عن غزوة بدر والآن لندرس الآية في ضوء هذا الحديث الموجز. هذه الآية تقع في نهاية القطعة (١٠٠-١٠٤) التي تنطق عن صلاة الخوف التي يتم أدائها عند القتال فجاء هذا الحكم مجرد أن لا يغلب العدو على المؤمنين فقتال القوم وقتلهم ليس إلا قتال الأعداء وقتلهم والمراد من "القوم" هنا العدو وهو ظاهر من السياق. ولا تنسى أن كلمة قوم في القرآن تعني الرجال، لقوله تعالى: ﴿... لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ...﴾^٢

^١ تفسير القرآن العظيم ٣٢٧/٢

^٢ سورة الحجرات: ١١

وقول الشاعر: (أقوم آل حصن أم نساء).

وأما ترجمته فلا بد من أن تشير إلى المراد من الكلمة وإلا فيمكن أن يفوت القراء المراد ويلتبسوا في فهم ما هو الحق وبناءً على هذا فقد ترجمه بيكثال وعبد الله يوسف علي والسير ظفر الله خان وم. شاكرو وتقي الدين وصاحبه بـ "enemy" المعنى المراد هنا ولنقرأ ترجمة بيكثال على سبيل المثال:

"relent not in pursuit of the enemy. If ye are suffering. Lo! They suffer even as ye suffer..."

وطبقاً للكلمة ومعناها ترجمها شير علي بـ "these people" فهو يقول:

"And slacken not in seeking these people. If you suffer, They too suffer even as you suffer..."

ومما أدهشني أن عبد الماجد الدرايبادي قد أخطأ في فهم الكلمة وهذا الخطأ جاءه بمجرد عدم ممارسته لكلام العرب فهو يترجمها بـ "the enemy people" أقرأ ترجمته:

"And do not slacken in seeking the enemy people, if you are suffering, then they suffer even as you suffer..."

ويختلف آرييري عن هؤلاء فيترجمها بـ "heathen" الكلمة التي يستخدمها الأغلبية في رجل لا يتدين أو يتدين بدين لا يمت إلى أديان العالم الكبرى بصلة. وإن نظرنا في ضوء هذا المعنى في كفار العرب وجدناهم أكثر عدداً في الأغلبية لا أقل عدداً وفي الأقلية وبخلاف ذلك كان المؤمنون آنذاك في الأقلية وأما دياتهم فكانت أيضاً ديانة معظم الناس في العالم فترجمتها بـ "heathen" لا توافق ومفهوم الكلمة. لنقرأ الترجمة:

"Faint not in seeking the heathen, if you are suffering, they are also suffering as you are suffering..."

أما ترجمة إرونغ بـ "people" فهي خاطئة تماماً فهو يقول:

"Yet do not flag in pursuit of people: if you have been suffering, then they are suffering just as keenly as you are suffering..."

وعلاوة على ذلك فترجمة "وهن" و "ابتغاء" الصحيحة عندي هي "slacken" و "pursuit".

١٦- كبيرهم: جاءت هذه الكلمة بهذا السياق خمس مرات في خمس سور للقرآن وهي يوسف وطه والأنبياء والشعراء والأحزاب. ولو تتبعنا هذه المواضع لوجدنا أن هذه الكلمة تعني في كل موضع "الزعيم والقائد الذي يكون أكبر في الدرجة والعقل لا في العمر" فإن لهذا المعنى كلمة أخرى وهي "أكبر" أي أكبرهم^١، ويؤيد ما فهمنا من مواضع استعمالها في القرآن بيان التوراة أن يهوذا فعل هذا لاردييل الذي كان كبيراً في السن.

وحينما نرجع إلى الترجمات نجد أن بيكثال وأربيري وإرونغ وشاكر وعبد الماجد وتقي الدين وصاحبه أخطؤوا في فهمها وترجموها بـ "The Eldest" بينما أصاب السير ظفر الله خان والمولوي شير علي وعبد الله يوسف علي فترجموها بـ "The Leader".

يوضحها الأخير قائلاً:

"Kabir obviously means 'leader' or 'chief', and has no reference to age. I therefore translate here by the word 'leader', that brother among them who took the most active part in these transactions. His name is not given in the Qur'an. The eldest brother was Reuben. But according to the biblical story the brother who had taken the most active part in this transaction was Judah, one of the elder brothers, being the fourth son, after Reuben, Simeon, and Levi, and of the same mother as these. It was Judah who stood surety to

^١ وهناك بحث جميل عن الجانب اللغوي والأدبي لهذه الكلمة في تفسير الشيخ أمين أحسن الإصلاحي فراجع "تفسير تدبر قرآن" ٢٤٦/٤

Jacob for Benjamin. It is therefore natural that Judah should. As here, offer to stay behind"^۱.

۱۷- ذو مرة: جاءت هذه الكلمة عند ذكر صفات جبریل علیہ السلام

فیقول جل مجده:

﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ۝ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ۝﴾^۲

یبدو من التفكير في هاتين الآيتين أن "ذو مرة" تعني "ذو عقل ورأي شديد" وإلا فيكون تأكيداً وذلك لأن "مرة" تعني "قوة في البدن" و"قوة في العقل" معاً وجاء كلا المعنيين في الكلام العربي القح، ففي المعنى الأول يقول أبو خراش الهذلي:

ولم يك مثلوج الفؤاد مهيجاً أضاع الشباب في الريلة والخفض
ولكنه قد نازعته مجاوع على أنه ذو مرة صادق النهض^۳
ويقول حسان بن ثابت الأنصاري:

إذا قتلتم ماجداً ذا مرة واضح السنة معروف النسب^۴

وللمعنى الثاني انظر قول عبيد بن ماوية الطائي:

فإني لذو مرة مرة إذا ركبت حالة حالها
أقدم بالزجر قبل الوعيد لتتهي القبائل جهالها^۵

وقول شبيب بن البرصاء المري:

^۱ ترجمة القرآن الإنجليزية، ص ۶۵۶- ۶۵۷

^۲ سورة النجم: ۵-۶

^۳ شرح ديوان الحماسة للثوري ۱/۳۲۷

^۴ ديوان سيدنا حسان بن ثابت الأنصاري، ص ۱۳

^۵ شرح ديوان الحماسة للثوري ۱/۲۳۹

لعمري لقد أشرفت يوم عنيزة على رغبة لو شدة نفسي مريرها^١
ويقول زهير بن أبي سلمى:

إن الركاب لتبتغي ذا مرةً بجنوب نخل إذا الشهور أحلت^٢

فثبت أن "مرة" تأتي لكلا المعنيين والذي يعين أحدهما هو السياق وموقع الكلام الذي ذكرناه آنفاً. والآن نرجع إلى ترجمتها عند المترجمين فأربيري وبيكتال والمولوي شير علي والسير ظفر الله خان وعبد الماجد الدريبادي وم. شاكر يرون أنها تعني "very strong/ vigorous/possessor of strength/whose powers are manifested/of mighty make/Lord of strength" فكلهم يؤيدون المعنى الأول بينما عبد الله يوسف علي يذهب إلى المعنى الثاني وهو "Endued with wisdom" وأما تقي الدين الهلالي وصاحبه فهما بين بين ويقولان إنها تعني "One free from any defect in body and mind" وهناك رأي آخر يختلف تماماً عن هؤلاء وهو "Someone possessing such ability that he soared up" هذا ما يراه إرونغ وهو غير مدعّم من الدلائل والقرائن. والمعنى الأقرب والأنسب هو ما ذهب إليه عبد الله يوسف علي.

١٨- نُزِّلَ: قال تعالى:

﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَخَذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِ أَوْلِيَاءِ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا



هذه الكلمة تم استخدامها في القرآن ثمان مرات. يبدو من تتبعها في هذه

^١ المصدر نفسه، ٦/٢

^٢ ديوان زهير بن أبي سلمى، ص ١٧

^٣ سورة الكهف: ١٠٢

المواضع أنها تعني ما يقدم للضيف عند نزوله لدى أحد، فهي تشابه "welcome" بالإنجليزية^١. لنقرأ بعض الآيات بهذا الشأن. قال الله تعالى بعد ذكر الفواكه والكؤوس والسرور والجنات:

﴿أَذْلِكَ خَيْرٌ نُزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾^٢

وقال بعد ذكر الزقوم والحميم:

﴿هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾^٣

وقال في تضييف المكذبين الضالين:

﴿فَنَزَّلُ مِنَ حَمِيمٍ﴾^٤ ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾^٥

وقال في المؤمنين الصالحين:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزْلًا﴾^٥

فثبت من هذا أن "نزل" تعني ما يقدم من أسباب التضييف لمن يتزل عند قدومه فوراً.

فترجمها عبد الله يوسف علي والسير ظفر الله خان والمولوي شير علي وم. شاكر وعبد الماجد الدرايبادي وتقي الدين الهلالي وصاحبه بـ "entertainment" المصدر الذي إذا جاء الفعل منه عني دعوة يتم توجيهها إلى الضيوف لا سيما

^١ ذهب إليه الشوكاني، أنظر فتح القدير ٣/٣١٤ والزعرري، أنظر: الكشف ٢/٥٠٠ وأبو حيان، أنظر: البحر اغيظ ٧/٢٣٠ وأبو السعود العمادي، أنظر: تفسير أبي السعود ٥/٢٤٨.

^٢ سورة الصافات: ٦٢

^٣ سورة الواقعة: ٥٦

^٤ نفس السورة: ٩٣-٩٤

^٥ سورة الكهف: ١٠٧

أحبة الداعي وتقدّم فيها فواكه وأطعمة سهلة الهضم وإذا جاء الاسم منه فهو يعني الرقص والموسيقى وما شابههما من أسباب تفريح النفوس ولا يوجب الأطعمة فالكلمة يغلب فيها الجانب السلبي عن جهة الأخلاق^١. هذا وهل يوجه يوجه مثل هذه الدعوة إلى الأعداء أو المجرمين، كلا. اقرأ ترجمة عبد الله يوسف علي على سبيل المثال:

"Verily we have prepared Hell for the Unbelievers for (their) entertainment".

يخالفهم إرونغ فهو يترجمها بـ "lodging"^٢ الكلمة التي تعني إقامة وجيزة مع الأطعمة^٣، والواقع أن "نزل" تكون فقط في صورة تقديم الأطعمة والأشربة والأشربة ثم يوزعون إلى الحجرات حسب أعمالهم. اقرأ ترجمته فيما يلي:

"We have reserved Hell as a lodging for disbelievers".

ويقرب منه بيكثال الذي يترجمها بـ "welcome" ولكن ترجمته أقرب وأنسب بالواقع وأنا معه في هذا. اقرأ ترجمته في التالي:

"Lo! We have prepared hell as a welcome for the disbelievers".

١- نطفة: ذكرت هذه الكلمة في اثني عشر موضعاً من القرآن، في تسعة مواضع بدون التوضيح بينما تم توضيحها في ثلاثة مواضع وهي سورة النجم وسورة القيامة وسورة الإنسان.

وقبل أن نفهم معناها في ضوء القرآن نرجع إلى كلام العرب الجاهلي فنبحث

^١ معجم أو كسفورد، تحت الكلمة ذاقاً.

^٢ المصدر نفسه، تحت الكلمة ذاقاً.

^٣ ومن العجيب أنه يترجمها في سورة الواقعة بـ "welcome" فكأنه متذبذب في هذا المعنى.

فيه عن معناها الأصلي. يقول حسان بن ثابت الأنصاري:

إذا نطفة من بطن زق ونطفة وقعب صغير فوق عوجاء ضامر^١
ويقول الراعي النميري:

يسقينهن مجاجات يجئن بها من آجن الماء محفوظاً به الشرع
حتى إذا جرعت من مائه نطفاً نسقي الحواقين أحياناً وتجترع^٢
ويقول أبو صعتر البولاني وهو أوضح من ذي قبله:

فما نطفة من حبّ مزون تقاذفت به جنبنا الجودي والليل دامس
فلما أقرته اللصاب تنفست شمال لأعلى مائه فهو قارس
بأطيب من فيها وما ذقت طعمة ولكني فيما ترى العين فارس^٣
ويقول مجنون ليلى مشيراً إلى معناها العام:

تعلق روحي روحها قبل خلقنا ومن بعد أن كنا نطافاً وفي المهد
فعاش كما عشنا فأصبح نامياً وليس، وإن متنا، بمنقص العهد^٤

فيثبت من هذه الأبيات أن "نطفة" معناها قطرة تتزل من فوق وتجمع في مقر كما يشير إليه جنبنا الجودي واللصاب ويتا مجنون يشيران إلى معناها الاصطلاحي، فلو نظرنا من هذه الجهة إلى كلمة "نطفة" التي استخدمها القرآن نكرة فوجدنا بلاغتها وهي أن الإنسان خلقه من مجرد قطرة واحدة حقيرة تتزل من فوق وتستقر في رحم المرأة وبناءً على هذه البلاغة وضّحها القرآن في بعض

^١ ديوان سيدنا حسان بن ثابت الأنصاري، ص ٥٤

^٢ شعر الراعي النميري وأخباره، ص ٩٢

^٣ شعر ديوان الحماسة للتبريزي، ٩١/٢

^٤ ديوان مجنون ليلى، ص ٧٠

المواضع بـ "من مني يمني"^١ أو "إذا تمنى"^٢ أو "أمشاج"^٣.

هذه هي بلاغة استخدام القرآن للمفردات واختياره لها فالآن انظر إلى ترجمتها الإنجليزية، فأربيري، وإرونغ، وعبد الله يوسف علي، والسير ظفر الله خان ذهبوا إلى "Sperm drop" أو "a drop of semen" وأما بيكنال وعبد الماجد الدرايبادي فهما ترجمها بـ "a drop of seed" و "a seed" فهما بلاغة القرآن ولكن جانبهما جهة التنكير التي شعر بها م. شاكر فترجمها بـ "a small seed" ولكن مع ذلك لم يحيطوا ببلاغة القرآن ولا كانت سهلة الإحاطة ولذلك فوضعها تقي الدين الهلالي وصاحبه كما هي أي "nutfah" وشرحها بـ "drops of semen - male and female discharges" ولكن شرحهما ناقص ويشمل جانبها الاصطلاحي فقط.

٢٠- أولى لك: جاءت هذه الكلمة خمس مرات في القرآن الكريم، مرة في سورة محمد وأربع مرات في سورة القيامة فيقول الله جل مجده:

﴿أَوَّلَىٰ لَكَ فَأَوَّلَىٰ ۖ ثُمَّ أَوَّلَىٰ لَكَ فَأَوَّلَىٰ ۖ﴾

يبدو من أسلوب القرآن وسياق كلامه ونظم آياته أنها دعوة على المخاطب لا دعوة له فإن المخاطب يعرض عن ذكر ربه ولا يلتفت إليه. وإليه ذهب كلام العرب الجاهلي الذي كثر فيه استعمال مثل هذا الأسلوب فيقول زهير بن أبي سلمى منذراً أعدائه بقاء منه شديد:

^١ سورة القيامة: ٣٧

^٢ سورة النجم: ٤٦

^٣ سورة الإنسان: ٢

^٤ سورة القيامة: ٣٤-٣٥

أولى لهم ثم أولى أن تصيهم مني بواقر لا تبقي ولا تذر
وأن يعلل ركبان المطي بهم بكل قافية شنعاء تشتهر^١

ويقول حسان بن ثابت ﴿...﴾:

ففرّوا إلى حصن القصور وغلّقوا وكاين ترى من مشفق غير وائل
وأعطوا بأيديهم صغاراً وتابعوا فأولى لكم أولى حداة الزوامل^٢
وتقول الخنساء:

همت بنفسي كل الهموم فأولى لنفسي أولى لها^٣
فاتضح من هذا أن هذه الكلمة للزجر والتهديد لا للدعاء في حق المخاطب.
ترجمها في المعنى المذكور كلّ من السير ظفر الله خان، والمولوي شير علي،
وعبد الله يوسف علي، وعبد الماجد الدرايبادي، وتقي الدين الهلالي وصاحبه
محسن خان فهم قالوا إنها "Woe to thee" أو "Nearer to thee" فهم ظنوا أنها من
ولى يلي والواقع أنها من ويل^٤.

^١ ديوان زهير بن أبي سلمى، ص ٣٤

^٢ ديوان سيدنا حسان بن ثابت الأنصاري، ص ٨٢

^٣ ديوان الخنساء، ص ٤٧

^٤ أقرب الموارد، مادة: و ل ي.

الفصل الثاني

عبارات القرآن الخاصة

وبجانب المفردات التي استخدمها العرب في كلامهم ثم تناولها القرآن بشيء من التدرج، هناك عبارات خاصة جاء ذكرها في كلام العرب واستخدمها القرآن كذلك. أعني بهذه العبارات "Idiom" و "Phrase" فالقرآن يكثر استعمالها لإبلاغ الرسالة عامة العرب الذين كانوا عارفين لها وناطقين بها. لا أريد أن استقصيها بل اختار منها ما لا يمل القارئ ولا تمتلئ بها الرسالة.

١- أبرموا أمراً: هذه من "أبرم الخبل" أي أحكمه ومن هنا أبرم أمراً يبرمه حكم عليه بالعزيمة^١. استخدمها الله تعالى في موضع واحد من كتابه وهو عن الكفار الذين عزموا ألا يؤمنوا بهذا الرسول فقال تعالى، إذا فعلوا ذلك فإننا أيضاً سنعزم على أمر مفعول: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾^٢

وأما المترجمون فاختلّفوا في فهم الآية ولذلك اختلفوا في ترجمتها فمن زعم أنها تعني كيد أمر ضد أحد، فترجمها حسب فهمه وهم إرونغ وأربيري وعبد الله يوسف علي وم. شاكر وتقي الدين وصاحبه فهم يترجمونها بكلمة تعني ما فهموه. اقرأ ترجمة بعضهم على سبيل المثال. فقال إرونغ:

"Or have they tried to use some scheme (against you)? Well, we will try something too!

استخدم لها آربيري كلمة "contrive" التي تعني "to plot some plan" ترجمة

^١ لسان العرب، مادة: ب ر م

^٢ سورة الزخرف: ٧٩

اختارها تقي الدين وصاحبه.

وأما عبد الله يوسف علي، وم. شاكر فهما يستخدمان كلمة "to settle a plan/affair" وهي أيضاً تعني نفس المعنى.

فالكل زعموا أنها تتعلق بكيد شيء ضد النبي ﷺ وهذا خطأ فإنها تتعلق بعزمهم على الكفر ولذلك هدّدهم الله تعالى بسنة عذابه النهائي على مثل هذه الأقوام.

والآخرون ذهبوا إلى معناها الحقيقي وهو "to determine" إلا أن بيكثال يرى أنها ضد النبي وهذا خطأ، فاقراً ترجمة بعضهم على سبيل المثال. يقول بيكثال:

"Or do they determine anything (against the Prophet) Lo! We (also) are determining".

ويقول شير علي:

"Have they determined upon a course? Then we too are determined.

ولكن في هذه الترجمة نقص آخر وهو أنهم ظنوا أنها تتعلق بالحاضر، والحال أنها تتعلق بالمستقبل، بالعذاب القادم على هذه العزيمة فالترجمة الأقرب تكون هكذا:

"If they have decided anything then we will also decide (a severe thing)"

١- بلغ أشده: هذه العبارة مثل عبارة "بلغ الحلم" ولكن بينهما فرق لطيف فيبدو من تتبع آيات القرآن عن العبارة "بلغ أشده" أنها مترلة وسط من منازل حياة الإنسان الثلاث - الطفولة والكهولة والشيب. فلا يكفي فيها أن يكون الرجل بالغاً فقط بل يشترط فيها أن يكون قادراً على التمييز بين الخير والشر، النافع والضار فلا بد فيها من أن يكون متصفاً بصلاحية الحكم وهذه الصلاحية

يمكن أن تزوره في حين بلوغه الحلم وبعد تجاوز تلك المدة حتى تمتد إلى مدة أربعين سنة، مدة الكهولة. لنقرأ الآيات التالية:

يقول الله تعالى في اليتامى:

﴿... وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ... ﴿١٥٢﴾﴾

ويحدد مفهوم الرشد هذا في موضع آخر من سورة النساء فيقول:

﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ ءَاسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ... ﴿٦﴾﴾

فكان مدة الرشد هي مدة بلوغه النكاح.

ويقول تعالى في موضع من كتابه العزيز:

﴿.... ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُؤَوِّفُ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرْدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ... ﴿٥﴾﴾

وأيضاً قال تعالى:

﴿.... ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا... ﴿٦٧﴾﴾

^١ سورة الأنعام: ١٥٢-١٥١

^٢ سورة النساء: ٦

^٣ سورة الحج: ٥

^٤ سورة غافر: ٦٧

فكان مدة البلوغ هي المرحلة ما بعد الطفولة والمرحلة ما قبل الشيب. ويقول تعالى في موضع وهو يعين هذه المدة عند صلاحية الاستواء فيقول:

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا....﴾ (١٤)

وفي موضع آخر من كتابه الحكيم يحدد هذه المدة في أربعين سنة فيقول:

﴿.... حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً....﴾ (١٥)

فيبدو من هذه الاستعمالات أن مدة بلوغ الأشد هي التي توجب صلاحية التمييز بين النافع والضار من بلوغ الحلم وهي يمكن أن تكون ٢٠ سنة كما يمكن أن تكون ثلاثين سنة. فالأصل فيها اتصاف البالغ بصلاحية التمييز بين الخير والشر.

والآن لندرس ترجمتهم لهذه المواضع في صورة الجدول الآتي:

١٥/٤٦	١٤/٢٨	٥/٢٢	١٥٢/٦	
to attain full growth	to come of age	to reach full growth	to become of age	١- إروغ
to be fully grown	to be fully grown	to come of age	to be of age	٢- آربيري
to attain full strength	to reach full strength	to attain full strength	to reach maturity	٣- بيكتال
to reach the age of full strength	to reach full age	to reach age of full strength	to attain the age of full strength	٤- عبد الله يوسف

^١ سورة القصص: ١٤

^٢ سورة الأحقاف: ١٥

١٥/٤٦	١٤/٢٨	٥/٢٢	١٥٢/٦	
to attain full maturity	to reach age of full strength	to attain full strength	-do-	٥ - السير ظفر الله
-do-	-do-	to attain age of full strength	to attain maturity	٦ - شير علي
to attain maturity	to attain maturity	to attain maturity	-do-	٧ - م. شاكر
to attain full strength	to attain full strength	to reach maturity	to reach maturity	٨ - عبد الماجد
-do-	to attain full strength	to reach age of full strength	to attain age of full strength	٩ - تقي الدين وصاحبه

ألقى نظرة خاطفة على هذه الترجمات لهذه العبارة تجد أن كافة المترجمين - سوى م. شاكر - مترددون غير متأكدين من الترجمة فتارة يترجمونها ببلوغ الحلم وأخرى ببلوغ القوة التامة، وثالثة بالبلوغ الكامل، والواقع أنها to attain maturity وكلمة maturity تعني كمال الحلم والحكم، كما تعني تمام البلوغ، فهي جامعة للرشد والحلم.

٣- أجمعوا أمرهم: هذه عبارة خاصة للغة العربية تعني عقد الإجماع على شيء فيقول زهير بن أبي سلمى في النعمان.

فقال لهم خيراً وأثنى عليهم وودعهم وداعاً أن لا تلاقوا
وأجمع أمراً كان ما بعده له وكان، إذا ما أخلو بالأمور، ماضياً^١
ويقول الحارث بن حلزة عن قبيلة عمرو بن كلثوم:
زعموا أن كل من ضرب العير موالٍ لنا وأنا الولاء

^١ ديوان زهير بن أبي سلمى، ص ١٠٨ وقال كرم البستاني يشرح "أجمع أمراً": "عزم على أمر"، ديوانه ص ١٠٨.

أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ بَلِيلَ فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ
 مِنْ مَنَادٍ وَمِنْ مَجِيبٍ وَمِنْ تَصْهَالٍ خَيْلٍ خِلَالِ ذَاكَ رِغَاءٌ^۱
 فَاجْتَمَعَ الْأَمْرُ إِحْكَامَهُ وَإِبْرَامَهُ^۲ وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي
 بِشَايَةِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ
 غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ﴾^۳ (٧١)

وَالْآنَ لِنَنْظُرَ فِي تَرْجُمَتِهَا لَدِيهِمْ وَهِيَ فِيمَا يَلِي:

"...so make your designs on me and those you have associated (with God)..." (إرونغ)

"....so resolve on your affair, with your associates...." (آربيري)

"... so decide upon your course of action, you and your partners..."
 (بيكتال)

"....get you then an agreement about your plan and among your partners.." (عبد الله يوسف علي)

"....determine your plan on your side, along with your associate gods.. (ظفر الله)
 (خان

"...muster then all your designs, you and your partners" (شير علي)

"....then resolve upon your affair and (gather) your associates..." (م. شاكر)

^۱ شرح القصائد العشر للبريزي، ص ٢٩٧-٢٩٩

^۲ قال البريزي في شرحه "أجمعوا أحكموا"، شرح القصائد العشر للبريزي، ص ٢٩٨

^۳ سورة يونس: ٧١، يقول ابن كثير في شرحها: "اجتمعوا" و"افصلوا حالكم"، تفسير القرآن العظيم ٤٤١/٢

(عبد الماجد ".... So devise your affair, you and your associate -gods..")

(الدريابادي)

(تقي الدين وصاحبه) "... so devise your plot, you and your partners...."

فكلهم فهموا العبارة واقتربوا من معناها المراد، إلا الذين ترجموا "أمر" بـ "plan" أو "plot" ترجمتهم أنسب فالترجمة المفضلة عندي هي:

"....determine/devise your plan/plot, you and your associate -gods...."

٤ - أحصن فرجه: يقول عن هذه العبارة المعلّم عبد الحميد الفراهي في حواشيه على القرآن الكريم:

"أحصن فرجه: تحصن من سوء، كما يقال: سد الثلمة، ورتق الفتق، وجبر الكسر، وحمى البيضة. فما يراد منه حقيقة أفراد الألفاظ والفرج هاهنا بعينه لا يدل إلا على مظنة سوء مثل الخلل وقد استعمل للرجال والنساء ولفرجة رجلي الفرس".^١

ويقول لبید بن أبي ربيعة العامري:

فعدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها وأمامها^٢

ويقول زهير بن أبي سلمى:

وكل غريري كأن فروجه إذا رفعت منه فروج حصان^٣

ويقول امرؤ القيس:

^١ حواشي الإمام الفراهي على القرآن الكريم، حاشيته على سورتي الأنبياء والتحريم ومفردات القرآن (٢) ص ٣٣٤.

^٢ ديوان لبید بن أبي ربيعة العامري، ص ٣١١

^٣ ديوان زهير بن أبي سلمى، ص ٢٥٨

لها ذنب مثل ذيل العروس تسد به فرجها من دبر^١
ويقول عمرو بن قميئة:

ولم يحم فرج الحي إلا محافظ كريم
اخيا ماجد غير أحردا^٢
ويقول متمم بن نويرة:

أهوى ليحامي فرجها إذ أدبرت زجلاً كما يحمي النجيد المشرع^٣
نفس العبارة جاء استخدامها في القرآن الكريم، يقول الله تعالى في وصف مريم بنت عمران:

﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً
لِّلْعَالَمِينَ﴾^٤

فـ"أحصنت فرجها" تعني "سدت مواقع المخافة عليها"^٥.

والآن نشاهد ترجمتها من قبل هؤلاء فيترجمها إرونغ، وآربيري، وعبد الله يوسف علي، والسير ظفر الله خان، وشير علي، وم. شاكر، وعبد الماجد الدرايبادي وتقي الدين الهلالي وصاحبه:

"....guarded/preserved her chastity.."

وأما بيكثال فيقول:

"...she who was chaste..."

فكلهم يرون أن معنى "فرج" "Chastity" وهو المعنى الذي لم يرد هنا، فإن

^١ ديوان امرئ القيس: ص ٦٤، يقول ابن قتيبة في "أدب الكاتب": "لم يرد بالفرج هنا الرحم، وإنما أراد ما بين رجليها، تسده بذنها، ص ١١٥

^٢ ديوان عمرو بن قميئة، ص ٣٠

^٣ الفضليات، ص ٥٠

^٤ سورة الأنبياء: ٩١

^٥ حواشي الإمام الفراهي على القرآن الكريم، حاشيته على سورتي الأنبياء والتحریم ومفردات القرآن (٢) ص ٣٣٥.

"أحصنت" ليس منفصلاً عن "فرج" بل كلاهما متلازم ومتواصل بعضه البعض، وهكذا فهي عبارة خاصة تعني بالإنجليزية: to guard places of suspicion فالترجمة الأنسب والأفضل عندي:

"..who guarded her places of suspicion.."

۵- خرّ له ساجداً: هذه عبارة خلاصة فلا تعمل فيها "خرّ" حسب معناها الأصلي بل هي تمليل حيث تمليل الصفة التي تأتي بعدها فمعنى "خرّ ساجداً": هو سجد كما قال عمرو بن كلثوم:

إذا بلغ الفطام لنا صبي تخرّ له الجبابر ساجدين^١
وقال أمية بن أبي الصلت ناظماً واقعة سجود الملائكة لآدم:

من الحقد نيران العداوة بيننا لأن قال ربي للملائكة اسجدوا
لآدم لما كمل الله خلقه فخرّوا له طوعاً سجوداً وكلدوا^٢
والدليل على ما قلت استعمالات القرآن فقد جاء فيه:

﴿... وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ، وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۝٢٤﴾

وقال تعالى أيضاً:

﴿... إِذَا نُنَاجِيهِمْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۝٥٨﴾

وأيضاً قال تعالى:

^١ شرح القصائد العشر للبربري، ص ٢٨٨

^٢ أمية بن أبي الصلت حياته وشعره، ص ١٨٢

^٣ سورة ص: ٢٤

^٤ سورة مريم: ٥٨

﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾^١
وأيضاً:

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَفَعَ أَبْوَابَهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا...﴾﴾^٢

فثبت من هذا العرض السريع للآيات أن "خر" كلمة تتم إضافتها إلى صفة فتعني معنى الفعل فـ(راكعاً) و(سجّداً وبكياً) و(صمّاً وعمياناً) و(سجّداً) كلها صفات لموصوف مفهوم من الفعل "خر".

والآن لنر ترجمة الآية الأخيرة التي جاءت فيها صفة "سجّداً".

فكلهم ترجمها بـ "fell down prostrate" وهذه ترجمة لفظية لا معنوية حسب مفهوم العبارة الخاصة. لنقرأ ترجمة بعضهم على سبيل المثال:

“(آبريري) “...and the others fell down prostrate before him.”

“(شير علي) “...and they all fell down prostate before God for him...”

“(إرونغ) “...and they fell down on their knees before him..”

وعلى هذا فترجمة إرونغ وشير علي تشير إلى أنهما لا يؤمنان بسجودهم ليوסף عليه السلام فإنها محرمة لإنسان، ولكنهما لا يعرفان أنها كانت جائزة في شرائع القدامى.

فالترجمة الأولى بمفهوم العبارة هي:

“...and they prostrated before him...”

٦- دلالهما بغرور: أصل هذه العبارة "أدلى بدلو" من هنا "أدلى بغرور"

^١ سورة الفرقان: ٧٣

^٢ سورة يوسف: ١٠٠

و"أدلى" أصبحت "دَلَّى" فهي ليست بـ"دَلَّ يدلّ دلالة" فإن صلتها "على".
قال أبو جندب الهذلي:

أَحْصَى فَلَا أَجِيرَ وَمَنْ أَجْرَهُ فَلَيْسَ كَمَنْ يَدَلِّي بِالْغُرُورِ^١
استخدمها القرآن فقال تعالى في تغرير الشيطان آدم وحواء عليهما السلام:

﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِنَاصِحٍ ۖ﴾ (١١) فَذَلَّلَهُمَا بِرُغْوٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ
لَهُمَا سَوْءُهُمَا ﴿٢٢﴾^٢

وبعد هذا البيان نرجع إلى المترجمين فنرى ترجمتهم لهذه العبارة وننتقدها
فيقول إرونغ، وآربيري، ويكثال، وعبد الماجد الدرايبادي، وتقي الدين الهلالي
وصاحبه محمد حسن خان:

“He led them on? misguided by deceiving/delusion/guile”

فظن هؤلاء أنهما "دَلَّ يدلّ دلالة" ولذلك قال الدرايبادي في تفسيره:

“Thus the Qur’an exonerates completely and in a language that is
unmistakable and unequivocal Adam and his consort of all deliberate sin.
”^٣ “دَلَّ denotes a fall both physical and spiritual”

وهنا جماعة من المترجمين نقلت هذه العبارة بحيث أنهما أقرب من المعنى فيقول
عبد الله يوسف علي، والسير ظفر الله خان، والمولوي شير علي، وم. شاكر:
“(المولوي شير) “thus brought about their fall into disobedience by deceit..”

(علي

“(م. شاكر) “then he caused them to fall by deceit...”

^١ لسان العرب، مادة : د ل و

^٢ سورة الأعراف: ٢١-٢٢

^٣ تفسير القرآن (الإنجليزي) ١٠١/٢ وهذا تفسير جاء به شيخه أشرف علي التهانوي، أنظر مكمل بيان القرآن ٧/٤

والواقع أن معناها "He deceived them" فقط وكان "غرّهما" كافياً كما استخدمها الله تعالى في غير موضوع من كتابه العزيز، ولكن جاء بهذا التعبير وفيه بلاغة وهي كأن الشيطان رغبهما في ذلك الشيء كما يفعله أحد أمام بهيمة يقدم لها علفاً فيعرفها فيأخذها ويشير إلى هذه البلاغة كلمة "دلى" أي أدلى دلو الغرور إليهم فاغترروا وترجمة هذه البلاغة أمر صعب للغاية.

۷- استرق السمع: هذه عبارة خاصة تأتي حينما يستمع أحد مستخفياً لا سيما ينصت وراء حاجر بينه وبين من يتكلم. استخدمها القرآن للشيطان الذي يحاول أن يستمع إلى ما أوحى إلى الملائكة مستخفياً وراء السماء فهو يقول:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِينَ﴾ (١٦) وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾^٢

يفصل هذا رسول الله ﷺ قائلاً:

"سمعت أبا هريرة (رضي الله عنه) يقول إن نبي الله ﷺ قال: "إذا قضى الله تعالى الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن وربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقتها قبل أن

^١ سورة الأنفال: ٤٩ وسورة لقمان: ٣١، وسورة الجاثية: ٣٥، وسورة الانقطار: ٦

^٢ سورة الحجر: ١٦-١٨

يدركه، فيكذب معها مائة كذبة فيقال أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا؟ فيصدق بتلك الكلمة سُمعت من السماء".^١

فهنا أيضاً استخدم الرسول ﷺ تلك العبارة القرآنية:

أما ترجمتها فقد اختلف فيها المترجمون فترجمت جماعة حسب عادات اللغة الإنجليزية وجماعة ترجح أسلوب العربية. فيقول إرونغ وآرييري وعبد الله يوسف علي، والسير ظفر الله خان، والمولوي شير علي، إنها تعني: — eaves drop و listen by stealth و hear by stealth و hear stealthily والجماعة الأخرى المرجحة أسلوب العربية تقول أنها تعني: Stealth hearing.

أنا لا أنفق وهذه الترجمة الأخرى، فإننا حينما ننقل شيئاً إلى لغة فعلينا أن نحاول إفهامهم إياها بأسلوب وكلمة يعتادونها، وإلا فيكون الحديث مثل قول الشاعر:

زبان يار من تركي ومن تركي نمي دالم

ترجمة: لغة حبيبي تركية لا أعرفها حق المعرفة.

فاصرف عنها النظر وانتقد ترجمة الجماعة الأولى المرجحة أسلوب اللغة الإنجليزية. إنها تحزبت في حزبين — حزب يرجح خالص الإنجليزية وآخر عادي الإنجليزية، وأنا مع الأول، فإني أرجح ترجمة أسلوب أو عبارة لغة بأسلوب أو عبارة لغة أخرى إذا أمكن ذلك فالترجمة الأدبية حسب عبارات الإنجليزية تكون: eaves-drop أو overhear وأما ترجمة الآية كلها فسأبحث عنها عندما

^١ تفسير القرآن العظيم ٥٤٥/٣

أتحدث عن فهم معاني الآية أو الآيات.

٨- سقط في أيديهم: هذه عبارة تشير إلى ندامة الرجل وتأسفه على شيء.

أما أصلها فقد اختلفوا فيه. يقول ابن منظور:

"سقط من يدي وسقط في يد الرجل: زلّ وأخطأ

قل سقط في يد الرجل: ندم.

- الفارسي: ضربوا بأكفهم على أكفهم من الندم.

- الفراء: سقط في يده وأسقط من الندامة.

- الزجاج: يقال للرجل النادم على ما فعل المتحسر على ما فرط منه.

قد سقط في يده وأسقط".^١

وعندي أن الرجل يرى العاقبة أو عائدة الشيء بعيني رأسه إذا وجد الشيء

في يديه فهي عبارة عن وضع الشيء أو عائدته أمام عيني الرجل ويدل على هذا

المفهوم ما جاء بعدها من الكلام في القرآن الكريم فهو يقول:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُمْ خُورٌ أَلَدَ

يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سَقَطَ

فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا

لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

ولو تفكرنا في هذه الآية مرة أخرى وجدنا شيئاً آخر أقرب من العقل وهو

^١ لسان العرب، مادة: س ق ط

^٢ سورة الأعراف: ١٤٨-١٤٩

أن نعيّن معنى "سقط في اليد" بالتنبه ثم نرى مفهوم الآية فالجمله التي تأتي بعدها من "ورأوا أنهم قد ضلوا" ستكون نتيجة لهذا العمل^۱. هذا عندي والله أعلم بالصواب والترجمة حسب رأيي ستكون "perceive" أو "realize". ترجمها المترجمون بالمعنى الأول إلا إرونغ الذي اختار الترجمة اللفظية فترجمها هكذا:

“...and when the matter was dropped in their hand..”

والترجمة اللفظية لا تؤدي معنى الحديث حق الأداء.

وأما الآخرون فترجموها هكذا:

“...when they repented....” (عبد الله يوسف، وم. شاكر، وعبد الماجد)

“....when they were afflicted/smitten with remorse....” (السير ظفر الله)

(وشير علي)

“....when they regretted...” (تقي الدين وصاحبه)

“...when they smote their hands...” (آرييري)

ولكن هذه ليست بعبارة إنجليزية.

وأما بيكثال فهو يقرب مما ذكرت من معناها فهو يترجمها فيما يلي:

“....when they feared the consequences thereof..”.

۹- شدّ أسره: هذه عبارة عن جعل مفاصل البشر قوية وشديدة ولا تدخل

فيها قوة العقل والفكر، فإن لها كلمة أخرى وهي "بلغ أشده" و"بلغ الحلم".

يقول الله تعالى مستخدماً هذه العبارة:

^۱ تفسير تدير قرآن ۳/۲۶۶

﴿ تَحْنُ خَلَقْتَهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ۝۱ ﴾

ويدل على ما ذهبنا إليه نظم السورة التي جاءت فيها هذه العبارة، فهي سورة الإنسان أو الدهر، وهي توأم سورة القيامة. أجاب الله فيها على شبه الكفار عن البعث بعد الموت فقال تعالى في هذه الآية إننا نستطيع أن نبعث الإنسان في صورة كاملة كما خلقناه وجعلناه قوياً "ومثل هذا الشبه والردود عليها قد مضت في غير موضع من القرآن، فلا يأتي فيها ذكر عقل الإنسان أو حلمه بل يناقش فيه ذكر كونه كاملاً في الجسم، فما ذهب إليه عبد الله يوسف علي من شدة العقل لا شدة الجسم خاطئ تماماً، فهو يقول في هامش ترجمته للقرآن:

"Allah has not only created men, but "made their frame strong" i.e., given them the power and strength to withstand the temptations of Evil and stand firmly in the Path of Right^۱".

يتبعه بيكثال ولكن لا نجد في ترجمته ذكراً للعقل إلا أن ترجمته تشابه ترجمة عبد الله يوسف.

وأما المترجمون الآخرون فيرون أنها "sinews" أو "joints" أو "make" أو "built" وكلها صحيحة إلا أن "make" أو "form" ترجمة أدبية^۲.

١٠ - ضرب طريقاً: هذه العبارة تعني جعل السيل فيقول الزمخشري:

^۱ سورة الإنسان: ۲۸

^۲ ترجمة القرآن الإنجليزية، ص ۱۸۶۹

^۳ تفسير القرآن (الإنجليزي) ۴/ ۵۰۱

"فاجعل لهم من قولهم: ضرب له في ماله سهماً وضرب اللبن عمله"^١.
استخدمها القرآن في قصة موسى الذي جعل بأمر الله طريقاً ييساً في البحر
ضارباً بعصاه فيقول تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ
دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ۝٧٧﴾

ولو أن هذه عبارة خاصة ولا يعتنى فيها بالألفاظ ولكن كلمة "ضرب" تشير
إلى حقيقة وهي أن موسى عليه السلام ضرب البحر بعصاه^٢ فقال تعالى في ذلك:
﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ
۝٦٣﴾

أما في الترجمة فلا نلاحظ الكلمة بل نترجمها حسب دلالة العبارة على
المعنى، فالذين ترجموها بـ "open" أو "make" أصابوا، بينما ترجمة من رأى
معناها "strike" خاطئة لغة فالترجمة الأولى مفضلة لدي ولدى إرونغ وم. شاكر
بينما الترجمة الأخرى مختارة من قبل آرييري، وبيكتال، وعبد الله يوسف علي،
والسير ظفر الله خان، والمولوي شير علي، وعبد الماجد الدرايباري، والدكتور
تقي الدين الهلالي وصاحبه، وإليكم مثال من كل منهم:

(إرونغ) "...open up a dry road through the sea..."

^١ الكشاف: ٣٠/٢

^٢ سورة طه: ٧٧

^٣ تفسير تدبر قرآن، ٧٠/٥

^٤ سورة الشعراء: ٦٣

"(آرييري) "... strike for them a dry road in the sea.."

وعلى هذا فترجمة "open" أفصح من "make" بالنسبة للبحر.

١١- ضربت عليهم الذلة: هذه عبارة خاصة مأخوذة من ضَرْب الطين

اللازب على الجدار أو ضرب القبة على الأرض فقال النابغة الذبياني:

ولا يحسبون الخير لا شر بعده ولا يحسبون الشر ضربة لازب^١
وقال آخر:

إن السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج
استخدمها القرآن في بني إسرائيل فقال تعالى:

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسُ لَنْ نُصِيرَ عَلَى طَعَامٍ وَاجِدٍ قَادِعُ لَنَا رَبِّكَ يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ
مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصِلَهَا^٢ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى
بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْطِلُوا مَضْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ^٣ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ
وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ
وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ^٤﴾

يقول الزمخشري في شرحها:

"جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما يكون في القبة من

ضربت عليه، أو ألصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على

^١ ديوان النابغة الذبياني، ص ٤١

^٢ سورة البقرة: ٦١

الحائط فيلزمه"^۱.

وعندي أنها من ضرب الطين اللازب على الجدار فإنه أبلغ من ضرب القبة على الأرض واختاره الإمام الفراهي^۲ وتلميذه الشيخ أمين أحسن الإصلاحي^۳.

والآن لنر ترجمتها لدى هؤلاء، فيرى إرونغ، والسير ظفر الله خان، والمولوي شير علي، أنها ليست بعبارة خاصة، بل هي لا تزيد عندهم عن أية كلمة عادية فترجموها بـ "beat" و "cover" ويعتقد بيكنال وعبد الله يوسف علي وتقي الدين وصاحبه أنها من "ختم على" فترجموها بـ "stamp" ويرى آربيري أنها من "ضرب القبة على الأرض" التي ذهب إليها الزمخشري فترجمها بـ "pitch upon" وأما ما ذهبت إليه فهو الذي اختاره عبد الماجد الدرايبادي الذي يترجم هكذا:

"and stuck upon them were abasement and poverty"

۱۲- ضرب عنه الذكر صفحاً: هذه عبارة خاصة يتم استخدامها للإعراض الكلي عن الشيء، وهي تأتي هكذا أو بشيء من التغيير. فيقول الشنفرى في قصيدته:

أديم مطال الجوع حتى أميته وأصرف عنه الذكر صفحا فأذهل
وأستف ترب الأرض كيلا يرى له على من الطول امرؤ متطول
وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن بأعجلهم، إذ أجشع القوم أعجل^۴

^۱ الكشف ۱/ ۱۴۵

^۲ تفسير سورة البقرة للفراهي، ص ۲۵۴-۲۵۵ ومفردات القرآن (۲) ص ۳۶۵-۳۶۶

^۳ تفسير تدبر قرآن، ۱/ ۲۲۵

^۴ مختارات ابن الشجري ۱/ ۱۸ ومختارات شعراء العرب، ص ۲۳

ويقول الإمام مسلم:

"وقد تكلم بعض منتحلي الحديث من عصرنا في تصحيح الأسانيد وتسقيمها يقول لو ضربنا عن حكايته وذكره صفحاً لكان رأياً متيناً ومذهباً صحيحاً"^١.

ويقول الزمخشري في مقاماته:

"يرى به الغرض الراجع إلى الدين ضارباً صفحاً عمن يطلبه"^٢.

ويقول ابن كثير:

"ذكر ابن أبي حاتم وابن جرير هنا آثاراً عن بعض السلف (رضي الله عنه) أحببنا أن نضرب عنها صفحاً لعدم صحتها فلا نوردها"^٣.

هذا هو المفهوم في ضوء كلام العرب ولنفهم ذلك في ضوء نظام القرآن فالسورة تدل على أن الذين لم يلتفتوا إلى الرسالة الربانية وأعرضوا عنها وهتكوا عزتها دمرهم الله عز وجل فهو يقول:

﴿حَمِّ ١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢ ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلٌّ حَكِيمٌ ٤ ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ٦ ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ٧﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَنْعَى مَثَلِ الْأَوَّلِينَ ٨﴾

فالمعنى أن الذين لا يؤمنون بهذا الكتاب سيعذبون كما فعل بأوائلهم الذين لم

^١ صحيح مسلم ٢٢/١

^٢ مقامات الزمخشري، ص ١٣

^٣ تقسيم القرآن العظيم ٤٩٩/٣

^٤ سورة الزمخشر: ١-٨

يأذنوا لهذا. والآن لنر ماذا ترجمه المترجمون فيقول إرونغ وآربيري وعبد الله يوسف علي والسير ظفر الله خان وشير علي وم. شاكر وعبد الماجد الدراياباري والدكتور تقي الدين الهلالي وصاحبه:

"Shall we turn away the Remembrance from you, for that you are a prodigal people?"

فالكل ظنوا أن "الذكر" هنا يعني "التذكير" الذي هو القرآن ذاته، والواقع أنه جزء من تلك العبارة الخاصة التي تكلمنا عنها بالتفصيل. فهمها الدراياباري ولكن جانبه فهم الذكر فهو يقول:

"The phrase is taken from a rider's striking his beast with his stick when he desires to turn him from the course that he is pursuing"^١.

والذي فهمها هو مارماديوك بيكتال الذي يترجمها هكذا:

"Shall we utterly ignore you because yee are a wanton folk".

١٣- ضرب مثلاً: هذه عبارة خاصة تحمل معنيين:

(١) تقديم المثل لتفهيم الشيء.

(٢) وضع الألقاب للسخر من أحد.

فللمعنى الأول قول يزيد بن الحكم الثقفي:

يا بدر والأمثال يضرب بها لذي اللب الحكيم^٢

وقوله تعالى بعد ذكر مثل الوادي الذي يترل عليه المطر و....:

﴿...كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ

^١ تفسير القرآن (الإنجليزي) ١٤٧/٤

^٢ شرح ديوان الحماسة للبربري ٤٧/٢

فَيَمَكُّكَ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾^١

وقوله تعالى بعد ذكر مثل شجرة طيبة....

﴿..... وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٢٥﴾^٢

وللمعنى الثاني قوله تعالى في سورة الإسراء:

﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ ﴿٤٨﴾^٣

وقوله تعالى في سورة الفرقان:

﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ ﴿٩﴾^٤

فالمعنى الأول يمكن التعبير عنه بالإنجليزية بـ "to coin similitude's" بينما المعنى الثاني يمكن التعبير عنه بـ "to make fun of" أو "to caricature" أو "to present caricatures".

والآن للنظر في ترجمتها عند هؤلاء فيرى آريبي، وبيكتال، وشير علي، وعبد الماجد، وتقي الدين وصاحبه أن "ضرب الأمثال" هنا يعني "to strike/to coin similitude's" وهذا المعنى غير صحيح كما ذكرت. أنقل فيما يلي ترجمة آريبي والصاحبين على سبيل المثال فيقول الأول:

"Behold, how they strike similitude's for thee.."

ويقول الآخران:

^١ سورة الرعد: ١٧

^٢ سورة إبراهيم: ٢٥

^٣ سورة الإسراء: ٤٨

^٤ سورة الفرقان: ٩

"see how they coin similitude's for you..."

ویرى إرونغ أن "الأمثال" هي القصص لسبب كثرة ذكر القصص كالأمثال ولعله لم ينظر إلى الأشياء الأخرى التي تم ضربها كالمثل، مثل الشجرة الطيبة والشجرة الخبيثة، والعنكبوت والبعوضة وغيرها، وفوق ذلك فإن هذه المعاني أو الأشياء تأتي في المعنى الأول لهذه العبارة ولا تمت إلى معناها الثاني بصلة. فأقرأ ترجمته:

"Watch what sort of stories they up about you..."

وأما عبد الله يوسف علي، وم. شاكرو، والسير ظفر الله خان، فقربت ترجماتهم من المعنى ولكن لم تصب الهدف فيقول الأول:

"See what kind of comparisons they make for thee...."

ويقول الثاني:

"See what likenesses do they apply to you.."

ويقول الثالث:

"Observe, what kind of things do they attribute to thee..."

فالترجمة الأولى هي التي ذكرتها في البداية وهي "to coin/ strike similitude's" لتقدم المثل لتفهم شيء و"to present caricatures" لوضع الكلمات والألقاب للهزء بأحد.

١٤ - فار التنور: هذه أيضاً عبارة خاصة يقول الشيخ أمين أحسن الإصلاحي: "فار التنور عبارة مثل "حمي الوطيس" وغيرها من العبارات. لا يعني فيها بالكلمات بل بالمفهوم الذي تؤديه الكلمات بأجمعها فهي تعني ثوران

الطوفان^١.

وأما تفصيل عذاب قوم نوح فهو مذكور في تفسير سورة "الذاريات" للفراهي فهو يقول:

"... ولكن النظر فيما ذكر منها في التوراة والقرآن يدل تصريحاً وإشارة على أنهم أهلكوا بالريح الشديدة وذلك بأنه جاء في سورة العنكبوت "ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون" ولا أن الطوفان مصدر بمعنى الدوران ويستعمله العرب لما يطو من الريح الشديدة. قال الراعي يصف الناقة:

تسمي إذا الريح أدركنا نكائنها خرقاء يعتادها الطوفان والزؤد
وهكذا تجد أسماءها في السنة آخر مثلاً في الفارسية كِرباد (الريح المدورة)
وفي الإنجليزي سائكلون (الدوارة) وفي الهندية بكولا (دائرة الريح) وكان
المصريون يزعمون بآله للريح الشديدة يسمونه طائفون، ومن خاصة هذه الريح
شدة المطر وفوران الماء من البحر، وقد شاهدنا ذلك من طوفان جاء من مشرق
الهند إلى مغربه وحينئذ كنت في مدينة كراجي فأنزل مطراً شديداً وقذف السفن
على الجبال وفعل ما فعل. ويطابق بذلك ما جاء في تصوير طوفان نوح في
القرآن والتوراة. قال تعالى في سورة القمر (ففتحن أبواب السماء بماء منهمر
وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر) وفي سفر التكوين "في ذلك
اليوم انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السماء" وفي سورة

^١ تفسير تدبر قرآن ٣١٥/٥

هود (وهي تجري بهم في موج كالجبال) ومن ركب البحر علم أن الأمواج كالجبال لا تنشأ إلا بريح شديدة وفي ذكر الأثر دلالة على المؤثر، وقد صرح القرآن في غير ما آية بما بين نشأة الأمواج والريح من الملازمة كما قال تعالى (هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان) وفي قوله تعالى (وهي تجري بهم... الآية) دلالة على الريح كما يؤيده قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ٣٢﴾ إِنَّ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ٣٣^١. وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٤٦﴾^٢ وهذا القدر يبين أن الله تعالى أرسل على قوم نوح ريحاً شديدة دوارة معصرة أنزلت مطراً شديداً وهيئت الماء من بحور حول أرضهم وأنشأت الأمواج العظيمة وأجرت سفينة نوح إلى جبل الجودي ثم سكنت^٣.

استخدمها القرآن في موضعين من سوره، سورتي "هود" و"المؤمنون" وفي كليهما جاءت في قوم نوح فيقول الله تعالى:

﴿... فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُفْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ... ٢٧﴾^٤

^١ سورة الشورى: ٣٢-٣٣

^٢ سورة الروم: ٤٦

^٣ تفسير سورة الزاریات، ص ٣٣-٣٥

^٤ سورة المؤمنون: ٢٧

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجَيْنِ
 اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ ﴿٤٠﴾﴾^١
 والآن نقرأ ترجمتها فننتقدها وهي:

"...the reservoir bursts open..." (إرونغ)

"...the Oven boils..." (آرييري)

"....the oven gushes forth..." (عبد الله يوسف علي)

"...the oven gushes water..." (بيكنال)

"...fountains of the earth gush forth...." (السير ظفر الله وشير علي)

"...the valley overflows..." (م. شاكر)

"...the oven boils over..." (عبد الماجد)

"...water gushes forth from the oven.." (تقي الدين وصاحبه)

فالذين ترجموها بـ "oven" ذهبوا إلى معناها اللغوي إلا آرييري الذي أراد به التنور الخاص المذكور في الرويات الغريبة^٢، ولذلك فضخمها بحيث هي "Oven". اختلف عنهم من ترجمها بـ "fountains" متبعاً تفسيرها لابن كثير الذي أراد بها "العيون"^٣ ولكن هناك مترجمان في هذه الجماعة يذهبان مذهباً آخر ويريان أن ما حدث كان بسبب الطوفان في البحر فلذلك قالاً إنها تعني: reservoir أو overflow of valley هما إرونغ وم. شاكر. ترجمتهما أقرب إلى المراد إلا أن الكلمة الملائمة جانبتهما وهي: "Typhoon" أو "Cyclon" أو

^١ سورة هود: ٤٠

^٢ تفسير القرآن العظيم ٤٦١/٢ قال ابن كثير عنها "هذه الأقوال غريبة"، المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

^٣ المصدر نفسه والصفحة ذاتها

"Hurricane" وهي التي تسبب تجاوز ماء البحر حدوده إلى الوديان والقرى.
فالترجمة الأولى لهذه العبارة الخاصة تكون عندي:

"...Typhoon spurts water..."

١٥- قطع دابر القوم: هذه العبارة الخاصة تعني القضاء على أحد وذلك أن
"دابر" تعني لم يبق أي جزء من الشيء والقطع هو القطع، فقطع دابر أحد يعني
القضاء عليه وتدميره من أصله واستئصاله.

استخدمها الله تعالى في أربعة مواضع من كتابه العزيز فيقول:

﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^١

وأيضاً:

﴿قَالَ تَعَالَى:.... وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾^٢

وأيضاً:

﴿قَالَ تَعَالَى:.... وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾^٣

وأيضاً:

﴿قَالَ تَعَالَى:﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾﴾^٤

وندرس ترجمتها في المثال الأول.

فيرى إرونغ، وآربيري، وبيكنال، وعبد الله يوسف، والسير ظفر الله خان، وشير
علي أنها "last remnant" والواقع أن "remnant" ذاتها تعني "دابر" ^٥ فإضافة "last"

^١ سورة الأنعام: ٤٥

^٢ سورة الأعراف: ٧٢

^٣ سورة الأنفال: ٧

^٤ سورة الحجر: ٦٦

^٥ معجم أو كسفورد، تحت الكلمة ذاتها.

إليها غير ضرورية فترجمة كافتهم دالة على فهم خاطئ للكلمة. اقرأ ترجمة إرونغ مثلاً:

"The last remnant of the folk who had been doing wrong was cut off"

ويرى م. شاكر، والدكتور تقي الدين وصاحبه أنها "root" وهي ترجمة حرفية فيقول الأخيران مثلاً:

"So the root of the people who did wrong was cut off"

وأما الذي أدّى مفهوم العبارة فهو عبد الماجد الدرايبادي الذي يترجمها بـ "cut off completely" اقرأ ترجمته فيما يلي:

"Then the people who committed wrong were cut off completely"

والترجمة الأقرب من العبارة عندي هي "extirpate" أو على الأقل "uproot".

١٦- كشف عن ساق: هذه العبارة تستخدم عندما يقع أمر عظيم يهرب فيه الرجال والنساء رافعين مآزرهم كاشفين عن أسواقهم فقال ذو الرمة:

قطعت بنهاض إلى صعدائه إذا شمرت عن ساق خمس ذلاذله^١

وقال أبو جندب الهذلي:

وكنت إذا جارّ لمضوفة أشمر حتى ينصف الساق مئزري^٢

ويكثر استعمالها عند شدة الحروب فيقول حاتم الطائي:

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا^٣

^١ ديوان ذي الرمة، ص ١٢٥٠

^٢ أشعار الهذليين، ص ٣٥٨

^٣ ديوان حاتم الطائي، ص ٤٩

ويقول سعد بن مالك الحماسي:

كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشرّ الصراح^١

وقال الحارث مفتخراً أمام كسرى:

"أيها الملك إن الفارس إذا حمل نفسه على الكتيبة مغرراً بنفسه على الموت، فهي منية استقبلها، وحياة استدبرها، والعرب تعلم أنني أبعث الحرب قدماً، وأحسبها وهي تصرف بها حتى إذا جاشت نارها وسعرت لظاها، وكشفت عن ساقها، جعلت مقادها رمحي، وبرقها سيفي، ورعدها زئيري، ولم أقصر عن خوض خضخاضها..."^٢

ويقول شاعر مشيراً إلى هذا الواقع:

تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام العقيلة العذراء^٣

وقال آخر:

كان منا المطاردون على الأخرى إذا أبدت العذارى الخداما^٤

فثبت أن المراد منها شدة الأمر. جاء في القرآن الكريم:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (٤٢)

أراد الله هنا نفس المعنى ويؤيده باقي القرآن فجاء في سورة المعارج:

^١ شرح ديوان الحماسة للترتلي، ١٩٣/١

^٢ جبهة عطف العرب، ٥٨/١

^٣ لسان العرب، مادة: خ د م

^٤ المصدر نفسه والمادة نفسها

^٥ سورة القلم: ٤٢

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَتْهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوفُضُونَ ﴿٤٣﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ
تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾^١
وجاء في سورة يس:

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ
تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَيُفْخِ فِي الْأُصُورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ
يَنْسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾^٢

والآن نقرأ ترجمتها عندهم. فتحزب المترجمون فيها إلى خمسة، فالحزب الأول الذي يشتمل على إرونغ، وآربيري يرى أنه عام وليس بتعبير عن شيء خاص فيترجمها بـ "their shinbone will be laid bare" و "the leg shall be bared" والحزب الثاني يخصها بالآخرة حينما يكشف الله عن ساقه وهذا يبني رأيه على الروايات^٣ التي جاء فيها أن الله يكشف عن ساقه يوم القيامة. هذا الحزب يضم عبد الله يوسف علي، وعبد الماجد الدرايبادي، وتقي الدين الهلالي وصاحبه، فهم يترجمونها بـ "when the Shin shall be laid bare" والحزب الثالث يحتوي على السير ظفر الله خان، وم. شاكر فهو يرى أنها تعني: "when there shall be a severe affliction/calamity" والحزب الرابع الذي يمثل ببيكتال يرى مجرد وقوع أمر فهو يترجمها بـ "when it befalleth in earnest" وأما الحزب الخامس

^١ سورة المعارج: ٤٣-٤٤

^٢ سورة يس: ٤٩-٥١

^٣ "The Noble Qur'an" ص ٧٧٧-٧٧٨

الذي يترأسه المولوي شير علي فهو يأتي بتناول مفهوم من مشتملات القرآن التي تشير إلى وضوح حقيقة دعوة النبي ولذلك فيردون السجود فهو يترجم هكذا:
 “..on the day when the truth shall be laid bare...”

فالحزب الأول مخطئ على أنه أراد المعنى العادي الذي لم يرد هنا، كما أن مراد الحزب الثاني يتعلق بموقع آخر ولا يتعلق بهذه الآية وبهذا السياق والحزب الرابع يشبه الحزب الأول بينما الحزب الخامس هرب من مفهوم العبارة الخاصة و أتى بمعنى يفهم من مشتملات القرآن ولو راعى العبارة لكان خيراً وأحسن، وأما الحزب الثالث فهو الذي فهم العبارة وحاول أن يترجمها بالإنجليزية. ويؤيده الشيخ أشرف علي التهانوي^١ الذي وضع الدرايابادي قوله في الرأي الآخر غير المفضل لديه والترجمة الأقرب من معنى العبارة لدي هي:

“Remember the Day when the people will be in panic...”

١٧- لسان صدق: هذه عبارة خاصة لعربية الجاهليين وهي تعني ذكراً حسناً ثابتاً فاللسان تعبير عن الذكر والصدق بهذا الأسلوب يعني الثبات. استعملت العرب هذه العبارة فقال عنترة بن معاوية بن شداد العبسي:

جاءت يداي له بعاجل طعنة بمثقف صدق الكعوب مقوم^٢
 فصدق الكعوب أي ثابت الكعوب.
 وقال حسان بن ثابت الأنصاري:

فتيان صدق كالليوث مساعر من يلقهم يوم الهياج يعرد^٣

^١ تفسير القرآن (الإنجليزي) ٤/ ٤٠٠

^٢ شرح القصائد العشر للتبريزي، ص ٢٣٨

^٣ ديوان سيدنا حسان بن ثابت الأنصاري، ص ٣٧

ونفس التعبير جاء عند مسكين الدارمي:

وفتيان صدق لست مطلع بعضهم على سر بعض غير أي جماعها^١
وقال الأنصاري أيضاً:

وندمان صدق تظن الخير كفه إذا راح فياض العشيات حضرها^٢
فالصدق هنا ليس بمعنى "صادقين" بل "ثابتين في الود".

وقال عمرو بن معد يكرب الزبيدي:

واستيقنوا منا بوقع صادق هربوا وليس أوان ساعة مهرب^٣
وقال أيضاً:

لقونا فضموا جانبينا بصادق من الطعن مثل النار في الخطب اليس^٤
نفس التعبير استخدمه القرآن في عديد من مواضعه فجاء في سورة يونس:

قَالَ تَعَالَى:

﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٢٠ ﴾^٥
وجاء في نفس السورة:

﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبْرَأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمْ

^١ شرح ديوان الحماسة للبريزي ٢/٢

^٢ ديوان سيدنا حسان بن ثابت الأنصاري، ص ٩٦

^٣ شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي، ص ٥٠

^٤ المصدر نفسه، ص ١١٤

^٥ سورة يونس: ٢

﴿۱۲﴾ ۱ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۱

وجاء في سورة الإسراء:

﴿۸۰﴾ ۲ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ۲ ﴿۸۰﴾

وكذا جاء في سوري مريم والشعراء:

﴿۵۰﴾ ۳ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ۳﴾

﴿۸۴﴾ ۴ ﴿وَجَعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ۴﴾

فلسان صدق يعني ذكراً حسناً ثابتاً. نفس المعنى اختاره ابن عباس في شرحه:

"قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يعني الثناء الحسن" ۵.

ونفس الرأي أدلى به السدي ۶ ومالك بن أنس ۷.

والآن لنشهد ترجمتها لديهم فيترجمها إرونغ بـ "sublime tongue for telling

truth" وآريري بـ "a tongue of truthfulness, sublime" وعبد الله يوسف

بـ "lofty honour on the tongue of truth" وم. شاكر بـ "a truthful mention

of eminence" فكل هؤلاء لم يفهموا أصل العبارة فجانبهم الصواب في الترجمة.

ويرى بيكتال، والسير ظفر الله خان، والمولوي شير علي، وعبد الماجد

الدريابادي أنها تعني "a high and true renown" و "true and high renown" و "a

۱ نفس السورة: ۹۳

۲ سورة الإسراء: ۸۰

۳ سورة مريم: ۵۰

۴ سورة الشعراء: ۸۴

۵ تفسير القرآن العظيم ۱۳۱/۳

۶ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

۷ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

"true renown" و "a lofty renown" وهذا رأي صائب مبني على كلام العرب القديم.

وأما الدكتور تقي الدين وصاحبه محمد محسن خان فهما ترجماهما طبقاً للعبارة الأردوية وهي "بر زبان خاص وعام" أي مشهور بين خاصة الناس وعامتهم أجمعين.

فيقولان إنها تعني: "honour on the tongues of all the nations" والترجمة الأنسب والأفضل عندي هي: "very stable renown".

١٨- مكن له في الأرض: تم استخدام هذه العبارة كثيراً في القرآن ودراسة هذه المواضع تثبت أنها تعني إعطاء السيطرة والشوكة في بلد. قال تعالى في يوسف عليه السلام بعد مروره بمختلف مراحل الامتحان.

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ... ﴿١١﴾﴾^١
وقال تعالى في المؤمنين المظلومين الذين سيقومون الصلاة ويؤتون الزكاة إذا أعطوا السيطرة والشوكة في مكة وما حولها:

﴿أُذِّنْ لِلَّذِينَ يَفْتُلُوتُ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الصَّوْمُغُ وَبِيعَ وَصَلَوْتُ وَمَسَّحِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا

^١ سورة يوسف: ٢١

وَلْيَنْصُرِكُ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُۥ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿١١﴾

وقال تعالى فيمن تم تدميرهم حينما كذبوا بالرسول بعد أن حصلوا على كافة أسباب الحياة:

﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمْكِنْ لَّكُمُ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِم فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ۚ﴾

فهذه العبارة تعني السيطرة في البلد كما هي تعني الشوكة والحصول على كافة أسباب المعاش. وترجمتها تكون "power and awe".

وأما المترجمون فذهب معظمهم إلى رفاية العيش وهي جهة من جهات الشوكة وتفقد معنى السيطرة التي توجب إقامة العدل، فالترجمة عندهم هي "to establish" التي لا يدخل فيها معنى السيطرة حتى لا تعني هي معنى الشوكة كاملاً. إنما هي تشير إلى رفاية العيش.

يرى هذا الرأي إرونغ، وآربيري، وبيكتال، وظفر الله خان، وشير علي، وعبد الماجد الدرايبادي، وتقي الدين وصاحبه. ننقل ترجمة إرونغ وعبد الماجد الدرايبادي كمثال:

^١ سورة الحج: ٣٩-٤١

^٢ سورة الأنعام: ٦

“(ارونغ) “we established them on earth...”

“(عبد الماجد) “we should establish them in the land...”

وفوق هذا فترجمة "الأرض" بـ "earth" لا تصح، إنما هي "land" كما ذكرت في هذه الرسالة.

وزادها عبد الله يوسف علي فترجمهما هكذا:

“..to establish a firm place for them in the land..”

ولكنها لا تتجاوز معنى السيطرة التي يراها م. شاكر، فيترجمها فيما يلي:

“... and to grand them power in the land..”

فالترجمة الأنسب بمفهوم العبارة هي:

“...to grant them power and awe in the land..”

١٩ - نأى بجانبه: هذه أيضاً عبارة خاصة يقول عنها الشيخ أمين حسن

الإصلاحي صاحب تفسير "تدبر قرآن":

"نأى بجانبه" تدل على ما تدل عليه "تولى بركنه"^١ و"ثاني عطفه"^٢ وأمثالهما من العبارات. هذا تعبير عن الإعراض مستكبراً فإذا أعرض الإنسان عن أحد بالاستكبار تولى ثانياً عطفه"^٣.

يقول الله عز وجل:

^١ قال الله تعالى:

﴿وَقَالَ سَتَرْنَا عَنْهُمْ آيَاتِنَا وَنَقَرْنَا عَنْهُمْ الصُّلُوحَ ۚ فَمَنْ يَمُنْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُمْ قَدْ ضَلَّ أَعْيُنُهُمْ ۚ﴾ ، سورة الذاريات: ٣٨-٣٩

^٢ وقال تعالى:

﴿وَمَنْ النَّاسُ مِنْ مُجْبِلٍ فِي اللَّهِ يَغِيْرُ عَنْهُ وَلَا هُدًى وَلَا كُنُوبٌ مُبِيْرٌ ۚ﴾ ، سورة النازعات: ١٢

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ فَإِنَّهُ فِي مَعْزِلٍ ۚ﴾ ، سورة الحج: ٨-٩

^٣ تفسير تدبر قرآن ١٢٧/٧

﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾



لننظر في ترجمتها لديهم فيقول آريري:

“And when we bless man, he turns away and withdraws aside...”

ويقول إرونغ:

“Whenever we show man some favour, he spurns it and drifts off to one side...”

ويقول بيكتال وتقي الدين الهلالي وصاحبه:

“And when we show favour to man, he withdraws and turns away...”

ويقول عبد الله يوسف علي:

“When we bestow favours on man, he turn away, and gets himself remote on his side (instead of coming to us)...”

ويقول السير ظفر الله خان:

“When we bestow a favour on man, he turns away and veers aside...”

ويقول م. شاكر:

“And when we show favour on man, he goes away, turning aside...”

ويقول شير علي:

“And when we bestow a favour on man, he goes away, turning aside...”

ويقول عبد الماجد الدرابادي:

“And when we show favour to man, he turns aside and withdraws...”

فكلهم لم يفهموا بلاغة العبارة فكلمة "Veer" لا تأتي لتبديل الركن. إنها تأتي

لتغيير الآراء أو الرياح جهاتهما كما أن "turn" أو "withdraw" لا تعطي معنى الإعراض بالاستكبار، وأما "drifts" فتأتي للتيار وكذلك "get remote" تعطي جانباً واحداً من المعنى المراد وهو كون أحد بعيداً عن أحد، ولكن الاستكبار هنا فالترجمة الأنسب والأفضل لدي هي:

“And when we bestow favours on man, he turns away in pride...”

٢٠- تولّى كبره: هذه عبارة تعني الابتداء بشيء أو قيادة قضية، ولا يدخل

فيها أخذ الجزء الأكبر من القضية، ولو كان كذلك لجاء تعبير آخر.

جاءت هذه العبارة ضمن بيان إثارة الإفك ضد عائشة رضي الله عنها من قبل المنافقين فيبين تعالى أن مرتكب الإثم ومثير الفتنة يعاني من العذاب حسب قدر جرمته، ومن أثارها وقادها فهو يواجه عذاباً عظيماً وفيه الإشارة إلى عبد الله بن أبي الذي كان يبغض المؤمنين لا سيما رسولهم ﷺ وكان يتجسس لهتك عزهم ولغرس الفساد والبغضاء فيهم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا نَحْسَبُهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ

لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾

ويؤيد ما ذهبنا إليه في رواية هذه القضية ونصرف عنها النظر لطولها ونشير على القارئ أن يراجع كتب الأحاديث والتفاسير^١ فهي مذكورة تحت هذه الآية.

وأما ترجمتها فقد تفرق فيها المترجمون إلى أربع فرق، فالفرقة الأولى المشتملة على آريزي، ويكثال، وتقي الدين وصاحبه، ترى أنها أخذ الجزء الأكبر من

^١ سورة النور: ١١

^٢ تفسير القرآن العظيم ٢٧٩/٣-٢٨٤

القضية. اقرأ ترجمة آرييري مثلاً:

“...Every man of them shall have the sin that he has earned charged to him; and whosoever of them took upon himself the greater part of it, him there awaits a mighty chastisement.”

وترى الفرقة الأخرى المكوّنة من إرونغ، وعبد الله يوسف علي، أنها قيادة قضية فيترجمها إرونغ مثلاً:

“...While whoever has assumed his leadership over them (through such gossiping) will have serious torment.”

والفرقة الثالثة المنضم إليها ظفر الله خان، وشير علي، وم. شاكر، ترى أنها الابتداء بها ولعب دور بارز فيها فهم يترجمون فيما يلي:

“...and he who took the principal (main م. شاكر/ chief: شير علي) part therein shall have a grievous punishment (chastisement: م. شاكر).”

وأما الفرقة الأخيرة المكوّنة من عبد الماجد الدرايباري فحسب فهي ترى ما لا يؤيده القرآن ولا يعزّزه كلام العرب. اقرأ ترجمته فيما يلي:

“... and he among them who took the bulk of it, him shall be mighty torment.”

فاستخدم كلمة "bulk" للنصيب الأوفر من القضية وهذا لا يصح.

فالتُرْجُمة الأولى إما "who has caused it" أو "who led it".

الفصل الثالث

أساليب القرآن

لكل لغة أساليب وطرق للإعراب عما يجول في الخاطر ولإظهار ما يريد القائل ولا بد للقارئ من الإحاطة بها لفهم ما هو المراد من الكلام واللغة العربية إحداها بل هي تفوق غيرها في كثرة مفرداتها وتنوع أساليبها زد على ذلك اختصاص القرآن بأساليب تفرد بها لا يوجد لها مثيل في كلام العرب ومن ثم تقع على قارئ القرآن مسئوليتان: مسئولية النظر في أساليب اللغة عامة ومسئولية الإحاطة بأساليب القرآن خاصة. يشير إلى هذا الواقع الإمام عبد الحميد الفراهي قائلاً:

"...الأسنة مختلفة في أساليبها والعقول متفاوتة في الأقوام فلا بد أن لا يحكم في كلام قوم بمجرد الرأي والقياس على لغتهم، بل يحكم بما تعوداه أهل ذلك اللسان في كلامهم فإن الحكم في كلام قوم من دون رعاية أساليبهم ودلالاتها حيف عليهم وعلى كلامهم"^١.

ويقول في موضع آخر:

"من الأسلوب ما شارك القرآن فيه كلام العرب... ومنه ما هو كالمختص بالقرآن من حيث إنه كلام جاء به النبي ﷺ وأنزل عليه وإلى الناس، وفهمه مبني على صحة الفطرة... وفي هذا الباب يستدل بالعقل الصريح ونظم القرآن

^١ رسائل الإمام الفراهي في علوم القرآن، ص ١٤٦

والصحف الأولى...^۱.

وبما أن الأساليب كثيرة فنختار منها ما هو عام ومعروف وهي:

۱- حذف الماضي المركب بالمضارع: في القرآن كثير من الحذف فهو يحذف الفعل مرة والسؤال أخرى وجواب الشرط الثالثة، وحذف الفعل الماضي المركب بالمضارع أحد هذه الأساليب ولنفهم هذا الأسلوب بأمثلة الكلام العربي الجاهلي أولاً فيقول حسان بن ثابت الأنصاري:

إن تمس دار بني عفان خالية باب صريع وباب محرق حرب
فقد يصادف باغي الخير حاجته فيها ويأوي إليها الذكر والحسب^۲
أي فقد كان يصادف.

ويقول امرؤ القيس:

وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأبواب هيك^۳
أي: وقد كنت أغتدي لأن الشاعر يذكر عادته.
ويقول الخطيئة:

تركت المياه من تميم بلاقاً بما قد تسرى منهم حلواً كراكرأ^۴
أي: بما قد كنت ترى.

وهذا كثير ولنر الآن ما قاله الله جل مجده في محمد (ﷺ) الذي كان يكثر النظر إلى السماء رجاء أن يغير الله قبلته من بيت المقدس إلى الكعبة الشريفة:

^۱ المصدر نفسه، ص ۱۵۶-۱۵۷

^۲ ديوان سيدنا حسان بن ثابت الأنصاري، ص ۱۳

^۳ شرح القصائد العشر للترغزي، ص ۵۵

^۴ ديوان الخطيئة، ص ۵۲

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۚ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ ۚ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٣﴾ قَدْ زَرَى تَقَلُّبُ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ وَمَا اللَّهُ بِفَعْلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾

فہنا "قد نرى" یعنی "قد کنا نرى" ليس "نرى" فقط کما ظنه بعض المفسرين
ففي الآية حذف "کنا". والآن انظر ترجمتها الإنجليزية. فيقول إرونغ وعبد الله
يوسف وم. شاكر:

"We see you shifting (turning) your face all over the sky..."

ويترجمها آرييري، ويكتال، وعبد الماجد الدرايادي:

"We have seen the turning of the face..."

أما السير ظفر الله خان، والمولوي شير علي، فيريان:

"We see the mind (thee) turning (the face) frequently/ often to heaven..."

فزعم الأوائل أنه حال بينما ظنه آرييري ومن يرى رأيه أنه ماضٍ مؤكد وأما
الآخرون فقد قربوا من المعنى بترجمة "قد" بـ "frequently/often" والواقع أن
المعنى هنا للماضي المركب بالمضارع فالترجمة الأنسب هي:
"We have been seeing you turning your face..."

۲- حذف "لا" قبل جواب القسم: من أساليب العريضة والقرآن، أن

تحذف "لا" قبل جواب القسم كما قال امرؤ القيس الكندي:

فقلت يمين الله أبرح قاعداً ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي^١
أي لا أبرح قاعداً.

وقال حسان بن ثابت الأنصاري:

والله أسمع ما حييت بهالك إلا بكيت على النبي محمد^٢
أي لا أسمع
وقال أيضاً:

أقسمت أنساها وأترك ذكرها حتى تغيب في الضريح عظامي^٣
أي لا أنساها ولا أترك ذكرها.

وقال باعث بن صريم اليشكري:

آليت أئقف منهم ذا حية أبداً فتنظر عينه في ماها^٤
أي لا أئقف.

ولندرس في ضوء هذه الشواهد ترجمة الآية الخامسة والثمانين من سورة

يوسف، حيث قال تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ

حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾^٥

^١ شرح ديوان امرؤ القيس، ص ٥٨

^٢ ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص ٢٧

^٣ المصدر نفسه، ص ٩٤

^٤ جبهة أشعار العرب، ص ٢٠٨

^٥ سورة يوسف: ٨٥

فكافة المترجمين فهموا بلاغة الأسلوب، إلا أن عبد الله يوسف وضع "never" بين القوسين حذراً من مزج ما فهم في متن القرآن، ولو أنه خطوة حذرة ولكنه مبني على الإنكار بحقية بلاغة الأساليب العربية فإنما يضاف أو يحذف حسب الأصول المسلمة للعربية شيء لا ينكر ذكره في الترجمة ولا حاجة فيه إلى ذكره بين القوسين فإن الذي يذكر بينهما هو ما يريد المترجم إضافته لمزيد الفهم، وعليه فهناك "لا" محذوفة أي: لا تفتؤ لأن من شرط عملها ناسخة أن تسبق بنهي أو نفي، وقرأ ترجمة بعضهم على سبيل المثال:

"By God, you keep on remembering Joseph until you be exhausted or will be ready to die." (إرونغ)

"By God, they said, 'thou will never cease mentioning Joseph till thou art consumed or among the perishing.'" (آرييري)

"By Allah! (Never) wilt thou cease to remember Joseph until thou reach the last extremity of illness, or until thou die!" (عبد الله يوسف علي)

٣- حذف الفعل بعد فعل مشابه: كانت العرب أسرع الأمم إلى فهم الكلام الموجز حتى اعتادوا على ذلك، وظنوا بمن كلمهم بالتفصيل سوء ولهم طرق عديدة لحذف الكلام أو جزئه المفهوم بدون ذكره، ومنها حذف الفعل بعد فعل يشابهه، فمثلاً يقولون: أكلتُ التمر والحليب أي أكلت التمر وشربت الحليب فحذفوا "شربت" ودلّ عليه الفعل "أكلت" وإليك بعض الأمثلة من كلامهم:

قال لبيد بن ربيعة العامري:

فعلا فروع الأيقهان وأطفلت بالجلهتين ظباؤها ونعامها^١
 أي أطفلت ظباؤها وباضت نعامها.
 وقال أيضاً:

بطليح أسفار تركن بقية منها فأحنق صلبها وسنامها^٢
 أي أحنق صلبها وضمّر سنامها.
 وقال الراعي النميري:

إذا ما الغانيات برزن يوماً وزججن الحواجب والعيونا^٣
 أي وزججن الحواجب وكحلن العيون.
 وقال الشاعر:

يا ليت زوجك قد غدا متقلداً سيفاً ورمحاً^٤
 أي متقلداً سيفاً وحاملاً رمحاً.
 وقال الشاعر:

لما حططت الرجل عنها وارداً علفتها تيناً وماءً بارداً^٥
 أي وسقيتها ماءً بارداً.

وقد كثر ذكر مثل هذا الأسلوب في القرآن، وفيما يلي مثال واحد مع ترجمته الإنجليزية ونقدها وتحليلها:

^١ شرح القصائد العشر للنميري، ص ١٥٨

^٢ المصدر نفسه، ص ١٦٧

^٣ شعر الراعي النميري وأخباره، ص ١٥٦

^٤ شعر القصائد العشر للنميري، ص ١٥٨

^٥ المصدر نفسه، ص ١٦٨

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ⑩ وَعَلَّمَتْهُمُ بِالْنَجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ⑪ ﴿

ولو رددنا الحذف لصار الكلام هكذا: وألقى في الأرض رواسي أن تميدكم وفجر أنهاراً كي تسقوا ومهد سبلاً لعلكم تهتدون وجعل علامات وبالنجم يهتدون

ولننظر في ترجمتها الإنجليزية... لم يفهم كافتهم هذا الأسلوب سوى السير ظفر الله فترجموا الآية هكذا:

“And he cast the earth firm mountains, lest it shake with you, and rivers and way; so haply you will be guided: and way marks: and by the stars they are guided”.

وأما السير ظفر الله خان فترجمته لهذه الآية هكذا:

“He set in the earth firm mountain lest it roll beneath you, and had made rivers and tracks that you may find your way and he has set up other marks. By these and by the stars they set their course.

فهذه ترجمة جيدة طبق الأسلوب القرآني والأسلوب الإنجليزي كذلك.

١- حذف المعطوف عليه: حذف المعطوف عليه أسلوب عام في القرآن فقال الله تعالى:

﴿... وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ ۖ...﴾ ①

فحذف هنا ما بعد (إلى حمارك) "كيف نحييه لتؤمن بالبعث" (ولنجعلك) عطفاً

١ سورة النحل: ١٥-١٦

٢ سورة البقرة: ٢٥٩

على الجملة المحذوفة أي لتؤمن بالبعث ولنجعلك آية، وهذا ظاهر مما سبق.
وقال تعالى:

﴿... وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُذَوِلْهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ...﴾ (١٢٠)

فهنا حذف "لنبتليكم" وهو باد من الآية السابقة. أي ((بين الناس لنبتليكم
وليعلم الله...))

وقال تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ دَرَسَتْ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (١٠٥)

فهنا حذف ما بعد (وليقولوا درست) "ولتتم الحجة عليهم ولنبينه".

وقال تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ...﴾ (١١)

فهنا حذف ما بعد (في الأرض) "لنحبيبه". ولنعلمه.

وقال تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً

تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ﴾ (١١)

^١ سورة آل عمران: ١٤٠

^٢ سورة الأنعام: ١٠٥

^٣ سورة يوسف: ٢١

^٤ سورة النحل: ١٤

فہنا حذف "لترکبوہا" قبل "ولتبتغوا".

وقال تعالى:

﴿.... وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ۚ﴾^۱ ﴿۳۹﴾ ﴿محبة من "لأحميك" (ولتصنع).

وهذا كثير.

ونحب أن ندرس ترجمة الآية الخامسة والخمسين من سورة الأنعام في ضوء

هذا الأسلوب. فقال تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ۚ﴾^۲ ﴿۵۵﴾

فہنا حذف "لتستبين سبيل المؤمنين" قبل "ولتستبين سبيل المجرمين".

فلم يفهم بلاغة الحذف إلا السير ظفر الله خان والمولوي شير علي، وقبل نقل ترجمتها نذكر ترجمة من لم يحط ببلاغة الأسلوب فيقول إرونغ مثلاً:

“Thus we spell out signs so the criminals’ way may be evident.”

ويترجمها عبد الله يوسف علي:

“Thus do we explain the Signs in detail that the way of the sinners be shown up”.

وقس على هذه ترجمة الآخرين.

ويترجمها السير ظفر الله خان:

“Thus do we expound the Signs so that truth may be proclaimed and the way of the sinners may become manifest.”

^۱ سورة طه: ۳۹

^۲ سورة الأنعام: ۵۵

۲۰۳

واختلف شیر علی عن خان فقدّر الحذف بـ "that you may seek forgiveness" والصحيح ما ذكرناه وهو "so that the way of the believers may be manifest".

۵- حذف جواب الشرط: من أساليب الحذف حذف جواب الشرط، وهذا يقع كثيراً في كلام العرب وفي القرآن، فقال إياس بن الإرث الطائي:

فإن يك خيراً أو يكن بعض راحة فإنك لاق من عموم من كرب^١
وقال آخر:

وإن هي أعطتك اللبان فإنها لغيرك من خلاها ستلين^٢
وقال آخر:

وإن حلفت لا ينقض النأي عهدا فليس لمخضوب البنان عین^٣
وقال أبو حية النميري:

فلو أنها رمتي رميتها ولكن عهدي بالنضال قديم^٤
وقال أبو الطمحان:

إذا قيل أي الناس خير قبيلة وأصبر يوماً لا توارى كواكبه^٥
وقال آخر:

وإن يك عن ليلى غنى وتجلد فرب غنى نفس قريب من الفقر^٦
وقال لبید بن أبي ربيعة العامري:

^١ شرح ديوان الحماسة للسهار نفوري، ص ۵۰۶

^٢ المصدر نفسه، ص ۱۸۵

^٣ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

^٤ المصدر نفسه، ص ۵۲۰

^٥ المصدر نفسه، ص ۶۴۶

^٦ شرح ديوان الحماسة للبريزي، ۶۲/۲

حتى إذا ينس الرماة وأرسلوا غضفاً دواجن قافلاً أعصامها^١
 وقال تعالى: ﴿... وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ
 شَدِيدُ الْعَذَابِ ۝١٦٥﴾^٢
 وقال أيضاً:

﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ۝٧٦﴾^٣
 وقال أيضاً:

﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَامًا فِي
 السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ... ۝٣٥﴾^٤
 وأيضاً:

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ
 وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝٥٠﴾^٥
 وأيضاً: ﴿قَالَ يَتْلُوا آيَةَ أُمِّكُمْ إِن كُنْتَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا
 أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَكُم عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي
 إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝٨٨﴾^٦

^١ شرح القصائد العشر للبرقي، ص ١٨٥

^٢ سورة البقرة: ١٦٥

^٣ سورة آل عمران: ٧٦

^٤ سورة الأنعام: ٣٥

^٥ سورة الأنفال: ٥٠

^٦ سورة هود: ٨٨

وهذا كثير.

وندرس في ضوء هذا ترجمة الآية الحادية والثلاثين من سورة الرعد حيث قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَةٌ بِهِ الْمَوْتُ بَلَّ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا....﴾ (٣١)

هذه الآية تتحدث عن عناد الكافرين فيقول تعالى إنهم إذا لم يؤمنوا بالنظر إلى آيات الآفاق والأنفس فلا يؤمنون بالمعجزات ويخرون عليها صمًا وعميانًا فلو فككنا الحذف لكنت الآية هكذا:

"ولو أن قرآنًا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى لما آمنوا به..."

وأما المترجمون فتفرقوا فيه إلى ثلاث فرق - فرقة لم تكد تفهم الحذف وهي تتكون من إرونغ، وآرييري، وم. شاكر، فيترجمها إرونغ مثلاً:

"If there were only some Qur'an by which the mountains would travel away or the earth would crack open, or the dead would speak out! Rather command is wholly God's..."

وفرقة أخرى فكّت الحذف ولكن لم تفهم المراد وهي تتكون من بيكتال، وعبد الله يوسف، وتقي الدين وصاحبه، فيترجمها عبد الله يوسف مثلاً:

"If there were a Qur'an with which mountains were moved, or the earth were cloven asunder, or the dead were made to speak, (This would be the one!) but, truly, the command is with Allah in all things..."

وأما الفرقة الثالثة المتكوّنة من السير ظفر الله خان، وشير علي، وعبد الماجد الدرايبادي، فهي التي أصابت المراد فيترجمها شير علي مثلاً:

"And if there were a Qur'an by which mountains could be moved or by

^١ سورة الرعد: ٣١

which the earth could be cut asunder or by which the dead could be spoken to, they would not believe in it. Nay, the matter rests entirely with Allah..."

ویرجمہا الدریابادی ہکذا:

"And if there were a Qur'an whereby mountains could be moved or the earth could be traversed or the dead could be spoken to, it would be in vain. Aye! The affair belongs to Allah entirely..."

۶- حذف الجانبین من المتقابلین لما دلّ علیہ مقابلہ: ومن أسالیب الحذف

فی العربیة والقرآن حذف بعض الأشياء من الجانبین المتقابلین لما أن الأشياء الأخری تدل علیہ من المقابل فمثلاً یقول تعالیٰ:

﴿.... فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ۝۱۱۲﴾

آی اذاقها الله طعم الجوع وألبسها لباس الخوف.

وکما قال: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۝۱۰ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝۱۱﴾

آی جعلنا الليل لباساً وسكوناً وجعلنا النهار ضياءً ومعاشاً.

وکما قال الحارث بن حلزة الإشکری:

والعیش خیر فی ظلال النّوک ممّن عاش کدا^۳

آی العیش فی الرفاهیة مع الحمق خیر من العیش فی الکد مع العقل فحذف

الرفاهیة من الجزء الأول والعقل من الجزء الثاني وأشار بذكر الظلال إلى الرفاهیة.

^۱ سورة النحل: ۱۱۲

^۲ سورة النبأ: ۱۰-۱۱

^۳ الأغاني ۵/۱۱ وبری:

فالمت خیر فی ظلال النّوک ممّن عاش کدا

(کتاب الوحشیات، ص ۱۶۴)

وقال عمرو بن معد يكرب الزبيدي:

ليس الجمال بمنزّر فاعلم وإن رديت برّداً^١
أي ليس الجمال ببرد ومنزّر، فاعلم وإن ارتديت البرد واثترزت بالأزر.
وقال آخر:

وإنك لا تدري إذا جاء سائل أننت بما تعطيه أم هو أسعد^٢
أي إنك لا تدري إذا جاء سائل وأعطيته أننت سعيد بما تعطيه أم هو أسعد
منك بالذي تعطيه.

والآن ندرس آية من القرآن وترجمتها في ضوء هذا الأسلوب البلاغي. يقول
الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا^٣﴾
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾^٤

يترجمها آريزي، وإرونغ، وبيكتال، وعبد الله يوسف علي، وم. شاكر،
وعبد الماجد الدرايبادي، وتقي الدين الهلالي وصاحبه هكذا:

"He is One Who has granted you night to settle down in and daylight to see your way around.." أو

"We it is Who has appointed for you the night you may repose therein and the day enlightening.."

بينما يرى السير ظفر الله خان، والمولوي شير علي، أنها تعني:

"He it is Who has made the night dark that you may rest therein, and has made the day bright to enable you to go about your business.."

فالتريجة التي اختارها آريزي وأصحابه لا تبلغ بلاغة الأسلوب إلى القارئ

^١ شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي، ٦٣

^٢ شرح ديوان الحماسة للبريزي، ١٩/٢

^٣ سورة يونس: ٦٧

بينما ترجمة ظفر الله خان، والمولوي شير علي، تكشف عن ذلك الجانب البلاغي من الأسلوب، ولو قدّرنا الحذف لكانت الآية هكذا:

"هو الذي جعل لكم الليل مظلماً لتسكنوا فيه والنهار مبصراً لتعملوا فيه.."

٧- **اختلاف الصلة والفعل:** هذا أسلوب عام في كلام العرب القديم فهم يأتون بصلة تخالف الفعل الذي تبعته وفي هذا يكون هناك فعل آخر محذوف تدل عليه تلك الصلة فيقولون - مثلاً- "سل الهم عنك" وهو يعني: سل نفسك نفسك وادفع الهم عنك. وإليك بعض الأمثلة في كلامهم:

يقول امرؤ القيس:

تصدّ وتبدي عن أسيل وتقي بناظرة من وحش وجرة مطفل^١
 فهنا "تبدي" جاء بصلة "عن" التي ليست صلته بل هي صلة "تكشف" الذي تم حذفه لسبب الأسلوب الشائع بينهم، ولسلامة الوزن، فلو استخدم كلمة "تكشف" انكسر البيت (البيت من بحر الطويل).
 ويقول زهير بن أبي سلمى:

^١ هذا أسلوب عام فقد جاء في كلام عديد من الشعراء فيقول امرؤ القيس:

فدع ذا وسلّ الهم عنك بحسرة ذمول إذا صام النهار وهجرًا

ديوان امرؤ القيس، ص ٩٤

ويقول علقمة الفحل:

فعدّها وسلّ الهم عنك بحسرة لعلك فيها بالرداف خبيب

ديوان علقمة الفحل، ص ٣

ويقول المثقب العبدى:

فسلّ الهم عند بدأت لوث غداة فرّة كمطرقة القيون

شعراء النصرانية قبل الإسلام، ص ٤٠٦

^٢ شرح ديوان امرؤ القيس، ص ٣٠

فبتنا عراة عند رأس جوادنا يزاولنا عن نفسه ونزاوله^١
 فهنا صلة "عن" ليست لـ "يزاولنا" بل هي لـ "يدافع" الذي أخفاه الأسلوب
 الشائع.

ويقول عمرو بن معد يكرب الزبيدي:
 ظللت كأني للرماح دريئة أقاتل عن أبناء جرم وفرت^٢
 "أقاتل عن أبناء جرم" أي أقاتل وأدافع عن أبناء جرم.
 وبعد هذه النماذج من كلام العرب أرجع إلى القرآن فأخذ مثلاً واحداً
 أحلّ فيه ترجمة هذا الأسلوب. يقول الله جل مجده:

﴿قَالُوا احْشَبْنَا لِنَافِكَا عَنِ إِهْمَتِنَا فَإِنَّا بِمَا نَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ٢٢﴾^٣
 هنا صلة "عن" ليست لـ "تأفك" بل هي لـ "تثني" أو "تصد" أو "تضل".
 والآن نرجع إلى ترجمتها من قبل هؤلاء ونراهم هل أصابوا أم جانبهم الصواب.
 نجد أن كلاً منهم ترجمها بـ

"to turn us against/to turn us away from/to turn us from/ to pervert us from"
 فتركوا ترجمة "إفك" واكتفوا بترجمة "إضلال" المحذوف هنا والحال أن
 "الإفك" له معنى كما أن "عن" له معنى كما أن "عن" له فعل محذوف وترجمة
 كليهما ضرورية وتبلك تتضح بلاغة الأسلوب فالترجمة الأولى عندي:

"Have you come to pervert us from our gods by telling a lie"

٨- أسلوب المجانسة: هذا الأسلوب عام في كلام العرب، التجنيس: وهو أن

^١ ديوان زهير بن أبي سلمى، ص ٦٦

^٢ شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي، ص ٥٥

^٣ سورة الأحقاف: ٢٢

تساوى حروف الكلمتين، وقال الرماني: هو بيان المعاني بأنواع من الكلام يجمعها أصل واحد من اللغة. وقال في كثر البراعة: وفائدته الميل إلى الإصغاء إليه، فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلاً وإصغاء إليها ولأن اللفظ المشترك إذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به آخر كان للنفس تشوّق إليه، وقال في الإتقان: هو تشابه باللفظين في اللفظ، وهذا يكون للرد على نفس العمل، ولنفهم هذا بأمثلة من كلام العرب الجاهلي.

يقول الفند الزماني:

فلما صرّح الشر فأمسى وهو عريان

ولم يبق سوى العدوان دأهم كما دانوا^١

فهنا "دأهم" رددنا عليهم دينهم / ظلمهم.

ويقول عمرو بن كلثوم:

ألا لا يجهلن أحد علينا فجهل فوق جهل الجاهلین^٢

فالجهل الثاني هو رد الجهل الأول الذي حدث من قبل أعداءه.

ويقول الراعي النميري:

فبات يريه عرسه وبناته وبت أريه النجم أين مخافقه^٣

ويقول هدية بن خشرم:

إني من قضاة من يكدها أكده وهي مني في أمان^٤

^١ شرح ديوان الحماسة للبريزي، ٦/١

^٢ شرح الفصائل العشر للبريزي، ص ٢٨٨

^٣ شعر الراعي النميري وأخباره، ص ١٠٩

^٤ شرح ديوان الحماسة للبريزي، ١٨١/١

جاء نفس الأسلوب في القرآن الكريم فيقول الله جل مجده:

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ۝ ٣٩ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۝ ٤٠﴾

فهنا "سيئة" الأخرى جاءت لردّ الظلم الأول ولنشهد ترجمتها عندهم.

فذكر معناها إرونغ، وآربيري، وبيكتال، وعبد الله يوسف، والمولوي شير

علي، وعبد الماجد الدرايبادي، وتقي الدين وصاحبه بأنه:

"The reward/ recompense/ guerdon/ meed of an injury/ evil/ ill deed is an injury/ evil/ ill proportionate to it/ the like of it/ equal thereto"

وأما السير ظفر الله خان وم. شاكر فيريان أنه:

"The recompense of an injury/ evil is a penalty in proportion there to/ punishment like it"

فآربيري وأشياعه لم يفهموا بلاغة الأسلوب وترجموها كما هي، بينما ظفر الله خان، وم. شاكر أصابوا الهدف وفهموا بلاغة الأسلوب، ومع ذلك فإن ترجمة كلمة "سيئة" بـ "injury" خطأ، فإن المعنى الذي أريد هنا ذكره في القرآن هو "البغي"^٢ كما هو وارد في الآية قبلها، فالترجمة الأقرب لهذه الكلمة "wrong" أو "evil" أو ما شابههما.

١ - ضمير الجمع المذكر المؤنث: من أساليب العربية والقرآن أن المخاطب

يستخدم ضمير المذكر لزوجته، أو زوجة أحد، لأجل حرمتها وهذا عام في لغتنا الأردوية كذلك فقال امرؤ القيس:

فلو أن أهل الدار فيها كعهدنا وجدت مقيلاً عندهم ومعرساً^٣

^١ سورة الشورى: ٣٩-٤٠

^٢ نفس السورة: ٣٩

^٣ ديوان امرؤ القيس، ص ١٠٥

وقال عمر بن أبي ربيعة القرشي:

فو الله ما للعيش ما لم ألاقكم وما للهوى إذ ما تزارين من طعم
ألم تعلمي ما كنت آليت فيكم وأقسمت لا تخلين ذاكرة باسمي^١
وقال الأعشى:

أجبر هل لأسيركم من فادي أم هل لطالب شقة من زاد^٢
وقال دريد بن الصمة يخاطب الخنساء:

أحناس قد هام الفؤاد بكم واعتاده داء من الحب^٣
وقال زياد بن حمل:

رويق، إني - وما حج الحجيج له وما أهل بجني نخلة الحرم -
لم ينسني ذكركم مذ لم ألاقكم عيش سلوت به عنكم ولا قدم^٤
وقال ورد الجعدي:

خليلي عوجا بارك الله فيكما وإن لم تكن هند لأرضكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال أجارنا ولكننا جُرنا لنلقاكم عمدا^٥
هذا كثير:

قَالَ تَعَالَى:

﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ

^١ شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة القرشي، ص ٢٤٣

^٢ ديوان الأعشى، ص ١٧٩

^٣ ديوان دريد بن الصمة، ص ٣٤

^٤ شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، ص ٥٧٨

^٥ المصدر نفسه، ص ٣٩

وَهُمْ لَهُ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبَتْ ۖ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا ۖ ﴿١٣﴾

وجاء في الخروج:

"فَقَالَتْ أُخْتُهُ لِبَنْتِ فِرْعَوْنَ: هَلْ أَذْهَبَ وَأَدْعُو لَكَ مَرْضِعَةً مِنْ نِسَاءِ الْعِبْرَانِيِّينَ لَتَرْضِعَ الْوَلِيدَ لَكَ. وَقَالَتْ بِنْتُ فِرْعَوْنَ لَهَا: اذْهَبِي، وَذَهَبَتِ الْجَارِيَةُ وَدَعَتْ أُمَّ الْوَلِيدِ، وَقَالَتْ بِنْتُ فِرْعَوْنَ لَهَا: خُذِي هَذَا الْوَلِيدَ وَأَرْضِعِيهِ لِي أُعْطِكَ أَجْرَكَ. وَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ الْوَلِيدَ وَأَرْضَعَتْهُ" ٢.

وقال تعالى في نفس السورة:

﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ۚ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا تَلْعَلْ عَلَيْكُمْ مِنْهَا بَخِيرٌ أَوْ جَذْوَةٌ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝ ٢٩ ﴾

وقال تعالى في سورة هود:

﴿ قَالُوا أَنْعَجِينَ مِنَ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْهِمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ

﴿ ٧٣ ﴾

وقال تعالى في سورة الأحزاب:

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۚ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

^١ سورة القصص: ١٢-١٣

^٢ الخروج ٧/٢-٩ والحق أن التي طلبت المرضعة كانت امرأة فرعون كما صَحَّحَهَا الْقُرْآنُ.

^٣ سورة القصص: ٢٩

^٤ سورة هود: ٧٣

وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيراً ﴿٣٣﴾

فثبت من هذه الاستعمالات أن ضمير المذكر يأتي للزوجة لأجل حرمتها
والآن ندرس ترجمة الآية الأخيرة لدى هؤلاء في ضوء جدول آتٍ:

People of the prophet's House	١ - إرونغ
People of the House	٢ - آربيري
Folk of the Household	٣ - بيكثال
Members of the Family	٤ - عبد الله يوسف
Members of the Household	٥ - ظفر الله خان
Members of the Household	٦ - شير علي
People of the House	٧ - م. شاكر
People of the household	٨ - عبد الماجد
Members of the family of the Prophet	٩ - تقي الدين وصاحبه

فكل هذه الكلمات يدخل فيها إناث البيت كما يأتي ضمنها ذكرانه وبيت
النبي كان خالياً من هذا سوى ذاته، ومع ذلك فسياق الآيات يسير واضحاً إلى
أن أزواج النبي هن اللاتي خوطبن فيها ومزيد البحث عن هذا مذكور في كلمة
"أهل البيت" في فصل المعتقدات والأفكار فراجعوه والترجمة الصحيحة عندي
هي: "Wives of the Prophet".

١٠ - مبالغة النفي إذا دخل على المبالغة: وفي هذا الأسلوب يتم نفي الشيء
الذي يدخل عليه النفي المبالغ فيه، فمثلاً نقول: لن تدخل البيت أبداً فنعبر عن

^١ سورة الأحزاب: ٣٣

هذا بـ "لست بدخّال في البيت" فاستخدام الصفة المبالغة يفيد في تلك الصفة.

وهذا عام في كلام العرب الجاهلي فيقول امرؤ القيس:

يغَطُّ غَطِيْطَ الْكَبْرِ شَدَّ خَنَاقَهُ لِيَقْتَلَنِي وَالْمَرْءَ لَيْسَ بِقَتَّالٍ^١
وأيضاً يقول:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْزَنْ عَلَيْهِ لِسَانُهُ فَلَيْسَ عَلَيَّ شَيْءٌ سِوَاهُ بِحْزَانٍ^٢
ويقول خثيم بن عدي:

وَلَسْتُ بِهَيْتَابٍ إِذَا شَدَّ رَحْلَهُ يَقُولُ عِدَائِي الْيَوْمَ وَافٍ وَحَاتِمٍ^٣
ويقول الأعشى الكبير:

وَإِنِّي مَا قُلْتُ قَوْلًا فَعَلْتُهُ وَلَسْتُ بِمُخْلَافٍ لِقَوْلِي مَبْدَلٌ^٤
والآن نرى هذا الأسلوب في القرآن فنذكر آية واحدة ونرى ترجمتها عند المترجمين وهي: قَالَ تَعَالَى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي آلِهَةٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ۝٨ ثَانِي عَظْمُهُ
لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝٩ ذَٰلِكَ بِمَا
قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْغَالِي ۝١٠﴾^٥
والكلمة المقصودة هنا (ظلام).

^١ شرح ديوان امرؤ القيس، ص ٦٠.

^٢ المصدر نفسه، ص ١٢٥.

^٣ أدب الكاتب، ص ١٩٤.

^٤ ديوان الأعشى الكبير، ص ٣٨٩.

^٥ سورة الحج: ٨-١٠.

تخرب المترجمون في ترجمتها إلى جماعتين إحداهما تترجمها هكذا:

إرونغ: Yet God is no One to harm (His) worshippers

وآربيري: For that God is never unjust unto His servants

وبيكثال: Allah is no oppressor of His slaves

وم. شاکر: Because Allah is not in the least unjust to the servants

وعبد الماجد الدرايبادي: Verily Allah never wrongs His creatures

ويوضّحه الدرايبادي قائلاً:

"so there can be no question of His inflicting a punishment unless the culprit deserved it thoroughly"^۱

والجماعة الأخرى المتكوّنة من عبد الله يوسف علي، والسير ظفر الله خان،

والمولوي شير علي، وتقي الدين الهلالي وصاحبه، تقول:

عبد الله يوسف: For verily Allah is not unjust to His servants

وظفر الله خان: Allah is not unjust to His servants

والمولوي شير علي: And Allah is not unjust to (His) servants

وتقي الدين وصاحبه: Verily, Allah is not unjust to (His) slaves

فالجماعة الأخرى لم تفهم بلاغة الأسلوب وترجمت الآية كمفهوم عادي،

بينما الجماعة الأولى عرفت البلاغة وبينت مفهوم الآية حسبما يريد الله جل

مجده والترجمة الأولى ما فعلها م. شاکر.

۱۱- الحال عن المجرور: من أساليب القرآن والأدب العربي وقوع الحال عن

^۱ تفسير القرآن (الإنجليزي) ۱۷۵/۳

المحرور من الاسم والمضاف إليه فيقول أبو ذؤيب الهذلي:

ولتأتين عليك يوم مرة يكي عليك مقنعاً لا تسمع^١
وقال امرؤ القيس:

فلما أجنّ الليل عني غبارها نزلت إليه قائماً بالحضيض^٢
وقال أمية بن أبي الصلت:

فهل تخفى السماء على بصير وهل بالشمس طالعة خفاء^٣
وقال دريد بن الصمة:

يغار علينا واترين فيشتفى بنا إن أصبنا أو نغير على وتر^٤
وقال الراعي النميري:

وللسر حالات فمنه جماعة ومنه نحيان وأحزمها الفرد
وأفضل منها صون شرك كاتماً^٥ إلى الفرص اللاتي ينال بها الجد^٥
فـ"مقنعاً" حال عن ضمير الخطاب في "عليك" و"قائماً" حال عن ضمير
الغائب في "إليه" و"طالعة" حال عن "الشمس" في "الشمس" و"واترين" حال
عن ضمير المتكلم في "علينا" و"كاتماً" حال عن "سر" المضاف والمضاف إليه في
"صون شرك".

ولنطبق هذا الأسلوب في قوله تعالى:

^١ أشعار الهذليين، ص ٦١٢

^٢ شرح ديوان امرئ القيس، ص ١١٠

^٣ أمية بن أبي الصلت حياته وشعره، ص ١٥٤

^٤ ديوان دريد بن الصمة، ص ٥١

^٥ شعر الراعي النميري وأخباره، ص ٤٣

﴿إِنْ نَشَأْ نُذِرْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^١

فهنا "خاضعين" حال عن ضمير الجمع الغائب في "أعناقهم" لا خبر لاسم "أعناق" فإنه يقتضي خبراً واحداً مؤنثاً. أما ترجمتها الإنجليزية فأصبح المترجمون فيها ثلاث جماعات - جماعة أخطأت وأخرى قربت من الصوب وثالثة أصابت الأمر - فيقول بيكنال، وآرييري، والمولوي شير علي، وم. شاكر، وعبد الماجد الدرايبادي.

So that their necks would remain bowed before it

ويترجمها السير ظفر الله خان، وإرونغ:

Which they would bend their necks in humility

ويرى عبد الله يوسف علي، الذي يتبعه تقي الدين وصاحبه:

Which they would bend their necks in humility

ولو أن كافة الترجمات تشير إلى واقع واحد، ولكن التعابير تختلف وهذا الاختلاف هو السر والبلاغة في هذا الأسلوب العربي والقرآني.

١٢ - لا للإنكار قبل القسم: من أساليب العربية والقرآن أن "لا" تأتي قبل القسم لإنكار ما مضى إنكاراً شديداً كما قال النابغة الذبياني:

فلا لعمر الذي مسح كعبته وما هريق على الأنصاب من جسد
والمؤمن العائدات الطير تمسحها ركباً مكة بين الغيل والسعد
وما قلت من سيء مما أتيت به إذاً فلا رفعت سوطي إليّ يدي^٢
وقال أيضاً:

^١ سورة الشعراء: ٤

^٢ ديوان النابغة، ص ٣٥-٣٦

فلا عمر الذي أثنى عليه وما رفع الحجيج من الإلال
لما أغفلت شركك فانتصحي وكيف ومن عطائك جل مالي^۱
وقال امرؤ القيس الكندي:

فلا وأيك ابنة العامري لا يدعي القوم أي أفر^۲
وقال آخر:

فلا وأبي دهماء زالت غريزة على قولها ما قتل الزند قاذح^۳
وقال الله تعالى:

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا
فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ ﴾^۴ (٦٥)
وقال تعالى:

﴿ لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۖ (١) وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢) ﴾
فثبت من هذا أن "لا" جاءت لإنكار ما سبق فهي منفصلة وليست بزائدة
ولندرس هذا في الآية الخامسة والسبعين من سورة الواقعة حيث قال تعالى:

﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ (٧٥) ﴾^۵
ترجمها إرونغ، وعبد الله يوسف علي، والسير ظفر الله خان، وعبد الماجد
الدرياباري، وتقي الدين الهلالي وصاحبه في إثبات بدون ذكر ترجمة "لا" فيقول

^۱ المصدر نفسه، ص ۹۷

^۲ ديوان امرؤ القيس، ص ۹۴

^۳ تأويل مشكل القرآن، ص ۲۲۵

^۴ سورة النساء: ۶۵

^۵ سورة الواقعة: ۷۵

السير ظفر الله خان:

"I cite as proof the falling of the stars..."

ويترجم الدرايادي فيما يلي:

"I swear by the setting of the stars.."

ويترجمها تقي الدين وصاحبه:

"so I swear by the setting of the stars.."

فكل منهم لم يحيطوا ببلاغة الأسلوب وفهموا معنى عادياً لم يقصده القرآن. وأما آرييري، وبيكثال، وشير علي، وم. شاكر، فهم أصابوا الهدف وفهموا بلاغة الأسلوب فيترجمها الأول:

"No! I swear by the fallings of the stars..."

ويترجمها شير علي:

"Nay, I swear by the shooting of the stars.."

وفوق هذا، هناك خطأ في ترجمة "مواقع" و"نجوم" فالمواقع هنا تدل على "مقاعد" الشياطين التي جاء ذكرها في سورة الجن حيث قال تعالى:

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مِلْثًا حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا

مَقْعِدًا لِلْسَّمْعِ ۖ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَحْدِثْ لَهُ شُهَابًا رَصْدًا ۝٩﴾

والفرق بين "مقاعد" و"مواقع" هو أن الأول للشياطين والآخر للنجوم.

وأما النجوم فهي شهب مبينة جاء ذكرها في القرآن فقال تعالى:

﴿وَلَقَدْ رَئَيْنَا السَّمَاءَ الذُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ ۖ ۝٥﴾

^١ يرى هذا الرأي قتادة ومجاهد، أنظر: الطبري ٢٧/٢٣٨

^٢ سورة الجن: ٨-٩

^٣ سورة الملوك: ٥

وأيضاً قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَرَازِبَةً لِلنَّظِيرِينَ ۝١٦ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ۝١٧ إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ أَلْسَمَ فَأَنبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ ۝١٨﴾^١

فالترجمة الصحيحة تكون هكذا:

"Nay, I swear by the targets of the stars (blazing flames).."

١٣- رجوع الضمير إلى مفهوم غير مذكور: كثر في القرآن وكلام العرب ورود الضمائر التي تفقد مراجعها مذكورة في صور الأسماء والكلمات، وفي مثل هذه الحالات تشوش العلماء والمترجمون في تعيين المرجع فذهبوا مذاهب شتى وربما لم يهتدوا إلى ما هو المراد. نذكر بعض الأمثلة من القرآن الكريم. يقول عز وجل:

﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ۝١٥﴾^٢

فاختلف المفسرون في مرجع "ها" في "إنها" والأقرب الأرجح تلك الوصية المذكورة أعلاه، وفي تفسير الجلالين أعادها إلى الصلاة حيث عود الضمير إلى أقرب المذكورين وذلك يفسرها ما بعدها (الكبيرة) لثقله إلا على الخاشعين.

ويقول تعالى:

﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ

^١ سورة الحجر: ١٦-١٨

^٢ سورة البقرة: ٤٥

الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾

فمرجع الضمير "هـ" في "يعرفونه" على القرآن الذي ذكر صاحبه عليه السلام في الآيات قبلها.

ويقول تعالى في سورة آل عمران:

﴿أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾

خَلِيدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٨٨﴾

فمرجع الضمير "ها" في "فيها" جهنم التي واضحة بالسياق. ويقول تعالى أيضاً:

﴿وَكَبَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ

وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ

كَفَّارٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾

فمرجع الضمير "هـ" في "له" على الجراح الذي ارتكب المخالفة، وهذا يفهم من السياق.

ويقول عز وجل:

﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَتَ فَرْجَهَا فَفَخَّخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ

^١ نفس السورة: ١٤٦

^٢ سورة آل عمران: ٨٨-٨٧

^٣ سورة المائدة: ٤٥

بِكَلِمَتِ رَبِّهَا وَكُتِبَهِ. وَكَانَتْ مِنَ الْقَتَنِينَ ﴿١٢﴾

فالضمير "هـ" في "فيه" يرجع إلى ابن مريم المسيح عليه السلام.

ومن قول العرب في هذا الأسلوب شعر تأبط شراً:

فأبت إلى فهم ولم أك آيياً وكم مثلها فارقتها وهي تصفر^١

فالضمير "ها" في "مثلها" يرجع إلى هذيل التي لم تذكر في القصيدة.

وقال عمرو بن معد يكرب الزبيدي:

ولقد أجمع رجلي بها حذر الموت وإني لفرور^٢

فمرجع الضمير "ها" في "بها" الفرس التي لم تذكر في القصيدة.

وقال أيضاً في صفة الأرض:

يمشي بها غلب الرقاب كأنهم بزل كسين من الكحيل جلالاً^٣

فالمرجع في "بها" تلك الأرض غير المذكورة في البيت قبله ولا بعده.

ويقول مجنون ليلى:

وقالوا لو تشاء سلوت عنها فقلت لهم فإني لا أشاء^٤

فرجع الضمير في "عنها" ليلي التي لم يجر ذكرها في القصيدة.

ويقول السموءل بن عاديا:

سلي إن جهلت عنا وعنهم وليس سواء عالم وجهول^٥

^١ سورة النحر: ١٢

^٢ شرح ديوان الحماسة للبريزي ١٨/١

^٣ شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي، ص ١٠٣

^٤ المصدر نفسه، ص ١٤١

^٥ ديوان مجنون ليلى، ص ١٤

^٦ شرح ديوان الحماسة للبريزي ٣١/١

فالضمير في "عنهم" يرجع إلى أعدائه الذين لم يذكروا في القصيدة بصراحة.

والآن ندرس آية جاء فيها ضمير لم يذكر مرجعه في اللفظ وهي:

قَالَ تَعَالَى ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا

مُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾﴾

والضمير في "قبلها" يرجع إلى تلك الواقعة التي حدثت والتي تمت إليها

الإشارة في الآيات قبلها وليس الملكة نفسها التي ظنها بعض المفسرين، فالآن

نرى ترجمتها الإنجليزية.

فيرى آبريري، وإرونغ، ويكتال، وتقي الدين الهلالي وصاحبه أن المرجع هي

الملكة ولذلك ترجموها هكذا:

"knowledge was bestowed on us before her...."

وأما عبد الله يوسف علي، والسير ظفر الله خان، والمولوي شير علي، وم.

شاكر، وعبد الماجد الدرابادي فيذهبون إلى رجوع الضمير إلى تلك الواقعة

ولذلك فترجموها كما يلي:

"And knowledge was bestowed on us in advance of this..."

حتى أن الأخير ذكر رأيه بصراحة قائلاً في شرحه:

"Particular miracle"

وهذا الخطأ وقع من قبل أوائل المترجمين لعدم إحاطتهم بذلك الأسلوب

الشائع في القرآن وكلام العرب الجاهلي.

١٤ - نفى الشيء بإيجابه: من أساليب العربية والقرآن أن القائل ينفي اللازم

دالاً على نفى الملزوم كما قال امرؤ القيس الكندي:

على لاحب لا يهتدي بمنارة إذا سافه العود النباطي جرجرا^۱

وقال لبید بن أبي ربيعة العامري:

فوقفت أسألها وكيف سألنا صماً خوالد ما يبين كلامها^۲

وقال السموعل بن عاديا:

ونحن كماء المزن ما في نصابنا كهام ولا فينا يعدّ بخيل^۳

وقال الله تعالى:

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ

وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (۱۸)

وأيضاً:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ

هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَنْتَبِهُوا إِنَّ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ

سَبِّحَنَّهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (۱۸)

وأيضاً:

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ

^۱ شرح ديوان امرؤ القيس، ص ۱۰۱

^۲ شرح القصائد العشر للبريزي، ص ۱۶۱

^۳ شرح ديوان الحماسة للبريزي ۳۰/۱

^۴ سورة البقرة: ۴۸

^۵ سورة يونس: ۱۸

تَدْعُوهُمْ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَظْهَرُ مِنَ الْقَوْلِ ﴿٣٣﴾^١
وأيضاً:

قَالَ تَعَالَى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ فِتْنَةٌ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ
يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾^٢ ﴿٣٧﴾

وفي ضوء ما قلنا ندرس ترجمة آية سورة يونس.

ففهم كل منهم بلاغة الأسلوب، إلا أن إرونغ، وظفر الله خان، أديا مفهوم

الآية خير أداء وقرأ ترجمة بعضهم على سبيل المثال:

"...Would you inform Allah of (something) that He knoweth not in the
heavens or in the earth..." (بيكنال)

"...do you presume to apprise Allah of what He knows not in the heavens
nor the earth..." (عبد الماجد الدرايبادي)

"....Do you (presume to) notify God about something in the Heaven and
on the Earth that He already does not know?" (إرونغ)

"...Do you presume to inform Allah of something of the existence of
which, in the heavens or the earth, He has no knowledge." (ظفر الله خان)

١٥ - تكرر الفاء: تكرر بحبي الفاء على الصفات وغيرها كثير في كلام

العرب والقرآن، ويبدو من دراسته أنه يفيد الترتيب كما يفيد توحيد الموصوف

كما قال جعفر بن علية الحارثي:

أَلَمْتُ فَحَيْتُ ثُمَّ قَامْتُ فَوَدَعْتُ فَلَمَّا تَوَلَّيْتُ كَادَتِ النَّفْسُ تَرْهَقُ^٣

^١ سورة الرعد: ٣٣

^٢ سورة النور: ٣٧

^٣ شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١١/١

فعمل التحية وقع يعد الإمام فوراً كما أن فاعل "ألمت" و"حيث" واحد لا غير.
وقال ابن زبابة:

يا لهف زبابة للحارث الصابح فالغائم فالآئب^١
فموصوف الصابح والغائم والآئب واحد وهو الحارث.
وكما قال الله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ ذَرَوْا^١﴾ فَالْحَمِلَاتِ وَقَرَأَ^٢﴾ فَالْجَرِيَتِ يُسْرًا^٣﴾ فَالْمُقَسَّمَتِ أَمْرًا^٤﴾
﴿٤﴾
وأيضاً قال:

﴿وَالْمُرْسَلَتِ عُرْفًا^١﴾ فَالْعَصِفَتِ عَصْفًا^٢﴾ وَالنَّشْرَتِ نَشْرًا^٣﴾ فَالْفَرَقَتِ قَرَفًا^٤﴾ فَالْمُلْقِيَتِ
ذِكْرًا^٥﴾
وأيضاً:

﴿وَالنَّزِعَتِ عُرْفًا^١﴾ وَالنَّشِطَتِ نَشْطًا^٢﴾ وَالسَّيْحَتِ سَبْحًا^٣﴾ فَالسَّيْقَتِ سَبْقًا^٤﴾
فَالْمُدْرِبَتِ أَمْرًا^٥﴾
وأيضاً:

﴿وَالْعَدِيدَتِ صُبْحًا^١﴾ فَالْمُورِبَتِ قَدْحًا^٢﴾ فَالْمُغِيرَتِ صُبْحًا^٣﴾ فَأَثَرَنَ بِهِ نَقْعًا^٤﴾

^١ المصدر نفسه، ص ٣٩

^٢ سورة الذاريات: ١-٤

^٣ سورة المرسلات: ١-٥

^٤ سورة التازعات: ١-٥

فَوَسَّطَنَ بِهِ جَمْعًا^۱

وأما ذكر الصفة الشهيرة بدون الموصوف فهو أيضاً عام في كلام العرب
فقال حماسي:

إذا اجتمع الجوع المبرح والهوى نسيت وصال الأنسات الكواعب^۲
أي العذارى الأنسات الكواعب.
وقال أمية بن أبي الصلت:

إن لم يغيروا غارة شعواء تجحر كل نابح
بالمقربات المبعديات الطامحات مع الطوامح^۳
أي الخيول المقربات...

وقال الخطيئة:

كل أمر ينوب عبساً جميعاً أنت فيه المطاع فيما تقول
قد تحملت خير ذاك وليداً أنت للصالحات قدماً فعول^۴
أي الأعمال الصالحات.

ونرى في ضوء هذا الحديث آيات سورة الصافات حيث قال تعالى:

﴿وَالصَّفَّاتِ صَفًّا^۱﴾ فَالزَّجَرَاتِ زَجْرًا^۲﴾ فَالَّذِينَ ذُكِّرُوا^۳﴾
وقبل أن انتقد الترجمات أحب أن أعين الموصوف.

^۱ سورة العاديات: ۱-۵

^۲ شرح ديوان الحماسة للثوري ۴/۲: ۴۰

^۳ أمية بن أبي الصلت حياته وشعره، ص ۱۷۲

^۴ ديوان الخطيئة، ص ۵۸

^۵ سورة الصافات: ۱-۳

فیبدو من دراسة هذه السورة أن الملائكة يحمدون ربهم صافين وحافين حول العرش كما قال تعالى:

﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ...﴾ (٧٥)^١
وأيضاً قال:

﴿وَمَا مِمَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ (١٦٤) ﴿وَأَنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ (١٦٥) ﴿وَأَنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ (١٦٦)^٢
وتفكر مرة أخرى في "التاليات ذكراً" و"نحن المسبحون" فالذكر والتسبيح شيء واحد.

وأما "الزاجرات زجراً" فنحن نعلم أن عدداً من الملائكة معينون لطرد الشياطين وإبعادهم عن الملأ الأعلى عن طريق إلقاء الشهب وإسقاطها، الأمر الذي جاء ذكره في الآيات الثلاث (٦-٨) من هذه السورة فالملائكة يقذفون الشهب على هؤلاء الشياطين.

فثبت من هذا أن الموصوف لهذه الصفات هو الملائكة وذكر الصفات في صورة جمع المؤنث السالم لجمع المكسر عام كما ذكرنا آنفاً.

وأما ترجمتها فيرى إرونغ موصوفاً واحداً هو "Ranks" أي قعود الناس في الصف ويرى آربيري موصوفاً على حدة لكل صفة ويذهب عبد الله يوسف إلى الملائكة والناس كليهما، ويكتال لم يعين الموصوف ويتبعه ظفر الله خان، وشير علي، وم. شاكر، وأما عبد الماجد الدرايبادي، وتقي الدين وصاحبه فأصابوا الهدف وأرادوا بها الملائكة.

^١ سورة الزمر: ٧٥

^٢ سورة الصافات: ١٦٤-١٦٦

وأما مفهوم وبلاغة الأسلوب ففهمهما إرونغ، وعبد الله يوسف علي، وظفر الله خان، وشير علي، وم. شاكركر، وأما آرييري، وبيكتال، وعبد الماجد، وتقي الدين وصاحبه فلم يفهموهما. اقرأ ترجمة بعضهم كنماذج:

“As the Ranks are drawn up, rebuking with restraint and reciting a Reminder” (إرونغ)

“By the rangers ranging and the scarers scaring and the reciters reciting” (آرييري)

“By those (angels and men) who range themselves in ranks, those who so are strong in repelling (evil). Those who thus proclaim the Message (of Allah)” (عبد الله يوسف)

“By those who range themselves in close ranks, then they drive away the enemy vigorously, then they recite the Qur’an as a Reminder” (شير علي)

“By those (angels) ranged in ranks (or rows). By those (angels) who drive the clouds in a good way. By those (angels) who bring the Book and the Qur’an from Allah to mankind.” (تقي الدين وصاحبه)

والترجمة الأولى ببلاغة الأسلوب ومشتملات القرآن هي:

“By those (angles) who are ranked in row, then who drive (the devils) away, then who glorify (their Lord).”

١٦- الالتفات من الغائب إلى الحاضر: الالتفات في القرآن كثير جداً وهكذا

في كلام العرب ومن فائدته العامة انتباه السامع فإن الإنسان من غفلته وتبلده يرى أموراً كثيرة ولا يلتفت إلى ما هو متصل به وإنما يلتفت إلى ما يلتفت إليه لغرضه وحاجته وذلك يرسخ فيه ويصير عادته فإكثار الالتفات يزيل جموده ويعده للنظر والفكر فإن الفكر والنظر ليس إلا نوعاً من الالتفات^١. وله دلالات

^١ رسائل الإمام الفراهي في علوم القرآن، ص ١٦٨

على أمور أذكر واحداً منها، وهو إحضار البعيد، فقال جابر بن حريش الجاهلي:

ولقد أرانا يا سمي بحائل ... نرعى القرى فكامساً فالأصفرا
فالجزع بين ضباعه فرصافة ... فعوارض حو البسابس مقفرا

ثم التفت إليها وقال:

لا أرض أكثر منك بيض نعامة ومذنباً تندى وروضاً أخضرا
ومغبياً يحمي الصوار كأنه مستخبط قطم إذا ما بربرا
إذ لا تخاف حدوجنا قذف النوى قبل الفساد إقامة وتديرا^١
وقال أبو دهبيل في ابن الأزرق المخزومي:

ماذا رزنا غداة الخل من رمع عند التفرق من خيم ومن كرم
ظل لنا واقفاً يعطي فأكثرها قلنا وقال لنا في وجهه نعم
ثم انتحى غير مذموم وأعينا لما تولى بدمع سافع سجم
تحمله الناقة الأدماء معتجراً بالبرد كالبرد جلى داجي الظلم
ثم التفت وقال مخاطباً إياه:

وكيف أنساك لا نعماك واحدة عندي ولا بالذي أوليت من قدم^٢
وقال امرؤ القيس الكندي:

وبيضة خدر لا يرام خباؤها تمتعت من هواها غير معجل
تجاوزت أحراساً وأهوال معشر علي حراساً لو يسرون مقتلي

^١ شرح ديوان الحماسة للثوري ٧٤/٢

^٢ المصدر نفسه ٢٨٢/٢

تسلّت عمايات الرجال عن الصبا وليس صباي عن هواها بمنسل
ثم التفت إليها وقال مخاطباً إياها:
ألا رب خصم فيك ألوى رددته نصيح على تعذاله غير مؤتل^١
وقال تعالى:

﴿ وَإِذْ أُنْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ، يَكَلِّمَتِ فَأَتَمَّتْهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا ﴿١٢٥﴾ ۖ ﴾^٢
ثم التفت مخاطباً وقال: ﴿ وَأَتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ ﴾^٣ ﴿١٢٥﴾
وقال أيضاً:

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ يَمَّا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ ﴾^٤
ثم التفت وقال مخاطباً

﴿ فَلَا تَخْشَوْا النَّكَاسَ وَآخِشُونَ وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيتِي تَمَنَّا قَلِيلًا ﴾^٥
وقال تعالى:

^١ شرح القصائد العشر للبريزي، ص ۳۷-۵۰

^٢ سورة البقرة: ۱۲۴-۱۲۵

^٣ نفس السورة: ۱۲۵

^٤ سورة المائدة: ۴۴

^٥ نفس السورة: ۴۴

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ
مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ
آخِرُجُوا أَنْفُسَكُمْ يَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ
وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾^۱
ثم التفت مخاطباً:

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكُمُ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا
نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ
مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾^۲
وقال تعالى:

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ
وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾^۳ وَإِذْ ثَلَاثُ عَلِيَّهِمْ ءَايَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا
مِثْلَ هَذَا إِنَّا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾^۴ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذَاهُ
الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَاباً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أُنْزِلْ عَلَيْنَا آيَةً مِنْ رَبِّكَ
كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^۵ وَمَا
لَهُمْ أَلَّا يَعْذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ؕ إِنْ
أَوْلِيَائُهُ إِلَّا الْمُتَفَتُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^۶ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ

^۱ سورة الأنعام: ۹۳^۲ نفس السورة: ۹۴

الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيهً ۚ..... ﴿٣٥﴾

ثم التفت مخاطباً:

﴿....فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ﴿٣٥﴾

وفي ضوء هذا الأسلوب ندرس ترجمة الآية الحادية والسبعين من سورة مريم. فقال تعالى مخبراً عن الذين ينكرون البعث بعد الموت ويرجون أنهم إن بعثوا سيلقون ما لقوا في هذه الدنيا من الخير إذا حدث ما أخبرهم عنه الرسول وأتباعه، فقال تعالى فيهم:

﴿وَقُولِ الْإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ۖ ﴿١٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَا خَلَقْتُهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿١٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا ﴿١٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَشَدَّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا ﴿١٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلًا ۖ ﴿٢٠﴾﴾

ثم يلتفت إليهم ويخاطبهم قائلاً:

﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ۖ ﴿٢١﴾﴾

فيبدو من هذا الأسلوب أن الله يخاطب هؤلاء المنكرين بيوم البعث ويقول إن كلاً منهم سيبعث يوم القيامة ويدخل في جهنم التي لم يؤمن بها وتعزز هذا

^١ سورة الأنفال: ٣٥-٣٠

^٢ نفس السورة: ٣٥

^٣ سورة مريم: ٦٦-٧٠

^٤ نفس السورة: ٧١

الرأي كلمة "ورود" فإنها لا تأتي للقرب من شيء بل تأتي للدخول في الشيء^١. وكذلك يفند هذا الأسلوب من يعتقد أن هذه الآية تشير إلى مرور المؤمنين بالصراط فوق جهنم. أنا لا أنكر بمرور المؤمنين بل أنكر بدخولهم فيها^٢. وأقول إن هذه الآية تكذب ما ظنوه من عدم وقوع يوم الحساب ومجازاة المنكرين بالنار والخلود في جهنم.

وأما ترجمتها فيرى إرونغ، وعبد الله يوسف، وعبد الماجد الدرايابادي، وتقي الدين وصاحبه، أنها في حق المعتقدين بمرور المؤمنين بالصراط فوق جهنم فهم يترجمونها بـ "to be led up to" أو "to pass over" فيترجمها إرونغ:

"There is no one of you but he will be led up to it. There is a decree determined by your Lord.

وترجمها تقي الدين وصاحبه:

"There is no one of you but will pass over it (Hell): this is with your Lord, a Decree which must be accomplished."

ويرى بيكتال، والسير ظفر الله خان، وشير علي، وم. شاكر القرب منها

فيترجمها بكثال قائلاً:

"There is not one of you but shall approach it. That is a fixed ordinance of the Lord."

وترجمها م. شاكر:

"And there is not one of you but shall come to it. This is an unavoidable decree of your Lord."

ويرى آريبري الدخول فيها فهو يترجمها فيما يلي:

"No one of you there is, but he shall go down to it; that for thy Lord is a thing decreed, determined."

^١ لسان العرب، مادة: و ر د

^٢ ويؤيد دعواي قوله تعالى في سورة الأنبياء (١٠١-١٠٣)

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَيِّثُهَا هُمْ وَلَا رِجْعُهُمْ فِيهَا هُمْ وَلَا يَبْهَرُهُمْ ﴿١٠٢﴾ وَيُؤْتُونَ فِيهَا مِمَّا رِزْقُهُمْ يُؤْتُونَ فِيهَا وَلَهُمْ فِيهَا مَنَازِلُ مُتَعَدَّةٌ ﴿١٠٣﴾﴾

الفصل الرابع

قواعد اللغة النحوية والصرفية

جاءت في القرآن تراکیب نحویة ومشتقات فعلیة وحروف لم يفهمها المفسرون أو اختلفوا فیها، وذلك لأنهم وزنوا هذا الكتاب العربی المبین علی میزان النحو المتوفر لنا، ولم یحاولوا أن یقیموها حسب قیم الكلام العربی الأعلى، كلام العرب فی العصر الجاهلی، وهذا كله أسفر عن أنهم ظنوها مخالفة لفصحیح الكلام العربی أو زائدة فأولوها تأویلاً لا یلائم والكلام العربی القلم، وإلئیکم بعض النماذج منها مع النقد لترجمتها الإنجلیزیة.

۱- إن كل نفس لما علیها حافظ: كثرت مثل هذه الجمل فی القرآن الکریم

فیقول الله تعالى:

﴿وَإِنْ كُلًّا لَمَّا لُؤِفَيْنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝۱۱۱﴾^۱

ویقول فی موضع آخر:

﴿وَإِنْ كُلًّا لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۝۳۲﴾^۲

ویقول ایضاً:

﴿...وَإِنْ كُلًّا لَمَّا مَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ۝۳۵﴾^۳

^۱ سورة هود: ۱۱۱

^۲ سورة يس: ۳۲

^۳ سورة الزخرف: ۳۵

ويقول:

﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾^١

لا أتكلم عن جميع الآيات والمواقع فيها، فإن المترجمين قد اختلفوا في ترجمتها وظنوها نفياً وإثباتاً، فيرى أحدهم أنه إثبات، ويرى الآخر أنه نفى، وهذا يدل على أن هناك مجالاً للاختلاف في الرأي. وإني أخذت الآية الأخيرة، آية سورة الطارق، وذلك لأن معظم المترجمين رأوا أنها نفى. وكذلك اختلف النحويون في هذا، فبعضهم يرى أن "إن" نافية و"ما" بمعنى "إلا" واللام زائدة بينما ذهب البعض الآخر إلى أن "إن" تخفيف "إن" و"ما" زائدة واللام هي التي تدخل على "إن" وإني أرى رأياً آخر وهو أن "إن" تخفيف "إن" واللام هي التي تدخل على هذه الأحرف المشبهة بالفعل^٢ و"ما" جاءت لموسيقى الكلام فهي زائدة ولكن لها درجة في الحديث وبلاغة نفقدها إذا أسقطناها من الجملة^٣. والمعنى، على القولين، لا يختلف^٤ إلا أن الترجمة تكون مختلفة فهي عندي:

Surely, there is a watcher over every soul

٢- ولا أدراكم به: من قاعدة النحو أنه إذا تكرر النفي في الفعل الماضي فتأتي

لام النفي مكررة أو تأتي ميم النفي ثم لام النفي، فمثلاً قال تعالى في سورة القيامة:

^١ سورة الطارق: ٤

^٢ يرى هذا الرأي الرغخشي، أنظر: الكشف ٢٤١/٤ وأبو حيان وهارون، أنظر: البحر المحيط ٤٥٠/١٠ وابن مالك الذي قال:

ونخفت إن فعل العمل وتلزم اللام إذا ما قمل

إعراب القرآن وبيانه، ٤٢٤/١٠

^٣ تفسير تدبر قرآن ١٧٤/٤

^٤ تفسير القرآن العظيم ٥٧٧/٣-٥٧٨

﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ۝۳۱﴾ وَلَكِنْ كَذَبَ وَقَوْلًا ۝۳۲﴾

ومثال القاعدة الأخرى في قوله تعالى:

﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَبْتُكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ

عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝۱۶﴾

فهنا "أدراكم" حسب القاعدة صيغة الفعل الماضي من أدري يُدري إدراء فهو ليس صيغة الفعل المستقبل أو الحال من درى يدري دراية كما ظنه بعض المفسرين وتبعهم المترجمون كذلك.

أما ترجمة الإنجليزية فقد أصاب فيها كلهم إلا إرونغ الذي ظنها من درى يدري دراية فهو يقول:

"Say: If God has so wished, I would not have recited it to you nor advised you about it.."

وفوق ذلك أنه أخطأ في معنى "درى يدري دراية" فذكره "advise" وهذا خطأ فاحش.

وأما ترجمات الآخرين أمثال آربيري، وعبد الله يوسف علي، ويكتال، والسير ظفر الله، والمولوي شير علي، وم. شاكر، وعبد الماجد، وتقي الدين وصاحبه فنذكر بعضها منها على سبيل المثال. يقول آربيري:

"Say: Had God willed I would not have recited it to you, neither would he have taught you it..."

ويقول المولوي شير علي:

"Say: If Allah had so willed, I should not have recited it to you nor would he have made it known to you..."

^١ سورة القيامة: ٣١-٣٢

^٢ سورة يونس: ١٦

ويقول عبد الماجد الدرايبادي:

"Say thou! Had Allah so willed, I would not have rehearsed it to you, nor would he have acquainted you therewith..."

۳- ثم عرضهم: قال الله تعالى:

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^١

أنا أريد أن أبحث هنا عن الضمير "هم" وعائده. فيرى معظم المفسرين بمن فيهم ابن كثير أن "هم" عائد إلى كافة الأسماء التي علمها الله جل مجده آدم وهي أسماء كافة المخلوقات واستدل على قوله بالآية التالية:

﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^٢

وبجانب آخر يرى ابن جرير الكثير الإحالة إلى كلام العرب أن "هم" للعاقل ولا يمكن عائده إلى غير العاقل^٣.

ويؤيدها من الصحابة والتابعين حتى قرأ ابن مسعود "عرضهن"^٤ كما قرأ أبي بن كعب "عرضها"^٥ والقراءات تفسير عندي.

هذا هو قضية اللغة وكلاهما صحيح في قوليهما ولكن أعزز قول ابن جرير بشيء آخر أقوى من هذا وهو نظام الآيات.

^١ سورة البقرة: ٣١

^٢ سورة النور: ٤٥

^٣ تفسير الطبري ٢٤٩/١

^٤ تفسير القرآن العظيم ٧٦/١

^٥ المصادر نفسه والصفحة ذاتها

لما أراد الله تعالى أن يخلق خليفته، والخليفة لا يكون حماراً ولا طيراً ولا بحراً بل يكون إنساناً يعقل، عرض هذه الإرادة على الملائكة الذين كانوا قد شاهدوا تدمير الكون وسفك الدماء من قبل الجن الذين كانوا يسكنونه من قبل قالوا: هل تريد أن تدمر الأرض مرة أخرى، وهل تريد الفساد فيها، فإن مثل هؤلاء سيسفكون الدماء وسيفسدون فيها فقال الله تعالى إني أعلم ما لا تعلمون فاستدل ابن جرير على رأيه بأن "هم" هي للعقلاء والأنبياء والصالحين من الناس الذين سيقومون بإصلاح ما يفسد، وإحقاق ما يبطل، وتقويم ما يعوج، آنذاك اطمأن الملائكة، وهذا الاستدلال جاء عن طريق آدم الذي كان أباهم، وهل آدم أبو الحمر والطيور والبحور والجبال أم أبو الأنبياء والصالحين من البشر؟.

هذا كله ظاهر من نظم الآيات التالية:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٣١ قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٣٢ قَالَ يَتَّخِذُ أَنْثَاهُمْ بِأَسْمَاءِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ٣٣﴾

فثبت من هذا أن "هم" ضمير للعاقل عائد إلى الأنبياء والصالحين من أولاد آدم والأسماء كانت أسماء هؤلاء.

يؤيد هذا قول ابن عباس في إحدى أقواله^١ والربيع^٢ وعبد الرحمن بن زيد^٣ وأبي بن كعب^٤ وابن جرير^٥ وآخرون لا حاجة إلى ذكرهم. والآن نرجع إلى ترجمته الإنجليزية.

فترجمة إرونغ، وعبد الله يوسف علي، والسير ظفر الله خان، والمولوي شير علي، وعبد الماجد الدرايبادي^٦ والدكتور تقي الدين الهلالي وصاحبه خاطئة فإنهم ترجموها:

"He taught Adam all the names of every things; then presented them to the angels..."

"He taught Adam the names of all His attributes, then He presented the manifestations of those attributes to the angels..."

أما ترجمة آرييري ويكتال وم. شاكر فهي صحيحة فيقول آرييري:

"He taught Adam the names, all of them; then he presented them unto angels"

٤- فجعلناها نكالا: كثر في القرآن والشعر العربي القلم رجوع الضمير إلى مفهوم غير مذكور في الجملة بصراحة، وهذا أسلوب عام ذكرته في قسم الأساليب فلا أريد أن أعيدته مرة أخرى فأكتفي بمثال واحد يضاهي بما سأتكلم عنه وهو قوله تعالى:

^١ تفسير القرآن العظيم ٧٦/١

^٢ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

^٣ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

^٤ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

^٥ تفسير الطبري ٢٤٩/١

^٦ ضمنت عبد الماجد إلى هؤلاء لأنه شرح في تفسيره نفس الرأي فهو يقول:

"The names of all things, and infused into his heart the knowledge of their properties....the objects of which they were the names..." (تفسير القرآن الإنجليزي ٢٢-٢١/١)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾﴾

فالضمير "ها" هنا عائد إلى تلك القرية التي أصابها العذاب أو أصحابها الذين أرسل عليهم العذاب أو الواقعة التي حدثت أو السفينة والأخيرة أقرب إلى القرينة، ومثله قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾﴾

فالضمير "ها" هنا راجع إلى تلك القرية التي نزل عليها العذاب أو أصحابها الذين عوقبوا بهذا العذاب أو تلك الواقعة التي حدثت مع أهاليها^٣، ولنر ترجمتها عند هؤلاء.

فيرى إرونغ وم. شاكر أن المراد منها أصحابها فترجمها بحيث:

"We set them up/ made them an illustration/ an example..."

ويرى السير ظفر الله خان أنها تلك الواقعة فيترجمها هكذا:

"Thus we made this event a lesson.."

أما الدكتور تقي الدين الهلالي وصاحبه فيريان أنها ذلك العقاب والعذاب

فيترجمها:

^١ سورة العنكبوت: ١٤-١٥

^٢ سورة البقرة: ٦٥-٦٦

^٣ يرى هذا الرأي ابن جرير الطبري وآخرون، أنظر: تفسير الطبري ٣٨٤/١ والشوكاني، أنظر: فتح القدير ٩٤/١ وأبو حيان، أنظر: البحر

المحيط ٣٩٨/١

فلا يمكن لهؤلاء الكفار أن يتحولوا عن عادتهم وفكرهم فقال:

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَمْ يَذَّبُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ۖ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ۚ﴾ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ۚ﴾ ﴿٧٠﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ۚ﴾ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَارَجَ رَيْكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزْقِينَ ۚ﴾ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۚ﴾ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّبُونَ ۚ﴾ ﴿٧٤﴾ وَلَوْ رَحَّمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۚ﴾ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ ۚ﴾ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ۚ﴾ ﴿٧٧﴾

فهنا "أخذناهم" أي "أخذنا أشياءهم" الذين قد حذفوا لأجل القرينة الموجودة هنا. وهنا ندرس قوله تعالى "أيها أركى طعاماً" في الآية التالية:

﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ۚ﴾ ﴿١١﴾

فهنا أيضاً حذف "أطرافاً" أو "ضواحي" أو "جوانب" و"الهاء" عائدة إلى

^١ سورة المؤمنون: ٦٨-٧٧

^٢ سورة الكهف: ١٩

المدينة فالجملة تكون هكذا إذا فككنا الحذف: فليأت مطعماً في جوانب المدينة
ولينظر أي أطعمتها أزكى طعاماً.

والآن لنتقد ترجمتها لدى هؤلاء فيرى إرونغ وبيكثال وعبد الله يوسف وعبد
الماجد وتقي الدين وصاحبه أن "ها" عائدة إلى "الأطعمة" فالترجمة تكون عندهم
هكذا:

".... Let him know which food is the most suitable/ the good lawful food/
the cleaner..."

ولو اعترفنا برأيهم فالتركيب الصحيح يكون هكذا:
"فلينظر أيها أزكى"

وإعادة تمييز "طعاماً" لا تفيد. ويبقى إهام والقرآن خالٍ من مثل هذه الجملة
المبهمة والأفضل، حسب رأيهم وترجمتهم، "أي الأطعمة أزكى" فلا بد من ذكر
الأطعمة أولاً يبقى إهام والقرآن خالٍ من مثل هذه الجملة المبهمة والأفضل،
حسب رأيهم وترجمتهم، "أي الأطعمة أزكى" فلا بد من ذكر الأطعمة أولاً،
وأما ذكرها في الأخير كتمييز فهو لا يجوز في النحو وليس هذا من عادة العرب
والقرآن كذلك.

وهناك ترجمة أخرى وهي التي اختارها آرييري والسير ظفر الله والمولوي شير
علي وم. شاكر:

"...and let him look for which of them has purest food...."

"....and let him see which of its inhabitants has purest food..."

ولو ترجمنا هذه الترجمة إلى العربية فتكون هكذا:
"فلينظر أيهم أزكى طعاماً"

والواقع أن الناس يلجأون إلى مواقع خاصة إذا طرأت الأوضاع السيئة عليهم

ولا يتوفرون في كل مكان فتكون هناك ضاحية خاصة لسبب قلة المحكوم المغلوب وكثرة الحاكم الغالب كما نجد في الهند أن هناك ضواحٍ خاصة لبيع اللحم وما شابهه.

فالأفضل والأصوب والأقرب من سياق الكلام وبلاغة القرآن هو الذي ذكرناه أي: فينظر أي جوانب المدينة أزكى طعاماً. والترجمة تكون هكذا:

"...and let him look for which of its corners has the purest food..."

٦- اختلاف الضمائر: تختلف الضمائر كثيراً في القرآن وذلك أن جملة تأتي فيها ضمائر عديدة لمختلف العائدات. مثلاً قال الله تعالى في قصة يوسف عليه السلام:

﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي

إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾

فالضمير في "ليعلم" يعود إلى العزيز وكذلك الضمير في "أخنه" يرجع إلى العزيز. وقال تعالى في الشياطين المضلين والكفار الذين غرّتهم ضلالتهم:

﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ

السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾

فالضمير الفاعل في "ليصدونهم" يرجع إلى الشياطين: شياطين الإنس والجن، بينما الضمير في "يحسبون" يرجع إلى الكفار والمشركين الذين قد غرّتهم ضلالتهم التي سببها هؤلاء الشياطين. وقال تعالى في سورة النجم:

^١ سورة يوسف: ٥٢-٥٣

^٢ سورة الزخرف: ٣٦-٣٧

﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ۝ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ۝ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ۝ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۝﴾^١
 فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۝ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ۝﴾^٢

فالضمير في "أوحى" عائد إلى الله جل اسمه، بينما الضمير في "عبده" يعود إلى الله تعالى، والعبد هنا جبريل عليه السلام، ما أوحى الضمير فيها عائد إلى جبريل الذي أوحى إلى النبي ﷺ.

ولندرس هذه القاعدة في الآية العاشرة بعد المائة من سورة يوسف عليه السلام.

قال تعالى:

﴿حَقَّ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ۝﴾^٣

فالضمير في "ظنوا" عائد إلى الكفار لا إلى الرسل فإنهم ينظرون في المستقبل بخلاف الكفار الذين لا ينظرون إلا ما هو أمامهم، وأما الضمير في "كذبوا" فهو عائد إلى الرسل كما أن الضمير في "جاءهم" راجع إلى الرسل أيضاً، ولنشهد ترجمتها عند هؤلاء.

يزعم إرونغ، وأربيري، وبيكثال، وعبد الله يوسف علي، وعبد الماجد، وتقي الدين وصاحبه أن الضمائر كلها عائدة إلى الرسل فترجموها هكذا:
 ".... so that once messengers despair and think that they have been lied

^١ سورة النجم: ١٠-٥

^٢ سورة يوسف: ١١٠

^٣ يرى رأي هذا ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير، تفسير القرآن العظيم ٥١٥/٢-٥١٦

to, our support will come to them...." (ارونغ)

"Till, when the messengers despaired and thought that they were denied, then came unto them our help,..." (بیکنال)

"...until, when the messengers gave up hope and thought that they were denied (by their people), then came to them our help.." (تقی الدین وصاحبہ)
 حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يصدقوهم وظن الكفار أن الرسل قد كذبوا وأن أحداً لن يؤمن برسالتهم جاءهم نصر الله.. فالترجمة التي اختارها السير ظفر الله خان والمولوي شير علي وم. شاكر أقرب من المفهوم إلى بلاغة القرآن، فيقول الأول:

"Thus it was that when our messengers despaired of the disbelievers, and the latter became sure that they were being told lies, our help come to our messengers..."

ويقول المولوي شير علي وهو أوضح:

"Till, when the Messengers despaired of the disbelievers) and they (the disbelievers) thought that they had been told a lie, our help came to them..."

۷- فلما جاء سليمان: قال الله تعالى فيما حدث بين ملكة سبأ وسليمان

عليه السلام عن طريق السفارة:

﴿وَنَقَّذَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَٰذِهِدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَايِبِ﴾ (۲۰)
 لَاُعَذِّبُهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا أَذِبحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿۲۱﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ، وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَا يُقِينِ ﴿۲۲﴾ إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿۲۳﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ

﴿۲۱﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿۲۲﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿۲۳﴾ ﴿۲۴﴾ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿۲۵﴾ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْفَه إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿۲۶﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنِّي أَتِيَّتُكِ كَرِيْمٌ ﴿۲۷﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿۲۸﴾ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَى وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿۲۹﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿۳۰﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوَّلُوا قُوَّةً وَأَوَّلُوا بَأْسًا شَدِيدًا وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿۳۱﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿۳۲﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿۳۳﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَيْنِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿۳۴﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿۳۵﴾ ﴿۳۶﴾

في هذه القصة أمور عديدة تحتاج إلى أن نتكلم عنها بشيء من التفصيل، ولكن نصرف عنها النظر وننظر فقط في الضمير في "جاء" هل هو عائد إلى رجل واحد أم مجموع رجال؟ فما يبدو من دراسة هذه الآيات أنه عائد إلى مجموع الرجال وهم المرسلون، ولكن ينشأ سؤال: كيف يأتي ضمير الواحد للجمع؟ وللإجابة على هذا السؤال نقول: إن الضمير هنا عائد إلى وفد المرسلين الذين جاء ذكرهم في الآية (۳۵) من هذه السورة، ويمكن لنا أن نقول "فلما جاء من

أرسل سليمان... "وأما كون العائد ترجمان الوفد فلا اعتراض عليه ولا إنكار ولكن الأفضل هو الوفد. ولننظر في ترجمتها الإنجليزية.
يرى إرونغ أنه الوفد فيقول مترجماً:

"...when it reached Solomon, he said..."

ويرى بيكتال، وشير علي أنه سفير أو ترجمان الوفد فيترجمان:

"....so when (the envoy)/ the Queen's ambassador came to Solomon, he said.."

ويرى عبد الله يوسف علي، والسير ظفر الله خان، وتقّي الدين الهلالي وصاحبه رأياً يقرب من إرونغ فهو عندهم جماعة المرسلين فيترجمون:

"...now, when the embassy/the messengers came to..."

ويرى رأيهم عبد الماجد الدرايبادي ولكنه لا يظهر من الترجمة بل أشار إليه في تفسيره^١.

وأما إربيري، وم. شاكر فهما يترجمانها بـ "he" ولا يذكران المراد فترجمتهما غير واضحة. يقول آربيري:

"...but when he came to Solomon he said..."

٨- اسم الإشارة: اسم الإشارة والمشار إليه يقعان جملة ناقصة كما يقعان

جملة تامة وافهم هذا بما يأتي:

١- هذا الكتاب.

٢- وهذا كتاب.

ففي التركيب الأول يقع اسم الإشارة مع المشار إليه جملة ناقصة ويحتاج إلى خبر ليكون جملة تامة، وكذلك في التركيب الثاني يقع اسم الإشارة جملة تامة

^١ تفسير القرآن (الإنجليزي) ٣/٢٢٣

بحيث أن اسم الإشارة مبتدأ وخبره كتاب.

ولنتقد في ضوء هذا الأصل ترجمة قوله تعالى:

﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۚ ﴾^١

فيبدو في النظرة الأولى أن "هذان" مبتدأ و"خصمان" خبره، ولكن هناك مترجمين لم يفهموا هذا الأصل فظنوا أن "هذان" اسم الإشارة و"خصمان" الاسم المشار إليه وكلاهما مبتدأ و"اختصموا" خبره. وهل يمكن أن يكون النكرة اسماً مشاراً إليه لاسم الإشارة، كلا.

ارتكب هذا الخطأ إرونغ، وعبد الله يوسف علي، والسير ظفر الله خان، وتقي الدين الهلالي وصاحبه فيترجم إرونغ فيما يلي:

"Both (sets of) these opponents debate about their Lord."

ويترجمها تقي الدين وصاحبه:

"These two opponents (believers and disbelievers) dispute with each other about their Lord."

وأما المصيبون فهم: آربيري، ويكثال، والمولوي شير علي، وم. شاكر، وعبد الماجد الدرايبادي فيترجم آربيري فيما يلي:

"There are two disputants who have disputed concerning their Lord."

ويترجمها شير علي:

"These two are two disputants who dispute concerning their Lord."

والترجمة الأقرب من مفهوم السياق هي:

"These are two (kinds of) opponents who dispute concerning their Lord."

٩- لعل: من مواقع استعمال "لعل" أنها تأتي لبيان النتيجة الممكنة مع الأمل

والترجي وأنذاك فإنها تعني "لـ" أو "كي" كما قال الشاعر:

وقلتم لنا كفوا الحروب لعلنا ... نكف ووثقتم لنا كل موثق
فلما كففنا الحرب كانت عهدكم ... كلمع سراب في الفلا متألق^١
ولندرس هذا المعنى في الآية الحادية والعشرين من سورة البقرة حيث قال تعالى:

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^٢

يبدو من الآية أن "لعل" هنا لبيان النتيجة لا للترجي كما فهمه الآخرون كأبي حيان، وهي هنا للتحقيق كما في تفسير الجلالين وأما المترجمون فقد ترجموها كما وجدوا عندهم ولم ينظروا إلى الطبري^٣ العالم بكلام العرب المكثّر الاستدلال به فكلهم قالوا:

“...so that you may/haply so you will be/that ye may...”

وهناك خطأ آخر ارتكبهوه وهو ترجمة "تقوى" فظنوه في معناه الاصطلاحي والواقع أنه هناء جاء في معناه اللغوي الأصلي أي الحذر والتحفظ من شيء^٤ فالمعنى يكون لكي تتقوا النار التي هي نتيجة الشرك. فالترجمة الأنسب لدي هي:

“...so that you can be safe from Hell...”

١٠- يمحرون السيئات: كثر في القرآن حذف الموصوف الذي تدل عليه الصفة أو سياق الكلام. مثلاً قال الله تعالى:

^١ تفسير الطبري ١/٣٦٥

^٢ سورة البقرة: ٢١

^٣ تفسير الطبري ١/٣٦٤-٣٦٥

^٤ تفسير تدبر قرآن ١/١٣٧

﴿ وَالْعَصْرِ ۝۱ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝۲ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ۝۳ ﴾^۱

فہنا "الصالحات" صفة "الأعمال" التي دلّ عليه الفعل "عملوا".
نظراً لهذه القاعدة ندرس قوله تعالى:

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۚ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يُورَثُ ۝۱۰ ﴾^۲
جاء نفس التركيب في سورة النحل حيث قال تعالى:

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝۱۱ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ۝۱۲ ﴾^۳

يبدو من نظم الآية أن "السيئات" صفة "للمكرات" التي يدل عليه الفعل "مكروا" وكذا جاء نفس التركيب في الآية (٤٣) هذه السورة فيقول تعالى:

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ۝۱۲ أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ

^۱ سورة العصر: ۱-۳

^۲ سورة فاطر: ۱۰

^۳ سورة النحل: ۴۴-۴۵

لَسُنَّتِ اللَّهُ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾^١

ويؤيد ما ذهب إليه من إضافة الصفة إلى الموصوف فيقول تعالى:

﴿ لَا جَرَمَ أَنْتُمْ تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ ﴿٤٣﴾ فَتَذَكَّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفَؤُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾^٢

وإليه ذهب العلامة الزمخشري فهو يقول:

"أي المكرات السيئات"^٣

فمن رأى أن الموصوف "أعمال" أو لا موصوف لها فقد أخطأ فإن القرآن لم يستخدم ذلك التركيب دون دلالة مهمة، وكذلك لا يأتي المفعول لهذا الفعل على هذا النحو.

ولن ترجمتها عند هؤلاء.

فيرى إرونغ وآرييري وم. شاكر أن الموصوف "أعمال" فيترجمون:

"Those who plot/plan/devise evil deeds will have severe punishment..."

وأما الآخرون فيرون أنها جمع "سيئة" معناها "evil" فيترجمون:

"...but those who plot iniquities, their will be severe punishment..."

والواقع أنها صفة جاءت بصيغة الجمع لحذف الموصوف "المكرات" الذي هو

^١ سورة فاطر: ٤٢-٤٣

^٢ سورة غافر: ٤٣-٤٥

^٣ الكشاف ٤١١/٢

بصيغة الجمع، فالترجمة الأقرب من المعنى هي:

“...but those who device evil plans will face sever punishment...”

۱۱- وقيله: أشكل على المفسرين والمترجمين عطف هذه الجملة المستخدمة

في سورة الزحرف حيث قال تعالى:

﴿وَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلَ لَهُ يَرْبِّ إِنَّا هَنَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾

يبدو من دراسة هذه السورة لا سيما ختامها أن الله تعالى يفند أمام الكفار والمشركين فلسفة شفاعتهم الباطلة فهو يقول:

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَنْعِبَادُ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا نَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَرِّغُهُمْ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ

الْقَلِيلِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادُوا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَيْنَا رَبِّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَرْكُوتٌ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا مُبِينًا ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَآَنَىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلَ لَهُ يَرْبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

فیبدو من هذه القطعة أن من يشفعون لهم لا يقولون إلا بالحق فكأن الشفاعة تكون شهادة بالحق ولا غير، ولهذا المعنى نظائر في القرآن. فيقول الله تعالى في شفاعة الملائكة:

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾^١ ويقول تعالى وهو يذكر شهادة عيسى عليه السلام:

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ مَا أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ

^١ نفس السورة: ٦٦-٨٩

^٢ سورة سبأ: ٤٠-٤١

قَالَ سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ...^١



ويقول تعالى وهذه مسحة شاملة لهذه الفلسفة الباطلة:

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنِ

دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ۝ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ۝﴾^٢

فثبت من هذه الآيات أن المراد من القول في الآية (٨٨) من سورة الزخرف هو قول من يشهد بالحق.

والآن تبقى قضية عطف هذه فلتتفكر مرة أخرى على الآيات ٨٦-٨٨. ينتهي الحديث على (بالحق) ثم يأتي (وهم يعلمون) كالحال عن الملائكة ثم تأتي جملة معترضة تبدأ من (ولئن) وتنتهي على (يؤفكون) ثم تأتي الجملة التي نتحدث عنها فيبدو أن (قيلة) معطوف على (بالحق) يعني (يشهد بالحق أي قيله...).

وفي ضوء ما فهمنا أخطأ معظم المترجمين فيرى عبد الله يوسف علي والسير ظفر الله وشير علي وم. شاكر وعبد الماجد وتقي الدين وصاحبه أن هذا قول النبي ﷺ فهم يترجمون:

“... (Allah has knowledge) of the (Prophet's) cry, ‘O my Lord!...’

“...And We hear his (the Prophet's) saying: Lord!...”

“I swear by his repeated cry ‘O my Lord....’

انظر حينما فصلوا الجملة عن السابقة كيف ضلوا في معناها الحقيقي فتارة حذفوا "والله يعلم" وأخرى حذفوا "نحن نسمع" وثالثة حذفوا "أقسم" والحقيقة

^١ سورة المائدة: ١١٦

^٢ سورة الأحقاف: ٥-٦

هي التي أشرنا إليها.

وأما ترجمة إرونغ، وآربيري، وبيكنال، فليست بواضحة في المراد، فمثلاً يقول آربيري:

“...And for his saying, ‘My Lord, surely there are a people who believe not.’
ولو أعدت النظر إلى هذه الترجمات مرة أخرى تجد أن كلاً منهم قد نسبها إلى الحال، والواقع أنها تتعلق بالمستقبل، أي بالآخرة عند حشر الناس يوم القيامة، فالترجمة الأقرب والأفضل تكون:

“...And his saying will be ‘O my Lord!..’

١٢- أحسن القصص: هذا التركيب جاء في سورة يوسف حيث قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَفْلِينَ ﴾ (٣)

نحن نريد هنا أن نبحث هل "القصص" مصدر أم اسم فالأمور التي نتحدث عنها هي:

- ١- هل الاسم يأتي على هذا الوزن؟
 - ٢- وهل ورد مثل هذا التركيب في القرآن؟
 - ٣- وهل هذا مفعول به أم مفعول مطلق؟
- فأولاً: عندنا هذا اسم ليس مصدر فقد جاء في القرآن اسم على هذا الوزن.
قال تعالى في سورة الأعراف:

^١ سورة يوسف: ٣

﴿... مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ١﴾

وقال تعالى في سورة القصص:

﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى أَسْتَحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكِ أَبَى يَدْعُوكَ لِیَجْزِيكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٢﴾

ففي كلا الموضعين جاء اسماً لا مصدراً.

وثانياً: جاء مثل هذا التركيب في القرآن فقال تعالى في سورة الزمر:

﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانًى ٣﴾

وقال في نفس السورة:

﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ٤﴾

ففي كلا الموضعين تمت إضافة الصفة إلى الاسم الموصوف لا المصدر.

وثالثاً: وإن تتبعنا لمواقع استعمال هذا الفعل يدل على أنه جاء مع مفعوله في

كل موضع من القرآن فيقول تعالى:

﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ

^١ سورة الأعراف: ١٧٦

^٢ سورة القصص: ٢٥

^٣ سورة الزمر: ٢٣

^٤ نفس السورة: ١٨

مُوسَى تَكْلِيمًا^۱

وأيضاً:

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ

يُظْلِمُونَ^۲﴾

وأيضاً:

﴿تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى^۳﴾

وراجع للمزيد عنها السور وآياتها هكذا: ۵۷/۶ و ۱۳۰ و ۳۵/۷ و ۱۱۰ و ۱۱/ ۱۰۰ و ۱۲۰ و ۵/۱۲ و ۷۶/۲۷.

فثبت من هذا الحديث أن "القصص" في "أحسن القصص" اسم وليس مصدراً، والآن فلنترجمتها.

فيرى ما أرى إرونغ، وآرييري، وبيكتال، وعبد الله يوسف، وم. شاكر، وعبد الماجد، وتقي الدين وصاحبه فهم يترجمون هكذا:

(إرونغ) "we relate the best story to you..."

(بيكتال) "we narrate unto thee (Mohammed) the best of narratives..."

(عبد الماجد) "we recount to thee the best of stories..."

وهناك جماعة ترى أنها مصدر ومنها: السير ظفر الله خان، والمولوي شير

على فهما يترجمان هكذا:

^۱ سورة النساء: ۱۶۴

^۲ سورة النحل: ۱۱۸

^۳ سورة الكهف: ۱۳

(السير ظفر الله خان) "We relate everything to thee in the best manner.."

(المولوي شير علي) "We narrate unto thee the most beautiful narration...."

وأما كون هذه القصة أحسن القصص فقد تكلم عنها المفسرون^١

١٣- فاء النتيجة: مجيء الفاء على نتيجة الفعل شيء معلوم، ومن فائدتها دلالة على أن إتيان الفعل ذاته سبب تلك العاقبة ولنحلل في ضوء هذا الأصل ترجمة الآية السادسة عشرة من سورة البقرة حيث قال تعالى:

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتِ بِتِجَارَتِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ



فهنا جاءت الفاء للدلالة على أن اشتراء الضلالة بالهدى سبب في خسران تجارتهم، هذه فالفاء تعني هنا "so".

ترجمها آريبي بـ "and" العاطفة التي لا تدل على هذا المعنى فهو يقول:

"Those are they that have bought error at the price of guidance, and their commerce has not profited them, and they are not right guided"

ويترجمها عبد الله يوسف علي، والسير ظفر الله خان، وشير علي، وعبد

الماجد الدرايادي بـ "but" وذلك ليس معنى الكلمة. اقرأ ترجمة عبد الله يوسف مثلاً:

"These are they who have bartered guidance for error: but their traffic is profitless, and they have lost true direction."

ويرى إرونغ أنها للحال، فيترجمها بـ "while". اقرأ ترجمته فيما يلي:

"These are the ones who have purchased error at the price of guidance, while their bargain does not profit them nor have they been guided."

^١ راجع تفسير مفاتيح الغيب وتفسير تدبر قرآن ١٨٩/٤-١٩٠.

^٢ سورة البقرة: ١٦

وأما بيكثال، وم. شاكِر، وتقي الدين الهلالي وصاحبه، فيرونها لعاقبة العمل
فيترجمها بيكثال مثلاً:

“These are they who purchase error at the price of guidance, so their commerce doth not prosper, neither are they guided.”

والترجمة الأولى بالمفهوم هي:

“These are the ones who preferred misguidance to guidance so their commerce did not profit them, and could not be guided rightly.”

١٤- من فوائد النفي: من فوائده أنه يكون في بعض الأحيان للإرشاد والهداية، وأنداك تدخل "لا" و"ما" على الفعل المضارع ولا تعمل عملها في تخفيف الفعل مثل "لا يذهب" للنفي أي الطفل لا يذهب إلى اللعب، ومثل هذا يقع كثيراً في القرآن فقال تعالى:

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا تُنْفِسْكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُّوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾^١

فـ"ما تنفقون" ما: للنفي لكن النفي مع "إلا" يفيد الإثبات ويقويه، لو قلنا: "وما محمد إلا رسول" أقوى من قولنا: "محمد رسول" وأكثر إثباتاً لرسالته، وهي هنا لهذا الغرض من الإرشاد والهداية إلى الإخلاص في العمل. ولندرس في ضوئه قوله تعالى في سورة النور:

﴿الزَّانِ لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ

^١ سورة البقرة: ٢٧٢

عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾

فـ"لا ینکح" یعنی: ینبغی اُلاً ینکح...

فترجمہا السیر ظفر اللہ خان وعبد الماجد الدریابادی وتقی الدین الہلالی وصاحبہ بـ "weds not" أو "does not wed" وهذا أسلوب خبري لا إرشادي. لنقرأ ترجمة بعضهم على سبيل المثال:

"An adulterer does not consort except with an adulteress or an idolatrous woman, and an adulteress does not consort except with an adulterer or with an idolatrous man. Such conduct is forbidden to the believers" (السیر ظفر)

(اللہ خان)

"The adulterer weds not but an adulteress or an associatoress, and an adulteress: -none weds save an adulterer or an associator, and this is forbidden to the believers" (عبد الماجد)

ویراها نھیاً صریحاً کل من آریری، وییکثال، وعبد اللہ یوسف، وشیر علی، وم. شاکر، فیترجمہا آریری:

"The fornicator shall marry not but a fornicatress or an idolatress, and the fornicatress – none shall marry her but a fornicator or an idolator, that is forbidden to the believers."

ویترجمہا عبد اللہ یوسف علی:

"The adulterer cannot have sexual relations with any but an aduiteress or an idolatress. And the adulteress, none can have sexual relations with her but an adulterer or an idolater, to the Believers such a thing is forbidden."

أما الذي أصاب الهدف هو إرونغ الذي يترجمها هكذا:

"An adulterous man may only marry an adulterous woman or one who associates (others with God); while an adulterous woman may only be married to an adulterous man or one who associates (others with God). Such

(conduct) is forbidden to the believers.”

١٥- حجراً محجوراً: هذا التركيب استخدم في القرآن مرتين - مرة في الآية الثانية والعشرين لسورة الفرقان وأخرى في الآية الثالثة والخمسين للسورة نفسها- ولكن اختلفت المرة الأولى عن المرة الثانية، ففي الآية الثالثة والخمسين جاء كتركيب توصيفي أي "حجراً" موصوف و"محجوراً" صفته والدليل على هذا كونه مفعولاً لـ "جعل" فقال تعالى:

﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ٥٣ ﴾

فالتريجة تكون "a strong barrier"

وأما الآية الثانية والعشرون فلاستعمال فيها يختلف عما في السالفة وهي هنا مفعول مطلق بحذف الفعل كما نقول "صبراً على الشدائد" و"حمداً وشكراً لا كفرأ" و"معاذ الله" و"سبحانك".

فيكون التركيب هكذا إذا قدرنا الحذف: احجر حجراً محجوراً. ويكون المعنى: عذ معاذاً^٢. ذهب مجاهد والشوكاني^٣ وسيبويه^٤.

وهناك أمر آخر سبب إشكال فهم التركيب على المترجمين وهو قائل هذا القول فظنوه الملائكة، والواقع أن قائله الكافرون الذين ما كانوا يرجون لقاء العذاب الذي جاء تفصيله في هذه السورة.

^١ سورة الفرقان: ٥٣

^٢ تفسير القرآن العظيم ٣/٢٦٦

^٣ فتح القدير ٤/٨٢

^٤ الكتاب ١/٣١٧

فثبت أن الكافرين يقولون هذا يوم القيامة، وهم يعوذون من العذاب الذي سيرونه بأعين رؤوسهم.

فترجمة المترجمين كلهم خاطئة ودالة على عدم نظرهم في كلام العرب ونظم القرآن ولتر ترجمة بعضهم كمثل. فيقول إرونغ:

“...and they (angels) will say: “Oh, for a stonewall built to protect (us)!”
ويقول آربي:

“...they (people) shall say: A ban forbidden!”

فذهب إلى المعنى الذي أريد في الآية الثالثة والخمسين من هذه السورة.
ويقول السير ظفر الله خان:

“...and they (angels) will cry out: keep away, keep away!

ومن العجيب أن الدكتور تقي الدين الهلالي وصاحبه ظنا أنها تفصيل "لا بشرى يومئذ للمجرمين" فترجماها:

“...and they (angels) will say: “All kinds of glad tidings are forbidden to you...”

هذا والترجمة الأقرب من التركيب عندي هي:

“...and they (pagans) will cry: Refuge, refuge!”

١٦ - غفرانك: عندما يأتي المصدر كأمر يحذف الأمر وينصب المصدر. مثلاً

يقول الشاعر:

فصبراً في مجال الموت صبراً فما نيل الخلود بمستطاع^١

أي اصبروا صبراً في مجال الموت.

وكما قال تعالى: ﴿فَسَبِّحْنَا اللَّهَ حِينَ نُمْسُو وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ (١٧)

^١ شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٥٠/١

^٢ سورة الروم: ١٧

أي سبحوا الله في المساء وفي الصباح.

وندرس في ضوء هذه القاعدة كلمة "غفرانك" في قوله تعالى:

﴿الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝﴾^{٢٨٥}

أي اغفر لنا يا رب.

ولنر ترجمتها الإنجليزية.

فيرى آريري، ويكثال أنها تعني "اللهم هب لي غفرانك" فإنهما يترجمان:

"Our Lord, grant us Thy forgiveness...."

وأما إرونغ، وعبد الله يوسف علي، والسير ظفر الله خان، والمولوي شير علي، وم. شاكرك، وتقي الدين الهلالي وصاحبه فيرون أنها تعني "اللهم نسألك مغفرتك" ولكن كلمات السؤال يختلف بعضها عن بعض عندهم فيختار إرونغ "Beg" وعبد الله يوسف، وتقي الدين وصاحبه "Seek"، والسير ظفر الله، وشير علي، "Implore" وم. شاكرك "Crave" والأنسب بدرجة الرب هي "Implore"

ويبقى الشيخ عبد الماجد الدرايادي حيداً فهو يضع الترجمة كما هي، وهي ترجمة حرفية، فهو يترجمها هكذا: Thy forgiveness, our Lord! ولو أن هذه الترجمة تتوافق وموسيقى القرآن، ولكنها لا تعطي المعنى كاملاً، ويبقى السامع حيران، ماذا يريد السائل أن يطلب؟

والترجمة الأقرب من القاعدة هي: Forgive us, O Lord!

ولكن مع هذا تفوتنا بلاغة القرآن وموسيقاها وهي كثيراً ما تفوت المترجمين.

۱۷- صنع الله: حينما يريد الله تعالى أن يخص شيئاً بالذكر ويجليه فهو يأتي

بنصبه فمثلاً يقول في أجر المتقين:

﴿لَكِنَّ الَّذِينَ أَنْقَرُوا رَهْمَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا مِنْ قَوْفِهَا عُرْفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ

لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْوَعْدَ ۚ﴾^١

ويقول في كون عبادة الله صبغته تعالى:

﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ

مَنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ۚ﴾^(١٣٦) فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا

هُمْ فِي شِقَاقٍ ۚ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۚ﴾^(١٣٧) صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ

مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ۚ﴾^(١٣٨)

ومثل هذا التركيب تم استخدامه في سورة النمل فقال تعالى بعد ذكر قدرته

على صنع الشيء وتدميره:

﴿الْمَرِيضُونَ أَنَا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ ۚ﴾^(٨٦) وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَرِّعْ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ

اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ۚ﴾^(٨٧) وَرَى الْجِبَالِ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۚ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي

^١ سورة الزمر: ٢٠

^٢ البقرة: ١٣٦-١٣٨

أَلْقَنَ كُلُّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ مِمَّا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾

ومعنى قوله "صنع الله" هذا ما ذكر آنفاً من عجائب صنع الله.

وأما ترجمتها فقد فهمها كل منهم إلا أن ترجمة الدكتور تقي الدين الهلالي

وصاحبه، بالحروف المضخمة ليست بصحيحة وهي فيما يلي:

“The Work of Allah Who..”

ولو أتى بكلمة أخرى زائدة للتفخيم لكان خيراً، وإلا فإتباع الآخرين أفضل

وأقرب من المعنى.

وأما الآخرون فترجموها هكذا:

(آربيري) “...God’s handwork, Who has...”

(بيكنال) “...the doing of Allah Who....”

(عبد الله يوسف) “...(such is) the artistry of Allah, Who...”

(السير ظفر الله) “...This is the work of Allah who has..”

ولو أن كلا منهم فهم المعنى المراد وحاول أدائه بأحسن ما استطاع، ولكن

لو استخدموا كلمة زائدة لتفخيم الشأن لكانت الترجمة أسهل فهماً وأقوى معنى

وتعبيراً فالترجمة المفضلة لدي هي:

“...This is the miracle of Allah Who perfected everything...”

١٨- متاع الحياة: في القرآن كثير من الحذف فهو كلام موجز ويفضل

الحذف طبقاً لعقول العرب وعاداتهم فأفهم يظنون من يتكلم بتفصيل إما هو

أحمق أو يحقق المخاطب^٢. وقد مضى في البحث عن أساليبهم أمثلة كثيرة، وهنا

^١ سورة النمل: ٨٦-٨٨

^٢ رسائل الإمام الفراهي في علوم القرآن، ص ١٧١

نذكر مثلاً واحداً يحذف فيه الفعل ويقوم مقامه المصدر المنصوب فقال تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرْنَ بِيَمٍ رِّيحٍ طَبَئًا
وَفَرَحُوا بِهَا جَلَّةَ ثَمَّ رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ
بِهِمْ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لَيْنَ أَنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنُكَوِّنَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾
فَلَمَّا أَنْجَيْنَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بِغِيكُم عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ
مَتَعَ الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾^١

فـ"متاع الحياة الدنيا" مصدر منصوب يقوم مقام "تمتع بالحياة الدنيا" ويدلّ على هذا ما جاء بعده من المثل لهذه الحياة حيث قال تعالى:

﴿مَثَلُ الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ
وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَيْهَا
أَتْنَاهَا أَمَرْنَا لَيلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْن بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ
لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾^٢

والتمتع يعني "الحظوة بالحياة الدنيا لمدة قليلة" كما قال الشاعر الحماسي:

وقال آخر:

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار^٣

وقال آخر:

^١ سورة يونس: ٢٢-٢٣

^٢ نفس السورة: ٢٤

^٣ شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٧١/٢

تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن عليك شجاً في الحلق حين تبين^١

وقال قبيصة بن النصراني:

فقلت له لما بلوت بلاءه وأبنا تمتع من خليل مفارق^٢

فثبت من هذا الحديث المتواضع أن "متاع الحياة الدنيا" يعني "تمتع الحياة الدنيا قليلاً":

ونفس المعنى ذكره القرآن في غير موضع منه فيقول:

﴿...وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۝٣٦﴾^٣
وأيضاً:

﴿...وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُنَبْتَ عَلَيْنَا الْفِتْنَالَ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ
وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۝٧٧﴾^٤
وأيضاً:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أَتَأْتَلُم إِلَىٰ الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ۝٣٨﴾^٥
وأيضاً:

^١ المصدر نفسه ١٠٧/٢

^٢ المصدر نفسه ٢٤٧/١

^٣ سورة البقرة: ٣٦

^٤ سورة النساء: ٧٧

^٥ سورة التوبة: ٣٨

﴿يَقَوْمُ إِنَّمَا هَٰذِهِ الدُّنْيَا مَتَعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ (۳۱)

وهذا كثير والآن لنشهد ترجمتها بقلم هؤلاء المترجمين.

فيرى بيكثال، وعبد الله يوسف، وشير علي، وم. شاكر، وعبد الماجد وتقي

الدين وصاحبه أنه متاع قليل فيترجمون:

“O mankind! Your rebellion is only against yourselves. (Ye have enjoyment of the life of the world..” (بيكثال)

“O men Your rebellion is against your own souls – provision (only) of the world...” (م. شاكر)

“.... A brief enjoyment of this worldly life...” (تقي الدين وصاحبه)

ويقرب من هؤلاء إيه. جيه. آريري الذي وضع اللفظ كما هو فترجم

كالآتي:

“O men, your insolence is only against yourselves, the enjoyment of this present life...”

وأما إرونغ، والسير ظفر الله خان، فظننا أن متاع هذه الحياة هي نتيجة بغيتهم

فقال الآخر:

“O ye people, your pursuit of the enjoyment of the hither life will be an affliction for you...”

والترجمة المفضلة لدي حسب الفائدة وفك الحذف هي:

“....enjoy briefly with the present life...”

١٩- والمقيمين الصلاة: من أصول النحو نصب الشيء على سبيل

الاختصاص أو المدح، وهو يفيد اختصاصه بالذكر بدون زيادة كلمة خاصة له

كما قال تعالى:

﴿لَيْسَ إِلَهِمُ إِلَّا أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ إِلَهَ مَنْ أَمَنَّ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْكِتَابُ وَالنَّبِيُّنَ وَعَاقِبُ الْمَالِ عَلَى حُدُودِ الْقُرْبَى
وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنُ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ فِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَعَاقِبَ الزَّكَاةَ
وَالْمُؤَفَّقُ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ
الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (١٧٧)

فنصب "الصابرين" على سبيل الاختصاص والمدح.

وفي مثل هذه المواضع لابد للمترجم أن يشير إلى جانبه هذا وإلا فيفوت القراء بلاغة هذا الأصل. ولندرس في ضوء هذا الأصل ترجمة "المقيمين الصلاة" في قوله تعالى:

﴿لَنَكِينِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ
وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ
أَجْرًا عَظِيمًا﴾^٢

فطنه آرييري، وم. شاكر، وعبد الماجد الدرايبادي، وتقي الدين وصاحبه
عاماً ولم يلتفتوا إلى بلاغة نصب "المقيمين الصلاة" فيترجمها آرييري:

"...and the believers believing in what has been sent down to thee, and what sent down before thee, that perform the prayer and pay the alms..."

ویرجھا تقی الدین وصاحبہ فیما یلی:

"...and the believers, believe in what has been down to you and what was sent down before you, and those who perform al-Salat and give Zakat.."

^١ سورة البقرة: ١٧٧

٢ سورة النساء: ١٦٢

ويعده بيكتال، وعبد الله يوسف علي، وشير علي، منصوباً على سبيل الاختصاص فيترجمها الأول:

"...and the believers believe in that which is revealed unto thee, and that which was revealed before thee, especially the diligent in prayer and those who pay the poor-rate..."

ویری رایهم إرونغ فيترجمها بأسلوب يشبه أسلوبهم:

"...as well as believers, believe in what is sent down to you and what has been sent down (to those) before you, and we shall give a splendid wage to those who keep up prayer.."

وأما السير ظفر الله خان فارتكب خطأ فاحشاً فظن أن "المقيمين الصلاة" مفعول به، فلو قبلنا قوله على سبيل الافتراض فهل يكون "المؤتون الزكوة" و"المؤمنون بالله" المضمومان مفعولين؟ كلا. اقرأ ترجمته وانتقد أنت بنفسك. فهو يقول:

"To those who observe prayer and pay the Zakat and believe sincerely in Allah and the Last Day, will we surely give a great reward."

۲۰- الفعل لإرادة الفعل: يأتي الفعل في القرآن في بعض الأحيان لإرادة

الفعل والرغبة في العمل فمثلاً قال الله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ١١﴾

فهنا "يؤمنون" يعني "المن يريدون أن يؤمنوا"

وقال أيضاً:

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾^١
 فـ "يعلمون" أي لمن يريدون أن يعلموا.

وقال أيضاً:

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢﴾﴾^٢

وفي ضوء هذا الأصل ندرس ترجمة قوله تعالى في سورة الملك:

﴿الَّذِينَ يَرَوْا آيَاتِنَا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِسَكُونٍ فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصَرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾﴾^٣

فترجمها كل من إرونغ وآرييري وبيكتال وعبد الله يوسف والسير ظفر الله
 وشير علي وم. شاكر وعبد الماجد الدرايبادي وتقي الدين وصاحبه بـ "who
 believe" فاقراً ترجمة إرونغ:

"...in that are signs for folk who believe"

ويترجمها بيشكال:

"...Lo! Therein verily are portents for people who believe."

ويترجمها عبد الماجد هكذا:

"...verily in these are signs for those who believe."

والترجمة الأولى بالمفهوم هي:

"...verily in these are signs for the people who want to believe."

^١ سورة يونس: ٥

^٢ سورة القصص: ٢-٣

^٣ سورة النمل: ٨٦

الفصل الخامس

معارف ومصطلحات القرآن

أسماء المعارف شيء لا يترجم عند أي عالم وكاتب وذلك لأن له جوانب وجهات لن تمكن الإحاطة بها بكلمة واحدة، وزد على ذلك وجود القلق الناجم عن هذه العملية عند ندائه، وأما أمر المصطلح فقد اختلف فيه العلماء وعندي هذا أيضاً لا يترجم وذلك لأنه يتضمن معاني كثيرة وجوانب شتى، وإذا ورد المصطلح القرآني أو الإسلامي فتقع مسؤولية أخرى لاتصافه بما لا يوجد مثيله في اللغات الأخرى وحتى في العربية، فالأفضل عندي ألا نترجمه بل نضعه كما ورد، مثل المعرفة، ونشرحه في الهامش أو بين القوسين، وإليكم بعض الأمثلة على ما أذهب إليه وأرى:

١- مالك: ومن الأسماء التي أخطؤوا في ترجمتها "مالك" ^١ فظنوه لفظاً لا اسماً والحال أنه اسم للقائم على جهنم وخازنها وعندي ترجمة اسم خاص لا تصح أبداً.

فترجمة إرونغ وبيكتال وظفر الله خان والمولوي شير علي وعبد الماجد الدرايبادي لهذه الكلمة بـ "Master/keeper" لا تصح لأنه اسم لرجل خاص ولأن "مالك" لا تعني "Keeper" ولم يذكر لها معنى مثله فما وضعه آرييري وعبد

^١ سورة الزخرف: ٧٧، وأما مالك في غير هذه السورة فهي صفة الله. مثل (مالك يوم الدين) و(مالك الملك).

الله يوسف علي وتقي الدين الهلالي وصاحبه من "Malik" وشرحوه في القوسين صحيح على الأسس العلمية.

٢- الله: هذا اسم خاص لله جل مجده ولا يراد به غيره. قال الإمام الفراهي في شرحه: "الألف واللام للتعريف فلا يسمّى بهذا الاسم إلا الله تعالى الواحد خالق السماوات والأرض وجميع الخلق، وهذا المعنى هو المعلوم عند العرب قبل الإسلام، فإنهم مع شركهم لم يجعلوا أحداً من آلهتهم مساوياً بالله تعالى وأقروا بأن الله تعالى هو خالق السماء والأرض. وإنما عبدوا آلهة أخرى لظنهم بأن هؤلاء مقرّبون فيشفعون لهم، كما جاء في القرآن (قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وأيضاً (قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وأيضاً (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون...ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ليقولن الله، قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون)^١

فقال امرؤ القيس مستخدماً هذه الكلمة:

والله أنجح ما طلبت به والبر خير حقيقة الرحل
ومن الطريقة جائر وهدى قصد السبيل ومنه ذو دخل^٢
وأيضاً قال:

فقلت سباك الله إنك فاضحي ألت ترى السمار والناس أحوالي
فقلت يمين الله أبرح قاعداً ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي^٣

^١ فاتحة نظام القرآن وتأويل بالقرآن، ص ٢٨ ولورد على دعوى المستشرقين بأن هذه الكلمة عبرانية أقرأ صفحاتها ٣٨-٤٠.

^٢ ديوان امرؤ القيس، ص ٥٣.

^٣ المصدر نفسه، ص ٤٠.

وقال زهير بن أبي سلمى:

فلو لم يكن في كفه غير نفسه جاد بما فليتيق الله سائله^١
وأيضاً قال:

ألا أبلغ الأخلاف عني رسالة وذبيان هل أقسمتم كل مقسم
فلا تكتمن الله ما في صدوركم ليخفى ومهما يكتن الله يعلم^٢
وأيضاً:

ومن ضربته التقوى ويعصمه من سيئ العثرات الله والرحم^٣
وقال الحارث بن حلزة الشكري:

فهداهم بالأسودين وأمر الله بلغ يشقى به الأشقياء^٤
وقال حاتم الطائي:

حما الله صعلوكاً مناه وهمه من العيش أن يلقي لبوساً ومطعماً^٥
وقال عبد قيس بن خفاف البرجمي:

الله فاتقه وأوف بنذره وإذا حلفت ماريما فتحلل^٦
وقال عمرو بن الأطنابة:

إني من القوم الذين إذا انتدوا بدأوا بحق الله ثم النائل^٧

^١ ديوان زهير بن أبي سلمى، ص ۷۲

^٢ المصدر نفسه، ص ۹۵

^٣ المصدر نفسه، ص ۸۱

^٤ شرح القصائد العشر للتميزي، ص ۳۱۸

^٥ ديوان حاتم الطائي، ص ۱۱۸

^٦ المفصليات، ص ۱۱۶

^٧ شرح ديوان الحماسة للتميزي ۴۵۲/۲

وإذا نظرنا في ضوء هذه المقدمة الموجزة وجدنا أن إرونغ وآربيري يترجمانه بـ "God" الكلمة التي لا تأتي لله الواحد فقط بل هي كذلك تستخدم للآلهة الأخرى المزعومة مثل عيسى المسيح وعزيز ابن الله وآلهة الهندوس وغيرهم فترجمتهما له خاطئة ومشككة.

بخالفهما الآخرون مثل بيكتال، وعبد الله يوسف، وظفر الله خان، وشير علي، وم. شاكر، وعبد الماجد، وتقي الدين وصاحبه، فهم يضعون اللفظ كما هو أي "Allah" وهذه طريقة صحيحة لترجمة المعارف، ولكن من الأسف أنهم لم يوضحوا هذا الاسم في الهامش ولو فعلوه لكان خيراً وأحسن تعبيراً.

٣- الصلاة: هي الأعمال المنصوصة التي وردت عن الشارع فهي قيام وركوع وقعود وما إليها، وهي مختلفة عن صلوات الأديان الأخرى لأن فيها إما دعاء في قعود، أو دعاء في قيام، أو أعمال أخرى، فصلوات الأديان الأخرى تفقد ما تتصف به صلوات الإسلام فإن قمنا بترجمتها بكلمات أو مصطلحات يتداولها عباد الأديان الأخرى فلا تصح ولا تحيط بتلك الجوانب والصفات التي توجد فيها، بل يظنها عابد دين غير دين الإسلام مثلما يفعله هو في دينه أول وهلة فالأجدر بنا ألا نترجمها بل نضعها كما هي مع شرحها وتفسيرها بين القوسين أو في الهامش.

يترجمها آربيري، وإرونغ، وعبد الله يوسف علي، وعبد الماجد الدريابادي، وم. شاكر بـ "prayer" لفظ عام بدون تضخيم أول أحرفه مع أنهم يترجمون كلمة "دعاء" بنفس الأسلوب والطريق فما هو الفرق بين هذه وتلك؟ فإن ضخّموا أول أحرفه "p" لكان معرفاً إلى حد ما كما فعله السير ظفر الله خان،

والمولوي شير علي، فترجمها بـ "Prayer" ومع الأسف الشديد أن يكتسب لا يفرق بين الصلاة والدعاء فيترجمها بـ "worship".

فنؤيد ما فعله الدكتور تقي الدين الهلالي وصاحبه الدكتور محمد محسن خان اللذان وضعها كما هي أي Al-Salah وشرحاها في الهامش.

ولننقس على هذه المصطلحات "الزكاة"^١ و"الصيام"^٢ و"الحج"^٣ و"النبي"^٤ و"صفات الله"^٥ وما شابهها من الكلمات.

ونتقدم خطوة أخرى أدق وألطف ونبحث عن الظهار، المصطلح الجاهلي.

٤ - الظهار: هذا مصطلح جاهلي يعني أن الرجل إذا قال لزوجته "أنت عليّ كظهر أمي"^٦ حرمت عليه تلك الزوجة ووقع عليها الطلاق المغلظ الذي لا سبيل سبيل إلى رجوعها بعده. ليس هذا فقط بل لو شبه أي جزء من أجزاء بدنها أو أخذ تعبيراً آخر يدل على هذا فهي تكون محرمة عليه^٧، ثم جاء الإسلام واعتبره عملاً ينافي الحقيقة وأرشد إلى عدم كونها أمّاً له فأوجد لهذه اليمين كفارة تحل له زوجته. يشير إلى هذا المصطلح الله جل مجده قائلاً:

﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَتَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۖ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ

^١ ترجمة القرآن الكريم بين واقعنا المعاش ومستقبلنا المنشود للدكتور عبد العزيز محمد عثمان، مجلة "الصحة الإسلامية" الفصلية ٤/٣، ص ١١

^٢ Shukr, its reality، ص ٥

^٣ ترجمة القرآن الكريم بين واقعنا المعاش ومستقبلنا المنشود، المصدر نفسه، ص ١٢

^٤ المصدر نفسه، ص ١٣

^٥ المصدر نفسه، ص ١٢

^٦ بداية المجتهد ونهاية المقتصد ١٠٥/٢

^٧ راجع لمزيد البحث عنه، المصدر نفسه والصفحة ذاقاً.

أُمَّهُتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ
يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾

هذا ما لخصته من معنى ذلك المصطلح الجاهلي فإن قام أحد لترجمته فلا يسعه
كلمة أو كلمتان بل يحتاج إلى المزيد من الشرح في الهامش أو بين القوسين فإن
الترجمة شيء والشرح شيء آخر. لنر ترجمة هذا المصطلح.

يترجمه آربيري، وإرونغ، وبيكتال، والسير ظفر الله خان، والمولوي شير
علي، وم. شاكر، وعبد الماجد الدرايبادي، قائلين:

"...nor has He granted wives, who you may back away from to act as
your mothers..

(إرونغ)

"...nor has He made your wives, When you divorce, saying, 'Be as my
mother's back,' truly your mothers,..." (آربيري)

"...nor hath He made you wives whom ye declare (to be your mothers)
your mothers...(بيكتال)

"...nor has He made those of your wives, from who you separate by
calling them your mothers, your real mothers..." (ظفر الله خان)

وقس على ذلك ترجمة الآخرين.

وهناك جماعة أخرى تترجمه هكذا:

"...nor he Has made your wives whom you divorce by Zihar your
mothers.." (عبد الله يوسف)

"...neither has He made your wives whom you declare to be like your
mothers backs, your real mothers [Az-Zihar is the saying of a husband to his

wife, "you are to me like the back of my mother" i.e you are unlawful for me to approach]..." (تقي الدين الهلالي وصاحبه)

فلو أن المترجمين السابقين حاولوا أن يؤدّوا المعنى بدون ذكر هذا المصطلح ولكن بقي بعض الجوانب التي لم تخط بها ترجمتهم، فأحس عبد الله يوسف علي، وتقي الدين الهلالي وصاحبه، بهذا النقص ولكن لم يصيبوا في الترجمة وهي عندي:

"...nor has He made your wives with whom you apply Zihar your real mothers.."

النسيء: هذا اسم من "نساء البعير" أي دفعه عن الحوض و"نساء الراعي في ظمء الإبل نساءً إذا زاد في ظمئها يوماً أو يومين أو أكثر" أي أخر مدة سقي الإبل^١، ومن هنا اصطلحوا على تأخير أو تقديم شهر أو شهرين في التقويم القمري لكي يعادلوه من التقويم الشمسي لإقامة التعديل بينهما أو لتسهيل أمور التجارة التي كانت هي المورد الأهم لمعاشهم^٢.

ومن الأضرار الخطرة التي كانت تلحق بهذا التقويم، التقويم القمري هو تأخير الأشهر الحرم عن مناسباتها الحقيقية، ومن ثم انتهاك حرمتها التي كانت هي الهدف الأصلي منها، وليس هذا فقط بل لقد اختلف موسم العبادات ولا سيما الحج.

ونظراً لهذه الجريمة الشرعية انتقد القرآن عاداتهم هذه وكشف عن الغرض المخفي وراءها وأخبر النبي الكريم (ﷺ) بأن الزمان قد استدار حسب الأصل

^١ لسان العرب، مادة: ن س ء

^٢ نفس المصدر والمادة

وعادت حرمة الشهور كما خلقها الله. (أنظر الحديث في الهامش)^١.
يشير القرآن إلى هذا الجانب المفقوت من النسيء ومن أبدعه قائلاً:

﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنٌ لَهُمْ سُوءٌ أَعْمَلِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^٢

وأما المترجمون فقد اختلفوا في ترجمته فبعضهم يرى أنه الشهر المؤخر بينما الآخرون يذهبون إلى أنه تأخير الشهر أو الشهور فيقول آرييري:

"The month postponed is an increase of unbelief.."

وهذا خطأ فاحش لأن مصدر هذا الفعل لا يأتي كاسم مفعول.

ويقول إرونغ، وبيكتال، وعبد الله يوسف علي، والسير ظفر الله خان، والمولوي شير علي، وم. شاكر، وعبد الماجد الدرايبادي، وتقي الدين الهاللي وصاحبه:

"Postponing it will only (lead to) an increase in (their) disbelief..."

(إرونغ)

"postponement (of a sacred month) is only an excess of

^١ قال النبي ﷺ في خطبة حجة الوداع:

"أيها الناس: إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطوا عدة ما حرم الله، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله، يوم خلق السموات والأرض، منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات، واحد فرد: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب الذي بين جمادى وشعبان..."

جمهرة خطب العرب ١٥٧/١٥٦/١

وأما كيفية دوران الزمان كهيئته يوم خلق السموات والأرض فهي مذكورة في تفسير الشيخ أمين أحسن الإصلاحي ومن يرد يابها فليراجع

تفسير تدبر قرآن: ٥٧٢/٣

^٢ سورة التوبة: ٣٧

(بيكثال) "disbelief."

"The device of postponement and changing about of sacred months is an innovation of the period of disbelief.." (ظفر الله خان)

وقس على هذه الترجمة ترجمة بقية المترجمين.

والنظر في هذه الترجمات المختلفة يُبدي أن إرونغ فهمه كمحض تأخير بينما الآخرون يرون تأخير شهر أو شهور فكلهم اتفقوا على تأخير شهر أو شهور ولم يشر أحد منهم إلى تقديمها كما لم يتفقوا على شهر واحد أو شهور بينما كان يتم تأخير شهر في بعض الأحيان، وربما يؤخرونه شهرين أو ثلاثة شهور تؤخر في أحيان أخرى، ففي كافة الترجمات نقص من جهة أو جهتين ولو وضعنا المصطلح كما هو وشرحناه في الهامش، لكان أقرب إلى الصواب وأصون من هذه المناقص كلها، فالترجمة الأولى عندي:

"Nasi is nothing but an increase in disbelief..."

٦- أصحاب الحجر: ما هو الحجر؟ يجيب عنه الأستاذ عبد الماجد

الدريابادي ناقلاً عن كتاب "Travel in Arabia Deserta":

"Hijr stands about 150 miles on the rocky tract of land known by this name in the north of Arabia on the highway to Syria. It was inhabited by the tribe of Thamud, 'Hijra, in Ptolemy and Pliny, is an oasis staple town of the gold and frankincense caravan road from Arabia the Happy."¹

وجاء في موسوعة الإسلام لهاوتسما (Houtsma) ووينسينك (Wensink):

"In ancient times here lived a godless and arrogant cave-dwelling people, the Thamud, of which it is related in the Kuran that they hewed their houses out of rock..."²

¹ تفسير القرآن (الإنجليزي) ٤٥٢/٢

² Encyclopedia of Islam ٣٠١/٢

فثبت من هذا أن "الحجر" علم واسم لموضع خاص والعلم لا يترجم.
 وإذا رجعنا إلى المترجمين وجدنا أن ثلاثة منهم، وهم: إرونغ، وعبد الله
 يوسف، وم. شاكِر، يترجمونه بـ "Stoneland" و "Rocky Tract" و "The Rock"
 وبصرف النظر عن اختلافهم في المعنى فإن ترجمة عَلم لا تصح.
 ورأى ما رآه كل من آربيري، وبيكثال، وظفر الله خان، وشير علي، وعبد
 الماجد الدرايبادي، وتقي الدين وصاحبه، فهم يضعون الاسم كما هو أي "al-
 Hijr" اقرأ ترجمة لجماعتين على سبيل المثال:
 يترجمهما م. شاكِر هكذا:

"And the dwellers of the Rock certainly rejected the messengers"

ويترجمها آربيري فيما يلي:

"The dwellers in El-Hijr cried lies to the Envoys"

ولكن مع هذا لم يشرحه آربيري، وظفر الله خان، وشير علي، في الهامش أو
 بين القوسين، وهذا يسبب الوهم. وأما شرح تقي الدين وصاحبه بـ "Rocky
 Tract" فهو ناقص يحتاج إلى المزيد الذي وفّره الأستاذ عبد الماجد الدرايبادي
 الذي له اليد الطولى في الكتب المقدسة السماوية، ومصادر الإسلام الإنجليزية.
 ٧- البحيرة...: قال الله تعالى:

﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى

اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝١﴾

فما هي البحيرة والسائبة والوصيلة والحام؟ اختلف المفسرون في تعيين المراد

منا.

فقال سعيد بن المسيب في البحيرة:

"البحيرة التي يمنح درّها للطواغيت فلا يجلبها أحد من الناس"^١

وقال عنها ابن عباس:

"هي الناقة إذا نتجت خمسة أبطن نظروا إلى الخامس فإن كان ذكراً ذبحوه

فأكله الرجال دون النساء وإن كان أنثى جدعوا آذانها فقالوا: هذه بحيرة"^٢

وقال ابن كثير:

"هي التي يجدهون آذانها فلا تنتفع امرأته ولا بناته ولا أحد من أهل بيته

بصوفها ولا أوبارها ولا أشعارها ولا ألبانها فإذا ماتت اشتركوا فيها"^٣

وقال سعيد بن المسيب في السائبة:

"والسائبة كانوا يسيبونها لآلئهم لا يحمل عليها شيء"^٤

وقال مجاهد فيها:

"هي من الغنم نحو ما فسّر من البحيرة إلا أنها ما ولدت من ولد كان بينهما

وبينه ستة أولاد كانت على هيئتها فإذا ولدت السابع ذكراً أو ذكرين ذبحوه

فأكله رجالهم دون نسائهم"^٥

وقال محمد بن اسحاق:

^١ تفسير القرآن العظيم ١/١١٠

^٢ المصدر نفسه، ص ١١١

^٣ المصدر نفسه، ص ١١٢

^٤ المصدر نفسه، ص ١١٠

^٥ المصدر نفسه، ص ١١١

"هي الناقة إذا ولدت عشر إناث من الولد ليس بينهم ذكر سييت فلم تتركب ولم يجز وبرها ولم يحلب لبنها إلا للضيف"^١
وقال أبو روق:

"السائبة كان الرجل إذا خرج فقضيت حاجته سيب من ماله ناقة أو غيرها فجعلها للطواغيت فما ولدت من شيء كان لها"^٢
وقال السدي:

"كان الرجل منهم إذا قضيت حاجته أو عوفي من مرض أو كثر ماله سيب شيئاً من ماله للأوثان فمن عرض له من الناس عوقب بعقوبة في الدنيا"^٣
وقال ابن كثير:

"وأما السائبة فهي التي يسيبون لأهنتهم، ويذهبون إلى آهنتهم فيسيبونها"^٤
وقال سعيد بن المسيب في الوصيلة:

"والوصيلة الناقة البكر تبكر في أول نتاج الإبل ثم تثني بعد بأثنى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت إحداها بالأخرى ليس بينهما ذكر"^٥
وكذلك يروى:

"الوصيلة من الإبل كانت الناقة تبكر من الأثنى ثم تثني بأثنى فسموها

^١ المصدر نفسه والصفحة ذاتها

^٢ المصدر نفسه والصفحة ذاتها

^٣ المصدر نفسه والصفحة ذاتها

^٤ المصدر نفسه، ص ١١٢

^٥ المصدر نفسه، ص ١١٠

الوصيلة ويقولون وصلت أنثيين ليس بينهما ذكر فكانوا يجدعوها لطواغيتهم"^١
وقال ابن عباس فيها:

"هي الشاه إذا نتجت سبعة نظروا إلى السابع فإن كان ذكراً وهو ميت
اشترك فيه الرجال دون النساء وإن كان أنثى استحيوها وإن كان ذكراً وأنثى
في بطن واحد استحيوهما وقالوا: وصلت أخته فحرمته علينا"^٢
وقال محمد بن اسحاق:

"الوصيلة من الغنم إذا ولدت عشر إناث في خمسة أبطن توأمين توأمين في
كل بطن سُميت الوصيلة وتركت فما ولدت بعد ذلك من ذكر أو أنثى جعلت
الذكور دون الإناث وإن كانت ميتة اشتركوا فيها"^٣
وقال ابن كثير:

"وأما الوصيلة فالشاة تلد ستة أبطن فإذا ولدت السابع جذعت وقطع قرنهما
فيقولون: قد وصلت فلا يذبحونها ولا تضرب ولا تمنع مهما وردت على
حوض"^٤.

وأما الحام فقال فيه سعيد بن المسيب:
"والحام فحل الإبل يضرب الضراب المعداد فإذا قضى ضرابه ودعوه
للطواغيت وأعفوه عن الحمل فلم يحمل عليه شيء وسموه الحامي"^٥

^١ المصدر نفسه، ص ١١١

^٢ المصدر نفسه والصفحة ذاتها

^٣ المصدر نفسه والصفحة ذاتها

^٤ المصدر نفسه، ص ١١٢

^٥ المصدر نفسه، ص ١١٠

وقال فيه ابن عباس:

"كان الرجل إذا لقح فحله عشراً قيل حام فاتركوه"^١

وكذلك يُروى:

"وأما الحام فالفحل من الإبل إذا ولد لولده قالوا حمى هذا ظهره فلا يحملون عليه شيئاً، ولا يجزون له وبراً، ولا يمنعونه من حمى رعى، ومن حوض يشرب منه وإن كان الحوض لغير صاحبه"^٢

وقال فيه مالك:

"وأما الحام فمن الإبل كان يضرب في الإبل فإذا انقضى ضرابه جعلوا عليه ريش الطواويس وسيوه"^٣

فظهر من هذا أن الصحابة والتابعين يختلفون في التعريف بالمصطلح حتى أن بعضهم يضاد البعض الآخر وعند ذلك يجمل بنا أن نضع المصطلح كما هو ثم نوضحه في الهامش حسب اختيارنا.

ففضل إرونغ، وعبد الله يوسف، أن يترجمها فيقولان فيما يلي:

عبد الله: "God has not set up (especially) any slit-eared camel (she camel: عبد الله: nor any pensioned stallion (stallion - camels freed from work: عبد الله: ..(يوسف

ويرى آربيري، وظفر الله خان، وضعها كما هي بدون الشرح إلا أنهما أضافا كلمة "dedicated to idols" أو "sanctity" التي تشير إلى جانبها الديني

^١ المصدر نفسه، ص ١١١

^٢ المصدر نفسه والصفحة ذاتها

^٣ المصدر نفسه والصفحة ذاتها

ولكن لا تعطي المعنى كاملاً فيترجم الأول:

"God has not appointed cattle dedicated to idols, such as Bahira, Sa'iba, Wasila, Hami.."

ويترجم الآخر:

"Allah has ordained no sanctity about animals described as Bahira, or Saiba, or Wasila or Hami..."

ويرى بيكنال، وشير علي، وم. شاكر، إبقائها كما هي بدون شرحها

فيترجمها شير علي:

"Allah has not ordained any 'Bahira' or 'Saiba' or 'Wasila' or 'Hami'..."

وأما عبد الماجد الدرايبادي، وتقي الدين وصاحبه، فهم يشرحونها في الهامش

مع وضعها كما هي في الترجمة وهي أفضل طريقة لترجمة المصطلحات.

٨- الطاغوت: قال تعالى:

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ

بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١﴾

الطاغوت مصطلح خاص يعني كل ما يعبد دون الله وكل ما هو يضاد

الشرعية الإسلامية، ولعلم مفاهيمه المختلفة نتبع استخدامات القرآن الكريم

فقال تعالى في سورة النحل:

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ

مَنْ هَدَىٰ اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ

كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ٢﴾

^١ سورة البقرة: ٢٥٦

^٢ سورة النحل: ٣٦

فہنا اريدت آلهة اخرى باطلة دون الله.

وقال تعالى في سورة النساء:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا

أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ۝٧٦﴾^١

فہنا المراد من الطاغوت هو الشيطان.

وقال تعالى في نفس السورة:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ

يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ

يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ۝٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ

رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ۝١١﴾^٢

فہنا اريد به ما يخالف القرآن والأحاديث.

فثبت من هذا أن الطاغوت مصطلح يستخدم لكل معبود دون الله ومعترف

به دون القرآن والسنة، ولندرس في ضوء هذه المقدمة قوله تعالى في سورة

البقرة:

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ

بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١٥٦﴾^٣

^١ سورة النساء: ٧٦

^٢ نفس السورة: ٦٠-٦١

^٣ سورة البقرة: ٢٥٦

فيتبين أن المراد من الطاغوت هو الآلهة المزعومة الباطلة دون الله.
ترجمة إرونغ، والسير ظفر الله خان، وشير علي، بمن يتجاوز الحدود فيقول
الأول مثلاً:

"...so anyone who rejects the Arrogant ones and believes in God.."

ويترجمه م. شاكر، وعبد الماجد الدرايبادي، بالشيطان فيقول الأخير:

"Whoso then denies Devil and believes in Allah..."

وكلا الحزين لم يبلغا المعنى المراد، فالأول أخطأ تماماً، بينما الآخر مسّ جانباً
واحداً من جوانبه المختلفة، ويترجمه آرييري، ويكتال، بالآلهة الباطلة وترجمتهما
صحيحة حسب المراد فيقول الأول:

"So whosoever disbelieves in idols and believes in God..."

وأما عبد الله يوسف علي، وتقي الدين الهلالي وصاحبه، فذهبوا إلى اعتباره
مصطلحاً والمصطلح لا يترجم بل يوضع كما هو، ويذكر تفصيله في الهامش
فوضعه كما هو وشرحه في الهامش. لنقرأ ترجمة الأول كمثال:

"..Whosoever rejects Tagut and believes in Allah.."

وأما شرح المصطلح وتفصيله فلا حاجة إلى ذكره فإنه قد تم ذكره في البداية.

٩- مولى: قال تعالى:

﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي
الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا^١﴾

المولى مصطلح جاهلي خاص يعني رجلاً من قبيلة يريد انضمامه إلى قبيلة

^١ سورة الأحزاب: ٥

أخرى فيتمتع بكافة الحقوق والميزات التي يحظى بها فرد القبيلة ذاتها، فقد قالوا: "مولى القوم منهم"، وكذلك العبد المعتق حيث يكون ولاؤه لمن أعتقه. وإن قمنا بترجمة هذا المصطلح فلا نجد كلمة تعدل مراده فـ "ward" الكلمة التي اختارها إرونغ تختص بالأطفال الذي يحميون في حماية رجل قانونية وكذلك ترجمة آرييري وبيكتال بـ "client" الكلمة التي تدل على رجل يكون في حماية أحد، وأما كلمة "صديق" التي استخدمها عبد الله يوسف، وظفر الله خان، وشير علي، وم. شاكر، وعبد الماجد الدرايادي فهي كلمة عامة غير خاصة بمصطلح "المولى" فالأولى بنا أن نضع المصطلح كما هو ونذكر شرحه في الهامش فوضعه الدكتور تقي الدين الهلالي وصاحبه كما هو، ولكن أخطأ في شرحه بحيث ظناه عبداً، بينما العبد يشمله كما يشمله رجل أجنبي. اقرأ ترجمة بعضهم على سبيل المثال:

"If you do not know their fathers were, then (call them) your brothers in religion and your wards" (إرونغ)

"If you know not who their fathers were, then they are your brothers in religion, and your clients." (آرييري)

"But if ye know not their father's names, (Then they are) your Brothers in faith, or your friends.." (عبد الله يوسف)

"But if you know not their father's (names, call them) your brothers in faith and Mawalikum (your freed slaves)..."

١٠- السائحات: جاءت هذه الكلمة ثلاث مرات في القرآن، مرتين في سورة

التوبة مرة لمعناها اللغوي، وأخرى لمعناها الاصطلاحي، ومرة في سورة التحريم

وهو لمعناها الاصطلاحي، ونذكر هنا ما جاء في سورة التوبة في معناها

الاصطلاحى:

﴿التَّائِبُونَ الْعَمَدُونَ الْحَمْدُونَ السَّائِحُونَ الرَّكَعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّكَاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^١

لنعلم مفهوم هذه الكلمة في ضوء ما كتبه الشيخ أمين أحسن الإصلاحى:

"أنها ليست بمعناها اللغوي بل تتعلق بمعناها الاصطلاحى فإن "السياحة" مصطلح دينى قديم وضح معناه ابن منظور بحيث أنه "الذهاب في الأرض للعبادة والترهب" وقد اهتم العباد في قديم الزمان بأن غادروا ممتلكاتهم وأقربائهم وساحوا في الغابات واستقروا في الجبال قانعين بما وفر لهم الله جل مجده من أطعمة وأشربة فطرية، فواكه الغابات ومياه الأحواض والأنهر. نشهد مثل هذه الأوضاع لدى الرهبان النصارى والنسك البوذيين والهندوس. لم يكن هؤلاء يرجعون إلى القرى إلا لتبليغ تعاليم الأخلاق الحسنة، وذلك لمدة غير طويلة بمناسبة قصيرة شتى.

حرّم الإسلام الرهبانية فإن الإسلام دين الفطرة، والرهبانية خلافها، وأما الجانب الذي يتعلق بالزهد والتوكل والذكر والتفكير والخلاء والتبتل إلى الله ومجاهدة النفس والبحث عن الحق وطلب العلم والدعوة إلى الله والجهاد في سبيل الله فقد أجازاه الإسلام ويظهر في الصيام والاعتكاف والعمرة والحج والجهاد في سبيل الله، وبناءً على هذا فقد حرّمها الإسلام في جانبها الأول "الرهبانية" وأجازها في جانبها الثاني "الصيام والحج والجهاد.."، فقال النبي ﷺ "لا سياحة في الإسلام" كما قال "سياحة هذه الأمة الصيام ولزوم

^١ سورة التوبة: ١١٢

المساجد" و"سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله". يبدو من هذه الأقوال النبوية أن الإسلام قد منع الجانب الرهباني من السياحة، كما أجاز جانبه الذي يتعلق بالصيام والاعتكاف والمهجرة والجهاد والدعوة إلى الإسلام ونيل التربية وهذا يحيط بالنساء كما بالرجال إلا أن النسوة يتوقفن عما أوقفهن الإسلام من مثل القتال^١.

يبدو من هذا أن السياحة مصطلح ديني لا تمكن ترجمته بكلمة واحدة فمن ترجمه بالصيام فقد أخذ جانباً منه مثل من ترجمه بالسير في سبيل الله فلم يتناول إلا جانباً منه والآن نشهد ترجمته لدى هؤلاء المترجمين.

فاتفق بيكثال، وعبد الله يوسف علي، والسير ظفر الله خان، والمولوي شير علي، وم. شاكر، وعبد الماجد الدرايبادي، وتقي الدين الهلالي وصاحبه على أنه صيام فيترجمونه بـ "inclined to fasting/who fast/deservers of the fast/given to fasting" فكلهم أخذوا جانباً منه وهو الصيام بينما يترجمه آرييري "Those who journey" فهو ذهب إلى معناه اللغوي الذي لم يرد هنا وأما إرونغ فهو اختار ترجمة لن تصح أبداً وهي "Serving as social workers".

والترجمة الأولى عندي "those who do Siyahat" مع شرحه في الهامش.

١١- البر: جاءت هذه الكلمة ومشتقاتها أكثر من عشرين مرة في القرآن

ولو تتبعنا استعمالها في القرآن وجدنا أنها تعني:

١- إيفاء الحق فقال تعالى:

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^٢

^١ تفسير تدبر قرآن: ٦٤٦/٣-٦٤٧

^٢ سورة البقرة: ٤٤

۲- التقوى فقال تعالى:

﴿.. وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ۚ﴾ (١٨٩)

۳- الإخلاص فقال تعالى:

﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ۚ﴾ (١٩٢)

۴- محاسن الأخلاق فقال تعالى:

﴿.... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۚ﴾ (٢)

يبدو من دراسة هذه المعاني أنها جميعها ترجع إلى إيفاء الحقوق من الطاعة للرب والإحسان بالأبوين، والمواساة بالناس، ومن ثم هو إيفاء للحقوق الناشئة بالاختيار من العهود والإيمان بالبر، خلاف العدوان والإثم والعقوق، والغدر والظلم.

شاعت كل هذه المعاني في كلام العرب فيقول امرؤ القيس:

عليها فتى لم تحمل الأرض مثله أبراً بميثاق وأوفى وأصبراً^١
ويقول زهير:

ومن يوف لا يذمم ومن يهد قلبه إلى مطمئن البر لا يتجمجم^٥

^١ نفس السورة: ١٨٩

^٢ سورة آل عمران: ٩٢

^٣ سورة المائدة: ٢

^٤ ديوان امرئ القيس: ٦٥

^٥ ديوان زهير بن أبي سلمى: ٢٧ وجهرة أشعار العرب، ص ٢٩٨

ويقول نابغة بني ذبيان في غدر امرئ بحية لدغت أخاه:

فلما وقاه الله ضربة فأسه وللبر عين لا تغمض ناظره^١
أي للعدل عين.

ويقول الأعشى:

عند البر والتقوى وأسا الشرق وحمل للمعضلات الثقال^٢
وقال آخر يرثي أخاه:

أخ وأبٌ بـرٌّ وأمٌ شـفـيـقة تفرق في الأبرار ما هو جامعهم^٣
فظهر مما مرّ أن للبر وجهين - وجه عامّ يشمل جميع الخيرات ووجه خاص
وهو الإيفاء بالحقوق والواجبات وأجمع وجوه معناه الإيفاء بحق الكبير
والإحسان إلى الصغير^٤.

وأما ترجمة هذه الكلمات الجامعة للوجوه بحرف واحد فلن تمكن ولذلك
تشوش معظم المترجمين في ترجمتها فترجمها إرونغ بـ "Virtue" وبيكثال
بـ "Righteousness" وآريزي وعبد الماجد الدرايبادي بـ "Piety" وعبد الله
يوسف علي بـ "Right conduct" وظفر الله خان، وشير علي، وم. شاكر
بـ "Goodness" وتقي الدين الهلالي وصاحبه بـ "Each and every act of
obedience" في الآية الرابعة والأربعين من سورة البقرة والواقع أنها "إيفاء
بالحقوق" وهكذا دواليك وعندي أنها إيفاء بالحقوق أي "Fulfillment of the
rights".

^١ ديوان النابغة الذبياني، ص ١٥٦

^٢ ديوان الأعشى، ص ٤٥ وجمهرة أشعار العرب، ص ٣٣٣

^٣ شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/٤٦٥

^٤ تفسير سورة البقرة للفراهي، ص ٢٩

۱۲- ابتهال: قال تعالى:

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^۱

المباهلة أو الابتهاال مصطلح خاص بدعوة الرجل على أقربائه في قضية، وهو نوع من اللعنة عليهم كما تدل عليه الفقرة التابعة له "فنجعل لعنة الله على الكاذبين" فإن "الفاء" هنا لنتيجة الدعوة: المباهلة.

ترجمه معظمهم بـ "pray" أو "pray humbly" أو "pray earnestly" فيقول الدكتور تقي الدين صاحبه:

"...then we pray and invoke (sincerely) the curse of Allah upon those who lie."

ويترجمه آريزي الذي يتبعه بيكثال، وعبد الماجد:

"....then let us humbly pray and so lay God's curse upon those who lie."

ويترجمه عبد الله يوسف، ويتبعه م. شاكر:

"....then let us earnestly pray. And invoke the curse of Allah on those who lie."

وأما إرونغ، وظفر الله خان، وشير علي، فيرونه القسم بالله على القضية وهو رأي جيد، ولكن لا يشير إلى كونه مصطلحاً فاقراً ترجمة إرونغ مثلاً:

"....then let us plead, and place God's curse upon the liars."

فالترجمة الأولى عندي هي:

"....then let us exercise Ibtial putting curse of Allah upon those who dare to lie."

^۱ سورة آل عمران: ۶۱

الفصل السادس

نظم القرآن

قبل أن أذكر ترجمات الآيات الإنجليزية وأنتقدتها في ضوء نظم القرآن أودّ أن أقدم مسحة وجيزة لنظرية النظم والقائلين بها فإن هذه ستمدّنا في فهم ما أقول. قرر العلماء^١ منذ بداية العصر الإسلامي أن القرآن في سورة وآياته، متحد بعضه مع بعض اتحاداً محكماً، وهو مبني على هداية الله تعالى وتوفيقه بأن بلغه عن طريق الوحي جبريل عليه السلام، وأمر الله كله محكم بحكمة بالغة. ألا ترى كيف كان يأمر النبي ﷺ أصحابه النساخ عنده أن يضعوا الآية الفلانية مع الآية الفلانية والحال أن آيات القرآن قد نزل بعضهم في مكة، بينما نزلت الأخرى في المدينة، وكان ترتيب الآيات بالوحي، وطبقاً لذلك فقد أمر بوضع الآية التي نزلت بعد سنوات مع الآية التي نزلت قبلها، فكان ترتيب الآيات والسور توقيفياً بالوحي. ومثال ذلك فالآية: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنزَلْنَا نَزِيلًا مِّنْ مَّاءٍ فَأَنزَلْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ نَازِلًا بِأَنزَالِهِ فَكَانَتْ سَقِيَّةً لَّيَوْمٍ﴾ (١١) وضعت بعد آية سبقتها بمدة ولكنها قرنت بها وهي: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٢) يتأَيها

^١ أنظر مثل هذه الأقوال: "الإتقان في علوم القرآن"، مجلده الثاني.

^٢ سورة الأنفال: ٦٦

الَّتِي حَرِصَ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَدِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ
وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ
(٦٥) ١. وكذلك سورة العلق التي نزلت في بدء الوحي كان ترتيبها السادس
والتسعين، وهكذا.

وأما أقوال العلماء فأكتفي بذكر طرف منها ولا استقصيها مخافة التطويل
والإملال.

قال عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بعد ما سئل عن وضعه سورة التوبة بجانب سورة
الأنفال فيروي:

"عن يزيد الفارسي قال: أخبرني ابن عباس قال: قلت لعثمان بن عفان ما
حملكم أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المثني وقرنتم
بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" ووضعتوها في السبع
الطوال، ما حملكم على ذلك. فقال عثمان: كان رسول الله (ﷺ) مما يأتي عليه
الزمان وهو يتزل عليه السور ذوات العدد فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض
من كان يكتب فيقول ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا،
وكانت الأنفال من أول ما نزل بالمدينة، وكانت براءة من آخر ما نزل من
القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصتها وخشيت أنها منها، وقبض رسول الله
(ﷺ) ولم يبين لنا أنها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر "بِسْمِ
اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" ووضعتها في السبع الطوال" ٢.

١ نفس السورة: ٦٤-٦٥

٢ تفسير القرآن العظيم ٢/٣٤٤

وقال الإمام الرازي في تفسيره "مفاتيح الغيب":

"أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط"^١

وقال القاضي أبو بكر بن العربي في كتابه "سراج المريدين":

"ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى تكون الكلمة الواحدة منسقة المعاني منظمة المباني علم عظيم"^٢

وقال العلامة المہائمی فی مقدمۃ تفسیرہ "تبصیر الرحمن وتیسیر المنان":

"فهذه خيرات حسان من نكت نظم القرآن لم يطمث أكثرهن إنس من قبل ولا جان"^٣

وقال الفراهي في كتابه "دلائل النظام":

"قد صنف بعض العلماء في تناسب الآي والسور، وأما الكلام في نظام القرآن فلم أطلع عليه. والفرق بينهما أن التناسب إنما هو جزء من النظام. فإن التناسب بين الآيات بعضها مع بعض لا يكشف عن كون القرآن شيئاً واحداً مستقلاً بنفسه. وطالب التناسب ربما يقنع بمناسبة ما فرما يغفل عن المناسبة التي ينتظم بها الكلام فيصير شيئاً واحداً. وربما يطلب المناسبة بين الآيات المجاورة مع عدم اتصالهما فإن الآية التالية ربما تكون متصلة بالتي قبلها على بعدٍ منها. ولولا ذلك لما عجز الأذكياء عن إدراك التناسب، فأنكروا به. فإن عدم الاتصال بين

^١ الإتيان في علوم القرآن ١٢٤/٢

^٢ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

^٣ تبصير الرحمن وتيسير المنان ٣/١

آيات متجاوزة يوجد كثيراً. ومنها ما ترى فيه اقتضاباً بيناً، وذلك إذا كانت الآية أو جملة من الآيات، متصلة بالتي على بعد منها. وبالجملة فمرادنا بالنظام أن تكون السورة كلاً واحداً، وهذا ما سمي بوحدة الموضوع، ثم تكون ذات مناسبة بالسورة السابقة واللاحقة، أو بالتي قبلها أو بعدها على بعد ما، كما قدّمنا في نظم الآيات بعضها مع بعض، فكما أن الآيات ربما تكون معترضة، فكذلك ربما تكون السور معترضة. وعلى هذا الأصل ترى القرآن كله واحداً، ذا مناسبة وترتيب في أجزائه من الأول إلى الآخر.

فتبين مما قدّمنا أن النظام شيء زائد على المناسبة وترتيب الأجزاء^١. وبعد سرد هذه الأقوال أودّ أن أذكر نظم السور بعضها من بعض، وأما نظم الآيات فأكشف عن بعضها عند عرض الترجمات ونقدها. إذا تفكرنا في الترتيب الراهن لسور القرآن وجدنا جلياً أن مجموعة من سورته تبدأ بالسور المكية وتختتم بالمدينة، كما أن لكل مجموعة موضوعاً رئيسياً تدور حوله كافة سورته، وتفصيل هذه المجموعات كما يلي:

المجموعة الأولى: تبدأ بسورة الفاتحة وتنتهي بسورة المائدة، فالسورة الأولى من هذه المجموعة مكية، وأما ما بعدها من السور كالبقرة وآل عمران والنساء والمائدة فهي مدنية.

^١ رسائل الإمام الفراهي في علوم القرآن، ص ٨٦-٨٧

المجموعة الثانية: تبدأ بسورة الأنعام ثم الأعراف وتنتهي بسورة الأنفال ثم براءة التوبة - فالسورتان الأوليان من هذه المجموعة مكيتان، وأما الأخيرتان فهما مدينتان.

المجموعة الثالثة: تبدأ بسورة يونس وتنتهي بسورة النور، فالسور الأولى، من سورة يونس إلى سورة المؤمنين، كلها مكية، وأما سورة النور فهي مدنية. المجموعة الرابعة: تبدأ بسورة الفرقان إلى ألم السجدة، فالسور الأولى الثمانية كلها مكية وسورة الأحزاب مدنية.

المجموعة الخامسة: تبدأ بسورة سبأ وتنتهي بسورة الحجرات، فالسور الأولى الثلاث عشرة كلها مكية، وأما السور الثلاث الأخيرة فهي مدنية. المجموعة السادسة: تبدأ بسورة الواقعة وتنتهي بسورة الطلاق، فالسور السبعة الأولى مكية، والسور العشر الأخيرة مدنية.

المجموعة السابعة: تبدأ بسورة الملك وتنتهي بسورة الناس. فأربع وأربعون سورة منها مكية، وأما السور الأربع المتبقية فهي مدنية.

وما ذكرنا من مجموعات السور وضعناها في ضوء ترتيبها الراهن، ولو ربطنا - كما ذكرنا - السور التابعة لقل هذا العدد وما بقي إلا ثلاثة منها وهي:

الأول: من سورة الفاتحة إلى سورة التوبة (١-٩)

والثاني: من سورة يونس إلى سورة النور (١٠-٢٤)

والثالث: من سورة الفرقان إلى سورتي المعوذتين (٢٥-١١٤)

وقبل أن نذكر أن مواضع هذه السور نحب أن نشير إلى شيء مهم عن

تاریخ الإسلام، فلا یخفی علی أحد أن دعوة القرآن الکریم مرت بثلاث مراحل:

- ۱- المرحلة السریة.
- ۲- المرحلة الجهریة.
- ۳- مرحلة ما بعد الهجرة.

فالمرحلة السریة تحتوي علی بدء البعثة إلى المرحلة الجهریة فما دعا إلیه الإسلام فیها ذکر فی المجموعة الثالثة، والمرحلة الثانية تشتمل علی المرحلة الجهریة إلى الهجرة، وقد فصلت دعوة هذه المرحلة فی المجموعة الثانية وهما تتعلقان بالعهد المکی، وأما المرحلة الثالثة وهي نهائیة فقد مضت فی العهد المديني بعد الهجرة، وقد فصل ذکرها فی المجموعة الأولى من سور القرآن الکریم، وقد کملت مراحل الدعوة القرآنیة وثبت بالقرآن حکم الله علی الأرض.

والآن نرجع إلى مواضع السور ونظمها بعضها مع بعض:

فسورة الفاتحة التي یبدأ بها القرآن كمقدمة له، موضوعها الرئیسی حمد الله تعالى وهو عبارة عن توحیده جلّ مجده.

تأتي بعدها سورة البقرة التي تدل علی الدعوة إلى الإیمان الذي جاء ذكره مجملًا فی سورة الفاتحة بكلمات: إهدنا الصراط المستقیم "فهذه السورة تفصل الإیمان بالرسول وبکتابه. تتبعها سورة آل عمران التي هي سورة الإسلام والعلاقة بین الإیمان والإسلام (العمل) علاقة القول والعمل وكلاهما متلازمان: الذين آمنوا وعملوا الصالحات".

ثم تأتي سورة النساء وهي تمّة سورة آل عمران ویدل علی هذا نهاية السورة السابقة وبداية السورة القادمة فقال تعالى فی آخر سورة آل عمران:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^١

وتبدأ سورة النساء بهذا القول: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ، وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^٢

ثم تأتي بعدها سورة المائدة وهي سورة الميثاق، ميثاق العمل الكامل بالشرعية، الذي أخذ من الأمم الأخرى التي لم توف به فسحبت منها هذه الرسالة، فكان الله تعالى أراد بهذه السورة أن هذه الشريعة التي جاء ذكرها في السور السابقة سوف تسحب إذا لم تعتنوا بهذا الميثاق الإلهي. انتهت المجموعة الأولى.

تبدأ المجموعة الثانية بسورة الأنعام وتنتهي بسورة براءة. وموضوعها إثبات التوحيد والمعاد وما تقول إليه عاقبة المكذبين.

فالسورة الأولى، الأنعام، تتحدث عن الدعوة إلى التوحيد والرسالة والمعاد واستدل على هذا بإبراهيم - جد العرب - الذي ظنوه مؤيداً لفكرهم عن الشرك. خوطبت فيها قريش. تتبعها الأعراف التي تم فيها إنذارهم بالعذاب إذا لم يؤمنوا بهذه الدعوة إلى الإسلام، ثم تأتي سورة الأنفال التي حرص فيها المؤمنون على تطهير بيت الله وما حوله من المشركين الذين هتكوا عزته وأضاعوا التوحيد فيه فتم فيها الحث على الجهاد والقتال، وأما سورة التوبة فهي

^١ سورة آل عمران: ٢٠٠

^٢ سورة النساء: ١

الإعلان بالجهاد الذي حرض عليه في السورة السابقة فكأن السابقة مدخل لللاحقة.

وتبدأ المجموعة الثالثة من سورة يونس وتختتم بسورة النور. وموضوعها بشرى للنبي ﷺ وأصحابه، وإنذار لقريش بحيث إن التراع الذي استمر بين الإيمان والكفر سيحل في صالح النبي وأصحابه: (فاصبر إن العاقبة للمتقين).

فسورة يونس موضوعها مذكور في آيتها الثانية حيث قال تعالى:

﴿.... أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ﴾^١

تتبعها سورة هود في نفس الموضوع فتبدأ بنفس المقدمة من الأحرف المقطعة "الر" فهي توأمتها، ثم تأتي سورة يوسف التي ذكرت فيها قصة يوسف كاملة مفصلة وهو أحد أنبياء بني إسرائيل وفي سورة هود ذكر عدد من قصص الأنبياء المستدل بها على نفس الحقيقة وهي الصراع بين الحق والباطل. ثم تأتي سورة الرعد التي استدلت فيها بالدلائل العقلية على أن الصراع بين الحق والباطل سينتهي بفتح الحق كما هو المذكور في السورة السابقة. تأتي بعدها سورة إبراهيم وهي تصريح ما جاء في سورة الرعد من الإنذار والبشرى، أما سورة الحجر فهي صريحة في تهديد قريش وتسليية النبي ﷺ المذكورين مجملًا في السورة السابقة. وتأتي بعدها سورة النحل التي تذكر ما مضى بأسلوب آخر وهي متصلة بما قبلها على أنها بدأت بما انتهت عليه تلك السورة. وأما سورة

^١ سورة يونس: ٢

بني إسرائيل فهي تفصيل ما أجمل في سابقتها من دعوة بني إسرائيل وإنذارهم ودعوة القرآن إلى الفطرة والصراحة بالهجرة. وتأتي بعدها سورة الكهف ومريم اللتان تذكران النصارى كما أن السابقة تذكر بني إسرائيل. بعدها تأتي سورة طه التي تذكر مراحل دعوة موسى عليه السلام وهي عبرة للنبي في مراحل دعوته، كما هي تسلية له. كما ذكر الأنبياء وقد مضى ذكرهم في السورتين السابقتين لهذا الهدف المبارك. وأما سورة الأنبياء فهي توأم سورة طه فقد ابتدأت هي بما انتهت إليه سورة طه، وتأتي بعدها سورة الحج وهي تذكر بداية الهجرة التي هي دليل على وقوع العذاب على المكذبين أو القتال معهم، وأما سورة "المؤمنون" فهي صنو الحج وذلك لأنها بدأت بما انتهت إليه سورة الحج من الشهادة بالحق.

وتنتهي هذه المجموعة بسورة النور التي هي تكملة لسورة المؤمنون التي أشر فيها إلى بعض أصول المجتمع الإسلامي.

وتبتدئ المجموعة الرابعة لسور القرآن بسورة الفرقان، وتنتهي بسورة الأحزاب. وموضوعها ذكر كافة مراحل الدعوة: الدعوة والهجرة والجهاد وكافة تعاليم الإسلام الجوهرية: التوحيد والرسالة والمعاد. والشيء المهم هو أن إثبات صدق الرسالة يغلب على معظمها.

فالسورة الأولى من هذه المجموعة دفاع عن القرآن وصاحبه. تتبعها سورة الشعراء في نفس الموضوع، فهي تذكر قصص الأنبياء بتفصيل بينما جاءت هي في السالفة بإيجاز، ثم تأتي سورة النمل التي تفصل جانب القرآن الهادي والمبشر، إلا أنه لا يؤمن به إلا من يخشى الآخرة، كما يكذب به من هو منهمك في المال

والترف، وأما سورة القصص التي جاءت بعدها فهي تفصل ما أوجزه الله من قصة موسى عليه السلام في السابقة. وتقول لبني إسرائيل إن محمداً نبي كما كان موسى، والدليل عليه ذكر الأشياء التي نسوها هم أنفسهم. ثم تأتي سورة العنكبوت التي تفصل عداوة أهل الكتاب، كما تسلي من آمن بالرسول وعانى من المظالم. ثم تأتي بعدها سورة الروم التي تبني على حادث هزيمة أهل الروم من النصارى الذين كانا على شبه من المسلمين من قبل الفرس فاستهزأ كفار قريش بهم وبالمسلمين وظنوا أنهم وأمثالهم من المحوس على حق. فتناولت السورة كافة القضايا المتعلقة بها من جديد وناقشتها. ثم سورة لقمان التي تحتوي على نفس الموضوع إلا أن فيها إثباتاً للتوحيد على أساس تعاليم أحد أكابر العرب لقمان والدليل على اشتراكها في الموضوع كونها سمية لها فهي تبدأ بـ ألم كما ابتدأت بها السورة السابقة، وسورة السجدة أيضاً تكشف عن نفس الواقع فهي تؤكد كون القرآن منزلاً من الله مثل التوراة، ومع ذلك نزل بالعربية فهو كإتمام الحجة عليهم، وأما سورة الأحزاب فهي تكملة لسور المجموعة كافة، فهي تبحث عن مسئولية النبي ومزله بين الأنبياء وعلاقته مع الناس ومزلة أزواجه بين أفراد الأمة وعلاقتهم بالنبي والأمانة التي جاء بها القرآن والواجبات تجاهها.

والمجموعة الخامسة تبتدئ بسورة سبأ وتنتهي بسورة الحجرات. عمودها إثبات التوحيد مع ذكر كافة تعاليم الإسلام الجوهرية. فسورة سبأ موضوعها إثبات التوحيد والقيامة بناءً على الشكر، وخوطف فيها مترفو قريش. تتبعها سورة فاطر في إثبات التوحيد مع ذكر الرسالة والمعاد ضمنه، ثم تأتي سورة يس التي تبدأ بما ختمت به السابقة فهي تفصل ما أجمل في أختها. ثم تأتي سورة

الصفات التي تبطل ألوهية الملائكة وهو جزء من إبطال الشرك وإثبات التوحيد. وجاءت بعدها سورة ص التي تتحدث عن التوحيد وإيمان الكفار به يوم القيامة، الإيمان الذي لا يفيد شيئاً. تتبعها سورة الزمر التي تبدأ بما ختمت به السابقة في موضوع تذكير القرآن بالآخرة وحساب يوم القيامة أمام رب الناس مع إبطال فكرة تعدد الآلهة. وتأتي بعدها سورة المؤمن ناطقةً عن التوحيد وإبطال الشرك مع الإشارة الوجيزة إلى الهجرة وفتح المسلمين، ثم تأتي سورة حم السجدة مبشرةً المؤمنين بفوزهم العظيم وكذلك تنذر من لا يؤمن بالله الواحد. وبعدها تأتي سورة الشورى التي تتحدث عن القيامة في ضوء تعاليم الأنبياء والإيمان بالقيامة جزء هام لإثبات التوحيد. وبعدها جاءت سورة الزخرف التي تبطل شفاعة الملائكة مع ذكر التوحيد والقيامة، وهي تلقي بعض الأضواء على عظمة القرآن التي جاء ذكرها في السورة السابقة. والتي تتبعها سورة الدخان فهي توأم لها في الموضوع إلا أن جانب الإنذار زائد على جانب الإثبات فكأنها تفصل ما جاء في السابقة من ﴿فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٨٩). ثم تأتي سورة الجاثية وهي تهدد الكافرين بعذاب القيامة وتبشّر بفتح المؤمنين. تتبعها سورة الأحقاف بنفس ما ختمت به السورة السابقة فهي تهدد بنفس العذاب وتبطل الشرك وشفاعة الآلهة المزعومة، وكذلك تسلي النبي ﷺ بأن يبلغ ما أعطي ولا يجبرهم على الإيمان به، فإنهم مسئولون عنه فليصبر وليتربص. ثم تأتي بعدها ثلاث سور مدنية فابتدأت بسورة محمد بدون مدخل كأنها تؤكد نفس التهديد

الذي جاء ذكره في السورة السالفة مع إبطال ما يقول أهل الكتاب وقطع دابر تعزيزهم لكفار العرب، وسورة الفتح هي دليل على ما قيل في السالفة من ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَغْمَلَكُمْ﴾^١، وأما سورة الحجرات فهي تنمة سورة الفتح وهي كأنها تفسير للآية الأخيرة من سورة الفتح.

والمجموعة السادسة تبدأ بسورة ق وتنتهي بسورة التحريم. وموضوعها البعث بعد الموت وحشر الناس إلى يوم القيامة. فموضوع سورة ق إثبات البعث بعد الموت. تتبعها سورة الذاريات التي تنذر بيوم القيامة والثواب والعذاب حسب الأعمال، ثم تأتي بعدها سورة الطور التي تختص بجانب من صور العذاب يوم القيامة ثم تأتي سورة النجم التي تبطل تصور الشفاعة الباطلة يوم القيامة، وأما سورة القمر فقد ابتدأت بما ختمت به سورة النجم، فكأنها تفصيل لتلك الآية، وفي سورة الرحمن روعي جانب رحمة الرب بحيث إنه فضّل أن يعرف البشر على جهة العلم لا عن جهة العذاب، فالقرآن طبق فطرة الإنسان الصالح إلا أن يغيّر فطرته البشرية وتكرار الآلاء يشير إلى عناد المخاطب وعتابه عتاباً رقيقاً ليفكر ويؤوب إلى رشده وإيمانه ويعرف نعم ربه، وسورة الواقعة هي زبدة الحديث الذي جرى في سورة ق حتى سورة الرحمن، وأما سورة الحديد فهي تحرّض المسلمين على أن يكونوا من السابقين الأولين إحدى الجماعات الثلاث يوم القيامة، المذكورة في السورة السابقة، ومع هذا فقد ابتدأت بما ختمت به

^١ سورة محمد: ٣٥

السورة السالفة، وسورة المجادلة تكشف عن كيد المنافقين الذي جعلوا يصدون المؤمنين عن الجهاد في سبيل الله، وكذلك أعطت وصفة لقطع دابر هذا المرض ولمواجهة هذا الكيد. وسورة الحشر أيضاً تخاطب المنافقين منذرة إياهم بما سيفعل بهم، كما أنها تبشّر بفتح المؤمنين وهزيمة أعدائهم. إنها كذلك تأمر بالفصل عن المنافقين بما فيهم أغلبية أهل الكتاب، وتأتي بعدها سورة الممتحنة أمراً بقطع علاقاتهم مع الكفار والمشرّكين من أهل مكة، وسورة الصف تخاطب المسلمين الذين يأنفون عن نصره الرسول ﷺ في الجهاد، وتهدّدهم بما حدث مع بني إسرائيل الذين فعلوا بموسى ما فعلوا وكذلك ترشدهم إلى ما هو المعمول به في هذا الوضع، كما أعطتهم نموذج من سبقهم في ذلك. وأما سورة الجمعة فهي مثل سابقتها إلا أنها تعطي نموذج إبراهيم الذي كان جد العرب والذي كان موحداً حنيفاً مسلماً كما أشارت إلى كيد اليهود الذين أضلوا العرب في هذا الباب، وسورة المنافقون تكملة لسورة الجمعة، فهي تتحدث عن من يفضل نفع الدنيا على ثواب الآخرة. وكذلك تفصلّ ميزات المنافقين. وتأتي بعدها سورة التغابن التي تفصل ما جاء في سابقتها من بطلان حبّ الدنيا والأولاد والأزواج الذي لا يفيد شيئاً يوم القيامة، وأما سورتا الطلاق والتحريم فهما تنطقان بمزيد عن قضية حب المرأة والولد وحدوده وعواقبه وثوابه.

تبتدئ المجموعة السابعة بسورة الملك وتختتم بسورة الإخلاص. وموضوعها الإنذار.

فتدلّ سورة الملك على الإنذار بالعذابين - الدنيوي بعد التكذيب بالرسل والأخروي-. واستدل فيها بدلائل الآفاق وعجائب صنع الله في الكون، وبعدها

تأتي سورة القلم بنفس الموضوع إلا أن فيها شدة في الخطاب، ثم تأتي سورة الحاقة بنفس الموضوع والفرق بينهما أن هذه السورة ختمت بما ابتدأت به السورة السابقة فكأنهما شيء واحد. تتبعها سورة المعارج في نفس الأمر إلا أن فيها تهديداً لمن يستهزئ بالعذاب ويستعجله، فأجاب الله بأن لكل شيء أجلاً مسمى. وسورة نوح نموذج للنبي ومخاطبيه فلينظروا في هذه المرأة، ليصبر النبي ويرجع الكفار عن فعلهم الشنيع. وتأتي بعدها سورة الجن كنموذج لصدق رسالة القرآن وصاحبه، حيث اعترف به الجن الذين آمن بهم الكفار والمشركون. بعدها سورة المزمل التي تدل على شدة خلاف كفار مكة دعوة النبي ﷺ فأمر فيها وفي الأخرى النبي بالاستعداد والحماس في أمر الدعوة بدون مخافة من أحد، وسورة القيامة توضيح لما قيل في الآية الأخيرة من سورة المدثر، وكذلك ابتدأت سورة الدهر بما ختمت به سورة القيامة في نفس الموضوع، وأما المراسلات فهي تلحق بما قبلها بحيث إنها تنذر بالعذاب بناءً على داخل الإنسان الذي استدل به في السوابق، وسورة النبا تنطق عن نفس الموضوع بناءً على دلائل الآفاق والتاريخ والأنفس فكلها تدل على وجود يوم منصف لمن فعل صالحاً أو لمن ارتكب الأخطاء. وسورة النازعات تنذر من يكذب بمجيء يوم القيامة بأنه آتٍ ويدل على ذلك تصريف الرياح والغمام فليس أحد خارجاً عن بطشة الرب، وأما سورة عبس فهي توأم سورة النازعات في الموضوع والاستدلال، إلا أن الترتيب مختلف لتجديد الحديث، وسورة التكويد صورة للطامة والصاخة اللتين جاء ذكرهما في السورة السابقة مع تهديد قريش بما يخبر به القرآن من العذاب، وصدقه، وتبعها سورة الانفطار بنفس الموضوع

والأسلوب إلا أن الاستدلال فيها على صفات الله للخلق مع القدرة والحكمة والعدل والرحمة، وكلها تدل على صدق ما ينذر به القرآن، وسورة المطففين تكملة السورة السابقة، بحيث إنها تفصل ذكر الأبرار والفجار الذين جاء ذكرهم في السورة السابقة. وسورة الانشقاق توأم المطففين بما أنها تذكر نفس الحقيقة، وأما سورة البروج فهي تسلي من ظلم من الصحابة المؤمنين بما حدث للرسول، كما أنها تنذر الكفار والظالمين بالعذاب، مع صدق نزول القرآن من عند الله وصدق قوله. تتبعها سورة الطارق بنفس الموضوع إلا أن فيها شيئاً من الشدة في التهديد، وأما سورة الأعلى فهي شرح لقوله في سورة الطارق: ﴿فَهَلْ الْكَافِرِينَ أَهْمُ لَهُمْ رُؤُوسُهُمْ﴾^١. وكذا سورة الغاشية أيضاً تذكر نفس الموضوع فتسلي النبي بالتذكير إن نفع. ليس بينهما فرق إلا الأسلوب وتصريف الكلام. تأتي بعدها سورة الفجر وهي توجب مجيء يوم القيامة مستدلة بذكر الأقوام التي استحققت بطشة الرب، والتي دمرها الله حينما كذبت بالوحي. وسورة البلد صورة لتطبيق أصول استكبار المنعم وقنوط المفقر التي ذكرت في السالفة، وأما سورة الشمس فهي تذكير لطغيان قريش وتخويفهم منها ومن سنة الله مع الأقوام وكذلك سورة الليل فهي ذكر لما جاء في الشمس من: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا﴾^٢ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا^٢ وأما سورتا الضحى وألم نشرح فكلتاها تسلية للنبي بحيث أنه سيفلح ويتغلب على مكذبيه. وتأتي بعدها سورة

^١ سورة الطارق: ١٧^٢ سورة الشمس: ٩-١٠

التين التي تنطق عن الثواب والعذاب، وهما جانب آخر من طريقي العسر واليسر، وهما - الثواب والعذاب - يثبت بحجاء يوم القيامة مقابل يومنا في الدنيا، وهو يوم الثواب والعذاب حسب الأعمال. ثم تأتي سورة العلق التي تنبه قريشاً بأنهم لا يؤمنون بهذا الكتاب ولا يعملون الصالحات، الأمر الذي يبدو من هذه الأمم والمعالم، وأما سورة القدر فهي تفصيل لتعليم الإنسان عن طريق القرآن المشار إليه في السورة السابقة، وسورة البينة أيضاً تذكر عظمة القرآن بجانب الخذل من يشك فيه. وسورة الزلزال تنذر مرة أخرى بيوم القيامة، يوم يكشف الله فيه كل شيء فلا تخفى فيه خافية، ثم لام الله تعالى الإنسان في السورة القادمة (سورة العاديات) على أنه لا يتوجه إلى الرب ولا يخاف يوم الحساب، والحال أن كافة ممتلكاته محصول عليها من الوسائل التي وهبها الله إياه، وسورة القارعة تلقي الضوء على هول القيامة التي هي آتية حقاً وصدقاً لا يمنعها مانع، وسورة التكاثر تشرح ما في السالفة بضدها، يجمع الأموال لا بصرفها، وأما سورتا الفيل وقريش فكلتاها تقول بأن ما حصل لقريش من الأمن والثروة هو بسبب هذا البيت، لا بكسب أيديهم، وهذا يوجب عبادة الله وتولي البيت كما يشاء، ولكنهم لم يفعلوا فسلب منهم هذه المنزل وهي المذكورة في سورتي الماعون والكوثر، وأما سورة الكافرون فهي، بناءً على ما في السالفتين، إعلان من النبي ببراءته منهم وبالقتال، والسورة القادمة (النصر) ذكر لغلبتهم على قريش وفتحهم مكة بسبب نصر الله لهم، وأما سورة اللهب فهي بشرى لهم بهذا الفتح بشيء من التوضيح، وأما سورة الإخلاص فهي تذكر أن كافة هذه المباحث تدور وتحيا بسبب كلمة التوحيد والإيمان بالله الواحد الأحد،

فالإيمان بالله هو الأصل المراد كما هو المذكور في سورة الفاتحة، فكأن الموضوع الرئيسي أعيد بعد تمام مراحل الدعوة، وأما سورتا المعوذتين فهما كالجدار والحائط الذي يسد طريق الشيطان، وهما موضوع القرآن الرئيسي وحوله تدور كافة المواضع: والرسالة والمعاد و.....و.....

فأينا فيما مضى من نظم السور بعضها مع بعض - باختصار شديد وإلماحة سريعة خشية الملل - أن القرآن وحدة محكم نظمها، والآن نرجع إلى نظم الآيات بحيث نذكر بعضاً منها ونرى ترجمتها هل أصابوا فيها أو جانبهم الصواب لمجرد غفلتهم عن النظم، وها هي ذي:

١ - قال تعالى:

﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ يَقْتُلُوكُمْ وَآخِرُ جُودِهِمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ۝١﴾^١

اختلف المفسرون في تعيين معنى "الفتنة" في هذه الآية فقال أحدهم: إنها تعني البلاء وقال الآخر: إنها عذاب الآخرة وقال الثالث: إنها الشرك وقال الرابع: إنها صد الكفار المؤمنين عن الدخول في المسجد الحرام، ونود أن نعين معناها في ضوء النظم وهو فيما يلي:

إن هذه الآية تتعلق بالباب الطويل من سورة البقرة، الذي علّمت فيه الأمة أحكاماً عديدة، وشرائع مختلفة فهي - التي نحن بصددنا - تتعلق بفصل ضمني من ذلك الباب الطويل الذي ذكر كمقدمة للفصل الطويل الذي يليه، ولا يعني

^١ سورة البقرة: ١٩١

ہنا أن نذكر نظم جميع الأحكام ومناسبتها بالتفصيل وإنما نذكر هنا نظم هذه الآية مع ما قبلها ونعین فی ضوء ذلك معناها ومفهومها.

قد ذكر بالإجمال من الآية ۱۸۹ إلى الآية ۱۹۵ الحج والقتال والإنفاق في سبيل الله معاً بترتيب خاص، وأما الآيات التي تأتي بعدها فهي تشتمل على تفصيلها وإذا قرأنا هذا المجموع الموجز من الآيات في ضوء نظام القرآن الكريم وجدناه واضحاً وأنه قد ذكر فيه ثلاثة أحكام: الحج والقتال والإنفاق في سبيل الله، واعتبر مقصود كل شيء التقوى والإحسان الذي هو حجر الأساس لكافة الشرائع والأحكام، وكما يدل ذكر الحج والقتال معاً في هذا الموضع على حقائق أخرى يشير إلى أن الحج نوع من الجهاد فأولاً قال مخاطباً رسوله العربي:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ (۱۸۱)

وقد صرف - كما يرى بعض العلماء - في هذا الجواب عن السؤال المذكور وذكر جواباً عن سؤال آخر فلا مناسبة بينهما فرأيهم هذا غلط ومبني على جهل تام بأساليب القرآن، فإن القرآن - في مثل هذه الأماكن - يرجح الإيجاز ولذلك أمثلة كثيرة في القرآن ونذكر مثلاً واضحاً جامعاً فقد جاء في سورة

النساء: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ (۱۷۶)

فقد صرف عن الأمر الذي سئل عن حكمه وذكر - في الجواب - أمر الكلاله وقال تعالى:

﴿.....﴾ (۱) إِنَّ أَمْرًا هَلَاكٌ لِّسَ لَهٗ وَلَدٌ وَلَهٗ أَخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ

^۱ سورة البقرة: ۱۸۹

^۲ سورة النساء: ۱۷۶

لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا أُتْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلَثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ^۱ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾

فليبحث - في مثل هذه الأماكن - عن الصورة الصحيحة للسؤال في ضوء ما أوجب عنه ولأنهم لم ينظروا في أساليب القرآن فاتهم بلاغة البيان ولطافة الخيال وقوة الاستدلال.

فاتضح من ذلك أنه يبدأ من هذه الآية ذكر أحكام الحج التي استمرت إلى صفحات فأولاً أزال سوء فهم قديم عن الحج ثم ذكرت أحكام لتخوف جديد كاد أن ينشأ من خلال الآية التي نتفكر فيها. فقال تعالى بعدما أزال ذلك السوء للفهم:

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعَدُّوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعَدِّينَ﴾ (١٩٠) **وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْبَلُونَهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ** (١٩١) ^۲

وإذا تفكرنا في نظم هذه الآيات وجدنا حقائق:

أولها: أن الذين خوطبوا في مثل هذه الآيات هم الذين أودوا بأيدي الكفار وهاجروا إلى المدينة وكتب عليهم الحج. وثانيها: أن دابر إيذاء الأعداء لم يقطع بعد إخراج المسلمين من بيوتهم

^۱ نفس السورة والآية.

^۲ سورة البقرة: ١٩٠-١٩١

ويصدون بكل قوة عن الحج الذي هم به قائلون، والآن وقد بلغ السيل الزبي وسوّغ للمسلمين قتالهم بل كيلهم صاعاً بصاع وإن شتموا لذلك عن ساقهم فقاتلوهم حيث ثقتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم وفتنتهم هذه أشد من قتالكم لهم في المسجد الحرام... حتى إنهم إن جاءوا إلى الحرم مقاتلين فقاتلوهم ولا تبالوا بحرمته ولا تبردوا هذه النار حتى تقطعوا دابر هذه الفتنة وترفرف راية الله فوق الكعبة قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ...﴾ (١٩٣)

انظر كيف عيّنت كلمات الآيات وترتيبها ونظامها معنى "الفتنة" في هذا الموضوع تعييناً أوفق وأحكم. هل بعد ذلك يسوغ أن تدخل في مفهومها مجرد الابتلاء وعذاب الآخرة والشرك.

ونفس المعنى الذي ذكرناه هنا مراد في مواضع أخرى للقرآن فقال تعالى:

﴿فَمَاءٌ أَمِنٌ لِّمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةً مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالِي فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٨٣)^٢
وأيضاً قال:

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١١٠)^٣
وأيضاً قال:

^١ سورة البقرة: ١٩٣

^٢ سورة يونس: ٨٣

^٣ سورة النحل: ١١٠

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَنُّوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾



والآن لنر ترجمتها عند هؤلاء:

فیری السیر ظفر اللہ خان کہ حملہ دولۃ علی دولۃ فیقول:

“...for aggression is more heinous than killing..”

ویری عبد الماجد الدریابادی کہ الأذى والإزعاج فیرجم هكذا:

“...and mischief is more grievous than bloodshed..”

وفی حاشیئہ علی ہذہ الکلمۃ ذکر کافۃ المعانی فکأنہ لم یہتد إلی معنی خاص
فہو یقول:

“The work covers, on part of the Makkans, a number of other such crimes over and above the grossest forms of idolatry, as treachery, perfidy, wanton persecution of the Muslims, and aggression in fighting”^۲

ویری الدكتور تقی الدین الہلالی وصاحبہ، کہ الشکر والابتلاء والآفة
والحزن فیرجمان:

“And al-Fitnah is worse than killing..”

ویقولان فی شرحہا:

“Al-Fitnah: Polytheism, to disbelieve after one has believed in Allah, or trial or a calamity or an affliction”^۳

ویری آریبری، ویکٹال، وعبد اللہ یوسف، وشیر علی، وم. شاکر، أنہا تعنی
إزعاج أحد لمجرد دینہ وإخراجه من منطقة فیقول آریبری مثلاً:

“...persecution is more grievous than slaying...”

^۱ سورة البروج: ۱۰

^۲ تفسیر القرآن (الإنجلیزی) ۱/۱۲۴

^۳ The Noble Qur'an ص ۴۰

وينفصل عن كافة هؤلاء إرونغ بحيث إنه يرى أنها تعني "تحريض على العصيان والفتنة" فهو يقول:

"Sedition is more serious than killing..."

ولكن هذا المعنى يوجب أن يكون عاملوا الفتنة من الداخل وقليلاً وأن يفعلوا هذا ضد الحكومة كما يدل عليه معجم أو كسفورد فهو يشرح:

"sedition: the use of words or actions that are intended to encourage people a government"^١

ولم تكن للمسلمين أي حكومة في مكة آنذاك:

فالتريجة الأولى هي:

"....for persecution is worse than bloodshed...."

٢- وقال تعالى:

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشٌ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾^٢

في هذه الآية نريد فقط أن نبحث عن المراد من كلمة "الأرض" هل هي العالم أم سطح الأرض الخاص أم شيء آخر. أراد كافة المفسرين هنا "الأرض كلها" أي سطح الأرض المعمور لا البحر، ولكن النظم يذهب إلى مراد آخر نذكره بعد تحليل الآيات عن جهة النظم.

هذه السورة، كما يبدو من دلالاتها، إنذار للقريش بالعذاب الدنيوي والعذاب الأخروي كليهما. شمل التهديد اليهود كذلك لأنهم كانوا يحرّضونهم على ذلك، فالسورة تبدأ بتسليية النبي ﷺ بحيث إنه مسئول عن الإبلاغ فقط دون الهداية، وإنما يسأل عنها من أرسل إليهم، ثم ذكر عذاب الله المرسل على

^١ معجم "Oxford" كلمة "Sedition"

^٢ سورة الأعراف: ١٠

الأمم التي كذبت بالرسول، كما أنهم مع المخاطب سيلقون يوماً يحاسبون فيه وأنذاك يميز الصحيح عن السقيم، والحق عن الباطل.

تم الحديث عن هذا كله في تسع آيات (١-٩) ثم توجه الخطاب مباشراً إلى أهل مكة ولا سيما قريش الذين كانوا ذوي قدرة وسيطرة على أهالي مكة كلهم فقال إنما تمتلكونه من السيطرة على أرض مكة ورعاء العيش، رهين بنعمة الله التي أنعم عليهم بها، وهم في أرض غير ذي زرع. كانت هذه النعم كلها تتطلب منهم أن يشكروا لمن وفّر لها لهم، ولكن لم يفعل ذلك إلا قليل منهم (قليلاً ما تشكرون) ثم ذكر قصة آدم وإبليس لجرد أن الشيطان قد أضلّهم كما أضل أبويهم آدم وحواء فصدّق عليهم ظنّه.

وهذا الذي قدمناه يحتوي على ستة عشر آية (١٠-٢٥).

ويبدو من هذا التحليل أن المراد من "الأرض" مكة التي سيطر عليها القرشيون كما أن "معايش" أريد منها ما يتوفر لهم من تسهيلات العيش. جاء مثل هذا الأسلوب في القرآن فأريد هنا بلد خاص، فيقول تعالى في سورة يوسف عليه السلام الذي وهبه القدرة والسيطرة في بلاد مصر فقال بعد ذكر قصته الطويلة حتى حصوله على السيطرة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ٥٦﴾^١

ويقول في حصول بني إسرائيل على السيطرة في أرض فرعون:

^١ سورة يوسف: ٥٦

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرِيدُ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ۝﴾^١

والواقع أن "التمكين في الأرض" يعني إعطاء أحد السيطرة على هذا البلد. وبعد هذا الموجز، نرجع إلى ترجمتها عندهم، فمن المؤسف للغاية أنهم جميعاً أرادوا هنا الأرض ضد السماء فأخطأوا في فهم المراد لسبب غفلتهم عن النظم، وعن العبارة الخاصة "تمكين في الأرض" فيترجمها، مثلاً، أربيري:

"We have established you in the earth and there appointed for you livelihood; thanks you show"

ويترجم بيكثال:

"And We have given you (mankind) power in the earth, and appointed for you therein livelihood. Little give ye thanks!"

ويترجم شير علي:

"And We have established you in the earth and provided for you therein the means of subsistence, How little thanks you give!"

ويترجم تقي الدين وصاحبه:

"And surely, We gave you authority on the earth and appointed you therein provision (for your life). Little thanks do you give."

ومن العجيب أن من ترجم "power" أو "authority" لم ينظر إلى أن العرب ولا سيما قریش لم يكونوا مسيطرين على كل العالم حينما نزل القرآن. إنما حصلوا عليها بعد وفاة النبي بقرون. فالترجمة الأولى عندي هي:

"And surely, We gave you power on the land and provided for you therein the means of subsistence. How little thanks you give!"

ثم يلتفت الخطاب من هنا إلى إبطال الشفعاء وفعلهم، وإلى من يحاول مع النبي في قضايا التوحيد ومن هو منافق يريد منفعة فهو تارة يرى هذا وأخرى ذلك. تبع هذا الكلام اعتراض ذكر فيه جزاء كل منهم، الكافر والمؤمن، المنافق والمسلم ثم استأنف الكلام فقال في الآية التي نحن بصدد الحديث عنها، إنه إذا كان هناك أحد غير الله يقضي على حاجيات الإنسان فليفعل ولير هل يلي ذلك القاضي المزعوم حاجياته أم لا؟ والواقع أنه لا يستطيع بهذا إلا الله الذي هو القاضي على حاجيات كافة الناس.

فاتضح من هذا الاستعراض الموجز أن الضمير في "ينصره" يعود على المخاطبين في الآيات السالفة لا إلى النبي الكريم.

وأما "فليمدد بسبب إلى السماء" فهي عبارة خاصة لإعمال كافة أنواع كيد الإنسان كما قال زهير بن أبي سلمى:

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه وإن يرق أسباب السماء بسلم^١

وقال الأعشى:

لئن كنت في جب ثمانين قامة ورقيت أسباب السماء بسلم^٢

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اِسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْلَغَنِي نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾

الْجَاهِلِينَ ٣٥

^١ ديوان زهير بن أبي سلمى، ص ٨٧

^٢ ديوان الأعشى الكبير، ص ١٥٩

^٣ سورة الأنعام: ٣٥

وأما "ليقطع" فهو الحكم على شيء بعزيمة كما قال تعالى في كلمة سباً:

﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَفْتُونِ فِي أَمْرِ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرَ حَتَّى تَشْهَدُوْنَ ۚ﴾^۱

ولننظر في ترجمتها عند هؤلاء فيرى بيكثال، وعبد الله يوسف، والسير ظفر الله، وشير علي، وعبد الماجد الدرايادي، وتقي الدين وصاحبه، أن الضمير يرجع إلى محمد ﷺ فترجم بيكثال مثلاً:

“whoso is wont to think (through envy) that Allah will not give him (Muhammad) victory in the world and the Hereafter (and is enraged at the thought of his dwelling), and let him hang himself. Then let him see whether his strategy dispelleth that whereat he rageth!”

ويترجم السير ظفر الله خان:

“Whoso believes that Allah will not help the Prophet in this world and the Hereafter, him make his way to heaven by means of a rope and then cut it off and see whether his device can help to remove that which enrages him”.

ويترجم تقي الدين وصاحبه:

“Whosoever thinks that Allah will not help him (Muhammad) in this world and in the Hereafter, let him stretch out a rope the ceiling and let him strangle himself. Then let him see whether his plan will remove that whereat he rages!”.

وأما إرونغ وآرييري وم. شاكر فيترجمون بـ “him” فلا يتضح ماذا يريدون.

أذكر ترجمة آرييري كمثال فهو يقول:

“Whosoever thinks God will not help him in the present world and the world to come, let him stretch up a rope to heaven, then let him sever it, and behold whether his guile does away with what enrages him”.

فالترجمة الأقرب والأنسب بالنظم هي:

“Whosoever thinks that Allah will not help him in this world and the

hereafter, let him do his utmost attempt and then decide/determine whether his device will remove his grief?".

۴- وقال تعالى:

﴿ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١٦﴾

هذه الآية السادسة والعشرون من سورة العنكبوت التي تناقش أذى من آمن بالرسول من قبل مواليهم وآبائهم، وتسليهم عن طريق ذكر قصص الأنبياء الذين أودوا من قبل أقوامهم، كما تشير إلى أن ترك الوطن يمكن إذا مست الحاجة إليه لإبقاء الدين، فأرض الله واسعة لمثل هؤلاء، والعاقبة لهم، والعذاب لأعدائهم، فتبتدئ السورة بذكر أن الامتحان لازم في السبيل إلى الحق، وهذا يميز المؤمن من المنافق، وكذلك تتحدث عن بطشة الله على من يظلم المؤمنين المظلومين، لأنهم هم الفائزون. هذا الحديث يشتمل على سبع آيات (١-٧).

ثم ذكرت في ست آيات (٨-٣٨) حدود الإطاعة للوالدين ثم أتبعها قصص نوح وإبراهيم ولوط ومدين وعاد وشمود وقارون وفرعون وهامان واستدل بها على إثبات تلك البداية: الامتحان في سبيل الله وعدم الاهتمام بالقربى في هذا وقبض الله على الظالمين.

تنتهي قصة نوح على الآية الخامسة عشرة ثم تأتي قصة إبراهيم الذي قال لقومه ما قال وهو مذكور حتى الآية السابعة عشرة ثم يأتي اعتراض يستمر حتى الآية الثالثة والعشرين وبعدها تستأنف قصته ويستمر قوله حتى الآية الخامسة والعشرين ثم يأتي اعتراض يشير إلى غرض القصة وبعد الاعتراض تستأنف القصة

وتستمر حتى الآية السابعة والعشرين.

تفكر في هذه القصة ولا سيما أقواله مرة أخرى تجد أن الله تعالى ذكر "قال" كلما جاء قوله فكتب في الآية السادسة عشرة (قال لقومه) وفي الخامسة والعشرين (وقال إنما...) وفي السادسة والعشرين (وقال إني...) فمن ظن أن قائل (إني مهاجر...) هو لوط فقد أخطأ في فهم ربط الآيات والأسلوب القرآني كذلك.

فأصاب كافة المترجمين إلا بيكثال الذي ظن أن القائل هو لوط فهو يترجم هكذا:

"And Lot believed him, and said: Lo! I am a fugitive unto my Lord..."
وأما المصيبون فبعضهم أظهر الاسم بينما البعض الآخر أتى بالضمير "he"، ففي الحزب الأول السير ظفر الله خان، والمولوي شير علي، والدكتور تقي الدين الهلالي وصاحبه، فيترجم المولوي شير علي مثلاً:

"And Lot believed hem: and Abraham said, 'I take refuge with my Lord..."

والحزب الآخر يشمله إرونغ، وآربيري، وعبد الله يوسف علي، وم. شاكر، وعبد الماجد الدرايبادي، فيقول الأخير مثلاً:

"And Lut believed in him. And he said: verily I will flee to my Lord..."
تفكر في هذه الترجمات كلها مرة أخرى ترى أن كلاً منهم ترجموا "آمن له" بـ "believed" أو "believed in" وهي ترجمة "آمن به" "لا" آمن له "فهي تعني "confirmed" أو "certified" كما أنهم ترجموا "قال" بـ "said" و الواقع أن للقول معاني عديدة منها الإعلان والعزم فهو يعني هنا "announced" أو "declared" الترجمة التي اختارها السير ظفر الله خان. فالترجمة الأولى عندي

ہی:

“And Lut (Lot) certified him and he (Abraham) declared: I flee to my Lord...”

۵- وقال تعالى:

﴿وَلَوْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ۝١٢﴾

ہذه الآية الثانية عشرة من سورة الأحزاب. إنها تنقل قول المنافقين الذين اعتبروا وعد الرسول ﷺ غروراً وسراباً. إذا تفكرنا في نظمها وجدنا أن هناك حزين قال ما قالاً للنبي: حزب يسمى المنافقين وآخر "الذين في قلوبهم مرض" فكان الذين في قلوبهم مرض مختلفون عن المنافقين.

هذا وإذا تتبعنا آيات القرآن المشتملة على النفاق وجدنا أن النفاق أيضاً عُدَّ مرضاً فقال تعالى:

﴿يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ تَدْمِيعًا ۝٥٢﴾

وقال أيضاً:

﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ

^١ سورة الأحزاب: ١٢

^٢ سورة المائدة: ٥١-٥٢

رَجَسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾

فينشأ هناك سؤال: هل للمرض معنى آخر غير معنى النفاق. يجيب عليه الشيخ أمين أحسن الإصلاحي:

"يبدو من تتبع نظائر القرآن أن "المرض" استخدم لمعنيين في كل موضع من القرآن، تم استخدامه للمرض الخلقي. أولهما في معنى النفاق والآخر في معنى البغض والحسد، وإذا جاء وحيداً فتعين معناه القرينة هل هو للنفاق، أم للبغض والحسد".^١

ونظير معنى "البغض والحسد" قوله تعالى في سورة البقرة لدى ذكر عداوة اليهود:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَيَأْتُوا بِالْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخٰدِعُونَ اللّٰهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخٰدِعُونَ اِلَّا اَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّٰهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوْا يَكْذِبُوْنَ ﴿١٠﴾﴾^٢

وفي سورة الأحزاب:

﴿يٰۤاَيُّهَا النَّبِيُّ لَسَنُكَاهِلُكَ مِنَ النِّسَاءِۙ اِنْ اَتَقَيْنَ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِۙ فَيَطْمَعَ الَّذِيۙ فِيۤ قَلْبِهٖۙ مَّرَضٌۭ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًاۙ﴾^٣

وأوضح من ذلك قوله في سورة محمد:

^١ سورة التوبة: ١٢٤-١٢٥

^٢ تفسير تدبر قرآن ٢٠١/٦

^٣ سورة البقرة: ٨-١٠

^٤ سورة الأحزاب: ٣٢

﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْغَثَهُمْ ﴾^١

فثبت من هذا أن القرآن يستخدم المرض لمعنيين - النفاق والحسد - ولكن يتضح معنى الحسد عندما يأتي مع النفاق منفصلاً كما هو في الآية الثانية عشرة من سورة الأحزاب، ولهذا نظائر فقال تعالى في سورة الأنفال:

﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾^٢ إِذْ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَوَاهُ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾^٣

وقال في سورة الأحزاب:

﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْهَ الْمُنتَفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُحَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴾^٤

فثبت من هذا الحديث أن المرض في الآية يعني "البغض والحسد" والآن ننظر في ترجمتها عند هؤلاء، فيترجمه كل منهم سوى إرونغ بـ "disease" أو "sickness" فيقول آربي ري مثلاً:

“And when the hypocrites, and those in whose hearts is sickness, said, ‘God and His Messenger promised us only delusion.’”

ويقول السير ظفر الله خان:

“The hypocrites and those whose minds were diseased exclaimed: Allah and His Messenger have merely deluded us.”

^١ سورة محمد: ٢٩

^٢ سورة الأنفال: ٤٨-٤٩

^٣ سورة الأحزاب: ٦٠

ويقول م. شاكر:

“And when the hypocrites and those in whose hearts was disease began to say. Allah and His apostle did not promise us (victory) but only to deceive.”

ويقول تقي الدين و صاحبه:

“And when the hypocrites and those in whose hearts is a disease (of doubts) said: “Allah and His Messenger promised us nothing but delusion!” فلو أن كلمة "disease" تعني مما تعني المرض الروحي، ولكنه عام فهو مرض الشح كما هو مرض البغض والحسد^١، فكيف لأحد أن يحكم على معناه الصحيح المراد هنا بدون ذكره وتعيينه، وأما كلمة "sickness" فهي لا تتعدى مرض الهم والقنوط والاشمئزاز، وأما مرض البغض والحسد فهو لا يدخل فيها كما ذكره معجم أو كسفورد^٢.

وأما إروغ فهو أصاب المراد فترجمها بـ^٣ "malice" فهو يقول:

“Thus hypocrites and those whose hearts contain malice said: God and His messenger have only promised us something to lure us on.”

فالترجمة الأولى عندي هي:

“And when the hypocrites and those whose hearts are malicious said: Allah and His Messenger have merely deluded us.”

٦- وقال تعالى:

﴿يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ

^١ جاء في معجم Oxford تحت هذه الكلمة:

“disease: (formal) something that is very wrong with people’s attitudes, way of life with society”

^٢ وجاء في نفس المعجم تحت هذه الكلمة:

“sickness: (sing) a feeling of great sadness. Disappointment or disgust.”

^٣ وجاء في نفس المعجم تحت هذه الكلمة:

“malice: a feeling of hatred for somebody that causes a desire to harm them”

بَعْدَ عَامِهِمْ هَكَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ
إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾

هذه الآية الثامنة والعشرون من سورة التوبة يأمر الله تعالى فيها المسلمين بأن يطردوا المشركين من المسجد الحرام ويمنعوا من القرب منه. وذلك لأن الشرك نجس روحاني فلا ينبغي لمن هو نجس أن يقرب من البيت الطاهر كبيت الله الحرام، ولكن كان طردهم هذا بسبب الأزمة الاقتصادية، فإن معظم زائريه كانوا مشركين وكانت زيارة بيت الله سبباً كبيراً من أسباب حسن اقتصاد أهالي مكة ومنهم المسلمون فأوجس المسلمون في أنفسهم خيفة معاناتهم من الأزمة الاقتصادية فقال الله تعالى: إن الله سيغنيهم من فضله الخاص كما فعل من قبل.

ثبت من هذا أن "نجس" ضد "طهارة روحية" كما أن "عيلة" معنى زائد على الفقر والإفلاس، فإن من يعاني الأزمة التجارية أو الاقتصادية لا يكون جميع المعنيين فقراء أو مفلسين.^١

والآن لنر ترجمتها عند هؤلاء، فظن معظم المترجمين أن "نجس" ضد صافٍ أي unclean وأن "عيلة" ضد "كثرة المال" أي poverty فمن قال بـ "unclean" هم: آربي، وبيكثال، وعبد الله يوسف علي، والسير ظفر الله خان، وشير علي، وم. شاكر، وعبد الماجد، وتقي الدين وصاحبه، فنذكر مثالين من ترجماتهم لهذه الآية:

^١ سورة التوبة: ٢٨

^٢ وإليه الإشارة في قول أكتهم السائر: "لا خلعة مع عيلة". جمهرة خطب العرب ١٤٠/١

“O believers, the idolaters are indeed unclean; so let them not come near the Holy Mosque after this year of theirs. If you fear poverty, God shall surely enrich you of His bounty, if He will, God is All-knowing, All-wise”

(آریبری)

“O you who believe! The idolatrous are nothing but unclean, so they shall not approach the Sacred Mosque after this year; and if you fear poverty then Allah will enrich you out of His grace if He please, surely Allah is Knowing, Wise.” (م. شاکر)

وہنا جماعۃ تری أن "نجس" ضد "طہارۃ بدنۃ وروحۃ" بدنۃ أي "filthy" وروحۃ "impure" وہی تشمل إرونغ، وعبد الماجد الدریابادی، وتقی الدین وصاحبہ، فیرجم الدریابادی ہکذا:

“O you who believe! The associators are simply filthy, so let them not approach.”

ویرجمہا تقی الدین وصاحبہ:

“O you who believe! Verily the Mushritun are impure...”

ویرحان الکلمۃ فی الخواشی فیقولان:

“Their impurity is spiritual and physical: spiritual, because Muhammad (ﷺ); and physical, because they lack personal hygiene (filthy as regards urine, stools and blood). And the word Najas is used only for those persons who have spiritual impurity e.g. Al-Mushritun”

وکذلک ہناک جماعۃ تنکر معنی "الفقر" (Poverty) لـ "عیلۃ" ہنا فتری أنہا قلة الرفاہیۃ من السکن والمال وغیرہما من أسباب الراحة، یؤید هذا المعنی إرونغ کما أنہا تری قلة/أزمة الاقتصاد/ التجارة ویؤید هذا المعنی بیکثال فیرجم إرونغ:

“You who believe, associators are nothing but filthy, so they should not approach the Hollowed Mosque after this year that they still have. If you should fear destitution, God will enrich you out of His bounty if He so wishes. God is Aware, Wise.”

ویترجم بیکثال:

“O ye who believe! The idolators only are unclean. So let them not come near the Inviolable Place of Worship after this their year. If ye fear poverty (from the loss their merchandise) Allah shall preserve you of His bounty if He will. Lo! Allah is Knower, Wise.”

أنا أسأل هنا هل "destitution" مترادف لـ "economic crisis"؟ كلا فالأولى مختلفة عن الأخرى وقريبة من "Poverty" إلا أن الأخيرة أقل من الأخرى فإنها لا تدخل فيها قلة السكن فيمكن أن يكون رجل ذو عقار فقيراً ومفلساً فكلتاها (poverty و destitution) لا تعني معنى الكلمة وإنما ترجمتها الصحيحة هي "economic crisis". فالترجمة المفضلة عندي والقريبة من معنى الآية في ضوء نظمها هي:

“O you who believe! The idolatrous are nothing but impure, let them not approach the sacred Mosque (Kaba) after this year of theirs; and if you fear economic crisis then Allah will make you needless by His grace if He will; surely Allah is All – Aware, All- Wise.”

۷- وقال تعالى:

﴿ اُنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝١ ﴾

هذه الآية التاسعة من سورة الفرقان. ذكر الله تعالى فيها كيف يسخر الكفار والمشركون من النبي ﷺ فيقولون: إنه مجنون تارة، وساحر تارة أخرى، وشاعر ثالثة وفي أحيان أخرى يقولون ما يقولون لمجرد أن يصدوا الناس عن دعوته.

في هذه الآية ثلاثة أشياء تحتاج إلى البحث عنها:

۱- عبارة "ضرب الأمثال".

۲- معنى "ضلوا".

۳- معنى "فلا يستطيعون سبيلاً".

فـ "ضرب الأمثال" عبارة خاصة تدل على معنيين - تقدم المثل لتفهيم شيء، ووضع الألقاب والكلمات للسخرية من أحد - فللمعنى الأول قوله تعالى بعد ذكر مثل الوادي الذي يتزل عليه المطر و...

﴿...كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ

فَيَمَكُّهُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ۝١٧﴾

وقوله بعد ذكر مثل شجرة طيبة...:

﴿...وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٢٥﴾

وللمعنى الآخر قوله تعالى في سورة الإسراء:

﴿أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝١٨﴾

وقوله في سورة الفرقان التي نحن بصدد البحث عنها.

يتضح هذا المعنى بمجرد نظم الآية مع ما قبلها فقال تعالى:

﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ

مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ۝٧﴾ أَوْ يُنْفَخُ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ

١ سورة الرعد: ١٧

٢ سورة إبراهيم: ٢٥

٣ سورة الإسراء: ٤٨

مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنَّ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا^١

ثم جاءت الآية التي ذكرت فيها هذه العبارة فالألقاب والكلمات التافهة القبيحة التي وصفوها للنبي تدل على المعنى الذي أشرت إليه.

فالمعنى الأول يمكن التعبير عنه بالإنجليزية بـ "to coin similitude's" بينما المعنى الآخر يمكن التعبير عنه بـ "to make fun of" أو "to caricature" أو "to present caricatures".

وكلمة "ضلوا" ليست بمعناها الاصطلاحي أي الضلال عن الصراط المستقيم بل بمعناها اللغوي أي الضلال عن الطريق وعدم الاهتمام إليه كما قال تعالى:

﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ^٢﴾

وأما كلمة "فلا يستطيعون سبيلاً" والنكرة هنا لتفخيم الشأن أي سبيلاً في وضع الألقاب وكلمة "فلا يستطيعون" تدل على أنهم لم يألوا أي جهد في وضع الألقاب ونحت الكلمات فلم يصيبوا الهدف، ومعنى الآية هو أنهم جاهدوا في نحت الألقاب والكلمات لك ولكن لم يصيبوا الهدف.

والآن لننظر في ترجمتها عندهم فيرى آربييري، وبيكنال، وشير علي، وعبد الماجد، وتقي الدين وصاحبه، أن "ضرب الأمثال" هنا تعني "to strike/to coin similitude's" وهذا المعنى خاطئ كما ذكرت. أنقل فيما يلي ترجمة آربييري وتقي الدين وصاحبه، فقط فيقول الأول:

"Behold, how they strike similitude's for thee.."

^١ سورة الفرقان: ٧-٨

^٢ سورة الضحى: ٧

ويقول الآخران:

“see how they coin similitude’s for you...”

ويرى إرونغ أن "الأمثال" هي القصص لسبب كثرة ذكر القصص كالأمثال ولعله لم ينظر إلى الأشياء الأخرى التي تم ضربها مثلاً كمثل الشجرة الطيبة والشجرة الخبيثة ومثل البعوضة وغيرها، وفوق ذلك فإن هذه المعاني أو الأشياء تأتي في المعنى الأول لهذه العبارة ولا تمت إلى معناها الثاني بصلة. فهو يترجمها:

“Watch what sort of stories they up about you...”

وأما عبد الله يوسف علي، وم. شاكر، والسير ظفر الله خان، فقربت ترجماتهم من المعنى ولكن لم تصب الهدف فيقول الأول:

“See what kinds of comparisons they make for thee!...”

ويقول الثاني:

“See what likenesses they apply to you...”

ويقول الثالث:

“Observe, what kind of things do they attribute to thee...”

وأما ترجمة "ضلوا" ولا يستطيعون سبيلاً" فقد أصاب فيها كلهم سوى إرونغ، وتقي الدين الهلالي وصاحبه، فيقول آربي ري مثلاً:

“... and go astray and are unable to find a way”

ويقول السير ظفر الله خان:

“They have gone astray and cannot find a way to saying anything sensible”

ويقول عبد الماجد الدرايبادي:

“so they have strayed (far from the truth, through their perversity) and cannot find a way (as a sequel to their willful rejection of the truth)

وأما إرونغ وتقي الدين وصاحبه، فيرون الضلال عن الصراط المستقيم أي

المعنى الاصطلاحي فيترجمها الأول:

“...they are lost and cannot find any way back”

ويقول الأخيران:

“...so they have gone astray, and they cannot find a (Right) Path.”

والترجمة الأولى بمعناها في ضوء النظم هي:

“See how they are presenting caricatures for you, thus they have strayed and they are unable to find the right way”

٨- وقال تعالى:

﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٨ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَقْظُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝١٩﴾

هاتان الآيتان من سورة الأحزاب. ذكر فيهما الله جل مجده خصائص المنافقين الذين يهربون من القتال ويهرعون إلى المال، وهذا بديهي أن من يحب المال أنه يخاف القتال. في هاتين الآيتين ثلاثة أشياء تجدر بالنقاش حولها وهي أسلوب "قد يعلم" و"أشحه" وسياق الآيات.

فأسلوب "قد يعلم" تم البحث عنه في فصل "الأساليب" وهو حذف الماضي المركب بالمضارع فهو "قد كان يعلم..."

وأشحه (جمع) شحيح والشح يأتي لمعنيين، البخل والحرص. أما البخل فهو معلوم وأما الحرص فقد قال تعالى في سورة الحشر:

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحْجُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^۱

وقال النبي ﷺ:

"إياكم والشح فإنه أهلك من كان قبلكم، أمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالفجور ففجروا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا"^۲

فـ"أشحة" الأول في معنى البخل وأما "أشحة" الآخر فهو للحرص والدليل على ذلك سياق الجملة وكلمة "الخير" الذي يعني "المال" كما قال تعالى:

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾^۳ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ^۴ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ^۵

فمعنى الآيتين يكون هكذا: قد كان يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوائهم هلم إلينا وما كانوا يأتون بالبأس إلا قليلاً بخلاء عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم باللسنة حداد أشحة على المال..."

والآن لننظر في ترجمتها عند هؤلاء:

فترجم كل منهم سوى آريري "قد يعلم" بـ "knows" أو "surely knows"

^۱ سورة الحشر: ۹

^۲ مسند أحمد بن حنبل ۱۶۰/۲

^۳ سورة العاديات: ۶-۸

أي الحاضر، وآربيري يراه مستقبلاً أي "would know" فكلهم لم يفهموا الأسلوب.

وترجموا "أشحة" الأولى بـ "miserly" أو ما شابهها سوى إرونغ الذي يراه الإسراع إلى جماعة الصحابة للتحفظ من الأعداء، وعبد الله يوسف علي الذي يراه سلب حقوق الآخرين.

وأما "أشحة" الثانية فيرى إرونغ، وإربيري، وعبد الله يوسف علي، والسير ظفر الله خان، وم. شاكر، وتقي الدين الهلالي وصاحبه أنها "miserly" أي نفس المعنى المراد قبله بينما يرى بيكتال، وشير علي، أنه حريص أي "greedy" وهو المراد هنا والمفهوم من سياق الآيات، وأما عبد الماجد الدرابادي فيظن أنه يعني محرومين أي deprived of وهذا غير المراد من هذه الكلمة.

وأما "الخير" فيرى إرونغ، وتقي الدين الهلالي وصاحبه، أنه يعني عملاً صالحاً فكلهم غفلوا عن معناها اللغوي الشائع عند العرب وفي القرآن، وأما الآخرون فيرون أنها مال أو بضائع وهو المراد هنا.

ولتر نماذج من ترجمتهم:

"God would surely know those of you who hinder, and those who say to their brothers, 'come to us', and come to battle but little, being niggardly towards you, when fear comes upon them, thou seest them looking at thee, their eyes rolling like one who swoons of death; but when the fear departs, they flay you with sharp tongues, being niggardly to posses the good thins.."

(آربيري)

"God knows the meddler among you and the ones telling their brethren: come over to our side!" They only take part in conflict for little while, shipping towards you (all). Whenever fear comes over them, you will see them looking at you, their eyes rolling around like someone whom death has almost seized. Once fear leaves them, they will lash out at you (all) with

(their) sharp tongues, yet skipping about (doing) any good...” (إرونغ)

“Verily Allah knows those among you who keep back (men) and those who say to their brethren, “come along to us,” but come not to the fight except for just a little while, covetous over you, then when fear comes, thou will see them looking to thee, their eyes revolving, like one who faints from death: but when the fear is past, they will smite you with sharp tongues, covetous of goods...” (عبد الله يوسف علي)

“Verily Allah knows those among you who hinder men and those who say to their brethren, ‘come to us’, and they come not to the fight but a little, being niggardly with regard to you. But when danger comes, thou seest them looking towards thee, their eyes rolling like one who is fainting on account of death. But when the fear has passed away, they assail you with sharp tongues being greedy for wealth...” (شير علي)

“Allah already knows those among you who keep back (men) from fighting in Allah’s cause, and who say to their brethren “come here towards us”, while they (themselves) come not to the battle except a little, being miserly towards you (as regards help and aid in Allah’s cause). Then when fear comes, you will see them looking to you, their eyes revolving like (those of) one over whom hovers death; but when the fear departs, they will smite you with sharp tongues, miserly towards (spreading anything in any) good...” (تقي الدين وصاحبه)

والترجمة الأولى عندي والملائمة بنظم الآيات هي:

“Allah kept knowing those among you who are hindering and saying to their brethren: Come over to our side” while they used to take a little part in the fight being niggardly as regards you. And when fear came, you would see them looking at you, their eyes rolling like one who is fainting on account of death. But when the fear had passed away, they assail you with sharp tongues being greedy for wealth...”

۹- وقال تعالى:

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِیْنَ الْجِیَادِ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ

﴿۳۲﴾ رُدُّوْهَا عَلٰی فُطْفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿۳۳﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلٰی كُرْسِيِّهٖ جَدًّا ثُمَّ أُنَابَ ﴿۳۴﴾ ﴿۱﴾

ہذہ الآیات من سورۃ ص. ذکر فیہا اللہ تعالیٰ قصۃ ملک سلیمان وقوتہ وما إلیہا. یبنی بیان مفہومہا علی الأشياء التالیۃ:

۱- معنی "العشی"

۲- حذف ما قبل "فقال"

۳- فعل صلة "عن"

۴- الضمیر فی "توارت"

۵- معنی "مسح"

۶- مفہوم "جسد"

فـ "العشی" ضد الإبکار والإشراق والغداة كما قال تعالى:

﴿... وَأَذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿۴۱﴾﴾^۲
وأيضاً:

﴿... وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿۵۵﴾﴾^۳
وأيضاً:

﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿۱۸﴾﴾^۴

^۱ سورة ص: ۳۰-۳۴

^۲ سورة آل عمران: ۴۱

^۳ سورة غافر: ۵۵

^۴ سورة ص: ۱۸

وقال تعالى:

﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ...﴾^١
وأيضاً:

﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ...﴾^٢

وقد حذف ما قبل "فقال" إنه رغب في هذا العرض إلى حد فاتته صلاة العصر ولما تنبه فقال.... ويدل على هذا الخوف دخول الفاء على "قال".
وفعل صلة "عن" محذوف طبق أسلوب اختلاف الصلة والفعل الذي ذكرناه عند البحث عن الأساليب فلو فككنا الحذف لكان: إني أحببت حب الخير فرغبت عن ذكر ربي.

والضمير في "توارت" راجع إلى الشمس أي اشتغل بهذا العرض حتى غروب الشمس ففاتته صلاة العصر، وهذا أسلوب شائع في كلام العرب والقرآن، ذكرناه باسم "رجوع الضمير إلى مفهوم غير مذكور".

وكلمة "مسح" تعني "القتل" كما هي تعني "اللمس" كما قال الشيخ أمين أحسن الإصلاحي:

"إن كلمة "مسح" شائعة كذلك في معنى القتل"^٣

وأما جسد فهو تعبير عن حزن سليمان وهمه قاعداً على كرسیه فهو تعبير

^١ سورة الأنعام: ٥٢

^٢ سورة الكهف: ٢٨

^٣ تفسير تدير قرآن ٥٣٢/٦

بليغ لهذه الصورة^١.

ولو تفكرنا الآن في ضوء نظم الآيات لوجدنا أن سليمان كان ملكاً ذا عدة للحرب، فذات يوم عرض عليه أفراسه الجياد ولكونها كثيرة في العدد مضى وقت طويل في النظر إليها حتى فاتته صلاة العصر فغضب الملك على ذلك لسبب غفلته عن ذكر ربه فرجعها وجعل يقتلها في عاطفة العبودية. وابتلاه ربه حتى سلبه قوته وملكه فبقي مهموماً مغموماً في كرسيه كأنه جسد لا حياة فيه ولا حركة، ولكنه مع هذا أناب إلى ربه كما كان ينبغي في حالة كونه ملكاً وهو المراد هنا.

ولننظر الآن في ترجمتها عند هؤلاء:

فيرى كل منهم أن "العشي" "evening" أو "eventide" ولكن لم يفهم أحد أسلوب اختلاف الصلة والفعل، فأرونع يترجمها بـ "instead". يتبعه تقي الدين وصاحبه وآرييري بـ "better than" وبيكتال بـ "prefer" ويتبعه عبد الله يوسف علي، وم. شاكر، وعبد الماجد الدرابادي بـ "above" وأما السير ظفر الله، وشير علي، ففاقاً أقرانها في الخطأ، فزعماً أن محبة الخير هي العون لذكر الله فخرجوا عن سياق الآيات كاملاً. وكذلك لم يقدر الحذف قبل "فقال" أحد منهم سوى تقي الدين وصاحبه، فقالوا "till the time was over, and..." وأما الضمير في "توارت" فيرى إرونع، وآرييري، وعبد الله يوسف علي، وم. شاكر، وعبد الماجد، وتقي الدين وصاحبه، أنها الشمس، بينما يرى

^١ المصدر نفسه، ص ٥٣٣

بیکثال، والسير ظفر اللہ خان، وشیر علی، أنه جیاد الأفراس، والنظم والأسلوب کلاهما یشیران إلى کون الضمیر راجع إلى الشمس لا إلى الجیاد، وكذلك اختلفوا فی معنی "مسح" فیری إرونغ، وآربیری، وبیکثال، والسير ظفر اللہ خان، وم. شاکر، وعبد الماجد الدریابادی، أنه القتل، وهم المصیبون، وهناك جماعۃ تشمل عبد اللہ یوسف، وشیر علی، وتقی الدین وصاحبه، ترى أنه مسح وهذا خلاف لسیاق الآیۃ وشدة الأسلوب وغیرۃ الأنبیاء وتفضیلهم ذکر اللہ علی الدنیا، وأما "جسد" فیری إرونغ تبذیل الملك وهو نوع من الهم، ویری آربیری ما ذکرته من التعبير عن شدة الهم، ویتبعه بیکثال، وشیر علی، وم. شاکر، وعبد الماجد الدریابادی، ویشیر عبد اللہ یوسف علی، إلى معاناة سلیمان من مرض مضنٍ وهذا ما لا یشیغه النظم، ویتبعه السير ظفر اللہ خان، وأما الدكتور تقی الدین وصاحبه فیذهبان إلى الإسرائیلیات حیث ذکر تسلیط شیطان، والإسرائیلیات تصدق وتکذب حسب الموقع، ولا یستدل بها وبما أن نظم الآیات واللغة العربیة یؤیدان ما ذهبت إلیه فقولهما خاطئ.

ننقل فیما یلی ترجمات من یمثل هؤلاء کلهم:

“We bestowed Solomon on David. How favored was such a servant; he was so attentive! When the thoroughbreds were let out to prance before him in the evening, he said: “I have loved good thing instead of remembering God,” until the (sun) was concealed behind the veil (of night again). Bring them back to me!” (he said), and he started to stroke their legs and seat; then he repented.” (إرونغ)

“And We gave unto David Solomon; how excellent a servant he was! He was a penitent. When in the evening were presented to him the standing steeds, he said/ ‘Lo, I have loved the love of good things better than the remembrance of my Lord, until the sun was hidden behind the veil. Return

them to me!” And he began to stroke their shanks and necks. Certainly We tried Solomon, and We cast upon his throne a mere body; then he repented”

(آربري)

“And We bestowed on David, Solomon How excellent a slave! Lo! He was even turning in repentance (towards Allah). When there were shown to him at eventide light-footed coursers. And he said: lo! I have preferred the good things (of the world) to the remembrance of my Lord, till they were taken out of sight behind the curtain. (Then he said): Bring them back to me, and fell to slashing (with his sword their) legs and necks. And verily we tried Solomon, and set upon his throne a (mere) body. Then did he repent.”

(بيكتال)

“To David We bestowed Solomon (for a son), How excellent is the servant Even did he turn (to Us in repentance)! Behold, there were brought before him. At eventide coursers of the highest breeding, and swift of foot: And he said, “Truly do I prefer wealth to the remembrance of my Lord.” Until(the sun) was hidden in the veil (of night): “Bring them back to me.” Then began he to pass his hand over (their) legs and their necks. And We did try Solomon: We placed on his throne a body but he did turn (to Us in true devotion)” (عبد الله يوسف علي)

“we bestowed on David, Solomon an excellent servant of Ours. He turned to Us constantly. Call to mind when swift horses of noble breed were brought before him at eventide, and he said: I have good things because they are reminders of my Lord. When the horses disappeared from sight, he said: Bring them back to me; and he started stroking their legs and necks. We warned Solomon that We had decided to place on his throne a soulless body. So he turned to Us and prayed.” (السير ظفر الله خان)

“And to Dawud (David) We gave Sulaiman (Solomon). How excellent a slave! Verily, he was ever oft-returning in repentance (to Us)! When there were displayed before him, in the afternoon, well trained horses of the highest breed [for Jihad (holy fighting in Allah’s cause)]. He said: “I did love the good (those horses) instead of remembering my Lord (in my Asr prayer)” till the time was over, and (the sun) had hidden in the veil (of night) Then he said “Bring them (horses) back to me”. Then he began to pass his hand over their legs and their necks (till the end of the display). And indeed, We did try Sulaiman (Solomon) and We placed on his throne

Jasad (a devil, so he lost his kingdom for a while) and he did return (to Allah with obedience and in repentance, and to his throne and kingdom by the Grace of Allah).”

۱۰ - وقال تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَا زَرَ اتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۖ﴾ (۷۴) وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ۖ ﴿۷۵﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿۷۶﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿۷۷﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُنْقِظُ إِلَهُي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿۷۸﴾

نتفكر في هذه الآيات الخمس في ضوء سياقها وعادة إبراهيم منذ صغره وأسلوب الكلام.

هذه القطعة (۷۴-۹۰) جاءت لكي تثبت أمام الكفار أن إبراهيم كان على الدين الذي يدعو إليه محمد ﷺ وليس هذا فقط بل إنه أنكر الشرك منذ أن بلغ أشده، فكسر الأصنام وهو فتى، كما أنكر عبادة النجوم والكواكب. وعندما نتفكر في هذه الآيات نجد أن إبراهيم أفهم أباه أن ما يعبد هو وأشياعه من الأصنام ليس في شيء، فهو باطل، وهي لا تقدر على إيجادها ولذلك أخذ في شرح دعوته كافة الكواكب المهمة، فأخذ كوكباً، وأخذ قمراً، ونظر في الشمس، فأثبت بالمنطق والبرهان أن كافة هذه الكواكب ليست آلهة،

^۱ سورة الأنعام: ۷۴-۷۸

وكيف تكون آلهة وهي لا تستطيع أن تدوم للأبد بإشراقها، وهل للفاني عبادة وسجود وكبرياء؟ وتفكر مرة أخرى في أسلوبها تجد أن إبراهيم كان يترقى علمه من الكوكب إلى القمر إلى الشمس إلى الله، بل هو يأخذ الصغير فالكبير فالأكبر للدلالة على أن هذه كلها فانية وأن الله باقٍ وأنها تجري بحكم أحد قوي وهو الله فقلوه "هذا ربي" ليس بواقع بل هو هزء بكون الشيء المشار إليه رباً، أو تعجباً من كونه معبوداً له، فلا بد في الترجمة من إضافة شيء يدل على هذا الجانب، وهو إما علامة سؤال، أو علامة تعجب أو علامة هزء، والأخير أبلغ وأفصح.

والآن نرى ترجمتها، فوضع إرونغ، والسير ظفر الله خان، وم. شاكر علامة سؤال فيترجم الأول مثلاً

"...Will this be my Lord?... will this be my Lord?...will this be my Lord?..."

بينما وضع شير على علامة تعجب فقال:

"...This is my Lord!... This is my Lord!...This my Lord!..."

وأما آربيري، وبيكتال، وعبد الماجد الدرايبادي، فوضع علامة تعجب في

النهاية فترجمها الأول:

"....This is my Lord...This is my Lord...This is my Lord...This is my Lord!..."

وفي جانب آخر ذهب عبد الله يوسف، وتقي الدين وصاحبه، إلى تدرج إبراهيم ذاته إلى ربوبية هذه المخلوقات ثم أبدى لهم وهنها وبطلانها، فلم يضعوا أي علامة فيها تعجب أو استنكار. فيترجمها هذان الأخيران:

"....This is my Lord...This is my Lord...This is my Lord...This is greater..."

وكذلك يدل على مذهبنا في الترجمة تكرار إنكار إبراهيم عبادة هؤلاء فقال:
لا أحبّ الآفلين "وقال: لئن لم يهديني ربي لأكونن من القوم الضالين" وقال: "يا
قوم إني برئ مما تشركون".

١١- وقال تعالى:

﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝٤ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝٥﴾

ينشأ هنا سؤال: ماذا أريد بالبيت المعمور والسقف المرفوع، هل هما الأرض
والسماء، أم البيت القائم في الجنة وهذه السماء، أم بيت الله والسماء؟ فاتفقوا
على أن المراد من "السقف المرفوع" السماء، ولكن اختلفوا في المراد من "البيت
المعمور". وأيا كان فالمراد من "البيت المعمور" أنه لا يكون البيت القائم في الجنة
فإنه لا يفيد شيئاً منكري البعث ويوم القيامة، وأما المراد منه فهو بيت الله وقد
أقسم به في القرآن، ولكنه لا يفيد هنا بالنسبة للقيامة ووجودها وللبعث بعد
الموت. فماذا يكون المراد منه بالضبط؟

وللإجابة على هذا السؤال ارجع إلى السورة التي تسبقها وهي سورة
الذاريات التي تخبر عن الموضوع نفسه أي يوم القيامة. ذكر فيها الله تعالى
مستدلاً بآيات الآفاق.

﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ۝٢٠ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا

تُوعَدُونَ ۝٢٢ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ نَظِّقُونَ ۝٢٣﴾

^١ سورة الطور: ٤-٥

^٢ سورة الذاريات: ٢٠-٢٣

وكون الأرض والسماء دليلاً على يوم القيامة والبعث بعد الموت هو أن اتحاد الأرض والسماء في أسباب معيشة الإنسان تبدوان كالبيت فيما وضع فيهما من أسباب العيش والرفاهية وهذا يوجب وجود يوم القيامة حينما يسئل الإنسان عن هذه الأسباب التي خلقت لأجله فقال تعالى في سورة النبأ:

﴿الَّذِي يَجْعَلُ الْأَرْضَ مِهْدًا ۝٦ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقَكُمْ أَزْوَاجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا أَلِيلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۝١٤ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝١٥ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ۝١٦ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ۝١٧﴾

كما تكون الأرض مية فتحييها السماء بمطرها، فكذلك يحيي الله الميتين. وأن الأرض تحفظ فيها آثار إبادة الأمم لمجرد كفرها، وهذا دليل على أن خالقها لا يترك الظالم حراً بل يحاسبه في هذه الدنيا، كما في الآخرة، وللسماء دور قيادي في تدمير الأمم (الريح والعواصف والصيحة والرجم والطير الأبايل).

فالمراد من "البيت المعمور" هنا الأرض كما يدل على ذلك نظم السورتين وموضوعهما.

ولننظر الآن في ترجمتها عند هؤلاء.

فيرى كل منهم سوى م. شاكر، أنها البيت الواقع في الجنة فيترجمونها بالحرف المضخم أي "Home" فيقول - مثلاً - السير ظفر الله خان:

"...and the frequently visited House.."

وَأَمَّا، م. شَاكِر فَهُوَ يَرَى أَنَّهُ كَعْبَةُ اللَّهِ فَيَتَرَجَّمُ:

"...And the House (kaba) that is visited.."

وَفَوْقَ مَا ذَكَرْتُ لَوْ رَأَوْا أَسْلُوبَ التَّقَابِلِ لَسَهَّلَ لَهُمْ فَهَمَّ الْمُرَادِ مِنَ "الْبَيْتِ
الْمَعْمُورِ" فَإِنَّ الْأَرْضَ تَقَابِلُ السَّمَاءِ وَلَا غَيْرَ. فَالترجمة الأولى والأنسب بالنظم
هي:

"...by inhabited house (the earth) and by high floor (the sky)..."

الفصل السابع

شأن التزول

أمر شأن التزول فهو أمر مختلف عندنا عما عند الآخرين، فلا نجعله وسيلة لفهم الكلام بل نعتبره مؤيداً ومصدقاً لما فهمنا في ضوء النظم ووسائل الفهم الأخرى، ولنقرأ تفصيل هذا الإنجاز في حديث الإمام الفراهي عن هذا فهو يقول:

"ليس شأن التزول - كما قيل تسامحاً - سبباً لتزول آية أو سورة بل هو شأن الناس وأمرهم الذي كان محلاً للكلام، فما من سورة إلا ولها أمر أو أمور جعلتها نصب العين، وذلك تحت عمود السورة، فلك أن تلتبس شأن التزول من نفس السورة فإن الكلام لا بد أن يكون مطابقاً لموضعها، كما أن الطبيب مثلاً، يتوسم من نسخة الدواء داء من قد كتبت له تلك النسخة، فإذا كان سوق الكلام لموضوع تناسب هذا الكلام، والموضوع كتناسب اللباس والجسم بل كتناسب الجلود والأبدان، والكلام له مناسبة بين أجزائه بعضها ببعض، وما جاء في الآثار أن كذا وكذا من الآيات نزلت في كذا وكذا من الأمور فمعناه أن كذا وكذا من الأمور كان موجوداً حين نزول السورة لكي يعلم أن هذه الآيات كانت لها دواعي ومواقع. قال السيوطي: "قال الزركشي في البرهان: قد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال نزلت هذه الآية في كذا فإنه يريد بذلك أنها تتضمن هذا الحكم لا أن هذا كان السبب في نزولها،

فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية لا من جنس النقل لما وقع، قلت والذي يتحرر في سبب النزول، ما نزلت الآية أيام وقوعه" وبهذا ينحل ما أشكل على الإمام الرازي في سورة الأنعام في تفسير آية "وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا" حيث قال "ولي ههنا إشكال وهو أن الناس اتفقوا على أن هذه السورة نزلت دفعة واحدة، وإذا كان الأمر كذلك فكيف يمكن أن يقال في كل واحدة من آيات السورة أن سبب نزولها هو الأمر الفلاني بعينه" فإن الأمر عندي، كما علمت، أن الله تعالى حين أنزل سورة ما كان إلا ليبين الأمور التي اقتضت التبيان بكلام لم يلتبس نظامه، كما يفعل الخطيب الحكيم، فإنه ينزل كلامه ويسوقه حسب دواعي خاصة بين يديه، فكثيراً ما لا يذكر أمراً خاصاً، ولكن يجري كلامه إلى ما يحیی أمثاله من الصور والحالات، وقليلاً ما يسمى أمراً خاصاً أو شخصاً خاصاً فيأتي بكلام على ما سبق كغيث مطبق، وكان نزول القرآن هكذا... فإن أردت الحق الصريح واليقين المريح فلا يبعدك طلب شأن النزول عن أصل نظم القرآن فيهم عليك الأمر ويغادرك في متفرق السبل ولا تدري أيها تسلك بل تجسس شأن النزول من القرآن، ثم خذ من الأحاديث ما يؤيد القرآن، لا ما يبدد نظامه"¹

ونعطيك دليلاً على خطئه فقد قال تعالى:

﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلٌ لِّازِفِينَ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا فَنَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُمْ وَأَسْرِحْكُمْ سَرَحًا جَمِيلًا ۝۲۸﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَالْدارَ الْآخِرَةَ

¹ فاتحة نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان، ص ۸-۹

فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٨﴾^۱

یروی فی شأن نزول ہاتین الآتین ما یلی:

"قال الإمام أحمد حدثنا عبد الملك بن عمرو وأبو عامر حدثنا زكريا بن إسحاق عن أبي الزبير عن جابر (رضي الله عنه) قال أقبل أبو بكر (رضي الله عنه) يستأذن رسول الله (ﷺ) والناس ببابه جلوس والنبی جالس فلم يؤذن له، ثم أقبل عمر (رضي الله عنه) فاستأذن فلم يؤذن له ثم أذن لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فدخلا والنبی (ﷺ) جالس وحوله نساؤه وهو ساكت فقال عمر (رضي الله عنه) لأكلمن النبی (ﷺ) لعله يضحك فقال عمر (رضي الله عنه) يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد - امرأة عمر - سألتني النفقة آنفاً فوجأت عنقها فضحك النبي حتى بدت نواجذه وقال "هن حولي كما ترى يسألنني النفقة" فقام أبو بكر (رضي الله عنه) إلى عائشة ليضربها وقام عمر (رضي الله عنه) إلى حفصة كلاهما يقولان تسألان النبي (ﷺ) ما ليس عنده فنهاهما رسول الله فقلن والله لا نسأل رسول الله (ﷺ) بعد هذا المجلس ما ليس عنده قال وأنزل الله عز وجل الخيار فبدأ بعائشة رضي الله عنها فقال "إني أذكر لك أمراً ما أحب أن تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك" قالت وما هو؟ قال فتلا عليها "يا أيها النبي قل لأزواجك" الآية قالت عائشة رضي الله عنها أفيك أستأمر أبوي؟ بل أختار الله تعالى ورسوله وأسألك أن لا تذكر لامرأة من نسائك ما اخترت فقال "إن الله تعالى لم يبعثني معنفاً ولكن بعثني معلماً ميسراً لا تسألني امرأة منهن عما اخترت إلا أخبرتها"^۲

^۱ سورة الأحزاب: ۲۸-۲۹

^۲ مستد أحمد.

يبدو من دراسة السورة بأسرها أنها نزلت حينما جعل المنافقون والمنافقات يكيدون فيما بين المسلمين وأزواجهم حتى فيما بين أزواج النبي ﷺ وأنهن يعشن في بؤس وفقر، والحال أنهن بنات أمراء وأغنياء فلو كنَّ عند غيره ﷺ لكنَّ في رغد من العيش، وفي أثناء الكلام يشرن إلى رغبة أمراء اليهود في زواجهن إن طلقهن النبي ﷺ ما كانت الأزواج علامات بكيدهن، ولكنه ليس من عادة الكرائم أن يجبن على ضيوفهن بشدة، فنظراً لهذا الجو الذي كاد أن يعكر بسبب المنافقين، ولا سيما أزواجهم، أنزل الله تعالى هذه الآيات فخاطب فيها أزواج النبي ﷺ ولكن عرض فيها للآخرين ممن كان يكيد، وهذا من بلاغة الخطاب القرآني^١.

فالأمر التي جاء ذكرها في السورة من قبل زيد وزوجته زينب، وما إليها تتعلق بالسنة الخامسة للهجرة، وأن خير لم تفتح في هذه السنة بل في السنة السابعة من الهجرة كما يشير إلى ذلك القرآن (أرضاً لم تطؤوها) لكن الذي اتفق عليه المفسرون أنه حديث عن خير.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فطلبُ النفقات ليس بما يسبب طرد الأزواج من البيت، إلا أن يقدم إليهن شيء من النصح، ورد على هذا كون الأزواج من طالبات النفقات، فهل كانت أمهات المؤمنين في زمن راغبات في المال ورغد في العيش. حاشاً لله، هذا بهتان عظيم!

فشأن التزول المروي عن هاتين الآيتين لا تؤيده مشتملات السورة.

^١ رسائل الإمام الفراهي في علوم القرآن، ص ١٦٠-١٧١

ولا ينبغي لأحد أن يفهم بحديثي هذا أن شأن التزول لا يفيد شيئاً. كلا. إن له دوراً في فهم الآيات القرآنية، ولكنه في معظم الأحيان يحدّد مفهوم الآيات كما أنه لا يهدي إلى الجهة الحقّة في غالب الأحيان. وفيما يلي بعض الأمثلة لهدايته إلى صحيح المعنى ومفهوم الآيات الحق:

۱- قال تعالى:

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^١

يروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (رضي الله عنه) في شأن نزول هذه الآية:

"رفع رسول الله (ﷺ) يديه يعني يوم بدر فقال "يا رب إن قتلك هذه العصاة فلن تعبد في الأرض أبداً" فقال له جبريل: خذ قبضة من التراب فارم بها في وجوههم" فأخذ قبضة من التراب فرمى بها في وجوههم فما من المشركين أحد إلا أصاب عينيه ومنخره وفمه تراب من تلك القبضة فولّوا مدبرين"^٢.
وروايات أخرى تشبه هذه^٣.

يبدو من هذه الرواية أن النبي (ﷺ) رمى تراباً في وجوه الأعداء. بدلاً من رمي السهام والرماح والعصي كما ظنه بعض المفسرين والمترجمين.
ينشأ هنا سؤال: هل يستخدم الرمي لرمي التراب؟ فيجيب عليه الشيخ أمين أحسن الإصلاحي:

^١ سورة الأنفال: ١٧

^٢ تفسير القرآن العظيم ٣/٣٠٧

^٣ المصدر نفسه ص ٣٠٧-٣٠٨

"يستخدم الرمي لرمي السهام والسجيل والتراب والرماد وما شابهها"^١
وقد استخدمه القرآن لرمي الحجارة كما قال:

﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾^٢

وقال تعالى في رمي الشرر:

﴿إِنَّمَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾^٣

ثبت أن الرمي يستخدم كذلك لغير السهام والرماح.

والآن لنر ترجمتها عند هؤلاء. فيترجمها إرونغ برمي السهام كما يترجمها م.

شاكر بضرب شديد. لنقرأ ترجمتهما:

"You did not shoot (anything) when you shot (arrows or spears) but God threw (them)..."

"and you did not smite when you smote (the enemy), but it was Allah who smote..."

ويترجمها عبد الله يوسف علي والسير ظفر الله خان برمي التراب فقالوا:

"...when thou threwest (a handful) (of dust), it was not thy act, but Allah's..."

"...And it was not thou who dist throw the handful of gravel at their faces, but it was Allah who threw it..."

وهناك جماعة تشمل آريري، وبيكتال، وشير علي، وعبد الماجد الدرايبادي،

وتقي الدين وصاحبه. هم يترجمونها بكلمة لا توضح الشيء الرمي هل هو

السهم أو الرمح أو التراب أو الحجارة أو شيء آخر فيترجم - مثلاً - آريري:

"...and when thou threwest, it was not thyself that threw, but Allah threw...."

^١ تفسير تدبر قرآن، ٤٥١/٣

^٢ سورة الفيل: ٤

^٣ سورة المرسلات: ٣٢

ومن العجيب أن الدكتور تقي الدين وصاحبه اللذين يميلان إلى الآثار شدة الميل لم يذكرنا التراب فالترجمة الأولى والأقرب من شأن التزول هي التي قام بها عبد الله يوسف علي، والسير ظفر الله خان.

۲- وقال تعالى:

﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ١١٨﴾

وقبل أن تقرأ ترجمة هذه الآية اقرأ ما يروى في شأن نزولها وسيلقي هذا مزيداً من الأضواء على فهم معناها ومفهومها، قال كعب:

"....نهي رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا (كعب بن مالك ومرارة بن الربيع العامري وهلال بن أمية الواقفي) خص هؤلاء الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الأرض، فما هي بالأرض التي كنت أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يكيان، وأما أنا فكننت أشد القوم وأجلدهم فكننت أشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف بالأسواق فلا يكلمني أحد وآتي رسول الله ﷺ وهو في مجلسه بعد الصلاة فأسلم وأقول في نفسي أحرّك شفّتيه برد السلام علي أم لا؟ ثم أصلي قريباً منه وأسارقه النظر فإذا أقبلت على صلاتي نظر إلي فإذا التفت نحوه أعرض عني - حتى إذا طال علي ذلك من هجر المسلمين مشيت

حتى تسورت حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلي، فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت له: يا أبا قتادة أنشدك الله هل تعلم أبي أحب الله ورسوله قال: فسكت، قال: فعدت له فنشدته فسكت، فعدت له فنشدته فسكت، فقال: الله ورسوله أعلم. قال ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار... حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا برسول رسول الله ﷺ يأتيني يقول يأمرك رسول الله ﷺ أن تعتزل امرأتك قال: فقلت أطلقها أم ماذا أفعل؟ فقال: بل اعتزلها ولا تقربها، قال وأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك، قال: فقلت لامرأتي الحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر ما يشاء، قال فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله: إن هلالاً شيخ ضعيف ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه؟ قال "لا ولكن لا يقربك" قال وإنه والله ما به من حركة إلى شيء، وإنه والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا، قال: فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه، قال: فقلت والله لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ وما أدري ما يقول فيها رسول الله ﷺ إذا استأذنته وأنا رجل شاب، قال: فلبثنا عشر ليال فكمل لنا خمسون ليلة من حين فنى عن كلامنا، قال: ثم صليت صلاة الصبح صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله تعالى منا قد ضاقت على نفسي وضاقت علي الأرض بما رحبت...."¹

¹ تفسير القرآن العظيم ٤١٢/٢-٤١٣

اقرأ هذه الخلفية ثم اقرأ قول الشنفرى الذي جاءت فيه تلك العبارة:
 وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القلى متحول
 لعمرك، ما بالأرض ضيق على امرئ سرى راغباً أو راهباً، وهو يعقل^١
 يترجمها بيكثال، ويتبعه شير على، وم. شاكر، وعبد الماجد، وتقى الدين
 وصاحبه:

"And to the three also (did He turn in mercy) who were left behind, when the earth, vast as it is, was straitened for them, and their own souls were straitened for them till they bethought them that there in no refuge from Allah save toward Him."

فترجمة "ضيق" بـ "strait" ليست بكافية ولو أنها قريبة من المفهوم، وهي تعني ضيق النهر، أو ضائقة مالية لأحد من الناس^٢، وهنا لم يُرد هذا بل أريد مقاطعة الجمهور لهؤلاء حتى إنه ضاق من عند نفسه، فالكلمة الأقرب من المعنى الأول boycott بينما الكلمة الأقرب من المعنى الثاني هي "distress".

فيترجمها إرونغ، والسير ظفر الله خان، وهما قربا من المفهوم:

"As for the three who were left behind, until the earth seemed too cramped for them, spacious though it is, and even their souls seemed to strangle them and they thought there would be no refuge from God except through Himself..."

"He has also turned with mercy to the three whose case was deferred, who were sore distressed and whose lives became a burden to them and who became convinced that there was no refuge against the wrath of Allah save in Himself."

وأما عبد الله يوسف على، فقد جانبه الصواب في الإدراك بالخلفية فترجمها في ضوئها، فهو يقول:

^١ مختارات ابن الشجري ١٨/١
^٢ معجم أو كسفورد (تحت كلمة "Strait")

“(He turned in mercy also) to the three who were left behind, (they felt guilty) to such a degree that the earth seemed constrained to them, for all its spaciousness, and their (very) souls seemed straitened to them, - and they perceived that there is no fleeing from Allah (and no refuge) but to Himself.”

فالترجمة الأولى من معناها في ضوء شأن نزولها هي:

“And also did His mercy upon those three (Kab/s/o Malik, Hilal s/o Umayyah and Murarah s/o Rabi) who were left behind, who were boycotted by mass and whose lives became sore distressed and who believed that there is no refuge from the wrath of Allah except toward Him.”

۳- وقال تعالى:

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۚ وَبَلِّغْ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ

﴿٧﴾

في هذه الآية نتحدث عن معنى "الزكاة" والمراد منها.

فالزكاة من زكا يزكو: طال ونما وظهر وصفاً فقال تعالى:

﴿.... أَقَلَّتْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾﴾

وأيضاً قال:

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ

وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾

^١ سورة فصلت: ٦-٧

^٢ تفسير سورة البقرة للفراهي: ص ٢١٨-٢١٩

^٣ سورة الكهف: ٧٤

^٤ سورة التوبة: ١٠٣

إنها كانت تستخدم لكل فعل للخيرات^۱ فقال تعالى:

﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبِّ لَيْرَبُّوٓا۟ فِي۟ أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُّوٓا۟ عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾^۲

ولكن لما جاء الإسلام خص بها قدراً معلوماً ووضع لها حدوداً فأصبحت هي مصطلحاً كما قال تعالى:

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^۳

وهذا كثير.

وإذا تفكرنا في ضوء هذا الحديث في الآية المذكورة أعلاه وجدنا أنها تعني تلك الصدقات التي كانت للفقراء والمساكين وما شابههم ويعزز هذا الرأي تاريخ نزولها من آيات السورة المكية وتنطق عن الصدقات في العهد المكي، العهد الذي لم تفرض في الزكاة في معناها الاصطلاحي^۴.

ولننظر في ترجمتها عند هؤلاء.

ومن العجيب جداً أن كلاً منهم أخطأ في فهم المراد منها فظن أنها تلك الزكاة التي كانت معروفة في العهد المدني، ولمعرفة هذا الخطأ منهم أنقل ترجمتهم لهذه الآية مع ترجمتهم للآية الثالثة والأربعين من سورة البقرة، التي جاءت فيها هذه الكلمة لمعناها الاصطلاحي:

^۱ تفسير تادير قرآن ۸۰/۱

^۲ سورة الروم: ۳۹

^۳ سورة البقرة: ۴۳

^۴ تفسير القرآن العظيم ۹۹/۴

م	اسم المترجم	ترجمته لها في سورة البقرة	وترجمته لها في هذه الآية
١.	إرونغ	Welfare tax	Welfare tax
٢.	آربيري	Alms	Alms
٣.	بيكتال	Poor-duc	Poor-duc
٤.	عبد الله يوسف	Zakat	Zakat
٥.	السير ظفر الله خان	Zakat	Zakat
٦.	شير علي	Zakat	Zakat
٧.	م. شاكر	Poor-rate	Poor-rate
٨.	عبد الماجد	Poor-rate	Poor-rate
٩.	تقي الدين وصاحبه	Zakat	Zakat

والترجمة الصحيحة عندي والقريب من شأن نزولها هي "alms".

٤- وقال تعالى:

﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَيْرُ ۝٢٠﴾ إِنَّ نَبِيًّا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلَحُ الْمُسْلِمِينَ ۝٢١ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ۝٢٢﴾

هاتان الآيتان من سورة التحريم التي جاء فيها ذكر علاقة النبي ﷺ مع أزواجه وأصحابه بجانب ذكر استشارته الكبار من أصحابه وإثاره رغبة

^١ يرى هذا الرأي الضحاك ومقاتل الفراء والشوكاني، أنظر: فتح القدير ٥٠٦/٤ والحسن وقنادة وأبو حيان، أنظر: البحر المحيط ٨٢/٩

^٢ سورة التحريم: ٣-٤

الآخرين على رغبته لاسيما أزواجه.

تفكر في هاتين الآيتين تجد أن أزواج النبي ﷺ كنّ حافظات لغيوبه ومستشارات في أموره، كما أن هؤلاء الأزواج كانت بينهما علاقة شديدة ومحبة زائدة حتى إن بعضهن كانت تكشف عن سرائرها للآخرى.

ومثل هذا حدث حينما أسر النبي ﷺ بعض الأحاديث إلى بعض أزواجه وهي بدورها أفشته إلى الأخرى. من التي أسرَ إليها النبي حديثه؟ ومن التي أفشت لها؟ يقول ابن عباس:

"لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر عن المرأتين من أزواج النبي اللتين قال الله تعالى "إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما" حتى حج عمر وحججت معه فلما كان ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه بالإداوة فتبرز، ثم أتاني فسكبت على يديه فتوضأ فقلت: يا أمير المؤمنين من المرأتان - من أزواج النبي - اللتان قال الله تعالى فيهما: (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) فقال عمر: وا عجباً لك يا ابن عباس، قال الزهري: كره والله ما سألته عنه ولم يكتبه قال: هي عائشة وحفصة، قال ثم أخذ يسوق الحديث..."^١، هذه رواية مسلم.

فثبت أن التي أسرَ النبي ﷺ كانت عائشة بنت الصديق بينما التي تم الإفشاء لها كانت حفصة بنت الفاروق.

تفكر مرة أخرى تجد أن الله قد أظهر هذا الأمر على النبي كما أن هاتين الزوجتين قد مالت قلوبهما إلى التوبة والرجوع عما حدث منهما.

^١ تفسير القرآن العظيم ٤/٤١٤-٤١٥

فظهر أن هناك ثلاث كلمات تبني عليها ترجمة الآيتين وهي:

- ١- "حديثاً" الذي ورد في الآية الثالثة.
 - ٢- "قلوبكما" الضمير في هذه الكلمة الواردة في الآية الرابعة.
 - ٣- معنى "صغت" المذكورة في الآية الأخرى.
- فالحديث هنا، كما يبدو من تنكير الكلمة، كلام مهم جدير بحفظه وصونه عن الآخرين، وكذلك يشير إلى هذا كلمة "أسر" ولو لم يكن هكذا لاستخدم كلمة أخرى عادية.
- و"كما" جاء للزوجتين - عائشة وحفصة - رضي الله عنهما.
- وأما "صغت" فهي تعني "الميل إلى الشيء" المعنى الإيجابي عاماً.
- والآن لننظر في ترجمتها.
- يترجم "الحديث" إرونغ، وعبد الماجد الدرايادي بـ "story" بينما يترجمه بيكتال بـ "fact" إلا أن آرييري يزيد كلمة "certain" فالأخير فهم المراد من التنكير والإسرار إلا أنه لم يجيء بكلمة أنسب وهي عندي "an important matter".
- والضمير في "تتوبا" و"قلوبكما" يترجمه معظمهم بـ "both of you" و "you both" و "you two" إلا بيكتال، وعبد الماجد الدرايادي اللذين يترجمانه بـ "you twain" و "twain" كلمة قديمة لمعنى "two".
- وأما "صغت" فقد فهمها كلهم إلا تقي الدين وصاحبه اللذين يترجمانها

بـ "oppose" المعنى المذكور في التفاسير، المنكر لدى العرب والقرآن كذلك^۱.
لنر نماذج ترجماتهم:

"And recall when the prophet confided a story to one of his spouses, then she disclosed it. Allah apprised him of it, he made known a part of it, and a part he withheld. Then when he had apprised her of it, she said who has told thee of it? He said The Knower, the Aware has told me. Then if you twain turn to Allah repentant, it is well, surely your hearts are so inclined. But if you support each other against him, then verily Allah! His friend is He and Jibril, and so are the righteous believers, and furthermore angels are his aiders." (عبد الماجد الدرايبادي)

"When the Prophet confided a fact unto one of his wives and when she afterward divulged it and Allah apprised him thereof, he made known (to her) a part thereof and passed over part. And when he told it her she said: Who hath told thee? He said: The knower, the Aware hath told me! If ye twain turn unto Allah repentant, (ye have cause to do so) for your hearts desired (the ban); and if ye aid one another against him (Muhammad) then lo! Allah, even He is his protecting Friend, and Gabriel and the righteous among the believers; and, furthermore, the angels are his helpers" (بيكثال)

"And when the Prophet confided to one of his wives a certain matter; and then, when she told of it, and God disclosed that to him, he made known part of it, and turned aside from part; then, when he told her of it, she said, 'Who told thee this?' He said, I was told of it by the All-knowing, the All-Aware.' If you two repent to God, yet your hearts certainly inclined; but if you support one another against him, God is his Protector, and Gabriel, and the righteous among the believers; and after that, the angels are his supporters" (آربيري)

"And (remember) when the Prophet ﷺ disclosed a matter in confidence to one of his wives (Hafsah), then she told it (to another i.e. Aishah). And Allah made it known to him; he informed part thereof and left a part. Then when he told her (Hafsah) thereof, she said: "Who told you this?" "The All-knower, the All-Aware (Allah) has told me." If you two

^۱ للمزيد أنظر: مفردات القرآن (۲)، ص ۲۹۳-۲۹۵

(wives of the Prophet ﷺ): Aishah and Hafsa (رضي الله عنهما) turn in repentance to Allah, (it will be better for you) your hearts are indeed so inclined (to oppose what the Prophet ﷺ likes); but if you help one another against him (Muhammad ﷺ), then verily, Allah is his Maula (Lord, or Master or Protector), and Jibril (Gabriel), and the righteous among the believers; and furthermore, the angels are his, helpers.” (تقي الدين الهلالي وصاحبه)

۵- وقال تعالى:

﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^١

قصة التدرج في تحريم الخمر معلومة لكل منا، فلما جاء تحريمها كلياً ونادى النبي ﷺ بهذا ثار في ذهن بعض الأصحاب سؤال: ماذا يحدث مع من مات قبل التحريم وهو مؤمن: يروي نفس الأمر زيد عن أنس:

"قال كنت ساقى القوم يوم حرمت الخمر في بيت أبي طلحة وما شراهم إلا الفضيح البسر والتمر فإذا منادٍ ينادي فقال اخرج فانظر فإذا منادٍ ينادي ألا إن الخمر قد حرمت، قال: فجرت في سكك المدينة قال: فقال لي أبو طلحة اخرج فأهرقها فهرقتها فقالوا أو قال بعضهم قتل فلان وفلان وهي في بطونهم قال فأنزل الله "ليس على الذين آمنوا... الآية"^٢. الحديث رواه مسلم.

ثبتت من هذه الآية أن "طعموا" يتعلق بالماضي بشرط كونهم متقين، وأما من

^١ سورة المائدة: ٩٣

^٢ تفسير القرآن العظيم ٩٧/٢

يوصله بالحاضر فهو لم ينظر في شأن نزولها أو لم يفهم سياق الآية.

ترجمة آبريري، وشير علي، وم. شاكر، بالفعل الحاضر فيقول الأول:

“There is no fault in those who believe and do deeds of righteousness what they may eat, if they are god-fearing and believe...”

ويقول الأخير:

“On those who believe and do good there is no blame for what they eat, when they are careful (of their duty)...”

ويقرب منهم السير ظفر الله خان فيوصل الجملة بأكل الشيء الحلال فيقول:

“There shall be no sin on those who believe and act righteously, in respect of that which they eat things lawful and wholesome if they are mindful if their duty...”

وأما الآخرون فأصابوا في فهم شأن التزول ومن ثم مفهوم الجملة، إلا أن

بعضهم يذكر كلمة الزمن الماضي بصراحة بينما الآخر يترجمه بالفعل الماضي ولا

يذكر الزمن الماضي في صورة كلمة، فيترجمها إرونغ قائلاً:

“It will not be held against those who believe and perform honorable deeds for what they may have fed on while they did not do their duty...”

ويترجمها عبد الماجد الدرايبادي:

“No sin is on those who believe and work righteous works for what they have eaten so long as they abstained....”

كما ذكر الدرايبادي شأن التزول في شرحه.

ويترجمها بيكثال:

“There shall be no sin (imputed) unto those who believe and do good works for what they may have eaten (in the past)...”

يتبعه عبد الله يوسف علي، والدكتور تقي الدين الهلالي وصاحبه فيترجمها

الأخيران:

“Those who believe and do good deeds, there is no sin on them for what they ate (in the past), if they fear Allah...”

هذا ولنا أن نتفكر في كلمة "طعموا" فنجد أيضاً إشارة لطيفة إلى ذوق الخمر وشربها فإن "الطعم" أيضاً يعني هذا كما قال تعالى في جنود طالوت عند شرب الماء:

﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۖ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ ﴿٢١٦﴾ ۝ ﴾

ويقول عنترة بن شداد العبسي في ثغر عشيقته وما حواه:

إذ تستيك بذى غروب واضح عذب مقبله لذيذ المطعم^١

٦- وقال تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ

لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ۚ﴾ ﴿١٢٦﴾

نزلت هذه الآية وما بعدها لكي تمنع النبي ﷺ وأصحابه من معاقبة الأعداء

أكثر مما أصيبوا، فقد جاء عن أبي هريرة:

"أن النبي ﷺ وقف على حمزة حين استشهد وقد مُثل به فقال: "لأمثلن

بسبعين منهم مكانك" فترل جبريل والنبي واقف، بخواتم سورة النحل: (وإن

عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) إلى آخر السورة. وهن ثلاث آيات^٤.

^١ سورة البقرة: ٢٤٩

^٢ شرح القصائد العشر للتريزي، ص ٢١٨

^٣ سورة النحل: ١٢٦

^٤ الإتقان ٥٦/١

و كما جاء عن أبي بن كعب:

"قال: لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون، ومن المهاجرين ستة، منهم حمزة، فمثلوا به، فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لنرينّ عليهم. فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله: "وإن عاقبتكم....." الآية".^۱

فيبدو من هذا أن الله تعالى يأمرهم بأن يعاقبوا بمثل ما أصيبوا ولا يتجاوزوا الحدود فيه، وإن يعفوا ويصفحوا عنهم فهو خير لهم.

هذا هو شأن نزول الآيات وأما "عاقبتكم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به" فهو عبارة خاصة مثل "دناهم كما دانوا" و"جزاء سيئة سيئة مثلها" فهي تعني "عاقبوا بمثل ما أصبتم".

فإن تفكرنا في هذه العبارة في ضوء شأن التزول، وجدنا أنها تعني "وإن تريدوا أن تنتقموا بمثل ما أصبتم منهم...."

والآن لنر ترجمتهم لهذه الآية.

"If you (all) should punish them, then do your punishing to the same extent as you have been punished..." (إرونغ)

(آرييري) "And if you chastise, chastise even as you have been chastised.."

"If ye punish, then punish with the like of that wherewith ye were afflicted...." (بيكنال)

"And if ye punish, let your punishment be proportionate to the wrong that has been done to you...." (عبد الله يوسف)

"If you desire to exact retribution, then adjust the penalty to the wrong

^۱ المصدر نفسه ص ۵۷، هذا الحديث رواه الترمذي.

(السير ظفر الله) "you have suffered..."

"And if you desire to punish the oppressors, then punish them to the extent to which you have been wronged..." (شیر علی)

"And if you take your turn, then retaliate with the like of that with which you were afflicted..." (م. شاکر)

"And if you chastise, then chastise with the like of what you chastised with..." (عبد الماجد الدراپادی)

"And if you punish (your enemy, O you believers in the Oneness of Allah), then punish them with the like of that with which you were afflicted..." (تقی الدین وصاحبہ)

فترجمة إرونغ، وآربيري، ويكتال، وعبد الله يوسف، وشير علي، وعبد الماجد، وتقي الدين وصاحبہ، لا تشير إلى أن من يريد الانتقام يفعل لمجرد أن المجزي قد أصابه من قبل فإن كلمة "chastise" أو "punish" تشير إلى العقاب أكثر منه إلى الانتقام فهو جانب سلبى بدلاً من أنه جانب إيجابى فإن بُدلت هي بـ "retribution" أو "retaliation" أو ما شابههما فكانت أصوب وأنسب من المراد المفهوم وأقرب من شأن التزول وعبارات اللغة العربية والقرآن كذلك. فترجمة السير ظفر الله، وم. شاکر لهذه العبارة أصوب وأقرب، وأما الترجمة المفضلة عندي فهي:

"If you desire to take revenge then retaliate with of that with which you were afflicted...."

۷- وقال تعالى:

﴿وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ

وَمَا أَوْلَتِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾

هذه الآية تتعلق بعادات اليهود عند الامتثال بأمر الله في كتابهم، وأما الأمر الذي سبب نزول هذه الآية فهو مروي من عبد الله بن عمر رضي الله عنهما الذي قال:

"إن اليهود جاءوا إلى رسول الله ﷺ فذكروا له أن رجلاً منهم وامرأة زنيا فقال لهم رسول الله ﷺ: ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟ فقالوا: نفضحهم ويجلدون. قال عبد الله بن سلام: كذبتهم، إن فيها الرجم فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام: إرفع يدك فرفع يده فإذا آية الرجم فقالوا: صدق يا محمد فيها الرجم فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما فرأيت الرجل يحني على المرأة يقيها الحجارة"^٢

فيبدو من هذا الحديث أن هذه الآية نزلت في سؤال اليهود النبي ﷺ عن حكم الزنا عنده وتحكيمهم إياه في هذا الباب. والآن لنر ترجمتهم لهذه الآية وللحكم فيها.

فكافة المترجمين ينكرون هذا الحكم حتى إن الدرايبادي لم يشر إليه في تفسيره، والواقع أن الإشارة إليه ستزيد الآية شرحاً وستلقي مزيداً من الضوء على عادات اليهود ولاسيما الهروب من الامتثال لحكم الله تارة بالإحالة إلى كتابهم، أو الإحالة تارة أخرى إلى كتاب المسلمين القرآن. لنقرأ ترجمة بعضهم

^١ سورة المائدة: ٤٣

^٢ تفسير القرآن العظيم ٦٠/٢

على سبيل المثال لا الحصر. يترجم آربي:

“Yet how will they make thee their judge seeing they have the Torah, wherein is God’s judgment, then thereafter turn their backs? They are not believers.”

ويترجمها بيكثال هكذا:

“How come they unto thee for judgment when they have the Torah, wherein Allah hath delivered judgment (for them)? Yet even after that they turn away. Such (folk) are not believers.”

ويترجمها السير ظفر الله خان:

“How will they make thee their judge, when they have the Torah which contains Allah’s commandments? Yet, in spite of that they turn their backs, and they certainly do not believe.”

ويترجمها تقي الدين وصاحبه:

“But how do they come to you for decision while they have the Taurat (Torah), in which is the (plain) Decision of Allah: yet even after that, they turn away. For they are not (really) believers.”

فلا يبدو من ترجمتهم تلك أي أمر حدث فالترجمة الأولى عندي هي:

“And how will they make you their judge, when they have the Torah wherein there is Allah’s judgment (regarding adultery)? Yet even after that they turn away. Such (people) are not real believers.”

۸- وقال تعالى:

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ
وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى
الْكَاذِبِينَ﴾^١

هذه الآية من سورة آل عمران تتعلق بأمر مهم في الدين وهي المباهلة، ولها

^١ سورة آل عمران: ٦١

تاریخ فقد روي أن وفداً من نصارى نجران جاء ليتكلم مع النبي ﷺ في دينه ولا سيما عن المسيح عليه السلام، فذكر لهم النبي ﷺ ما كان حقاً، ولكن الوفد أصر على إيمانه بألوهية المسيح ولم ينحرف عنها بعد جدال طويل بينه وبين النبي، ولما لم تفد الدلائل العقلية وذهبت كافة الحجج بدون جدوى فاستخدم النبي ﷺ حجة نهائية وهي المباهلة، فدعا أعضائه أن يياهلوا ويدعوا على أبنائهم كما رضي بدعوته على أهل بيته من فاطمة والحسن والحسين، فخاف أعضاء الوفد من دعاء الرسول لعلمهم بأن دعاء الرسول، لا يرد^١ ورجعوا إلى بلادهم.

نزلت الآية في هذه القضية وفي المباهلة خاصة، لدعوة الرجل على أبنائه وأهل بيته في قضية المباهلة، وهي نوع من اللعنة عليهم كما يشير إليه قوله تعالى (فنجعل لعنة الله على الكاذبين) فإن "الفاء" هنا يدل على نتيجة الدعوة: المباهلة.

والآن لننتقد ترجمتها عند هؤلاء:

فنرى أن معظمهم يترجمونها بـ "pray" أو "pray humbly" أو "pray

earnestly" فيقول الدكتور تقي الدين الهلالي وصاحبه:

"Then whosoever disputes with you concerning him after knowledge that has come to you, say, "Come, let us call our sons and your sons, our women and your women, ourselves and yourselves –then we pray and invoke (sincerely) the curse of Allah upon those who lie."

ويقول آرييري، الذي يتبعه بيكتال وعبد الماجد الدرايبادي الذي ذكر شأن

^١ تفسير القرآن العظيم ١/ ٣٧٦-٣٧٩

نزولها:

“And whose disputes with thee concerning him, after the knowledge that has come to thee, say: ‘come now, let us call our sons and your sons, our wives and your wives, our selves and your selves, then let us earnestly pray. And invoke the curse of Allah on those who lie.”

وأما إرونغ، والسير ظفر الله خان، والمولوي شير علي، فهم يرون القسم بالله

عند القضية وهي أقرب إلى المفهوم، فيترجم إرونغ:

“Tell anyone who argues with you concerning it, once knowledge has come to you: “Come, let us call our children and your children, our women and your women, ourselves and yourselves together; then let us plead, and place God’s curse upon the liars.”

والترجمة الأقرب من المعنى هي: to pray against someone.

۹- وقال تعالى:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ (٣)﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ (٤)

قال فيها أبي بن كعب ﴿٣﴾:

"إن المشركين قالوا للنبي ﴿٣﴾ يا محمد انسب لنا ربك فأنزل الله تعالى "قل

هو الله أحد - إلى - كفواً أحد" ٢

وقال فيها جابر ﴿٤﴾:

"إن أعرابياً جاء إلى النبي ﴿٤﴾ فقال انسب لنا ربك، فأنزل الله عز وجل "قل

هو الله أحد" إلى آخرها ٣.

١ سورة الإخلاص: ١-٤

٢ تفسير القرآن العظيم ٤/٦٠٤

٣ المصدر نفسه، ص ٦٠٥

وقال عكرمة:

"لما قالت اليهود نحن نعبد عزيز ابن الله، وقالت النصارى نحن نعبد المسيح

ابن الله، وقالت المجوس نحن نعبد الشمس والقمر، وقال المشركون نحن نعبد

الأوثان أنزل الله على رسوله ﷺ "قل هو الله أحد"^۱

فيبدو منها أنها جواب للمشركين كما هي جواب لأهل الكتاب في المدينة.

وإذا تفكرنا في هذه السورة وجدنا أنها تحتوي على الرد على عقيدة المشركين

كما أنها تفند عقيدة اليهود والنصارى والمجوس فهي سورة للتوحيد أو الإخلاص

لله في ألوهيته وتفرده وصرف العبادة له سبحانه.

^۱ المصدر نفسه، ص ۶۰۹

الفصل الثامن

الكتب السماوية الأخرى

أسلفت الحديث عن دور الكتب السماوية الأخرى في تعيين معاني مفردات القرآن وتوضيح آياته وتفهم محتوياته، فقد استفاد منها الرسول الكريم ﷺ على قدر ما أخبره الله تعالى عن ما فيها، كما سار الصحابة الكرام وفق هذا المنهج، لكن التابعين غالوا فيها كثيراً، فحشوا تفاسير القرآن من خرافات أهل الكتاب ورواياتهم المضلّة.

نودّ في هذا الفصل أن نفصّل ذلك الحديث بمزيد من الأمثلة.

١ - قال تعالى:

﴿ قَالُوا يَمُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾^١

هذا هو تقرير الاثني عشر نقيباً الذين بعثهم موسى للبحث عن وضع أهالي فلسطين، فما وصفوهم فيه من صورهم وقوتهم ومعاملتهم مذكور في التوراة، فجاء فيها:

"الأرض التي مررنا فيها لتجسسها هي أرض تأكل سكانها. وجميع الشعب الذي رأينا فيها أناس طوال القامة. وقد رأينا هناك الجبابرة بني عناق من

^١ سورة المائدة: ٢٢

الجبابة. فكانوا في أعيننا كالجراد وهكذا كنا في أعينهم"^١
 فيبدو من هذا التقرير أن أهالي فلسطين كان بعضهم ظالماً على بعض وكانوا
 ذوي جسد طويل ومرير ولهذا كله استخدم الله تعالى كلمة "جبار" فالآن لننظر
 في ترجمتها عندهم هل هي تفي المعنى أم لا؟
 فترجمها م. شاكر بـ "strong" بينما ترجمها عبد الله يوسف وتقي الدين
 وصاحبه بـ "of exceeding strength" و "of great strength" فكل هؤلاء لم يروا
 فيها إلا جانب القوة وهي تكون في القصير كما هي تكون في الطويل ولا يجب
 على كل قوي أن يكون ظالماً، فافقراً ترجمتهم:

(م. شاكر) "...surely there is a strong race in it..."

(عبد الله يوسف) "...in this land are a people of exceeding strength..."

(تقي الدين وصاحبه) "...in it are a people of great strength..."

ويرى عبد الماجد الدرايبادي أنها استخدام القوة بدون الوعي برأي الآخرين
 فهو يترجم هكذا:

"...verily therein are a people high –handed..."

يزيدها إرونغ معنى للظلم فهو يترجم:

"....there is a heavy –handed folk in it..."

ويرى السير ظفر الله خان أنها القوة فهو يترجم فيما يلي:

"...there is in that land a powerful people..."

يزيدها شير علي معنى لسوء المعاملة فهو يترجم:

"...there is in that land a haughty and powerful people..."

وتشبه ترجمته ترجمہ آریبری إلا أن فيها كبرياء وظلماً على الآخرين فهو

یترجم:

"...there are people in it very arrogant..."

وأما بيكثال فهو أصاب الهدف فترجمها بكلمة تفي كافة المعاني - القوة

والطول والظلم والسيطرة. هذه الكلمة هي "giant" ^١ فهو يترجم هكذا:

"...a giant people (dwell) therein..."

٢- وقال تعالى:

﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجْدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ ^٢

هذه الآية تدل على بشرى إبراهيم بولده وجداله في عذاب قوم لوط. كان

إبراهيم عليه السلام رحيماً على البشر قانتاً لله، فإن حدث أمر أو ظن حدوث

أمر بدأ يدعو الله فيه بتضرع طويل وبأسلوب طفل يسأل أباه شيئاً، فكان يلحّ

في دعائه ويصرّ على رأيه. هذا هو الجدال بينه وبين ربه، لا الجدال بين عدوين

أو بين اثنين يخالف بعضهما بعضاً، ولمزيد توضيح وتفهم هذه المجادلة، ننقل

فيما يلي ذكره في التوراة وهي خير توضيح لهذه الحقيقة فجاء فيها:

"فتقدم إبراهيم وقال: أفتهلك البار مع الأثيم عسى أن يكون خمسون باراً في

المدينة. أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين باراً الذين فيه. حاشا

لك أن تفعل مثل هذا الأمر أن تمت البار مع الأثيم فيكون البار كالأثيم. حاشا

^١ يقول عنها صاحب معجم أكسفورد (Giant)

"Giant: a very large strong person who is often cruel and stupid, an unusually large person, animal or plant, a very large and powerful organization, a person who is very good at something.

^٢ سورة هود: ٧٤

لك. أديان كل الأرض لا يصنع عدلاً فقال الرب إن وجدت في سدوم خمسين باراً في المدينة فإني أصفح عن المكان كله من أجلهم فأجاب إبراهيم وقال إني قد شرعت أكلم المولى وأنا تراب ورماد. ربما نقص الخمسين باراً خمسة. أهلك كل المدينة بالخمسة، فقال لا أهلك إن وجدت هناك خمسة وأربعين. فعاد يكلمه أيضاً، وقال عسى أن يوجد هناك أربعون، فقال لا أفعل من أجل الأربعين. فقال لا يسخط المولى فأتكلم. عسى أن يكون هناك ثلاثون. فقال لا أفعل إن وجدت هناك ثلاثين فقال إن قد شرعت أكلم المولى. عسى أن يوجد هناك عشرون. فقال لا أهلك من أجل العشرين^١.

فيبدو من هذه الصورة أن معنى المجادلة هو "plead" أو "argue" لا "dispute" فإنها تعني في بعض الأحيان الجدل لشيء سلب.

وأما المترجمون فتحزبوا في حزين، حزب يترجمها بـ "plead" وهو يشمل إرونغ، وبيكتال، وعبد الله يوسف علي، والسير ظفر الله خان، وم. شاكر، وتقي الدين الهلالي وصاحبه، فيقول إرونغ مثلاً:

"so when his dismay left Abraham and the news came (home) to him, he pleaded with Us about lot's folk.."

وأما من فضّل "dispute" هم آرييري، وشير علي، وعبد الماجد الدرايبادي فيترجم آرييري مثلاً:

"So, when the awe departed from Abraham and the good tidings came to him, he was disputing with Us concerning the people of Lot..."

وهناك شيء آخر يجدر النظر فيه، وهو أسلوب حذف الماضي المركب

بالمضارع فـ"يجادلنا" هو "صار يجادلنا" كما ذكرنا في فصل الأساليب.
يؤيدني في هذا عبد الله يوسف علي، والسير ظفر الله خان، والمولوي شير علي، وم. شاكر، وعبد الماجد الدرايبادي، وتقي الدين وصاحبه في ترجماتهم.
۳- وقال تعالى:

﴿وَأَضْمَمَ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ؕ آيَةٌ أُخْرَىٰ ۚ﴾^١

من عادة القرآن أنه يصحح أخطاء الكتب السماوية الأخرى في غير موضع منه، ولكنه لا يشير إليها إلا قليلاً ولا يمكن لأحد أن يعرف هذه الإصلاحات وتلك الأخطاء إلا أن يكون دارساً لها وناظراً فيها ومن مثل هذه المواضع الآية الثانية والعشرون من سورة طه.

أشار فيها القرآن إلى أن موسى لم تكن يده بيضاء لأجل مرض مثل البرص بل كانت هي آية، والدليل على هذا كونها بيضاء عند دخولها في الجيب لا في كافة الأوقات والمناسبات، ولكن أهل الكتاب جعلوها مرضاً فذكروها في التوراة أن يده البيضاء كانت هكذا لأجل مرض البرص. أجاب القرآن على هذا في هذه السورة، كما ردّ عليهم في سورة القصص حيث قال تعالى:

﴿أَسَلُّكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ؕ....﴾^٢

فكلمة "من غير سوء" هو تكذيب لأهل الكتاب الذين زعموها مرضاً، ولا يعلم هذا إلا من دراسة التوراة، فقد جاء فيها:

^١ سورة طه: ٢٢

^٢ سورة القصص: ٣٢

"ثم قال الرب أيضاً أدخل يدك في عبّك. فأدخل يده في عبّه. ثم أخرجها وإذا يده برصاء مثل الثلج. ثم قال ردّ يدك في عبّك. فردّ يده إلى عبّه. ثم أخرجها من عبّه وإذا قد عادت مثل جسده"^١.

هذا ويبدو من السياق أن كلمة "سوء" هنا جاءت في معنى "المرض" أي مرض البرص، كما هو المذكور في التوراة فترجمته تكون "blemish" لا ذلك السوء الذي يعني سوء الخلق وهو "evil".

أما ترجمتها في كلا الموضعين فافقراها في هذا الجدول:

م	اسم المترجم	سورة طه	سورة القصص
١-	إرونغ	blemish	being harmed
٢-	آربي	evil	evil
٣-	بيكتال	hurt	hurt
٤-	عبد الله يوسف علي	harm (or stain)	stain (or harm)
٥-	ظفر الله خان	blemish	blemish
٦-	شير علي	disease	disease
٧-	م. شاكر	evil	evil
٨-	عبد الماجد	hurt	hurt
٩-	تقي الدين وصاحبه	disease	disease

فلو وضعنا أصل عمل آخر العمر أمام أعيننا لفضّلنا ترجمة سورة القصص على ترجمة سورة طه، فإنها مؤخرة ترجمة ونقلًا، فالمترجم، كما هو المفهوم،

^١ الخروج: ٦/٤-٧

أولاً نقل معاني سورة طه ثم توجه إلى سورة القصص، فما كتب في سورة القصص أحكم عنده مما كتب في ترجمة سورة طه.

وطبق هذا الأصل فالترجمة المفضلة لدى إرونغ هي "being harmed" أو بعبارة أخرى "harm" ويقرب منها "hurt" الذي اختاره بيكثال وعبد الماجد وكلتا الترجمتين لا تعطي المعنى الذي ذكر في التوراة والذي أراه القرآن بالإشارة إليه.

يترجمها آربي ري بـ "evil" ويتبعه م. شاكر، وشير علي، إلا أن الأخير زاد كلمة "effect" فحاول أن يقرب من المفهوم ويا له لو اختار ترجمته الأولى "disease" التي اختارها تقي الدين وصاحبه، فقربا من المعنى، ولو لم يصيبا الهدف. ترجمة آربي ري وأتباعه خاطئة بما أنها في معنى سوء الخلق أكثر مما هي في معنى المرض.

ويترجمها عبد الله يوسف علي بـ "stain" الكلمة التي تختص بسوء لون الشيء أو سوء ذكر عادة أحد، أي سوء الخلق.

وأما السير ظفر الله خان فهو يفضل كلمة "blemish" التي تدل على المعنى خير دلالة. اختارها إرونغ في ترجمته الأولى والواقع أنها: blemish caused by leprosy فالترجمة الأقرب من ذكر التوراة والقرآن هي:

"....now clasp thy hand to thy arm –pit, it shall come forth blazing white, without any blemish of leprosy...."

۴- وقال تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ

الصَّالِحُونَ﴾ (١٠٥)

تفكر في هذه الآية ثم عيّن المراد من "الأرض" و"الذكر". لا يتضح هذا إلا بعد الرجوع إلى الزبور الذي أحال إليه القرآن فجاء فيه:

"لا تغر من الأشرار ولا تحسد عمال الإثم فإنهم مثل الحشيش سريعاً يقطعون ومثل العشب الأخضر يذبلون. اتكل على الرب وافعل الخير. اسكن الأرض واراع الأمانة. وتلذذ بالرب فيعطيك سؤل قلبك. سلّم للرب طريقك واتكل عليه وهو يجزي. ويخرج مثل النور بركّ وحققك مثل الظهيرة. انتظر الرب واصبر له ولا تغر من الذي ينجح في طريقه من الرجل المجري مكايذة. كفّ عن الغضب واترك السخط ولا تغر لفعل الشر. لأن عاملي الشر يقطعون والذين ينتظرون الرب هم يرثون الأرض. بعد قليل لا يكون الشرير. تطلع في مكانه فلا يكون. أما الودعاء فيرثون الأرض ويتلذذون في كثرة السلامة.

الشرير يتفكر ضد الصديق ويخرق عليه أسنانه. الرب يضحك به لأنه رأى أن يومه آت. الأشرار قد سلّوا السيف ومدّوا قومهم لرمي المسكين والفقير لقتل المستقيم طريقهم. سيفهم يدخل في قلبهم وقسيهم تنكسر. القليل الذي للصديق خير من ثروة أشرار كثيرين. لأن سواعد الأشرار تنكسر وعاضد الصديقين الرب. الرب عارف أيام الكملة وميراثهم إلى الأبد يكون. لا يحزون في زمن

^١ سورة الأنبياء: ١٠٥

السوء وفي أيام الجوع يشبعون. لأن الأشرار وأعداء الرب كبهاء المراعي. فنوا. كالدخان فنوا. الشرير يستقرض ولا يفي أما الصديق فيتراخى ويعطى لأن المباركين منه يرثون الأرض والملعونين منه يقطعون.

جِدْ عن الشر وافعل الخير واسكن إلى الأبد. لأن الرب يحب الحق ولا يتخلى عن أتقيائه. إلى الأبد يحفظون. أما نسل الأشرار فينقطع، الصديقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد. فم الصديق يلهج بالحكمة ولسانه ينطق بالحق. شريعة إلهة في قلبه. لا تتقلقل خطواته. الشرير يراقب الصديق محاولاً أن يميته. الرب لا يتركه في يده ولا يحكم عليه عند محاكمته. انتظر الرب واحفظ طريقه فيرفعك لترث الأرض"¹

والآن تفكر في كل موضع جاء فيه ذكر الأرض وما سبقها من الوعظ والنصح يتضح لك بادئ ذي بدء أن الأرض ليست الأرض التي نخيا فيها وستفنى يوماً بل هي الأرض الخالدة وهي الجنة وما فيها، وأما الذكر فهو ذكر هذه الأمور قبل ذكر الأرض وهو يشبه الوعظ والنصح. تفكر في هذا الأسلوب مرة أخرى ثم راجع سورة الرحمن تجد بينهما شبهة كبيراً.

نفس الشيء ذكره القرآن في سورة إبراهيم:

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفًا وَعَدِهِ رُصْدًا إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ (١٧)

¹ المزامير: ٣٧-٣٤

يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ ۖ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾

والأرض المبدلة والسموات المبدلة هي التي جاء ذكرها في الآية السابقة.
والآن لنترجمتها عند هؤلاء.

فيرى إرونغ، وآرييري، ويكتال، وعبد الله يوسف، وتقي الدين وصاحبه، شيئاً خاصاً إلا أن عبد الله يوسف ظنه ذكراً أعطي موسى بينما اعتبره تقي الدين وصاحبه اللوح المحفوظ وكلهم أخطؤوا.

ويرى السير ظفر الله خان، وشير علي، وعبد الماجد الدرايبادي، أنه تهديد فقربوا من المفهوم ولو أنهم لم يصيبوا فالذي أصاب الهدف هو: م. شاكر الذي يراه ذكراً.

وأما الأرض فزعم كافة المترجمين إلا السير ظفر الله خان وتقي الدين وصاحبه، أنها الأرض التي نحيا فيها والتي ستفنى يوماً من الأيام، فهم لم يحاولوا النظر في الزبور، وأما السير ظفر الله خان، وتقي الدين وصاحبه، فهم يرون أرضاً خاصة (The Land) فكأنه أراد الأرض المبدلة ويدل على هذا تضخيم حرف اللام (L) كما أوضح الدكتور تقي الدين وصاحبه بذكر اللجنة.

اقرأ ترجمات بعضهم كمثال:

"We have written in the Psalms following the Reminder, My honorable servants shall inherit the earth..." (إرونغ)

"Before this We wrote in the Psalms, after the message (Given to Moses):

"My servants the righteous, shall inherit the earth.." (عبد الله يوسف)

"And certainly We wrote in the Book of David, after the reminder, that

(م. شاكر) "My righteous servants shall inherit the land.."

"And indeed We have written in Az-Zabur (all revealed Holy Books) after al-Lauh al-Mahfuz that my righteous slaves shall inherit the land (Paradise...)..." (تقي الدين وصاحبه)

"We have recorded in the Book of David, after exhortation, that My righteous servants shall inherit the Land..." (السير ظفر الله خان)

فالتريجة الأولى هي:

"And We have written in the Psalms after that My righteous slaves will inherit the Earth (Paradise).

۵- وقال تعالى:

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾



اقرأ هذه الآية ثم حاول أن تعين المراد من "ماء مدين" و "أمة" ولا تعينك في

هذا إلا الصحف السماوية التي جاء فيها ذكره فتقول التوراة فيها:

"فهرب موسى من وجه فرعون وسكن في أرض مديان وجلس عند البئر وكان لكاهن مديان سبع بنات. فأتين واستقين وملأن الأجران ليسقين غنم أبيهن. فأتى الرعاة وطردهن. فنهض موسى وأنجدهن وسقى غنمهن"^۲

فيبدو من هذا الحديث أن المراد من "ماء" هو البئر ويمكن أن نريد منه ينبوع الذي لا يكون مختلفا عن البئر في الجبل وكلاهما يكون السبيل إليه ضيقاً فلا

^۱ سورة القصص: ۲۳

^۲ الخروج: ۲/ ۱۵/ ۱۷

يمكن للضعيف أن يصل إليه إلا في النهاية وأما "أمة" فتدل عليها كلمة "الرعاة" أي ازدحام من الرعاة ولا يدخل فيه كوفهم من قبيلة واحدة، بل يغلب الظن أن يكونوا من قبائل مختلفة ذات قوى مختلفة فيرد الأقوى ثم الأضعف منه ثم الأضعف منه وهلم جراً وهذا يبدو من قول ابنة شعيب عليه السلام.

هذا ولننظر في ترجمتهم لهما في صورة جدول:

م	اسم المترجم	سورة طه	سورة القصص
١-	إرونغ	water of midian	a company of people
٢-	آربيري	waters of midian	a company of the people
٣-	بيكتال	water of midian	a whole tribe of men
٤-	عبد الله يوسف علي	the watering (place) (في الهامش) (a deep well)	a group of men
٥-	ظفر الله خان	the spring of midian	a crowd of people
٦-	شير علي	water of midian	a party of people
٧-	م. شاكر	water of midian	a group of men
٨-	عبد الماجد	water of madyan	a community of people
٩-	تقي الدين وصاحبه	the water (a well) of madyan	a group of men

فيري إرونغ، وآربيري، وبيكتال، وشير علي، وم. شاكر، وعبد الماجد الدرايبادي ماء البحر والنهر والغدير فإن "water" أو "waters" لا يدخل فيه ماء البئر كما يوضحه معجم أو كسفورد حتى إن ماء ينبوع أيضاً خارج عنه فإنه أيضاً يكون في نطاق ضيق و"water" أو "waters" يوجب نطاقاً واسعاً في سطح الأرض.

یخالفهم عبد الله یوسف، والسير ظفر الله خان، وتقي الدين وصاحبه فیری کل من الأول والأخیر أنه البئر (well) بينما عنی به السير ظفر الله خان "الينبوع" (spring) فهما أصابا الهدف إلا أن الأول والأخیر وافقا وإشارات التوراة.

خذ الكلمة الأخرى أي "أمة" يذهب معظم المترجمين إلى جماعة خاصة ذات أفراد خاصة فكلمات "company" و"group" و"party" و"community" و"a whole tribe" تدل عل جماعة رجال ذوي مذهب واحد أو نسل واحد أو فكرة واحدة فلا بد لهم من أن يكونوا متحدین فيما بينهم لهدف أو غرض يجمعهم وهذا لم يرد به القرآن كما يدل عليه كلمة "الرعاء".

یخالفهم السير ظفر الله خان بحيث أنه يترجمها بـ"crowd" فمن يكون قوياً من بين الازدحام یورد أولاً وثم وثم وهلم جرا. وهذا هو المراد والمفهوم من السياق والعقل كذلك.

فالتريجة الأولى عندي هي:

"And when he arrived at the well of Madian, he found there a crowd of people..."

۶- وقال تعالى:

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ۝۱۱﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَأْتِبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴿۱۰۰﴾

^۱ سورة يوسف: ۹۹-۱۰۰

هاتان الآيتان تخبران بوصول أبوي يوسف وإخوته إلى مصر وسجودهم له، ولكن ينشأ هنا سؤال: هل المقصود بالسجود الذي نعرفه اليوم أم كان سجوداً آخر؟ يكشف عنه الستار التوراة فقد جاء فيها:

"فدخلت بتثييع إلى الملك إلى المخدع. وكان الملك قد شاخ جداً وكانت أيشع الشوغية تخدم الملك. فخرت بتثييع وسجدت للملك. فقال الملك مالك؟"¹

فيبدو من هذا أن السجود في ذلك العهد كان عاماً لتعظيم الكبار، وما كان يجب فيه وضع الناصية على الأرض، ولو كان على هذه الصورة لما ضُرَّ بتعظيم الله الواحد القهار، فإن ذلك حرّمه الله فيما بعد وأشار إليه النبي ﷺ.

وإذا نظرنا في ضوء هذا الحديث في هذه الكلمة وترجمتها بقلم المترجمين وجدنا أنهم يتحزبون في حزبين، حزب يترجمها بـ "to fall down prostrate" وما شابهه من الأساليب، ويعتبر المسجود له يوسف عليه السلام، والحزب الآخر يذهب إلى سجودهم لله للهروب من كلمة "السجود" ظاناً أنه خاص بالله، ولو نظروا في الكتب السماوية ودرسوا تاريخهم لما وقعوا في هذا الخطأ وقرأ ترجمتهم لها على سبيل المثال:

(أربيري) "...and the others fell down prostrate before him..."

¹ الملوك الأول: ١٥/١-١٦

² سورة العنكبوت: ٨، وكما قال النبي ﷺ:

"لا تقوموا كما يقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضاً حجة الله البالغة ١٩٨/٢

"...لو كنت أمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها"، المصدر نفسه ٨٧/٢

"لا تجعلوا زيارة قبري عيداً"، المصدر نفسه ٧٢/٢

(م. شاكر) “....and they fell down in prostration before him...”

(إرونغ) “....and they fell down on their knees before him...”

ويترجمها الحزب الآخر وهو يشمل السير ظفر الله خان والمولوي شير علي:

(السير ظفر) “...and they fell down prostrate before Allah in gratitude....”

(الله خان)

(شير علي) “....and they fell down prostrate before God for him...”

والترجمة الأولى عندي والأقرب من مشتملات التوراة هي التي قام بها إرونغ.

۷- وقال تعالى:

﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾^(١)

اقرأ هذه الآية التي جاء فيها ذكر تدمير آل فرعون الذي كان يظن نفسه مالكا للكون، ولكنه لما تم تدميره لم يبك عليه أحد، أي مات في مكان لم يكن فيه أحد من أتباعه، فمات غير مبكي عليه^٢، فبكاء السماء والأرض على أحد تعبير عن حزن كافة المخلوقات فيه لسبب كونه عزيزاً لديهم رحيماً عليهم.

استخدم هذا التعبير في التوراة فجاء فيها:

"صوت دم أخيك صارخ من الأرض فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاهها لتقبل دم أخيك من يدك. متى علمت الأرض لا تعود تعطيك قوتها.

^١ سورة الدخان: ٢٩

^٢ فيقول عبد الله يوسف علي في حاشيته على هذه الترجمة:

"They died. "unwept, unhonoured. And unsung". They were too inordinate to give another chance. Pharaoh had claimed to be their supreme God; and they had followed him!" ص ١٥٢٤

تائهاً هارباً تكون في الأرض"^١

ومثل هذا التعبير متوفر في كافة اللغات حتى نقرأه في لغتنا الأردنية.
ترجمها كافة المترجمين ترجمة صحيحة فننقل ترجمة بعضهم كمثال.
يقول آرييري:

"...neither heaven nor earth wept for them..."

ويقول عبد الله يوسف علي:

"And neither heaven nor earth shed a tear over them..."

ويترجمها م. شاكر:

"...so the heaven and the earth did not weep for them..."

٨- وقال تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ
الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾^٢

هذه الآية من سورة العنكبوت التي تنطق عن مسئوليات الرسل وأقوامهم
والعراquil والملمات في سبيل الدعوة إلى التوحيد، فذكر نوح أيضاً لإثبات هذا
الواقع، لذلك أخبر الله تعالى أن نوحاً بقي داعياً لأكثر من تسع مائة سنة ولم
يؤمن به إلا قليل.

من يقرأ عن هذا القدر من طول عمر نوح في زماننا هذا يقعد حيران
ومتعجباً، ولكنه ليس بمستبعد، فقد كان الناس يحيون لهذا القدر من العمر في
ذلك الزمان ويدل على هذا مشتملات التوراة فقد جاء فيها:

^١ التكوين: ١٠/٤-١٢

^٢ سورة العنكبوت: ١٤

"وعاش نوح بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة فكانت كل أيام نوح تسعمائة وخمسين سنة"^۱

ترجمة كل منهم ترجمة صائبة، إلا أن ترجمة آرييري أفصح كما أن ترجمة السير ظفر الله خان أقل فصاحة من الآخرين. فلنقرأ ترجمتهما كليهما. قال آرييري:

"Indeed, We sent Noah to his people, and he tarried among them a thousand years, all but fifty: so the Flood seized them, while they were evildoers"

ويترجم السير ظفر الله خان:

"We sent Noah to his people and he remained with them fifty years short of one thousand"

وذلك فإن القرآن يؤكد على الألف لطول مدته ولا يريد تعيين المدة.

۹- محمد رسول الله: قال تعالى:

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَرِجٍ أَخْرَجَ مِنْهُمُ الذُّنُودَ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا^۲﴾

^۱ التكوين: ۲۸/۹-۲۹

^۲ سورة الفتح: ۲۹

هنا فقط نبحث عن اشتراك النبي ﷺ وصحابته في صفة الشدة على الكفار والرحمة بينهم، ونرى كيف تفيدنا الصحف السماوية الأخرى في تعيين المراد الصحيح من القرآن، فقد أشار القرآن، كما في هذه الآية، إلى أن مثل النبي وصحابته مذكور في التوراة والإنجيل فقد جاء في الاستثناء:

"جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من ساعير وتلاًلاً من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم"^١

وجاء في إنجيل متى:

"إن الحجر الذي رذله البنّاءون هو صار رأساً للزاوية من عند الرب كان ذلك وهو عجيب في أعيننا لذلك أقول لكم إن ملكوت الله يترع منكم ويعطى لأمة تصنع ثمرة، ومن سقط على هذا الحجر يتهشم ومن سقط هو عليه يطحنه"^٢

فالفقرة الأخيرة نفس ما قاله القرآن بـ "أشداء على الكفار".

وجاء في الاستثناء كذلك:

"فأحب الشعب جميع قديسيه في يدك"^٣

فثبت من هذا أن النبي ﷺ مشترك في صفة الشدة على الكفار والرحمة على الصحابة، ومن ثم يقع "رسول الله" بدلاً من محمد ﷺ.

ولكن المترجمين كلهم فصلوا محمداً ﷺ من هاتين الصفتين وجعلوا "محمد

^١ النبية: ٣٣

^٢ إنجيل متى: ٤٣-٤٥

^٣ النبية: ١/٣٣

رسول اللہ "جملہ مستقلہ وبہذا فقدوا تلك البلاغة التي كانت محتفية في جعل
"رسول اللہ" بدلاً. اقرأ ترجمة بعضهم على سبيل المثال:

"Muhammad is the Messenger of God, and those who are with him are
hard against the unbelievers, merciful one to another" (آربيري)

"Muhammad is the Messenger of Allah; and those who are with him are
strong against unbelievers, (but) compassionate amongst each other" (عبد)

اللہ یوسف علی

"Muhammad is the Messenger of Allah. And those who are with him are
hard against the disbelievers, tender among themselves" (شیر علی)

والترجمة الأولى عندي هي:

"Muhammad the Messenger of Allah and those who are with him are
hard against the pagans, compassionate amongst themselves."

۱۰۔ وقال تعالى:

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ
مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ
مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ
يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي
الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ
مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾

^۱ سورة المائدة: ۷۸-۸۱

اقرأ هذه الآيات ثم تفكر في لعنة المسيح وداود على بين إسرائيل هل تدري ماذا قال هذان الرسولان؟ لا ولا أدري من عند نفسي. إنما هي الصحف السماوية التي تخبرنا بها فقد جاء في الزبور:

"وللشريع قال الله ما لك تحدث بفرائضي وتحمل عهدي على فمك. وأنت قد أبغضت التآديب وألقيت كلامي خلفك. إذا رأيت سارقاً وافقته ومع الزناة نصيبك. أطلقت فمك بالشر ولسانك يخترع غشاً. تجلس تتكلم على أخيك. لابن أهلك تضع معثرة. هذه صنعت وسكت. ظننت أني مثلك. أوبخك وأصف خطاياك أمام عينيك. افهموا هذا يا أيها الناسون الله لئلا افترسكم ولا منقذ^١ وكذا جاء في الإنجيل:

"الويل لكم أيها الكتبة والفريسون المراءون فإنكم تغلقون السماوات في وجوه الناس فلا أنتم تدخلون ولا الداخلين تتركوهم يدخلون. الويل لكم أيها الكتبة والفريسون المراءون فإنكم تأكلون بيوت الأرملة بعلّة تطويل صلواتكم ومن أجل هذا ستنالكم دينونة أعظم. الويل لكم أيها الكتبة والفريسون المراءون فإنكم تطوفون البرّ والبحر لتجلبوا دخيلاً واحداً فإذا حصل صيرتموه ابن جهنم. ضعف ما أنتم عليه. الويل لكم أيها القادة العميان القاتلون من حلف بالهيكل فليس بشيء ومن حلف بذهب الهيكل يطالب، أيها الجهال والعميان ما الأعظم الذهب أم الهيكل يقدّس الذهب. ومن حلف بالمذبح فليس بشيء ومن حلف بالقربان الذي فوقه يطالب. أيها العميان ما الأعظم القربان أم المذبح الذي

^١ المزمور: ١٦/٥٠-٢٢

يقَدِّسُ القربان. فمن حلف بالمذبح فقد حلف به وكل ما عليه. ومن حلف بالهيكل فقد حلف به والساكن فيه. ومن حلف بالسما فقد حلف بعرض الله وبالجالس عليه. الويل لكم أيها الكتبة والفريسون المراءون فإنكم تعشرون النعنع والشبث والكمون وتتركون أثقل ما في الناموس وهو العدل والرحمة والإيمان. وكان ينبغي أن تعلموا هذه ولا تتركوا تلك، أيها القادة العميان الذي يصفون من البعوضة ويلعبون الجمل. الويل لكم أيها الكتبة والفريسون المراءون فإنكم تنقون خارج الكأس والجام وداخلها مملوء خطفًا ودعارة. أيها الفريسي الأعمى نقّ أولاً داخل الكأس والجام حتى يتطهر خارجهما أيضاً. الويل لكم أيها الكتبة والفريسون المراءون فإنكم تشبهون القبور المحصصة التي ترى للناس من خارجها حسنة وهي من داخلها مملوءة عظام أموات وكل نجاسة. كذلك أنتم يرى الناس ظاهركم مثل الصديقين وأنتم من داخل ممتلئون رثاءً وإثمًا. الويل لكم أيها الكتبة والفريسون المراءون فإنكم تشيدون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الصديقين وتقولون لو كنا في أيام آبائنا لما كنا شاركناهم في دم الأنبياء. فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم بنو قتلة الأنبياء. فجمعوا أنتم مكيال آبائكم. أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم. من أجل ذلك أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم من تقتلون وتصلبون ومنهم من تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة لكي يأتي عليكم كل دم زكي سُفِكَ على الأرض من دم هايل الصديق إلى دم زكريا بن بركيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح. الحق أقول لكم إن هذا كله سيأتي هذا الجيل. يا اورشليم يا اورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم من مرة أردت أن أجمع بنيك

كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها فلم تريدوا. هوذا بينكم يترك لكم خراباً. فإني أقول لكم إنكم من الآن لا تروني حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب"^۱

والآن قد تجلّى لي ولكم ماذا لعنه الرسولان على بني إسرائيل فاقراً الآيات مرة أخرى تجد لذة أخرى قبل دراسة هذه الصفحات من الزبور والإنجيل. فالصحف السماوية القديمة توضح مشتملات القرآن كما هي تحدّد معانيه ومفاهيمه وهي خير وسيلة لفهم القرآن. الآن اقرأ ترجمتها وكلّ أصاب، قال إرونغ:

"Those children of Israel who disbelieved were cursed by the tongue of David and Jesus, the son of Mary. That was because they disobeyed and had acted defiantly. They did not refrain from the debauchery they were indulging in; how awful is what they had been doing! You will see many of them making friends with those who disbelieve. How wretched is what their souls have sent on ahead for them, since God is exasperated with them and they will live in torment forever. If they had believed in God and the Prophet, and what was sent down to him, they would not have adopted them as patrons; but so many of them are perverse."

ويترجمها عبد الله يوسف علي هكذا:

"Curse were pronounced on those among the Children of Israel who rejected Faith, by tongue of David and of Jesus the son of Mary: because they disobeyed and persisted in Excesses. Nor did they forbid one another the iniquities which they committed: evil indeed were the deed which they did. Thou seest many of them turning in friendship to the Unbelievers. Evil indeed are (the works) which their souls have sent forward before them (with the result), that Allah's wrath is on them, and in torment will they abide. If only they had believed in Allah, in the Prophet, and what hath been revealed to him, never would they have taken them for friends and protectors, but most of them are rebellious wrong-doers."

ویرجمہا السیر ظفر اللہ خان:

“those of the children of Israel who disbelieved were cursed by David, and by Jesus son of Mary. That was because they disobeyed and were given to transgression. They did not try to restrain one another from the iniquity which they committed. Evil indeed was that which they used to do. Thou shall see many of them taking the disbelievers as their helpers. Evil indeed is that which they have chosen to send on ahead for themselves, which is that Allah is displeased with them and in this torment shall they abide. Had they believed in Allah and this Prophet, and in that which has been sent down to him, they would not have taken the disbelievers as their helpers, but most of them are disobedient.”

نکتفی بهذا ونرجح فی هذا الأمر إلى تلك الكتب السماوية القديمة كي يتضح الأمر ويحكم البيان.

الفصل التاسع

المعتقدات والأفكار

ذكرت في البداية أن المعتقدات والأفكار قد لعبت دوراً قيادياً في تبديل معاني القرآن وتحريف الكلم عن مواضعه، وتأويل الآيات بغير ما يريد الله العزيز الحكيم، ولو لم يقعوا في هذا وأولوا القرآن حسب الأصول التي اختارها الرسول ﷺ وصحابته لكانوا أبعد عن الخطأ، ولوصلت إلينا مفاهيم القرآن في صورتها الحقة، الصورة التي كانت فيها في عهد النبي وصحابته الراشدين، ولنعلم أنني أختار تلك الأصول المسلمة لدحض هذه المعتقدات والأفكار التي نراها ماثلة أمامنا في ترجمات القرآن، وبما أن المكان لا يتسع لمزيد التفصيل فسأختار بعض الكلمات والآيات للبحث عنها وعن ترجماتها وهي فيما يلي:

١ - خليفة: قال الله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^١

هو فعيلة من خلف فلان فلاناً: قام بعده بأمر كما قال سعد بن مالك الحماسي:

^١ سورة البقرة: ٣٠

بس الخلائف بعدنا أولاد يشكر واللقاح^١
وكما قال الله تعالى:

﴿..... وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُقْنِي فِي قَوْمِي﴾ (١٤٢)^٢
وأيضاً قال:

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (١٣)^٣ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (١٤)^٤
وأيضاً:

﴿فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ (٧٣)^٥

فالإنسان خليفة من الرب تعالى بمعنى النائب الحاكم، ويؤيده أن الله تعالى خلق ما في الأرض جميعاً لبني آدم، ثم أمر الملائكة بالسجود لآدم تعظيماً له، فصار الإنسان حاملاً لأمانة الرب التي لم تحملها السماوات والأرض، ونرى أن الله تعالى جعل الإنسان حاكماً على الأرض فلا استبعاد في أنه تعالى جعله خليفة.

^١ شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١٩٣/١

^٢ سورة الأعراف: ١٤٢

^٣ سورة يونس: ١٣-١٤

^٤ نفس السورة: ٧٣

هذا والآن نراجع ترجمتهم لهذه الكلمة.

فيرى ما أرى آرييري، وييكثال، وعبد الله يوسف، والسير ظفر الله خان،
وشير علي، وعبد الماجد الدرايبادي، فيقول الأول منهم:

“I am setting in the earth a viceroy...”

ويقول الأخير:

“I am going to place a vicegerent on the earth...”

ويرى إرونغ أن المراد منه هو الحاكم المستقل بأمر الدنيا، وهذا ليس بصحيح
فإن الروح في معنى الكلمة تألفه فهو يترجم فيما يلي:

“I am placing an overlord on earth...”

ويرى م. شاكر أنه المصطلح - وليس المصطلح الذي نعرفه بل هو - المعروف
عند أصحاب التشيع فهو يترجم هكذا:

“I am going to place in the earth a khalif...”

ومن العجب كل العجب أن الدكتور تقي الدين الهلالي وصاحبه أراد أن منها
ما لا يمكن طروقه في ذهن الإنسان، وما يستبعد كل الاستبعاد في سياق الكلام
وفي ضوء نظائر كلام العرب والقرآن، وهو الجيل بعد الجيل، ولعلهما كما
أظن، استخرجا هذا المعنى من اختلاف الليل والنهار كما قال تعالى:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ أَلْيَلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرَى فِي
الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ
فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
لَا يَسْأَلُ لِقَوْمٍ يُعْقِلُونَ^١﴾

^١ سورة البقرة: ١٦٤

وأيضاً قال:

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنۢ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾^١
 فهما يترجمانها هكذا:

“I am going to place (mankind) generations after generations on earth...”

والصحيح ما ذكرناه وهو أقرب إلى مفهوم اللغة والقرآن والعقل.

٢- خاتم النبيين: قال تعالى:

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾^٢

هذه الآية الأربعون من سورة الأحزاب. إنها جاءت كردّ على ما أثير عن النبي (ﷺ) عند طلاق زيد لزينب ثم زواج النبي منها، ولكن هذا من عادة القرآن أنه يعطي معلومات وحقائق جمة لدى الحديث عن التشريع أو الرد على الشيء الذي ينقص العادات الجاهلية التي خرجت عن الحد السوي. فهذه الآية، تعطي حقيقة مهمة وهي نهاية سلسلة الرسالة والنبوة عند النبي العربي محمد (ﷺ) وختمها به. والحقيقة التي ذكرها القرآن شيء لا ينكر، ولكن فهم منها جماعة ما لا يريد القرآن أن يقوله فتأولته هذه الجماعة بما يوافق هواها وهي جماعة القاديانيين وفكرتهم هي أن النبي (ﷺ) خاتم النبيين لا خاتم الرسل، فإن الأخير غير مذكور هنا حتى لم يذكره الله تعالى في باقي القرآن بصراحة، ولو أن الأحاديث تنطق عنها بوضوح، وكلامهم مخالف صراحة لما في القرآن والسنة

^١ سورة الفرقان: ٦٢

^٢ سورة الأحزاب: ٤٠

وإجماع الأمة، ومن المعلوم أن كل رسول نبي وليس كل نبي رسول، وبالتالي فإن (خاتم النبيين) تعني خاتم الأنبياء والرسل، ولو قال (خاتم الرسل) لكان هناك مجال لأن يكون من بعده أنبياء، فكلام الله تعالى هو الفصل الذي لا تسري عليه مثل هذه التأويلات والأوهام. هذا أولاً.

أما ثانياً فلا أستدل على القضية بباقي القرآن ولا بالأحاديث وأقوال الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) بل أبرهن على ذلك في ضوء الأساليب العربية الشهيرة في البلاغة، وهو حذف التقابل أي حذف الجانبين من المتقابلين لما دل كل واحد منهما على مقابلة الآخر. جاء البحث عن هذا الأسلوب في قسم الأساليب العربية والقرآنية فلا أعيده بل أطبق ذلك على هذه الجملة فانظر:

"ولكن (نبي الله) ورسول الله وخاتم النبيين (وخاتم الرسل)"

فحذف في الجزء الأول "نبي الله" ودلّ عليه بذكر "خاتم النبيين" كما حذف "خاتم الرسل" في الجزء الثاني ودلّ عليه بذكر "رسول الله" ولا بد لنا أن نذكر ما هو المقدّر في الآية كي تكون الجملة حسب أسلوب الإنجليزية أو أسلوبنا وذلك فإن العرب يفضلون الحذف أو الإيجاز على الاسترسال والإطناب فعندهم "البلاغة الإيجاز"^١.

ولننظر في ترجمتها عند هؤلاء:

فكلهم لم يفهموا الأسلوب وقصر الفهم هذا قد جرّهم إلى سوء الفهم عن نهاية سلسلة الرسل، فظنوا أن محمداً خاتم النبيين لا خاتم الرسل، وهذا خطأ

^١ جمهرة خطب العرب ٥٦/١

فاحش. لنقرأ ترجمة بعضهم كمثال. يترجم آرييري:

“Muhammad is not the father of any one of your men, but the Messenger of God, and the Seal of the Prophets; God has knowledge of everything”

يذهب مذهبه إرونغ، وييكثال، وعبد الله يوسف، والسير ظفر الله، وشير

علي، وعبد الماجد الدرايبادي.

ويترجمها م. شاكر:

“Muhammad is not the father of any of your men, but he is the Apostle of Allah and the last of the prophets; and Allah is cognizant of all things.”

والترجمة الأقرب من الأسلوب هي:

“Muhammad is not the father of any of your men, but he is the Messenger of Allah (and His Prophet) and the last of the Prophets (and the messengers); and Allah has the knowledge of everything.”

٣- كلام النمل: قال تعالى:

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا

يَحْطُمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۚ﴾^١

هنا جاء ذكر إحدى معجزات خلقه تعالى بحيث أنه خلق من النمل ما

تحدث^٢، وقد أثبتته العلوم الجديدة^٣، ومعجزة أخرى أن بعض الأنبياء وهو

سليمان أعطاه الله القدرة على سماع كلام حشرات الأرض وفهما، وبما أنها

معجزة فقد جعلت المترجمين في فرقتين، فرقة تؤمن بها وأخرى كافرة، ونستشم

كفرها عن طريق ترجماتها المشوَّشة، فالفرقة التي آمنت بها تشمل: إرونغ،

^١ سورة النمل: ١٨

^٢ تفسير القرآن العظيم: ٣٧١/٣

^٣ تفسير تدبر قرآن ٥/٥٩٤-٥٩٥

وآربيري، ويكثال، وعبد الله يوسف علي، وعبد الماجد الدرابادي، وتقي الدين وصاحبه، وأما الفرقة الكافرة: فهي مكونة من السير ظفر الله، وشير علي، وم. شاكر. هذا والفرقة المؤمنة تنقسم إلى قسمين: قسم يرى وادياً خاصاً، بينما الآخر يعتبره وادياً عادياً، فالأول يشمل إرونغ، وآربيري، ويكثال، والآخر يكون من عبد الله يوسف، وعبد الماجد، وتقي الدين وصاحبه، ولنقرأ ترجمة كليهما أولاً:

ترجمة آربيري فيما يلي:

“..when they came on the valley of Ants, an ant said, ‘Ants, enter your dwelling –places, lest Solomon...”

ويترجمه عبد الله يوسف علي:

“..when they came to the valley of ants, one of the ants said: “O ye ants, get into your habitations, lest Solomon...”

وأما الفرقة الأخرى فهي لجأت إلى أنها قبيلة خاصة تسمى بهذا الاسم فهي ليست قبيلة حشرة النملة، بل قبيلة الناس المسماة بهذا الاسم، ولهذا ترجمت "نملة" بـ "a woman of this tribe" أو "Namlite". أقرأ ترجمتها ثم انتقد أنت بنفسك.

يترجمه السير ظفر الله خان ويتبعه شير علي:

“When they came to tehe Valley of Al-Namal a women of the tribe of the Naml said: O ye Nama, go into you habitation...”

وترجمه م. شاكر هكدا:

“Until when they coame to the valley of the Namal, a namlite said: O Naml! Enter your houses..”

٤ - ظلمات يونس: قال تعالى:

﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَنَجَّيْنَاهُ

مِنَ الْعَمْرِ وَكَذَلِكَ نُشَجِّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾

يبدو من هذه الآية ومن مشتملات القرآن الأخرى أن يونس التقمه الحوت لما أبق فوق في ظلمات ثلاث، وظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت فكان هذه الظلمات قد أحاطت به وفي تلك الحالة دعا ربه القادر الذي يسمع الدعاء من فوق هذه الظلمات، كما قال تعالى:

﴿وَإِنَّ يُوسُفَ لِمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْتَجِيبِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبَثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾

وقال ابن عباس وغيره في شرحها:

"ظلمة بطن الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل"^١

هذه أيضاً معجزة ربانية تثبت أن الله قادر على إبقاء أحد حياً في طيات الظلمة وعلى إجابة دعائه من هناك، وأما المترجمون فتفرقوا فيها في فرقتين، فرقة تؤمن بها، وأخرى كافرة، فالفرقة الأولى ينضم إليها معظم المترجمين من إرونغ، وآربيري، وعبد الله يوسف، وبيكثال، والمولوي شير علي، وعبد الماجد، وتقي الدين وصاحبه، وأما الفرقة الأخرى فهي مكونة من السير ظفر الله خان، وم. شاكر.

فالأولى ترجمها بـ "darkness" أو "depths of darkness" أو "layer of

^١ سورة الأنبياء: ٨٧-٨٨

^٢ سورة الصافات: ١٣٩-١٤٤

^٣ تفسير القرآن العظيم: ٢٠١/٣

"darkness" أذكر نموذجاً من ترجمات إرونغ، ويتبعه آربيري، وبيكتال، وتقي الدين وصاحبه:

"...and thought We would never have any power over him; yet he cried out in the darkness..."

ويترجمها عبد الله يوسف علي، ويتبعه شير علي:

"....he imagined that We had no power over him! But he cried through the depths of darkness..."

وترجمها عبد الماجد الدرايبادي:

"....and imagined that We could have no power over him, and then he cried in the layer of darkness..."

ترجمها الدرايبادي بالجمع لسبب شرح ابن عباس كما أشار إليه في تفسيره لهذه الكلمة^١.

وأما الفرقة الأخرى التي لا تؤمن بها فيترجمها أحد أصحابها السير ظفر الله خان هكذا:

"....but was surved in his mind that We would not cause him distress, and he cried in the midst of his afflictions..."

فترجمة "afflictions" لا تدل على تلك المعجزة.

٥- نفخ الروح: قال تعالى:

﴿وَالَّتِي أَحْصَيْنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً

لِّلْعَالَمِينَ ۝١١﴾

ما هو الروح؟ يجب على هذا السؤال القرآن فيما يلي:

١- إنه جبريل فقال:

^١ تفسير القرآن (الإنجليزي) ١٦٥/٣

^٢ سورة الأنبياء: ٩١

﴿ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ ﴾

ولكن الروح هنا هو الروح الأمين أو روح القدس كما قال تعالى:

﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١١٢ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝١١٣ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ

الْمُنذِرِينَ ۝١١٤ ﴾

وكما قال: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ

ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ۝١٠٢ ﴾

۲- إنه رحمة الله ونعمته كما قال تعالى:

﴿ يَبْنَئِ أَوْ هَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْسُوسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا

يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْفَوْمُ الْكَافِرُونَ ۝٨٧ ﴾

وكما قال:

﴿ لَا تَحِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ

كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي

قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ

١ سورة القدر: ٤

٢ سورة الشعراء: ١٩٢-١٩٤

٣ سورة النحل: ١٠٢

٤ سورة يوسف: ٨٧

الْمُفْلِحُونَ ﴿۲۲﴾

۳- إنه الحياة (نفس الإنسان) كما قال تعالى:

﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابَ لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ....﴾ (۷۱) ۲

والواقع أنه أمر من الله تعالى كما قال:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

﴿۸۵﴾ ۳

۴- إنه وحي الله تعالى كما قال:

﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا

أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ (۲) ۴

۵- إنه ملك من ملائكة الله كما قال:

﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ (۱۷) ۵

إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ (۱۸) ۶ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا

زَكِيًّا﴾ (۱۹) ۷ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا﴾ (۲۰) ۸

۱ سورة المجادلة: ۲۲

۲ سورة النساء: ۱۷۱

۳ سورة الإسراء: ۸۵

۴ سورة النحل: ۲

۵ سورة مريم: ۱۷-۲۰

ولو تفكرنا في ضوء هذا في قوله تعالى في سورة الأنبياء لوجدنا أن "الروح" هي أمر من الله وكلمته "كن فيكون" فترجمته الصحيحة تكون "spirit" أو "inspiration" أو "word" وأما ترجمته بـ "revelation" فهي إنكار بالمعجزة كما أن ترجمته بـ "جبريل" خطأ في تعيين المراد منه في ضوء نظائر القرآن.

ترجمة إرونغ، وآرييري، وبيكتال، وعبد الله يوسف، وعبد الماجد الدرايابادي بـ "spirit" فننقل ترجمة إرونغ وآرييري كمثال. يترجمه إرونغ هكذا:

“...so we breathed some of Our spirit into her..”

ويترجمه آرييري فيما يلي:

“...so We breathed into her of Our spirit...”

وترجمة م. شاكر بـ "inspiration" فهو يكتب:

“...so We breathed into her of Our inspiration...”

وترجمة المولوي شير علي بـ "word" فيقول:

“...so we breathed into her of Our word...”

ويرى تقي الدين وصاحبه أنه جبريل فيترجمان هكذا:

“...We breathed into (the sleeves of) her (shirt or garment) [through Our Ruh- jibril (Gabriel)]...”

وأما السير ظفر الله خان فهو ذهب مذهب المنكرين بالمعجزات فيترجمه

هكذا:

“... so We blessed her with Our revelation...”

٦- الوسيلة: قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي

سَبِيلُهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾

هذه الآية من سورة المائدة تتعلق بسلسلة نصيح المسلمين في الاعتناء بحدود الله والتقرب إليه والحماس في سبيله، وهذه الأسباب التي تنجي البشر من عذاب يوم القيامة، فلا تنفع هناك شفاعة الشافعين المزعومين فإن الله يكون قادراً على كل شيء. هذا النصيح يحتوي على ست آيات من الآية ٣٥ حتى الآية ٤٠. لو تفكرت في هذه الآية فسترى واضحاً أن هناك ثلاثة أمور التي تم ذكرها في هذه الآية وهي التقوى والتقرب إلى الله والحماس في سبيله، فالتقوى شيء داخلي كما أن الحماس شيء خارجي فكأن الأول سبب خفي للتقرب إليه كما أن الثاني سبب ظاهر له، وبعبارة أخرى: فالأول إيمان، والثاني إسلام، الأول فكرة، والثاني عمل والمقصود هو التقرب، الذي يقود إلى الفلاح، فمن تقرب إليه فقد أفلح لديه.

وبذكر هذين السببين يكون قد قطع كافة الأسباب المزعومة الباطلة للتقرب إليه كمثّل الآلهة والملائكة، والصالحين من الأموات، والجن وما شابهها. هذا كما يدل على أشياء فكذلك يدل على أن الوسيلة ليست بالوسيلة التي نفهم في يومنا هذا، فهي عبارة عن العلاقة والوصل، ولذلك فقد تم استخدام العلاقة والوصل والحبل والوسيلة في معنى واحد كما قال مجنون ليلي:

إذا سمعت ذكر الحبيب تقطعت علائقها مما تخاف وتحذر^٢

وقال لبيد بن ربيعة العامري:

فأقطع لبانة من تعرض وصله ولخير واصل خله صرامها^٣

وقال المتوكل الليثي:

^١ سورة المائدة: ٣٥

^٢ ديوان مجنون ليلي، ص ٨٥

^٣ شرح القصائد العشر للبربري، ص ١٦٦

احذر وصال اللئيم إن له عضهاً إذا حبلٌ وصله انقطعاً^١
وقال أنيف بن زبان النبھانی:

ولما عصينا بالسيوف تقطعت وسائل كانت قبل سلباً حبالها^٢
وقال مجنون لیلی:

تقول العدى، لا بارک الله فی العدى تقاصر عن لیلی ورثت وسائله^٣
و كما قال تعالى:

﴿ قُلْ اَدْعُوا الَّذِیْنَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِیْ فَلَا یَمْلِكُوْنَ کَشْفِ الضَّرِّ عَنْکُمْ وَلَا نَحْوِیْلًا ۝٥٦ ﴾
اُولَئِکَ الَّذِیْنَ یَدْعُوْنَ یَبْغُوْنَ اِلَیْ رَبِّهِمْ الْوَسِیْلَةَ اَیُّهُمْ اَقْرَبُ وَیَرْجُوْنَ رَحْمَتَهُ
وِیَخَافُوْنَ عَذَابَهُ اِنَّ عَذَابَ رَبِّکَ کَانَ مَحْذُوْرًا ۝٥٧ ﴿

فثبت أو الوسيلة هي الوصال والعلاقة، ولننظر الآن في ترجمتها.

فیری کل من آربري، وبيکثال، وعبد الله يوسف، والسير ظفر الله خان،
وشير علي، وم. شاکر، وتقي الدين وصاحبه، أنها تعني: "means/ways of
nearness/approach/to come to Him" ولو أن هذا المعنى قريب من المفهوم ولكن
فيه شوب من تلك الوسائل التي يزعمها أهل البدع. اقرأ ترجمة بعضهم على
سبيل المثال:

"O believers, fear God, and seek the means to come to Him, and struggle
in His way; haply you will prosper" (آربري)

^١ شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٤٣/٢

^٢ المصدر نفسه، ٤٩/١

^٣ ديوان مجنون لیلی، ص ١٥٥

^٤ سورة الإسراء: ٥٦-٥٧

“O ye who believe, be mindful of your duty to Allah and seek out ways of approach unto Him and strive in His way that you may prosper” (ظفر الله خان)

“O you who believe! Do you duty to Allah and fear Him. And seek the means of approach to Him, and strive hard in His Cause (as much as you can), so that you may be successful.” (تقي الدين وصاحبه)

وهناك جماعة منهم إرونغ، وعبد الماجد الدرايبادي، اللذان اختارا الجانب الحذر من معنى الكلمة فترجماها بـ “contact” و “approach” فاقرأ ترجمتهما:

“You who believe, heed God and aspire for contact with him; strive for His sake so that you may prosper” (إرونغ)

“O you who believe: fear Allah and seek approach to Him, and strive hard in His way, that haply you may thrive.”

والترجمة الأقرب من المعنى وسياق الآيات هي:

“O you who believe: keep fearing Allah, and seek contact with Him, and keep striving hard in His way, so that you can prosper.”

٧- أهل البيت: وقال تعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾



هذه الآية الثالثة والثلاثون من سورة الأحزاب آية مهمة بحيث أنها تشتمل على كلمة ضلّ في تأويلها أهل التشيع فذهبوا مذهباً لم يؤيده القرآن ولا السنة والكلمة هي "أهل البيت" والفكرة هي اشتغالها على بنات النبي ﷺ وأولادهن مع أزواجه رضي الله عنهن ولنتفكر فيها في ضوء سياق الآيات.

فالأيات من ٢٨ إلى ٣٤ التفات إلى أزواج النبي بعد خطاب المسلمين فعلم

الله فيها هؤلاء الأزواج منزلهن من الدين، وخطورتهن فيه، فإن ضلن فسيكون عذابهن أشد من عذاب غيرهن، وفي هذا السياق اختار هن كلمة "أهل البيت" فهل يمكن لأحد أن يريد منها غيرهن؟ كلا.

ولكن ينشأ هناك سؤالان: هل تعني كلمة "أهل الزوجة"؟ وما العائد من ضمير "كم"؟ فاستخدم العرب هذه الكلمة لمعنى الزوجة كما يقول الشاعر الحماسي:

جزى الله عنا ذات بعل تصدقت على عزب حتى يكون له أهل
فإننا سنجزئها بما فعلت بنا إذا ما تزوجنا وليس لها بعل
أفيضوا على عزابكم بنسائكم فما في كتاب الله أن يحرم الفضل^١
أجبت على السؤال الثاني في قسم الأساليب فراجع وهو خطابهن لأجل
تحریمهن وتكریمهن وإخفاء عزتهن كما نقول بلغتنا: "آب كى كهر مين كيسى
هين؟" (أي كيف حال أهل بيتك؟) وهذه العادة معروفة لدى الشرفاء وذوي
الكرامة.

فثبت أن المراد منها أزواج النبي ﷺ ولا غير والآن راجع إلى ترجمتهم لهذه الكلمة.

فترجمها إرونغ، وآربيري، ويكتال، وم. شاكر، وعبد الماجد الدرايبادي
بـ "People of the House" أو "Folk of the Household" وكلتا الكلمتين تشمل
أهل البيت من الرجال والنساء والحال أن بيت النبي ﷺ كان خالياً من الرجال

^١ شرح ديوان الحماسة للسهار نفوري، ص ٧٥٣-٧٥٤

سواه. اقرأ ترجمة بعضهم كمثال:

“God merely wants to remove any blight from you (since you are) People of the (Prophet’s) House, and to cleanse you thoroughly” (إرونغ)

“Allah’s wish is but to remove uncleanness far from you, O Folk of the Household, and cleanse you with a thorough cleansing.” (بيكنال)

ويترجمها عبد الله يوسف علي، والسير ظفر الله خان، وشير علي، وتقي الدين وصاحبه بـ “members of the family of the Prophet” وهذا أيضاً خاطئة بأنها تشمل إناث الأفراد وذكراهم. فترجمها عبد الله يوسف علي مثلاً:

“Allah only wishes to remove all abomination from you, ye members of the Family and to make you pure and spotless.”

والترجمة الأولى عندي هي:

“Allah merely wants to remove abomination from you, O the wives of the Prophet, and to make you pure completely.”

٨- البروج: قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾^١

لا أتحدث عن مشتملات الآية فقد مضى ذكرها في هذه الرسالة. إنما أريد هنا أن أعين معنى “البروج” التي اختلف فيها المترجمون الذين لهم أفكار ومذاهب خاصة جرّتهم إلى ذلك.

استخدمت هذه الكلمة في القرآن أربع مرات، في سورة النساء (٧٨) وفي سورة البروج (١) وفي سورة الحجر (١٦) وفي سورة الفرقان (٦١) ففي كل موضع جاء لمعنى القلاع فلتتل آية سورة النساء مثلاً:

^١ سورة الحجر: ١٦

﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ۝۷۸ ﴾

هنا معناها واضح ومعقول، ولكن المعنى لم يدخل في عقول المترجمين الذين يرجحون إعمال العقل في كل موضع من كلامه العزيز فظنوا كيف يمكن بناء القلاع والحصون في السماء، وهل يصعب هذا لمن جعل الكواكب والسيارات فيها ولمن يمسك السحاب متى شاء؟ هذا كله يسهل الله العزيز الحكيم.

والشيء الذي يعضد رأبي هو بحيء الشهاب المبين فلو وضعت البروج (الكواكب عندهم) فلماذا لا تسقط هي بدلاً من الشهب المبينة.

فثبت من هذا الحديث المتواضع أن المراد من البروج هي القلاع التي يقيم فيها الملائكة مستعدين لرحم الشياطين بالشهب المبينة ولننظر الآن ترجمتهم لها^١.

فيرى إرونغ، وأربيري، وعبد الله يوسف علي، وعبد الماجد الدرايبادي، وتقي الدين الهلالي وصاحبه، أن المراد منها مجموع الكواكب، صغيرة كانت أو كبيرة، فيترجمها إرونغ مثلاً:

“We have placed constellations in the sky and embellished it for onlookers.”

ويترجمها تقي الدين وصاحبه:

“And indeed, We have put the big stars in the heaven and We beautified it for the beholders.”

ويرى بيكنال وشير علي أنها قصور الكواكب فيترجمها بيكنال مثلاً:

“And verily in the heaven We have set mansions of the stars, and We have beautified it for beholders.”

^١ سورة النساء: ٧٨

^٢ هذا كلام المؤلف وهو بعيد عن المقصود، وقد ثبت في العلم الحديث أن البروج هي تشكيلات نجمية بحسب من خلالها الأشهر الشمسية وهي اثنا عشر برجاً.

ويزيدها ظفر الله خان معنى فيترجمها بـ "stages of planets" فهو يقول:

"We have indeed appointed stages for planets in the heaven and have adorned it for beholder."

ويختلف عنهم جميعاً م. شاكر، فيترجمها بـ "قلاع وحصون" فاقرأها فيما

يلي:

"And certainly We have made strongholds in the heaven and We have made it fair seeming to the beholders."

فترجمتها بـ "strongholds" أو "forts" أو ما شابهما صحيحة عندي.

٩- مواقع النجوم: قال تعالى:

﴿ فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ۖ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۖ إِنَّهُ ۖ

لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۖ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ۖ لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ۖ ۝٧٨﴾^١

نتحدث هنا عن مواقع النجوم فحسب، فهي تتعلق بفكرة من أفكار العلوم الحديثة. قرأنا في القرآن الشياطين تبلغ السماء وتقع في مواضع خاصة لاستراق السمع عما يوحى إلى الملائكة من الأحكام، ولكن الله تعالى يسقط عن طريق ملائكته شهياً مبينة ولذلك العمل جعل فيها بروجاً وحصوناً، فالمقاعد التي تجلس فيها الشياطين تسقط عليها الشهب فهذه بمنزلة المواقع، والنجوم هنا الشهب المبينة لا غير، فقال تعالى في سورة الجن بلسان الشياطين:

﴿ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ۝٨﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا

^١ سورة الواقعة: ٧٥-٧٩

ملاحظة: ثبت في العلم الحديث أن البروج تشكيلات نجمية بحسب من خلالها الأشهر الشمسية وهي اثنا عشر برجاً.

مَقْعِدَ السَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَحْدَلُهُ شَهَابًا رَصْدًا^١

وأما جعل البروج في السماء فقال تعالى فيها:

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ.....^٢﴾

يقسم الله تعالى بهذه المواقع على أن الكتاب المنزل لا يسمه الشياطين بل يحمله الملائكة المطهرون فهو خالص لا يأتيه الباطل من بين يديه لا من خلفه وهو كلام رباني خالص بعيد عن شوب المس الشيطاني.

ترجمتها الصحيحة تكون "targets".

ترجمها آرييري، وظفر الله خان، وم. شاكر بـ "falling" بينما يترجمها عبد الله يوسف، وعبد الماجد الدرايبادي، وتقي الدين وصاحبه بـ "setting" ويرى إرونغ "positions" كما يرى بيكنثال "places" كما يعتقد المولوي شير علي "shooting".

فترجمة عبد الله يوسف ومن ذهب مذهبه خاطئة تماماً لأن "وقع" لا تأتي لأفل وغرب، وترجمة آرييري وأصحابه لا تعطي المعنى كاملاً. أما ترجمات الآخرين فهي أقرب إلا أن إرونغ أصاب الهدف كما أن المولوي شير علي أشار إلى جانب اشتعالها.

والترجمة الأولى عندي هي:

"Nay, I swear by the targets of the stars (blazing flames)..."

^١ سورة الجن: ٨-٩

^٢ سورة الملك: ٥

۱۰- بصیر: قال تعالى:

﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾^۱

﴿فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ، فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي
أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^۲

لا أريد أن أبحث عن كافة مشتملات الآيتين بل أحب أن أبحث عن معنى "بصیر" ومعجزة قميص يوسف عليه السلام في ردّ البصر على والده الجليل. فالبصر هنا يعني من له بصارة لمدة معقولة ونعرف أن عيني والد يوسف قد فقدهما لسبب بكائه عليه بكاءً طويلاً، فلما وضع قميصه على وجهه ارتد بصره فجعل ينظر كعادته قبل فقد بصره ولم تدم هذه الصلاحية لثانية ولا لدقيقة بل لزمان معلوم معقول فإن وزن "فعل" يقتضي دوام الصلاحية المشار إليها في الفعل كرحيم وكریم وجميل.

فثبت أن هذا كله حدث لمجرد معجزة يوسف عليه السلام، والآن تأتي قضية ترجمتها فتفرق المترجمون بين مؤمن بالمعجزات ومنكر لها فمن آمن فقد ترجمها بصحة بينما المنكرون حرفوا الكلمة عن معناها فاعتبروها ذات معنى البصيرة ولو كان كما ظنوا لما استخدم "ارتد" فإن البصيرة لا تقتضي البصارة المعلومة وذلك فإن بصيرة الأعمى في بعض الأحيان تستجلي ما لا يستطيع أن يستجليه

^۱ سورة يوسف: ۹۳

^۲ نفس السورة: ۹۶

الناظر.

فالذين آمنوا بالمعجزات هم: إرونغ، وآربيري، وعبد الله يوسف، علي وم. شاكِر، فترجموها بـ "sight was restored" وما شابهها فاقراً ترجمة بعضهم على سبيل المثال:

"Take this shirt of mine and throw it over my father's face, he will become sighted (again)...When an advance rider came, he threw it over his face, and his sight was restored." (إرونغ)

"Take this my shirt and cast it on my father's face, he will (again) be able to see, ...So when the bearer of good news came he cast it on his face, so forthwith he regained his sight. (م. شاكِر)

وأما الحزب الآخر المنكر للمعجزات فهو يترجم مثلاً:

"Go with this shirt of mine and lay it on my father's face, he will become (again) a seer...then, when the bearer of glad tidings came, he laid it on his face and he became a seer once more."

هذه ترجمة بيكثال بالكلمة التي استخدمها "seer" تعني الرجل الذي يقدر على النظر في المستقبل وهذا لا يقتضي البصارة المعلومة.

ويترجمها السير ظفر الله خان هكذا:

"Take this shirt of mine and lay it before my father, he will comprehend everything...But when the bearer of good news arrived, he laid Joseph's shirt before his father, who thereupon comprehended everything."

فكلمة "comprehended" لا تعني أن يكون الفاهم ذا بصارة ويتبعه شير علي

بترجمته "come to know" و "enlightened" وكلتاها لا توجب البصارة.

وتعال فأنظر إلى ترجمة عبد الماجد الدرايبادي الذي يتبعه الدكتور تقي الدين

الهلالي وصاحبه:

"Go with this shirt of mine and cast it upon my father's face; he will

become clear –sighted....then when the bringer of the glad tidings arrived, he cast it upon his face and he became clear –sighted."

وكلمة "clear –sighted" لا تعني إلا من يفهم ويتفكر جيداً.

والترجمة الأقرب من معنى الآية والأولى بمفهوم القرآن هي التي قام بهام. شاكر وأشياعه.

١١- الجلباب وفائدته: قال تعالى:

﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ^١ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا^٢﴾

هذه آية مهمة بالنسبة لما يعم في عصرنا هذا من خلع الحجاب والتبرج فقد ابتدعت في عصرنا أشياء لم تكن في الدين كما تجاوز المتجددون كافة حدود الدين ظانين أن الدين يعرقل التقدم وارتقاء الحضارة ويعطل طاقات النساء، فنبحث فيما يلي، عن ثلاثة أمور:

١- خلفية هذه الآيات في ضوء النظم.

٢- معنى كلمة "الجلباب".

٣- مفهوم "لكي يعرفن".

فأولاً: إننا نعلم حقاً أن سورة الأحزاب تحذر أزواج النبي ﷺ وأزواج المؤمنين من كيد المنافقين وأزواجهم، ومنها أنهم كانوا يدخلون بيت النبي بدون استئذان للعثور على أشياء كانت جدية بالإخفاء، كما أنهم كانوا يأكلون في بيته عند الدعوة فلا يخرجون منه إلا بعد حديث طويل لا فائدة فيه فكان هذا

^١ سورة الأحزاب: ٥٩

يؤذي النبي وأزواجه، وكذلك فعلوا مع غيره من أزواج المؤمنين. هذا وكانوا يؤذون أزواج المؤمنين في الطرق، وإذا عوتبوا في هذا قالوا: ظننا أنهم من أزواج أصحابنا.

فنظراً لهذه الخلفية أنزل الله تعالى أحكاماً في آداب الزيارة والاستئذان.. وخاصة زيارة بيت النبي (ﷺ) وبيوت المسلمين كما أنزل تشريعاً بأحكام الحجاب وهذا كله لصون المرأة ومنع الرية وشبهات المنافقين.

وثانياً: فحكم الحجاب نزل مؤيداً ما كان عليه أزواج شرفاء العرب اللواتي كن يدينن الأردية على أوجههن، فأمر الله تعالى نساء المؤمنين أن يفعلن مثلهن بإدناء الجلايب على أوجههن. ولمعرفة عادة نساء شرفاء العرب أقرأ الأبيات التالية. تقول أخت عمرو ذي الكلب:

تمشي النسر إليه وهي لاهية مشي العذارى عليهن الجلايب^١
ويقول النابغة:

سقط النصف ولم ترد إسقاطه فتناولته والتقت باليد^٢
ويقول عبيد بن الأبرص:

فيهن هند وقد هام الفؤاد بها بيضاء آنسة بالحسن موسومة
مكمورة كمهاة الجو ناعمة تدني النصف بكف غير موشومة^٣
ويقول الحطيئة:

^١ لسان العرب: مادة: ج ل ب

^٢ ديوان النابغة الذبياني، ص ٩٣

^٣ مختارات شعراء العرب، ص ٩٦

طربت إلى من لا تؤاتيك داره ومن هو ناءٍ والصبابة قد تضر
إلى طفلة الأطراف زين جدها مع الحلي والطيب المجاسد والخمر^١
فالجلباب أو ما شابهه من الرداء كان عاماً في عذارى ونساء العرب الشرفاء.
وثالثاً: وأما "لكي يعرفن" فهو، كما يبدو من السياق والخلفية، يعني "كي
يتميزن عن الزوجات الأخريات من المنافقات وعن الإماماء فهن من غير ذوات
الحجاب".

فثبت أن الآية تأمر أزواج النبي والمؤمنين بوضع الرداء على أوجههن للتمييز
بينهن وبين أزواج الآخرين من اليهود والنصارى والكفار.
والآن لننظر في ترجمتها فترجم "الجلباب" إرونغ، ويكتال، وتقّي الدين
وصاحبه، وظفر الله خان بـ "cloak" إلا أن الأخير يزيد كلمة "outer" قبلها بينما
يترجمها آربيري بـ "veil" وعبد الله يوسف بـ "outer garment" وم. شاكر
بـ "over garment" وشير علي بـ "outer covering" وأما عبد الماجد الدرايبادي
فيضع كلمة "wrapping garment".

فترجمة إرونغ وأصحابه "cloak" تتعلق بالعصر السحيق للغاية وهي تعني عباءة
فضفاضة فاقدة الكم واسعة النحر^٢، وهي لم يرد بها القرآن ولا كلام العرب
القديم، وكذلك كلمة "veil" تغطّي الرأس والصدر وهي خاصة بالراهبة^٣، وأما
الكلمات الأخرى مثل "outer garment" و "wrapping garment" فهي محاولة لأداء

^١ ديوان الخطيئة، ص ٤٨.

^٢ معجم أوكسفورد تحت الكلمة ذاتها.

^٣ المصدر نفسه تحت الكلمة ذاتها.

معنى البرقعة التي تعم في شبه القارة وهي أيضاً لم يرد بها القرآن الكريم.
فالترجمة الأنسب والأقرب هي "shawl" في الشتاء و"sheet" في الصيف والربيع
أو ما شابههما من الرداء.

وأما "كي يعرفن" فترجمها إرونغ، وبيكتال، وظفر الله خان، وشير علي،
وعبد الماجد الدرايبادي بـ "recognize" و"distinguish" والأخرى أولى وأقرب
من المعنى، وأما آربي، وعبد الله يوسف، وم. شاكر، وتقي الدين وصاحبه،
فيترجمونها بـ "know" وهذا لا يوفي المعنى كاملاً بل يشير إلى جانب لم يرد به
القرآن فترجمه الأوائل أولى وأقرب من خلفية وسياق الآيات.
والترجمة تكون هكذا:

"O Prophet! Say to your wives and daughters and the wives of the
Believers to draw mantle of their shawls/ sheets on their faces. It is akin to
their distinction so that they cannot be annoyed..."

١٢ - عيسى شرط الساعة: قال تعالى:

﴿وَإِنَّهُ لَوَعْلَمُ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُكُ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ١١﴾

سيمضي الحديث عن هذه الآية ومشتملاتها في البحث عن مفاهيم القرآن،
ولمن يريد الكلام المفصل أن يراجعه فإني أريد هنا فقط نسبة هذه الآية
بالمستقبل.

فيرى عبد الله يوسف، والدكتور تقي الدين الهلالي وصاحبه، أن هذه الآية
تتعلق بما جاء في الحديث الآتي:

"إن عيسى عليه السلام يتزل على ثنية بالأرض المقدسة يقال لها أفيق، وعليه

ممصرتان وشعر رأسه ذهين وبيده حربة وبها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح....^١

فالحديث يشير إلى رجوع عيسى عليه السلام إلى الأرض بعد ظهور الدجال فكأنه شرط من أشراط الساعة فبعد موته ينتهي العالم.

ولكن ينشأ هنا سؤال: ماذا تفيد نسبته إلى المستقبل والكفار في زمن النبي ﴿﴾ فيبدو أن الآية لها موقع خاص كما أن للحديث علاقة بموقع آخر.

فعيسى عليه السلام دليل على البعث بعد الموت بحيث أنه تم توليده بدون أب فكيف لا يتم إحياء الموتى بعد أن توجد أجزاء أجسادهم الرميمة.

لا أذكر ترجمات الآخرين فإنها ستناقش، فأذكر ترجمة عبد الله يوسف، وتقي الدين وصاحبه، وهي فيما يلي:

"And (Jesus) shall be a Sign (for the coming) of the Hour (or Judgment): therefore have no doubt about the (Hour), but follow ye Me: this is a straight Way" (عبد الله يوسف علي)

"And he [Isa (Jesus), son of Maryam (Mary)] shall be a known sing for (the coming of) the Hour (Day of Resurrection) [Isa's (Jesus) descent of the earth]. Therefore have no doubt concerning it (Day of Resurrection). And follow Me (Allah) (i.e. be obedient to Allah and do what He orders you to do, O Mankind)! This is the Straight Path (of Islamic Monotheism, leading to Allah and to His Paradise). (تقي الدين وصاحبه)

وبجانب هذا الخطأ الفكري ركبوا أخطاء أخرى، فإن عبد الله يوسف يشرح الساعة بيوم الحساب وهو غير مراد هنا، فإن الله يريد فقط إثبات البعث بعد الموت وكذلك الضمير في "اتبعون" راجع إلى النبي لا إلى الله كما ظنوا، فإن

^١ تفسير الطبري، ٦٢/٢٥

الواجب هو إتباع النبي الذي يعلمهم ويبلغهم رسالات ربه، ومن لم يتبع النبي فكيف يؤمن بالله لأنه وسيلة لمعرفة مرضاة الرب وتعاليمه. فاتبع النبي أولى وأهم.

فالترجمة تكون هكذا:

"And verily, he a clear and known sign of the Hour. So have no doubt concerning it and follow me. It is the straight path"

الفصل العاشر

مفاهيم القرآن

رأينا - فيما سبق - أن الألفاظ لها دور ريادي في فهم معاني القرآن، كما أن للأساليب والعبارات دوراً قيادياً في الإحاطة بما يريد القرآن أن يبلغه، وهكذا أسهم نظم القرآن وشأن التزول والكتب السماوية الأخرى في الوصول إلى أهداف القرآن ومشتملاته، فلِكُلِّ دور لا ينكر وإسهام لا يعبأ به.

والآن نريد أن نذكر مفاهيم بعض الآيات والسور مستخدماً هذه الأسباب والوسائل كلها لفهم القرآن وبه نختتم حديثنا الذي قد طال، ولكن لم نفعل هذا إلا لوجه الله ولأداء حق البحث والتحقيق.

١- قال الله تعالى:

﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ۝١٧ إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ أَلْسَمَ فَأَنبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ۝١٨﴾

﴿١٨﴾

قبل أن نرى مفهوم هاتين الآيتين لدى المترجمين تجدر بأن نتفكر في كلمات: رَجِيم، واسترق، وشهاب.

فالرجيم هو بمعنى مرجوم الذي يضرب بالأحجار أو ما شابهها فيموت ولا

^١ سورة الحجر: ١٧-١٨

یستطیع أن يفعل شیئاً.

واسترق من استراق معناه يطلب أن يسرق وبعبارة أخرى يحاول أن يسرق، استرق منه الشيء. بمعنى سرقة، واسترق السمع: استمع مستخفياً. وأما شهاب فهو الذي يقوم مقام الحجر، ولكن يختلف عنه من حيث إنه قطعة من النار تقدر على أن تحرق من تقع عليه.

وبعد حل المفردات لنعين موقع الآيتين فالسورة ليست إلا تسلیة للنبي ﷺ بحيث إن من لا يؤمن بهذا الكتاب ويطلب الآيات من الملائكة وما شابهها فهو ليس إلا كأسلافه من الأمم البائدة التي طلبت من رسلهم وأنبيائهم المعجزات، ولكنه لما جاءها هذه المعجزات لم تؤمن بها، ولم تعتقد برسلها وكتبها، فقال تعالى في بداية السورة:

﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ۝١ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ۝٢ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَشْتَبِعُوا وَيَبْتَغُوا وَيَلْمِزُوا أَلْمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٣ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ۝٤ مَا نَسِيقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَشْخِرُونَ ۝٥ وَقَالُوا يَتَّبِعُنَا الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِنَّا كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝٧ مَا نُنْزِلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ۝٨ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ۝١٠ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۝١١ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ۝١٢ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ

يَعْرِجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ ﴿١٤﴾

وبعد أن سَلَّى النبي بهذه الآيات ﴿١٤﴾ رجع إلى حقيقة الأمر وقال إن من يريد المعجزات والآيات فله آيات عديدة في السماء والأرض والنفس إذا تفكر واستخدم بصره، فهذه السماء المزينة بالبروج، وهذه الأرض التي نصبت فيها الجبال، وفيها الخزائن وهذه الرياح التي ترحم أو تعذب كلها آيات ومعجزات لمن يريد العبرة. وهذا الحديث يحتوي على (٣٠) آية فيقول تعالى:

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَبَيْنَ أَلْوَرَثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخِيرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾

وخلال هذه الأحاديث جاء ذكر الشيطان واستراقه السمع وإتباعه بالشهاب كجملة معترضة ردّ فيها الله تعالى على زعم الكهان أنهم يستمعون الحديث الإلهي عن طريق الشياطين التي تصل إلى مستقر الملائكة حيث توزع الأحكام الربانية، وهذه هي عادة القرآن أنه يدحض على المزعومات خلال الحديث

^١ نفس السورة: ١-١٥

^٢ نفس السورة: ١٦-٢٥

الآخر، ولنا أمثلة كثيرة على ذلك.

أما مفهوم هذه الجملة المعارضة فهو، كما يبدو من الآيتين، أن الشياطين لا تستطيع أن تصل إلى السماء لأنها محروسة بشدة من الملائكة التي ترمي بالشهب كل من أراد أن يقترب منها للاستراق، فالاستثناء هنا ليس متصلاً بل هو منفصل ويعني "نعم" في يومنا هذا. و"من" للشرط وجوابه الفاء أي فأتبعه فالمفهوم يكون:

"حفظنا هذه السماوات من كافة الشياطين، قوية كانت أو ضعيفة وإن أراد أحد منهم أن يسرق شيئاً من أحكام الله فهو مطرود ومسقط عليه شهاب مبین".

وبعد هذا الحديث الموجز نرجع إلى ترجمتها ونرى مدى صحتها وخطأها. فالترجمون منقسمون إلى جماعتين، جماعة لم تفهم المعنى فأخطأت في ترجمتها، وهي تشمل إرونغ، وآربيري، ويكتال، وعبد الماجد، وتقي الدين وصاحبه، فهم يترجمون:

"...We have safeguarded them against every outcast Satan except for such as may try to eardrop, so a blazing meteor follows him..." (إرونغ)

"...and guarded them from every accursed Satan excepting such as listens by stealth – and he is pursued by a manifest flame..." (آربيري)

"...and we have guarded it (near heaven) from every outcast Shaitan (devil) except him (devil) who steals the hearing then he is pursued by a clear flaming fire..." (تقي الدين وصاحبه)

فيبدو من ترجمتهم أن الشيطان قد يسمع شيئاً من الأحكام سراً، ولو هو مطرود ومتبع بشهاب مبین، وهذا ما بينه الحديث الصحيح، لكنه يكذب معها

ألف كذبة.

والجماعة الأخرى المنضم إليها عبد الله يوسف علي، والسير ظفر الله، والمولوي شير علي، وم. شاكر، فهت المراء ولكن لم تستطع ترجمتها الصحيحة فيقول عبد الله يوسف:

"...and (moreover) We have guarded them from every occurred Satan. But any that gains a hearing by stealth, is pursued by a fiery comet, bright (to) see...."

ويقول السير ظفر الله خان:

"...and We have safeguarded the spiritual heaven of true revelation against every rejected Satan if anyone having heard a portion it stealthily seeks to pervert it, he is pursued by a bright flame of illuminating truth..."

ويقول م. شاكر:

"...and We guard it against every occurred Shaitan, but he who steals a hearing so there follows him a visible flame..."

ولكن في ترجمتهم شوباً من ترجمة السابقين فلو ترجموها كما يلي لكانت

جيدة وأقرب من المعنى:

"....and We safeguarded it against every occurred Satan. And if anyone tries to hear stealthily he is followed by a blazing flame..."

٢- وقال تعالى:

﴿ قُلْ مَا يَعْجُبُكُمْ فِي دُعَائِكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝٧٧ ﴾

هذه آخر آية من سورة الفرقان، وقبل أن أبين معناها والمراد منها أود أن أذكر موقعها وكلماتها الصعبة التي تلعب دوراً مهماً في حل مفهومها الحقيقي. في هذه الآية أربعة ألفاظ، ضمير الخطاب الجمع "بكم" ودعاء وكذب ولزام.

فالضمير عائد إلى الكفار والمشركين من العرب.
ودعاء يعني دعوة لا الدعاء المعروف فينا بالتضرع.
وكذب وإنكار بالشيء، وهنا إنكار للنبي ورسالته، والتكذيب بما جاء به.
وهذا الإنكار يوجب العذاب اللازم، وهو اللزام وهو يعني الشيء الذي
يلصق فلا ينفصل ومرادفه غرام كما قال الشاعر:

ويوم النار ويوم الجفار كنا عذاباً وكنا غراماً^١

وأما موقع الآية فنذكره فيما يلي: وهو الذي يمدّنا في تعيين المراد منها:
سورة الفرقان، كما يبدو من آياتها، سورة الدفاع عن النبي (ﷺ) وكتابه
العزیز، فقد تم الرد فيها على كافة الاعتراضات التي أثارها الأعداء، كما
كشفت عن الأسباب التي وراءها، وأهم ما وحّشهم من تعاليم القرآن هو أمر
الدعوة إلى وحدة الإله، أو الإنذار بالعذاب حالة عدم الإيمان بها.

تبدأ السورة بذكر نزول القرآن من الله تبارك اسمه وتعالى، ولكن الأعداء
يعتبرونه كيداً فيشككون فيه، ثم يرجع الله إلى الرد على الاعتراضات التي
أثاروها والكشف عن أسرارها وأسبابها كما يأمر أتباع النبي بالصبر والثبات. ثم
يتبعه تاريخ الرسل وأقوامهم الذين كذبوا بالرسول وبرسالاتهم فجاءهم العذاب،
وكذلك عدّ المكذبين بمائهم لا عقل لهم ولا بصيرة فلا يستخدمون هاتين
الآيتين للتشرف بالهداية، وبعد ذلك يذكر الله الآيات الموجودة في الآفاق، الدالة
على توحيد الإله بحيث أنه يريد إتمام الحجة وإنهاء الكلام، كما ينذر المكذبين

^١ ديوان مختارات الشعراء العرب، ص ٧١

بالعذاب الذي جاق بالآخرين من المكذبين من الأمم السالفة التي دمرها الله بعذابه. إنه أيضاً أمر للنبي وأصحابه ألا يلتفت إلى طلبهم المعجزات والآيات الدالة على صدق الرسول، فإن المعجزات لا تجعل الإنسان الطالب لها مؤمناً بها ولا تغير قلبه ولا تحول فكره وعقله.

وفي النهاية يذكر صفات العباد الصالحين الذين يريدون أن يتمتعوا بعبادة الله الواحد والسعادة بالتقرب إليه وأن يؤمنوا بالله وبرسوله وبكتابه العزيز، بخلاف ما ظهر واتضح من الأعداء في صفاتهم وسجاياهم التي تدل على أنهم لا يؤمنون.

ينهي الله كلامه هذا على أن تكرر السؤال والجواب وترداد البيان والتذكير بالآيات والإنذار بالعذاب النهائي ليس إلا لدعوة هؤلاء الجاحدين إلى الله الحق وإلى وجود الآخرة التي يتحدد فيها المصير، وإلا فلا حاجة لله إليهم وإلى ما يتصفون به من العناد وما يمتلكونه من متاع الدنيا، وإن لم يستجيبوا لما يدعوا إليه النبي فسيصيبهم ما أصاب أمثالهم من الأمم البائدة التي دمرها الله تعالى حينما لم يؤمنوا بالرسول وبرسالته.

فاتضح من هذه المسحة الموجزة أن الآية التي أريد البحث عنها تعني:
"قل يا أيها النبي! لولا أن دعوتكم إلى الله لما نظر إليكم ربي أيها الكفار ولكنكم كذبتكم بي وبرسالي فسوف يكون عذاب الله لازماً لكم لا محيد عنه أبد الأبدين".

ولننظر الآن في ترجمتها الإنجليزية.

ذهب كل من المترجمين إلى أن المراد منها دعاء فأرادوا أن عرب الجاهلية

دعوا الله لكي يبعث فيهم رسولاً كما بعث في بني إسرائيل الذين يهزءون بهم عن هذه الجهة ويستحلون دمهم وحرمتهم، فلما بعث الله فيهم رسولاً بجرّد دعائهم له فلماذا ينكرونه ويكذبونه ولا يؤمنون به؟ ورسالته التي هي رحمة لهم لا نقمة وعذاب، ولكن لا يؤيد هذا الرأي كافة مشتملات القرآن حتى لا تشير إليه آية واحدة منه. فترجمتهم خاطئة وفاصلة عن مشتملات القرآن التي تشير إلى أن قصد القرآن لم يتوجه إلا لدعوة العرب ومن ثم العالم كله إلى توحيد الإله للفوز في الآخرة. أنقل فيما يلي بعض النماذج من ترجماتهم:

"Say: "My Lord will never care about you unless you appeal to Him. Yet since you have rejected (Him), something will be necessary." (إرونغ)

"Say: 'My Lord esteems you not at all were it not for your prayer, for you have cried lies, and it shall surely be fastened' (آريري)

ويتبع آريري، وبيكتال، والسير ظفر الله، والمولوي شير علي، وم. شاكر، وعبد الماجد الدرايادي:

"Say (to the Rejecters): "My Lord would not concern Himself with you but for your call on Him: But ye have indeed rejected (Him), and soon will come the inevitable (punishment)." (عبد الله يوسف علي)

"Say: (O Mohammad to the disbelievers): "My Lord pays attention to you only because of your invocation to Him. But now you have indeed denied (Him). So the torment will be yours for ever (inseparable, permanent punishment)" (تقي الدين الهلالي وصاحبه)

والترجمة الأقرب من مفهوم الآية هي:

"Say: "My Lord would not concern Himself with you but for calling you. But you have indeed rejected it. So it (punishment) will be inseparable".

۳- قال تعالى:

﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾^١

هذه آية من سورة الإنسان وقد مضى حل كلماتها الصعبة فارجع البصر إليه ولا تنس "شددنا أسرهم" و"بدلنا أمثالهم" فإنهما يلعبان دوراً بارزاً في الوصول إلى مفهومها الصحيح، وقبل أن أبين ذلك أحب أن أذكر نظم السورة وموضوعها الرئيسي وهذا أيضاً يمدنا في حل معناها المراد.

ختمت السورة السابقة عن خلق الإنسان ومدارج حياته وموته وإحيائه من جديد، وبذلك دلّ الله تعالى على أنه قادر على إحيائه ونفخ الروح في جسده مثلما جعله حياً من العدم فقال:

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾^٢ أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُُمْتَعَىٰ^٣ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ

﴿فَعَمَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾^٤ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يُنْحِيَ الْمَوْتِ^٥

وفي الموضوع نفسه بدأت السورة التي سأبحث عن آية منها، فقال تعالى:

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾^٦ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ

نُطْفَةٍ أَمشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا^٧ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا

كَفُورًا^٨

فيبدو من هذا أن سورة الإنسان توأم سورة القيامة وموضوعهما واحد والفرق بينهما ليس إلا فرق تصريف الآيات والأساليب، ففي القيامة استدل

^١ سورة الإنسان: ٢٨

^٢ سورة القيامة: ٣٦-٤٠

^٣ سورة الإنسان: ١-٣

بالنفس اللوامة على القيامة، وفي هذه السورة احتج بصلاحيته للسمع والبصر والتمييز بين الخير والشر، وهذا يوجب وجود يوم هو يوم القيامة، يعطى من فعل حسناً ثواب عمله، كما يجزى من فعل سيئاً بالعذاب لقاء عمله.

فتبدأ السورة بهذه المقدمة وتذكر كافة النتائج المأخوذة عنها حتى الآية الحادية والعشرين. ثم يتوجه الله بالخطاب إلى الرسول ﷺ وأتباعه آمراً إياهم بالصبر وزاجراً من محبّ العاجلة مضحياً بالآجلة وهي الآخرة، كما جاء فيه ذكر حقبة الرسالة. ينتهي هذا الخطاب بالآية الثامنة والعشرين بذكر الله الذي خلق الإنسان وجعله قوياً وهو القادر على إعادته يوم البعث، فلهم ألا يمتروا بقوقم كما عليهم ألا يشكّوا في إحيائهم من جديد.

وفي النهاية يهدّد الأعداء بعذاب الآخرة نتيجة الإنكار بهذه التذكرة. فثبت من هذه الحالة أن الآية تتعلق بيوم البعث لا بتبديل قوم بآخرين كما ظنه كثير من المترجمين.

ولننظر الآن في ترجمتهم وننتقدها.

فدراسة ترجمتهم تقول إن كافة المترجمين أوصلوها إلى تبديل قوم بآخرين فظنوا أن "الأمثال" هنا "أمثالهم في الدنيا" والواقع أنها لا تحمل هنا هذا المفهوم وإن جاء مثل هذا المفهوم في آيات من القرآن، ولكن تلك الآيات جاءت في سياقها الذي يفيد ذلك، لكن سياق هذه الآية مختلف، وسأنقل طرفاً من ترجمتهم على سبيل المثال وأتركها بدون النقد وأكلها إلى بصرك وعقلك فدونك ما بدا لك.

فقال إرونغ:

“We have created them and strengthened their make; and when We will, We can them by others like them”

ويقول عبد الماجد الدريابادي:

“It is We Who created them, and We have made them firm of make and whenever We will, We can replace them with others like them”.

وقال عبد الله يوسف علي في هامش ترجمته لهذه الآية:

“If, in spite of Allah’s loving care, any particular men or group of men, misuse their powers or willfully disobey Allah’s Law, Allah will set them aside, and substitute others in their place, with like powers. Allah’s gifts are free, but let no one think that he can monopolise them or misuse them without being called to answer for the trust. And the man of Allah must not be discouraged by the whole world being at some moment completely against him. Allah can in a moment make a complete change. Either the same men that fought against him will be his zealous adherents or another generation will spring up, which will carry the flag of Righteousness to victory. Allah’s Will and Plan work in their own good time.”^۱

۴ - وقال تعالى:

﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُك بِهَا وَاتَّبِعُونْ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝ ٦١﴾

هذه الآية جاءت ضمن الرد على اعتراضات المشركين والكفار على القرآن الذي يُكثر ذكر عيسى عليه السلام، وبذلك ظن هؤلاء أن القرآن أيضاً كلام يشبه النصرانية ويؤيد فكرتها في كونه -ابناً لله تعالى عن ذلك علواً كبيراً-.

فالبحث عن هذه الآية وتعيين مرادها الحقيقي يوجب معرفة أمرين مهمين:

أولاً: مرجع الضمير في "إنه" ومعنى كلمة "علم" وقائل هذا القول.

ثانياً: خلفية فكرة إنكار البعث.

^۱ ترجمة القرآن الإنجليزية، ص ۱۸۶۹

^۲ سورة الزمر: ۶۱

اتفق المفسرون على أن مرجع الضمير الغائب في "إنه" هو عيسى عليه السلام وهو الذي يبدو من سياق الكلام، فالذين قالوا إنه القرآن فقد أخطأوا وذلك لأن البيان يجري في عيسى عليه السلام فكيف أن يأتي ذكر القرآن ولا توجد إشارة إلى ذلك من قريب ولا من بعيد. ومعنى كلمة "علم" هو دليل معلوم وأما قائل هذا القول فهو النبي ويدل على هذا جملة "اتبعون" فإن العرب كانوا مسئولين عن اتباع محمد ﷺ واتباع الله الواحد الذي أرسله بهذه الدعوة، وهذا القول يبدأ من "وإنه..." وينتهي على "مبين" وهو كجملة معترضة ثم يتصل الحديث بالسابق أي الآية الستين.

وأما فكرة إنكار الكفار للبعث، فقد كانوا يرون أن الإنسان الذي توفي وصارت عظامه رميماً وأصبحت تراباً فكيف يمكن لأحد أن يجمعها ويجعلها في صورة بشر حي. أجاب الله تعالى على هذه الشبهة قائلاً:

﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ﴾ (١٠٤)

والدليل على هذا الجواب، هو أن الذي أوجد المخلوقات من العدم، فكيف لا يستطيع أن يوجد من الوجود؟

استدل على هذه الفكرة، فكرة إحياء الموتى، الله جل بمجده بحجج عديدة وعيسى أحدها، والجانب المفيد من شخصيته هو وجوده بدون والد، ومعجزة إحياء الموتى التي وهبها الله له وتعاليمه التي تشمل هذه الفكرة كذلك.

فلو تفكرنا في ضوء هذا البحث الموجز لوجدنا أن الآية تتعلق بهذا الجانب من حياة عيسى عليه السلام، ولهذا قال النبي ﷺ (فلا تمترن بها) واتبعوا ما أقول وأدعوكم إليه.

والآن لننظر في ترجمتها الإنجليزية.

فأربيري، والسير ظفر الله خان، وم. شاكر، يرون أن الضمير في "إنه" عائد إلى القرآن الذي مستبعد للغاية، ولا يرى هذا الرأي إلا الحسن البصري فهم يترجمون:

"It is the knowledge of Hour, doubt not concerning it, and follow me."

(أربيري)

"This Qur'an sets out inclinations of the Hour, so have no doubt about it." (ظفر الله خان)

"and most surely it is a knowledge of the hour, therefore have no doubt about it." (م. شاكر)

وبجانب هذا فترجمة "علم" بـ "knowledge" و "inclinations" ليست بصحيحة فالعلم هنا شيء معلوم أو دليل معلوم.

وهناك جماعة تشتمل على: عبد الله يوسف علي، والدكتور تقى الدين الهلالي وصاحبه، فهم يرون أن الضمير في "إنه" عائد إلى عيسى عليه السلام، ولكن ينسبون هذا الحدث بالمستقبل فيرون أنه شرط من أشراف الساعة مستدلين بما روى عن النبي ﷺ الذي قال:

"إن عيسى عليه السلام يترل على ثنية بالأرض المقدسة يقال لها أفيق وعليه مصرتان وشعر رأسه دهين وبيده حربة وبها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس

والناس في صلاة الصبح..."^١

لا أنكر بهذا الحديث والحدث الذي جاء ذكر وقوعه فيه، ولكنني أسأل: ماذا يفيد كفار العرب ومشركيهم أمر يحدث في المستقبل، وهم ينكرون قبله أصل الدين والبعث بعد الموت؟ فالحديث متعلق بشيء آخر وهو أشراف الساعة والآية هنا لها توجيه آخر. فترجمة هؤلاء خاطئة تماماً. أنقل ترجمة الدكتور تقي الدين الهلالي وصاحبه كنموذج فهما يترجمان:

"And he [Isa (Jesus), son of Maryam (Mary)] shall be a known sign for (the coming of) the Hour (Day of Resurrection) [Isa's (Jesus) descent on the earth]. Therefore have no doubt concerning it (Day of Resurrection).

وهناك مترجمان، وهما إرونغ، وبيكتال، لا يفهم ماذا يريان فيترجمان:

"It will be because of knowledge about the Hour. Do not puzzle over it..." (إرونغ)

"And lo! Verily there is knowledge of the Hour, so doubt ye not concerning it..." (بيكتال)

والرجل الذي أصاب المراد هو المولوي شير علي، فهو يترجم:

"But verily, he was a sign of the Hour. So have no doubt about it..."

يتبعه الشيخ عبد الماجد الدرايبادي مستدلاً بقراءة أخرى وهي "عَلَم" أي علامة معلومة^٢. فهو يترجمها قائلاً:

"And verily he is sign of the Hour, so do not dubitate concerning it..."

والترجمة المفضلة عندي هي:

"And verily, he is a clear and known sign of the Hour. So have no doubt concerning it..."

^١ تفسير الطبري، ٦٢/٢٥

^٢ تفسير القرآن (الإنجليزي) ١٦١/٤

٥- وقال تعالى:

﴿... قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ...﴾ (٣٢)

هذه الآية الثالثة والعشرون من سورة الشورى التي تدور حول موضوع التوحيد مع الإنذار بيوم القيامة الذي ينفع الصادقين ولا يفيد الكاذبين. ذكر في بدء السورة (١-١٠) أن ما يدعو إليه محمد ﷺ من توحيد الله هو ما جاهد له كافة الرسل والأنبياء، فرسالته ليست بدعة أو غير مفهومة لعقول الناس.

ثم ذكر في الآيات (١١-٢٠) قدرة الله على الخلق والرزق ومظاهرها ثم أمر النبي ﷺ بالصبر كما انتقد أمر الكفار وأسباب كفرهم وتكذيبهم والعاقبة التي سيؤولون إليها.

ثم تأتي ست آيات التي تم فيها تفنيد شركهم والشركاء الذين ينكرون هذا كله يوم القيامة ولا يستطيعون نصرهم، ثم أجيب على ثلاثة اعتراضات أثارها الكفار وهي:

- ١- أن الذي يفعله النبي ويدعو إليه ليس إلا لغرضه الشخصي.
 - ٢- وأن الذي يقدمه من الكلام مفترى من عنده وليس له أصل.
 - ٣- ولو أن الذي نفعله يستحق العذاب، فلما ذا لا يصل إلينا؟
- والآية التي نريد البحث عنها تجيب على الاعتراض الأول فيقول ﷺ: «إن دعوته خالصة لله وقد أرسله الله وكلفه بها ولا يريد لقاء ذلك أجراً لكن كل ما يطلبه

من الذين يستجيبون لهذه الدعوة ويؤمنون أن يعاملوا ذوي قرباه بالحسنى.
هذا ما يبدو من سياق الآيات ونظمها، وأما المفسرون فقد اختلفوا في معناها
فيرى ابن عباس وعكرمة ومجاهد وابن زيد أنه يريد أن يقول: إني لا أسألكم
أجراً إلا أن تعتنوا بالقربة التي بيني وبينكم^١. ويرى سعيد بن جبير وعمرو بن
شعيب أنه يقول: إني لا أسأل أجراً إلا أن تودّوا من ذوي قرابتي علياً وفاطمة
الزهراء^٢، ويرى الحسن وقتادة أنه يريد أن يقول: إني لا أسألكم أجراً إلا أن
تودوا الله وتقتربوا إليه بطاعته^٣.

وإن التفكير في هذه الروايات في ضوء آيات القرآن تجد أن القرآن ينقل
بيان قلق النبي ﷺ على ما سيصيب قرابته من بعد وذلك لما أطلعه الله على ما
سيحدث من فتن طاغية بعده، وهذا ليس فيه تعارض مع قول الله تعالى:

﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٠٩)

وكذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (٨٦)
وكذلك قول النبي ﷺ:

"والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر
حتى يظهر الله أو أهلك دونه ما تركته"^٤

^١ تفسير الطبري: ٢٥

^٢ المصدر نفسه، ص ٢٤

^٣ المصدر نفسه، ص ٢٥

^٤ سورة الشعراء: ١٠٩

^٥ صورة ص: ٨٦

^٦ السيرة النبوية الأولى لأبي الحسن علي الندوي، ص ١٢٣

والقول الآخر الذي أدلى به سعيد بن جبير وغيره فهو أخص من الأول، فإن علياً صهره، وفاطمة بنته، كلاهما أقرب أقربائه. والحال أن القرآن يقول:

﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنَّ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾



وأما القول الثالث فهو بعيد بديهيًا، فإننا لو اعترفنا به لكانت الآية هكذا: "إلا المودة في الله"

والشيء الذي أشكل عليهم هذا المعنى الذي ذكرته هو الاستثناء فظنوه متصلًا والواقع أنه منقطع.

فثبت مما قدمت أن الآية رد على اعتراض الكفار وليست ببيان للواقع.

والآن لنر ترجمتها الإنجليزية وننتقدها ونعرف صحتها أو خطأها.

فكلهم اتفقوا على معنى القرابة إلا المولوي شير علي، الذي سأذكر رأيه في النهاية.

فيرى إرونغ، وآربيري، والسير ظفر الله خان، وعبد الماجد الدرايبادي، أنه يريد كافة ذوي القربى فيترجمون:

“(إربيري) “I do not ask of you a wage for this, except love the kinsfolk...”

“(السير ظفر الله خان) “I ask of you no recompense in return for it, except love as between kindred...”

وقس على هاتين ترجمات الآخرين.

ويرى عبد الله يوسف، وم. شاكر، أنه أراد بذلك أخص ذوي قرباه فيترجم

شاكر:

“I do not ask of you any reward for it but love for my near relatives...”
إلا أن عبد الله يوسف علي، أراد بذلك شيئاً آخر لم يظهر من ترجمته وأشار
إليه في هامشه للترجمة. فهو يقول:

“No sort of tangible reward does the Prophet of Allah ask for proclaiming the Glad Tidings of Allah. But at least he has right to ask that his kith and kin should not persecute him and put all sorts of obstacles in his way, as did the Quraish against the holy Prophet.”¹

ويرى الدكتور تقي الدين وصاحبه، أنه أراد ذاته، نعوذ بالله من هذا القول.
فهما يترجمان:

“No reward do I ask of you for this except to be kind to me for my kinship with you...”
لا أريد أن انتقد هذه الترجمات فهي متأثرة بالروايات التي انتقدتها آنفاً، فلا
حاجة إلى تكرار الكلام.

يبقى من بين هذه الجماعة المختارة من المترجمين رجل -المولوي شير علي-
يصيب في معظم الأحيان ولو لا فكرته الخاصة التي هي مشكوك فيها وباطلة
تماماً، لقدّمت هذه الترجمة كترجمة موثوق بها. إنه أصاب في هذه المرة على
عاداته فهو يترجم الآية:

“I ask of you no reward for it, except that I am inviting you to God because of love of kinship...”

هذه الترجمة طبق مشتملات القرآن وسيرة النبي الأمي المخلص لله.

¹ ترجمة القرآن الإنجليزية، ص ١٤٨٢

٦- وقال تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾^١

هذه الآية التي تقع بين مجموع الآيات (٨-١١) الدالة على تسلية النبي ﷺ وعدم تأثير المعجزات بأقوام هؤلاء الرسل والهزء بالرسول والأنبياء من قبل أقوامهم، فالآية صريحة في تسلية النبي بحيث إن معظم جماعة الأنبياء والرسل قد تم الهزء بهم من قبل أقوامهم فلا ينبغي له أن تفتخر عزيمته أو يشعر بشيء من هتك العزة.

والشيء الذي أريد البحث عنه والذي يزيد بلاغة القرآن وأثر كلامه هو "منهم" فيرى معظم المفسرين والمترجمين أن "من" هنا للبيان وحسب رأيهم تكون العبارة هكذا:

"حاق بالذين سخروا ما كانوا يستهزئون"

فلو نزعنا "منهم" من الجملة لما تأثرت شيئاً في معناها وتأثيرها.

وهناك جماعة منهم، وأنا معهم، ترى أن "من" صلة للسخر و"هم" عائد إلى الأنبياء، وفي هذه الحالة نزعها من الجملة تخلّ بها وتقلل من بلاغتها ويسقط أثرها وحسب هذا الرأي وضع هذا كما هو لازم.

وإذا تتبعنا استعمالات القرآن ذاته وكلام العرب نجد أن "من" صلة للسخر استخدمها العرب والقرآن، فيقول زهير بن جناب الكلبي وهو يوصي بنيه:

^١ سورة الأنعام: ١٠

"وإياكم أن تكونوا بالأحداث مغترين ولها أمني ومنها ساخرين فإنه ما سحر قوم قط إلا ابتلوا، ولكن توقعوها"^١

ويقول أكثر بن صيفي:

"لا تسحر من شيء فيجوز بك"^٢ أي يحيق بك.

وتقول السيدة عائشة في رثاء أبيها:

"وكان رحمه الله غزير الدمعة، وقيد الجوانح، شجي النسيج فانقضت إليه نسوان مكة وولداتها يسخرون منه ويتسهزون به"^٣

وأما القرآن فقد استخدم فيه هذا الفعل أكثر من تسع مرات، وفي كل مرة استخدمت صلة "من"، وإليكم بعض الأمثلة. فيقول تعالى:

﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٧١)

وأيضاً:

﴿وَيَصْنَعُ الْفُلُوكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾^(٣٨)

وأيضاً:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَر قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ

^١ جمهرة خطب العرب ١٢٦/١

^٢ المصدر نفسه ١٣٧/١

^٣ المصدر نفسه، ص ٢٠٨

^٤ سورة التوبة: ٧٩

^٥ سورة هود: ٣٨

نَسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِنْسَامُ الْفُسُوقُ
بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾

فثبت من هذا أن الضمير في "منهم" عائد إلى الرسل والأنبياء لا إلى الكفار والمشركين، وأن العذاب وقع لأجل سخرهم وأن السخر والاستهزاء سيان في المعنى.

والآن لنر ترجمتها فيرى إرونغ، وبيكثال، والسير ظفر الله، وشير علي، وم. شاكرك، وعبد الماجد الدرايبادي، أن "من" للبيان فترجموها كما يلي:

"Messengers have been scoffed at before you, till whatever they were ridiculing swift in around those who had been doing the scoffing" (إرونغ)

"Before thee also were Messengers mocked at, but then that which they had mocked at encompassed those of them who scoffed" (السير ظفر الله)

"and assuredly mocked were the messengers before thee; then at what they scoffed beset those who had been mocking" (عبد الماجد الدرايبادي)
وأما الآخرون ومنهم: آربيري، وعبد الله يوسف، والدكتور تقي الدين وصاحبه، فهم يرون أن "من" صلة للسخر فيترجمون:

"Messengers indeed were mocked at before thee; but those that scoffed at them were encompassed by that they mocked at" (آربيري)

"Mocked were (many) Messengers before thee; but their scoffers were hemmed in by the thing that they mocked." (عبد الله يوسف علي)

"And indeed (many) Messengers before you were mocked at, but their scoffers were surrounded by the very thing that they used to mock at". (تقي الدين وصاحبه)

٧- وقال تعالى:

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾^١

في هذه الآية ثلاث كلمات يجدر النظر فيها وهي "القرى" و"ظلم" و"أهلها مصلحون" وقبل أن أتأملها أحب أن أذكر موقع هذه الآية في هذه السورة. إن هذه السورة وسابقتها تدلان على أن العاقبة للمتقين وأن الظالمين سينالهم العذاب فيهلكون، ففي هذه السورة: قصص أقوام نوح، وهود، وثمود، ولوط، وشعيب، وموسى، الذين لم يأذنوا لدعوتهم بالتبليغ والانتشار فكان إنذارهم بالعذاب، فأصابهم العذاب الإلهي وأهلكهم الله ودمر قراهم، وأما الأنبياء وأتباعهم المتقون فقد حفظهم ونجّاهم من العذاب. هذه القصص انتهت عند الآية التاسعة والتسعين من هذه السورة، ثم لخص الله أنبيائهم وقال:

﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَىٰ نَقِصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾^٢ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهِمُّمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْنِيبٍ^٣ وَكَذَٰلِكَ أَخَذْنَا مِنْكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ^٤

ثم ذكر عواقبهم، عواقب المتقين جزاءهم وعواقب المجرمين جزاءهم، وبعد ذلك ذكر أصل تدمير الأمم فقال:

﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنَهُوتَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا

^١ سورة هود: ١١٧^٢ نفس السورة: ١٠٠-١٠٢

قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ۚ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَرَفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾
وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾

فیبدو من دراسة الآيات أن الله تعالى لا يهلك قرية وفيها أغلبية المصلحين والمفكرين بالظلم، ولكن إذا قل عددهم وكثر عدد الظالمين أو عطل عمل الإصلاح جاءهم العذاب كما قال النبي ﷺ:

"إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب" ^۱

فلا بد لتأخر العذاب العام من أن تكون الأغلبية من معيри المنكر لا الأقلية، وأن انتفاء الظلم لا يوجب هذا العقاب، بل أن يكون العقاب متناسباً مع شدة الظلم، وأن يكون أهالي القرية عاكفين عليه لا أن يرتكبه فجأة أو بدون وعي. يشير إلى ما قلت كثير من الآيات القرآنية، قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِن أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ ^۲
وأيضاً قال:

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ﴿١١٨﴾ ^۴

^۱ نفس السورة: ١١٦-١١٧

^۲ تفسير القرآن العظيم: ٤٨١/٢

^۳ سورة آل عمران: ١١٦-١١٧

^۴ سورة النحل: ١١٨

وأيضاً قال:

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ۖ لَا يُفَرِّغُهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ۖ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ۖ﴾^١
وأيضاً:

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ۖ﴾^٢

فثبت من هذا أن الله لا يهلك قرية بظلم تافه يرتكبونه بجهالة، وأن تكون أغلبية أهلها مصلحين، بل يسقط عليهم العذاب العام إذا أفسد معظمهم في الأرض وقل عدد المصلحين فيها وعجزوا عن الإصلاح.

وإن تفكرنا في ضوء هذا البحث في هذه الآية وجدنا مفهومها غير ما فهمه الآخرون وهو:

"وما كان الله ليهلك القرى بسبب ظلم عارض بجهالة يتم تلافيه مع كون حال أغلبية أهلها مصلحون"

و"القرى" هي الأمم، فإن القرية في القرآن يعبر بها عن الأمة و"مصلحون" هم الذين يقومون بعملية الإصلاح لا الإصلاح، والفاعل يدل على النشاط والحماس في العمل أي متحمسون في عملية إصلاح الناس.

وأما الآخرون فيرون أن "ظلم" هنا بمعنى "وهو ظالم" ولو أن رأيهم صحيح

^١ سورة الزخرف: ٧٤-٧٦

^٢ سورة النحل: ١١٩

حسب نظائر القرآن ولكنه ينقص معنى ذكرته في ضوء نظائر القرآن.
والآن لننظر في ترجمتها عند هؤلاء.

فيرى آرييري، وبيكتال، والسير ظفر الله خان، وعبد الله يوسف، وشير علي، وم. شاكر، وعبد الماجد، وتقي الدين وصاحبه، أن "بظلم" يعني "وهو ظالم" فيترجمون:

(آرييري، وشير علي، وعبد "Yet thy Lord would never destroy the cities towns. (بيكتال) / townships (عبد الله يوسف وم. شاكر وتقي الدين unjustly (السير ظفر الله خان) / communities (عبد الله يوسف وم. شاكر) tyrannously / (بيكتال وم. شاكر) while as yet their people (عبد الماجد، وتقي الدين وصاحبه) wrongfully (آرييري، وعبد الله يوسف، والسير ظفر الله، وشير علي، وم. شاكر، وتقي were (عبد الماجد الدرايبادي) inhabitants / (بيكتال) folk / (عبد الله يوسف وم. شاكر) acted well / (عبد الله يوسف والسير ظفر الله وشير علي) rectitude (عبد الله يوسف وم. شاكر) right-doers (عبد الماجد الدرايبادي) men of

فبصرف النظر عن ترجمة "بظلم" ننتقد ترجمة "القرى" التي لا تعني إلا مدينة كبرى فترجمتها بـ "township" أو "town" أو "community" ليست بصحيحة. إنما هي "city" ولكن هناك جانب آخر من هذه الكلمة وهي أنها إذا جمعت فهي تعني "الأقوام" و"الأمم" فالترجمة الصحيحة هي "nations".

وكذلك ترجمة "مصلحون" فظنها كل منهم سوى آرييري أنها تعني "من

يعمل صالحاً" أي صالحون، والواقع أنها مصلحون فهي من الإصلاح لا الصلاح فترجمها بـ "doing right" أو "righteous" أو "acted well" أو "men of rectitude" أو "right-doer" ليست بصحيحة إنما هي "reformer" فترجمة آرييري بـ "putting the things right" أقرب ولكنها ليست بجيدة ولو وضعنا جانب كون الكلمة فاعلاً أمامنا فهي تعني "busy in reform" أو "trying to reform" كما فعلها إرونغ الذي يترجمها فيما يلي:

"your Lord would never destroy any towns for doing wrong while their people were trying to reform"

فالتريمة المفضلة عندي والأنسب بالكلمات هي:

"your Lord is not the One to destroy the nations for a simple and accidental wrong while their people are busy in reform"

٨- وقال تعالى:

﴿وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُوْنَۙ﴾^١

في هذه الآية أمران يجدران بالنظر فيهما: دابة واختصاص الملائكة بالذكر، فكلمة "دابة" هنا تعني كل حي متحرك، وأما اختصاص الملائكة بالذكر فهو مجرد أن العرب يعتبرونهم آلهة والحال أنهم يسجدون لإله واحد وهو الله وكيف لمن يسجد أن يكون مسجوداً له. فمفهوم هذه الآية هو أن كافة موجودات الكون تسجد لله حتى الملائكة يسجدون له ولا يستكبرون.

ولننظر من أصاب المراد في تعبيره ومن لم تخط بالمقصود القرآني ترجمته فيقول

^١ سورة النحل: ٤٩

آريري:

“To God bows everything in the heavens and every creature crawling on the earth, and the angels. They have not waxed proud”

فظن آريري أن ليس في السماء من دابة بحيث أن من يدب يلزمه المشي على سطح ما حتى أخرج البشر من هذا بحيث أنه لا يدبّ "crawling" ولو اختار معناها الأوسع وهو حركة من فيه شيء من الحياة، فالطير يتحرك، كما أن الرجل يتحرك كما أن حشرات الأرض تتحرك، وأما ترجمة "والملائكة" بـ "and the angels" فقط فهي لا تفي وهي تحتاج إلى زيادة "too" لأداء معنى الاختصاص.

ويقول إرونغ:

“Whatever is in the Heaven and whatever is on the Earth bows down before God, whether they are animals or angels, and they do not act proudly”

فإنه ترجم "السموات" بـ "Heaven" بالحرف الأول المضخم مشيراً إلى أنه الجنة ولا غير فأخرج بها ما في السموات الأخرى ثم قال "on the Earth" فأخرج بها ما في الأرض، وأما ترجمة "دابة" بـ "animal" فهي تخرج حشرات الأرض والبشر منها، فكأنّ ما في السموات الأخرى، وما في الأرض من حشرات الأرض والبشر كلهم لا يسجدون له، والقرآن يريد ضده.

ويقول عبد الله يوسف علي:

“And to Allah doth prostrate all that is in the heavens and on the earth, whether moving creatures or the angels for none are arrogant”

وبصرف النظر عن الانتقادات الماضية فترجمة "دابة" بـ "moving creatures"

لا تعني المعنى التام ولو زدنا "living" لثم المعنى من حيث ترجمة هذه الكلمة.

وقس على هذه الترجمة ترجمة الدكتور تقي الدين الهلالي وصاحبه وهما زادا ما أشرت إليه.

ويقول بيكثال:

“And unto Allah maketh prostration whatsoever is in the heavens and whatsoever is in the earth of living creatures, and the angels (too), and they are not proud.”

ويقول المولوي شير علي:

“And whatever is in the heavens and whatever is on the earth submits humbly to Allah, and the angels too, and they do not behave proudly”.

ويقول م. شاکر:

“And whatever creature that is in the heavens and that is in the earth makes obeisance to Allah (only), and the angels (too) and they do not show pride”

ويقول عبد الماجد الدرايبادي:

“And before Allah bows itself whatever is in the heavens and whatever is in the earth of living creatures and also the angels; and they are not stiff – necked”

وبجانب الانتقادات السالفة فترجمة هؤلاء أقرب من المعنى واستخدام "too"

للاختصاص شيء جميل.

وأما ترجمة السير ظفر الله خان فهي ترجمة حرة فهو يقول:

“Whatever is in the heavens and whatever creature is in the earth, and the angels also all submit humbly to Allah, and they behave not proudly”

والترجمة المفضلة عندي هي:

“To Allah bows every living creature in the heavens and the earth, and angels too. They have not waxed proud”

۹- وقال تعالى:

﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَىٰ حَتَّىٰ يُنْخَبَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا

وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٧﴾ لَوْلَا كَتَبَ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٨﴾

وقبل أن أخوض في هاتين الآيتين أحب أن أذكر شيئاً من الالتفات في الخطاب، فالقرآن كلام إلهي يخاطب كافة الموجودات، فتارة يخاطب النبي ﷺ وتارة أخرى يخاطب أتباعه، وثالثة يخاطب الكفار والمشركين، ورابعة يخاطب اليهود والنصارى وخامسة يعم الخطاب، وهكذا تارة يخاطب النبي كزعيم، فالمراد عامة أتباعه، وأخرى يخاطبه في مجال التعريض بالكفار وأهل الكتاب، وهكذا فصاعداً، فتعين المخاطب أمر صعب أشكل على معظم المفسرين، وأما المترجمون فلاهم لم يعينوه أبهت ترجمتهم، أو وقعت في التباس، والمراد فإني أشير على هؤلاء أن يعينوا المخاطب لدى الترجمة كيلا يضلّ القراء والباحثون في فهم المراد، أذكر هنا مثلاً واحداً من سورة البقرة. يقول الله عز وجل:

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ بِاللَّاسِ لَرُءٍ رَجِيمٌ ﴿١٢٣﴾ قَدْ رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِيلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلِّ وَجْهٍ هُوَ مُوَلِّيًا فَاسْتَفِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَئِيَمَّ يَتَّبِعَكُمْ عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيَكُمْ وَيُعَلِّمُكُمْ وَيُحَسِّنُ إِلَيْكُمْ وَالْحَكَمَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَأَذْكُرُوا لِي آذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا ۖ ﴿١٥٢﴾

فتفكر في كافة الخطابات وهي:

- | | | |
|------------|---------------|-------------------------|
| ١- قل | ٢- جعلناكم | ٣- كنت |
| ٤- إيمانكم | ٥- وجهك | ٦- فولّ |
| ٧- فولّوا | ٨- أتيت | ٩- اتبعت |
| ١٠- جاءك | ١١- فلا تكونن | ١٢- فاستبقوا |
| ١٣- تكونوا | ١٤- بكم | ١٥- خرجت فولّ |
| ١٦- تعملون | ١٧- فولّوا | ١٨- فلا تخشوهم |
| ١٩- عليكم | ٢٠- فيكم منكم | ٢١- فاذكروني ولا تكفرون |

فالأول بلسان الرسول والثاني بالمسلمين والثالث خطاب بالرسول والرابع بالمسلمين والخامس بالنبي والسادس بالنبي كزعيم والسابع بالمسلمين والثامن بالنبي لتسليته والتاسع بالنبي مع معاتبة أهل الكتاب، وكذا في العاشر والحادي عشر بالنبي مع معاتبة أعدائه، والثاني عشر يشمل عامة العرب، والثالث عشر والرابع عشر يشمل المسلمين والخامس عشر النبي ﷺ والتاسع عشر يشمل المسلمين، والعشرون عامة العرب، والحادي والعشرون يشمل المسلمين.

فانظروا كيف تحوّل الخطاب من النبي إلى أتباعه إلى أعدائه وبالعكس وهذا يسمى في البلاغة الالتفات، ومن لم يتفكر في القرآن من هذه الجهة فيمكن أن يضلّ ويضلّ الآخرين كذلك. والآن أرى أن أدرس آيتين (٦٧-٦٨) من سورة الأنفال:

هاتان الآيتان جاءتا بعد آيات التحريض على الجهاد حيث أمر الله تعالى نبيه وأتباعه بإعداد كافة أسباب الحرب للدفاع عنهم وعن دعوتهم من أن ينال منها

عدوهم ثم يدعو إلى الصبر والفوز على الأعداء، وتأتي آيات الردّ على كيد الكفار، فتظهر بأن المسلمين ونبههم لا يريدون إلا إشعال نار الحرب فيما بين الأخوان وجمع الأموال وقتل أفراد الأمة العربية، فقال الله تعالى مجيباً عليها:

﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُنْخِجَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٦٧ ﴾ ^١ تَوَلَّا كَلْبُ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسْكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٦٨ ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٦٩ ﴾ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُومًا لَمَّا فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَعْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٧٠ ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٧١ ﴾ ^٢

فشدة الخطاب في (تريدون عرض الدنيا) ولمسكم فيما أخذتم" عائدة على من طلب من النبي ﷺ أن يأخذ الفداء من الأسرى، فهي عائدة على فئة من المسلمين الذين أشاروا بهذا، وكذلك الخطاب في "كلوا" موجه إلى المسلمين كما هو في "اتقوا" وكذا الخطاب في "أيديكم" للنبي وأتباعه كما أن الخطاب في "قلوبكم" موجه إلى الأسرى وهكذا حدث في "يؤتكم" و"منكم" و"لكم" وأما الخطاب في خيانتك" فهو راجع إلى النبي ﷺ.

والآن أنقل ترجمة آرييري على سبيل المثال وأرى كيف التبس الأمر على القارئ:

^١ سورة الأنفال: ٦٧-٧١

يقول آرييري:

“It is not for any Prophet to have prisoners until he make wide slaughter in the land. You desire the chance goods of the present world, and God desires the world to come; and God is All –mighty, All –wise. Had it not been for a prior prescription from God, there had affected you, for what you took, a mighty chastisement. Eat of what you have taken as booty, such as in lawful and good; and fear your God; surely God is All –forgiving, All –compassionate. O Prophet, say to the prisoners in your hands: ‘If God knows of any good in your hearts He will give you better than what has been taken from you, and He will forgive you; surely God is All –forgiving, All –compassionate. And if they desire treachery against thee, they have tricked God before; but He has given thee power over them; and God is All – knowing, All –wise’”

فهل يستطيع أحد أن يفرق الخطاب بين "you" في الآية ٦٧ و"Eat" في الآية ٦٩ و"your hands" في الآية ٧١.

وقس على هذه ترجمة إرونغ، والسير ظفر الله خان، والمولوي شير علي، وم. شاكر، وعبد الماجد الدرايبادي، وعبد الله يوسف علي، وتقي الدين الهلالي وصاحبه.

١٠- وقال تعالى: ﴿فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾^١

هذه الآية آخر ما جاء في سورة الزخرف. أمر فيها النبي ﷺ بأن يصرف الذكر والنظر عن الكفار الذين يطلبون العذاب الإلهي ويودعهم وداع مهتد ومنذر. يدل على هذا قوله تعالى: "فسوف يعلمون" أي فسوف يعلمون من هو الصادق ومن هو المغتر بشفاعة الآلهة المزعومة، ومن هنا يثبت أن "سلام" بمعنى "وداع" لا بمعنى صلح وسلم وعدم القتال كما قال تعالى في موضع آخر من كتابه:

^١ سورة الزخرف: ٨٩

﴿وَذَكِّرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا﴾ (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَتَابَت لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَتَابَتَ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَتَابَتَ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَتَابَتَ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَتَّبِعُهُمُ الْيَهُودَ لِمَ تَنْتَهُ لِأَرْجَمَكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ فِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَرِلَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ ﴿٤٩﴾

وأما الصفح عن كذا فهو هنا، كما يبدو من سياق الآية، صرف النظر عن شيء أو العفو كما قال الشاعر الحماسي:

صفحنا عن بني ذهل وقلنا القوم اخوان^١

وقال أرطاة بن صهيب المري:

عن الدهر فاصفح إنه غير معتب وفي غير من قد وارث الأرض فاطمع^٢

وقال مضر بن ربيعي:

إنا لنصفح عن مجاهل قومنا ونقيم سالفة العدو الأصيل^٣

وبعد هذه المقدمة سأرجع إلى ترجمة هؤلاء، فيرى آربي، أن الصفح هو

العفو وأن "سلام" هو الصلح والسلام، فيترجمها فيما يلي:

^١ سورة مريم: ٤١-٤٨

^٢ شرح ديوان الحماسة للتهريزي: ٦/١

^٣ المصدر نفسه ٣٧٠/١

^٤ المصدر نفسه ٤١/٢

"yet pardon them, and say, 'Peace'!"

والواقع أن العفو والصلح لم يرادا في هذه الآية، بل أن النبي ﷺ يتوعدهم بلقاء يوم القيامة وأهواله.

ويرى عبد الله يوسف علي، والسير ظفر الله خان، والمولوي شير علي، وم. شاكر، وعبد الماجد الدرايبادي، والدكتور تقي الدين الهاللي وصاحبه، أن الصفح هو البعد وأن سلام هو السلم فيترجمون:

"But turn away/turn aside from them, and say: "Peace".

والواقع أن الصفح هنا ليس العملي بل هو البعد الفكري أي لا تلتفت إلى ما يقولون ولا تعتن بهم.

ويرى إرونغ، وبيكتال، أن الصفح هو عدم العناية والاهتمام، والصبر على شيء مع المفارقة لهم. فيترجمان:

"Disregard them, and say: "Peace" (be on you!" instead) (إرونغ)

"then bear with them (O Mohammad) and say: Peace." (بيكتال)

فهما قربا من المعنى لكلمة "الصفح" ولكن أخطأ في معنى كلمة "سلام" والترجمة الصحيحة والأقرب من دلالة الآية والسياق هي:

"So avoid them, and say: "Bye" Soon they will know."

خلاصة البحث

أنهينا الكلام ولم نصل إلى هنا إلا بفضل من الله وتوفيق من عنده فهو الحميد وحده.

بدأنا الكلام من نزول القرآن على محمد العربي الذي كان أعرب العرب وأفصحهم، وكانت له صلة النبوة والرسالة مع الله صاحب الكتاب العزيز، فنقش القرآن في صدره وعلمه إياه وتفكر فيه وفهم معانيه ومراميها حق الفهم، وبما أنه كان مسئولاً عن تبليغه وتعليمه، فقام بأداء هذه المسئولية خير أداء وخلف جماعة من صحابته، جعلوا نصب أعينهم التفكير في القرآن ونشر معانيه ومفاهيمه، كما علّم هؤلاء من تبعهم من العرب ومن آمن من غير العرب فقامت جماعة من التابعين المخلصين للقرآن المتدبرين فيه بتعليمه وتعليم معانيه، ومعهم بدأ العصر الأموي تابِعاً عصر الصحابة فجمعت الأحاديث والآثار الدالة على شرح معاني مفردات القرآن وحل معضلاته، فبرزت إلى حيّز الوجود مجموعات من الأحاديث وكتب التفاسير المفضّلة لأحاديث الرسول ﷺ وآثار الصحابة في شرح محتويات القرآن.

وباتساع نطاق حكم العرب واحتكاكهم بالحضارات تفتحت عقولهم وبدأت حركة نشطة من الشرح والتفسير كما وردت أفكار وآراء باطلة لاحتكاكهم مع الأمم الأخرى، فأعملوا العقول وجعلوها مرجعيتهم تاركين

الأحاديث والآثار وراء ظهورهم، فجعلوا بفعلهم هذا القرآن عضيّن، ففسّره كل منهم حسب فكرته ورأيه وانتشرت التفاسير وفق الفرق والأحزاب والأهواء وكل حزب بما لديهم فرحون... توقف بهذا التفكير السوي بالقرآن فسرى في التفاسير نوع من العلوم الجديدة وبعض الآراء الباطلة للفرق الضالة الحديثة العهد فكان لها بروز في بعض المناطق مثل القاديانية.

وهذا ما أثر في تفسير القرآن وترجمة معانية، زد على ذلك ما حمله المستشرقون من غل وافتراء وأخطاء من لا يتقن اللغة العربية ولا يجيد فنونها وأساليبها.

في هذه الخلفية المتعددة الجهات برزت ترجمات القرآن الإنجليزية فكان بعضها ينطوي على بغض وعداوة تجاه الإسلام وحامله، بينما يحمل بعضها الآخر فكرة باطلة، كما توجد هناك ترجمات أظهرت ضعف أصحابها باللغتين - العربية والإنجليزية - بجانب ميل أفكارهم للعلوم الجديدة التي لها موقف عدائي للأديان والتسليم بما فيها من الغيبيات، وهناك جماعة منهم تدعي الإخلاص وليس هو في داخلها.

اخترت من بينها، كما ذكرت، تسع ترجمات تمثل أصحاب كافة الفرق والأحزاب، ففيها ترجمة تدل على البغضاء تجاه الإسلام وأتباعه، وترجمة أخرى تحمل الأفكار الباطلة، وثالثة تدعي الإخلاص في هذا المجال ورابعة ذات لغة متفككة، وخامسة بين وهؤلاء وهؤلاء وهلم جرا.

لم أناقش الترجمات كلاً على حدة، بل قمت باختيار بعض الأشياء المهمة مثل مفردات القرآن وعباراته الخاصة، وأساليبه وقواعد اللغة ومصطلحاته، وما

شاهدتها ثم تحدثت عنها في ضوء الأصول الثابتة لدى الصحابة والتابعين، والمستخدمين عند المفسرين والمترجمين. فصلت في الحديث كما أوجزت حسب مقتضى الموضوع ولا أدري إن كنت قد أدّيت حق الدراسة وصلت فيها إلى صواب الرأي، إلا أنني لم آل أي جهد في الوصول إلى المعنى المراد والمفهوم.

شاهدت خلال البحث نماذج من هذه الترجمات المختارة أن:

- أصحاب بعض الترجمات لا يتقنون اللغة العربية، أمثال: عبد الماجد الدرايبادي، وإزونغ، وعبد الله يوسف علي.
- وأن لغة بعضها ليست جيدة أمثال: ترجمة م. شاكر، وعبد الماجد الدرايبادي.
- وإن بعضهم ينحصر في ترجمة القرآن لرجل آخر، أمثال: عبد الماجد الدرايبادي، الذي لا يتجاوز ما فهمه الشيخ أشرف علي التهانوي إلا في بعض الأمور، والدكتور تقي الدين الهلالي وصاحبه، اللذان لا يقدران من التقدم خطوة من وراء تفسير الطبري وابن كثير.
- وأن بعضها تنعصب لفرقة خاصة أمثال ترجمة السير ظفر الله خان القادياني، وترجمة م. شاكر المتحيز لحزب أهل التشيع.
- وأن معظمهم ليسوا ممن له اليد الطولى في الدراسات الإسلامية.
- وأن كلهم سوى المولوي شير علي لا يتذوقون القرآن.

فلخصت من هذا واقترح:

- ١- أن يكون هناك جماعة مختارة ممن يمهر في مختلف المجالات بجانب رغبتهم في علوم القرآن.

۲- وأن يكون أعضاؤها متضلعين بإحدى اللغتين، العربية القديمة الفصحى والإنجليزية القديمة والجديدة الفصحى.

۳- وأن تكون الترجمة ذات مدخل يدل على موضوع السورة المركزي مع نظمها بما قبلها وما بعدها وتجزئة السور الطويلة في القطع لكي يسهل فهم المعاني بجانب فهم ربطها بما قبلها وما بعدها وتذكر الأشياء المهمة بشرحها المقنع في الهامش لكيلا يختلط كلام الإنسان بكلام الرب، وفي النهاية يضبط فهرس للتعاليم والشئون المهمة.

هذا ولم أرد من بحثي المتواضع النيل من عزة أي مترجم ولا النقص من درجة أي مفسر وإن اشتد كلامي على أحد منهم، فلم يصدر من قلبي إلا تحت عاطفة إسلامية خاصة لبيان الحق بلا لوم ولا تثريب وحساب من أخطأ على الله.

اللهم وفقني لخدمة الإسلام والمسلمين وخدمة من تحب خدمته عليّ وأوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ، وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

المصادر والمراجع

(المختارة)

الألف: العربية

- ١- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥هـ.
- ٢- ابن الكلبي: كتاب الأصنام، تحقيق: أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، ١٩٢٤م.
- ٣- ابن عبد ربه: العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين وغيره، مكتبة المشي، بغداد، ١٩٦٧م.
- ٤- ابن قتيبة: أدب الكاتب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٨٢هـ.
- ٥- ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، تحقيق: سيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٨م.
- ٦- ابن قتيبة: عيون الأخبار، دار الكتب المصرية، سنة الطبع لم تذكر.
- ٧- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، سنة الطبع لم تذكر.
- ٨- أبو الفرج الأصبهاني: الأغاني، دار الثقافة، بيروت، ١٤٠١هـ.
- ٩- أبو الفضل شهاب الدين الألوسي: روح المعاني، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، سنة الطبع لم تذكر.

- ١٠- أبو اليقظان عطية الجبوري: دراسات في التفسير ورجاله، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ١٩٧١م.
- ١١- أبو تمام: ديوان الحماسة، شرح: أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي، سنة الطبع لم تذكر.
- ١٢- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ.
- ١٣- أبو رشيد سعيد بن محمد النيسابوري: في التوحيد، تحقيق: محمد عبد الهادي أبو زيد، وزارة الثقافة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، سنة الطبع لم تذكر.
- ١٤- أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي: شرح القصائد العشر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- ١٥- أبو زيد القرشي: جمهرة أشعار العرب، تحقيق: محمد علي الهاشمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠١هـ.
- ١٦- أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.
- ١٧- أحمد بن حنبل: مسند أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي، بيروت، سنة الطبع لم تذكر.
- ١٨- أحمد زكي صفوت: جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، يوليو ١٩٣٣م.

- ١٩- الأصمعي: الأصمعيات، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، ١٩٥٥م.
- ٢٠- الأصمعي: المفضليات، تصحيح: أبو بكر بن عمر داغستاني، مطبعة التقدم، القاهرة، سنة الطبع لم تذكر.
- ٢١- الإمام القشيري: لطائف الإشارات، تحقيق: الدكتور إبراهيم البسيوني، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.
- ٢٢- أمية بن أبي الصلت حياته وشعره، تحقيق: الدكتور بهجة عبد الغفور الحديثي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الثانية، ١٩٩١م.
- ٢٣- إسماعيل بن كثير، أبو الفداء، القرشي: تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
- ٢٤- البغدادي: خزانة الأدب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٩م.
- ٢٥- الجاحظ: كتاب الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، الحلبي، ١٣٦٤هـ.
- ٢٦- جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م.
- ٢٧- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ١٩٦٩م.
- ٢٨- ديوان أوس بن حجر، تحقيق: محمد يوسف نجم، دار صادر،

- بيروت، ١٣٩٩ھ۔
- ٢٩- ديوان الأعشى الكبير، شرح: محمد محمد حسين، المكتب الشرقي، بيروت، ١٣٨٨ھ۔
- ٣٠- ديوان الخرنق، تحقيق: حسين نصار، دار الكتب، ١٩٦٩م۔
- ٣١- ديوان المتلمس، تحقيق: حسين كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٣٩٠ھ۔
- ٣٢- ديوان النابغة الذبياني: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، سنة الطبع لم تذكر.
- ٣٣- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، تحقيق: عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، ١٤١٦ھ۔
- ٣٤- ديوان جرير بشرح ابن حبيب، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، سنة الطبع لم تذكر.
- ٣٥- ديوان دريد بن الصمة، جمع وتحقيق: محمد خير البقاعي، دار قتيبة، دمشق، ١٤٠١ھ۔
- ٣٦- ديوان ذي الرمة، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٢ھ۔
- ٣٧- ديوان رؤبة بن العجاج، تصحيح: يحيى بن الورد، برلن، ١٩٠٣م۔
- ٣٨- ديوان زهير بن أبي سلمى: دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩م۔
- ٣٩- ديوان سيدنا حسان بن ثابت الأنصاري: مطبعة الإمام، مصر،

۱۳۲۱ھ۔

- ۴۰۔ دیوان شعر حاتم الطائي، صنعة: يحيى بن مدرك الطائي، تحقيق: عادل سليمان جمال، مطبعة المدني القاهرة، الطبعة الثانية.
- ۴۱۔ دیوان طرفة بن العبد، تحقيق: دريد الخطيب ولطفي الصقال، مجمع اللغة العربية، دمشق، ۱۳۹۵ھ۔
- ۴۲۔ دیوان عبید بن الأبرص، تحقيق: حسين نصار، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ۱۳۷۷ھ۔
- ۴۳۔ دیوان عدي بن زيد العبادي، تحقيق: محمد جبار المعيد، بغداد، ۱۹۶۵م۔
- ۴۴۔ دیوان عمرو بن قميئة، تحقيق: خليل إبراهيم العطية، بغداد، ۱۳۹۲ھ۔
- ۴۵۔ دیوان عنتره، تحقيق: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، بيروت، ۱۴۰۳ھ۔
- ۴۶۔ دیوان لبيد بن ربيعة: رواية الطوسي، فينا، ۱۲۹۷ھ۔
- ۴۷۔ دیوان لقيط بن يعمر الأيادي، تحقيق: خليل إبراهيم العطية، بغداد، ۱۹۷۰م۔
- ۴۸۔ دیوان مجنون ليلى، شرح: الدكتور يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ۱۹۹۲م۔
- ۴۹۔ سعيد الشريطوني: أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، مكتبة لبنان، ۱۹۹۲م۔

- ۵۰- السکری: شرح أشعار الهذليين، تحقيق: عبد الستار فراج، العروبة، القاهرة، ۱۳۸۴هـ۔
- ۵۱- سيويہ: الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتاب، بيروت، ۱۹۶۶م۔
- ۵۲- الشاہ ولي اللہ الدہلوي: حجة اللہ البالغة، المكتبة الرشيدية، دہلي، ۱۳۷۲هـ۔
- ۵۳- شعر ابن ميادة، جميع وتحقيق: حنا جميل حداد، مجمع اللغة العربية، دمشق، ۱۴۰۲هـ۔
- ۵۴- شعر الأحوص الأنصاري، جمع وتحقيق: عادل سليمان جمال، وزارة الثقافة، القاهرة، ۱۳۹۰هـ۔
- ۵۵- شعر الراعي النميري وأخباره، جمع وتعليق: ناصر الحاني، المجمع العلمي العربي، دمشق، ۱۹۶۴م۔
- ۵۶- شعر المتوكل اللثي، تحقيق: يحيى الجبوري، بيروت، ۱۹۷۱م۔
- ۵۷- شعر المثقب العبدی، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، ۱۳۷۵هـ۔
- ۵۸- شعر النمر بن تولب، جمع وتحقيق: نوري حمودي القيسي، المعارف، بغداد، ۱۳۸۸هـ۔
- ۵۹- شعر عمرو بن معديكرب الزبيدي، جمع وتحقيق: مطاع الطرايشي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ۱۹۷۴م۔
- ۶۰- صحي الصالح، الدكتور: مباحث في علوم القرآن، دار العلم

- للملايين، بيروت، الطبعة العاشرة، أغسطس، ۱۹۷۷م.
- ۶۱- صدر الدين البصري: الحماسة البصرية، تحقيق: مختار الدين أحمد، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ۱۹۶۴م.
- ۶۲- عبد الحميد الفراهي، الإمام: تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان (سورة الذاريات)، مطبعة معارف، أعظم كره، سنة الطبع لم تذكر.
- ۶۳- عبد الحميد الفراهي، الإمام: تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان (سورة البقرة)، الدائرة الحميدية، مدرسة الإصلاح، أعظم كره، الطبعة الأولى، ۲۰۰۰م.
- ۶۴- عبد الحميد الفراهي، الإمام: جمهرة البلاغة، مطبعة معارف، أعظم كره، الهند، ۱۳۶۰هـ.
- ۶۵- عبد الحميد الفراهي، الإمام: رسائل الإمام في علوم القرآن، الدائرة الحميدية، مدرسة الإصلاح، أعظم كره، الطبعة الثانية، ۱۹۹۱م.
- ۶۶- عبد الحميد الفراهي، الإمام: فاتحة نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان، مطبعة إصلاح، سراي مير، ۱۳۵۷هـ.
- ۶۷- عبد الحميد الفراهي، الإمام: مفردات القرآن (۱) مطبعة إصلاح، أعظم كره، الهند، ۱۳۵۸هـ.
- ۶۸- عبد الحميد الفراهي، الإمام: مفردات القرآن (۲) تحقيق: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ۲۰۰۲م.
- ۶۹- عبد الحميد الفراهي: الإمام الفراهي على القرآن الكريم (مخطوط).

- ٧٠- عبد الخالق الشهير بابن الخواجة: مختارات شعراء العرب، المطبعة العامرة بشارع المغربلين، ١٣٦٠هـ۔
- ٧١- عبد العزيز الميمني: الطرائف الأدبية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٧م۔
- ٧٢- عبد الله خورشيد البري، الدكتور: القرآن وعلومه في مصر، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م۔
- ٧٣- علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، مكتبة دانش، شارع ماتيا محل، دہلی - ٦، سنة الطبع لم تذكر۔
- ٧٤- علي بن أحمد أبو الحسن النيسابوري: أسباب النزول، دار نشر الكتب الإسلامية، لاهور، الباكستان، ١٩٥٩م۔
- ٧٥- علي بن أحمد المہائمی: تبصیر الرحمن وتيسير المنان بعض ما يشير إلى إعجاز القرآن، مطبعة بولاق، مصر، سنة الطبع لم تذكر۔
- ٧٦- عمر الدسوقي: النابغة الذبياني، دار الفكر العربي، الطبعة السادسة، ١٩٧٥م۔
- ٧٧- الغندجاني: فرحة الأديب، تحقيق: محمد علي سلطاني، دار قتيبة، دمشق، ١٤٠١هـ۔
- ٧٨- فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، ميدان الجامع الأزهر، مصر، الطبعة الأولى۔
- ٧٩- فيض الحسن السهارنفوري: الفيضي (شرح ديوان الحماسة)، مطبع نول كشور، لکناؤ، ١٢٩٤هـ۔

- ٨٠- الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد)، طبعة معارف
عمومية، بيروت، ١٥٩٤م.
- ٨١- لويس شيخو: شعراء النصرانية، بيروت، ١٨٩٠م.
- ٨٢- محمد بن بهادر، بدر الدين، الزركشي: البرهان في علوم القرآن،
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الحلبي، ١٣٧٦هـ.
- ٨٣- محمد بن علي بن محمد الشوكاني: فتح القدير، دار الفكر للطباعة
والنشر والتوزيع، سنة الطبع لم تذكر.
- ٨٤- محمد بن محمد، أبو السعود العمادي: تفسير أبي السعود، دار إحياء
التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م.
- ٨٥- محمد حسين الذهبي، الدكتور: التفسير والمفسرون، دار الكتب
الحديثة، ١٤ شارع الجمهورية، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٧٦م.
- ٨٦- محمد سليمان: حدث الإسلام في الإسلام، مطبعة جريدة مصر
الحرّة، ١٣٥٥هـ.
- ٨٧- محمد عبد الله دراز: النبأ العظيم، دار القلم، بيروت، ١٣٩٠هـ.
- ٨٨- محمد عناية الله أسد السبحاني: البرهان في نظام القرآن، دار الكتب،
بشاور، الباكستان، ١٩٩٤م.
- ٨٩- محمد فريد وجدي: الأدلة العلمية على جواز ترجمة معاني القرآن،
الرغائب، مصر، ١٣٥٥هـ.
- ٩٠- محمد مصطفى المراغي: بحث في ترجمة القرآن الكريم، الرغائب،
مصر، ١٣٥٥هـ.

- ۹۱- محمود جار اللہ المخشري: الكشف، دار المعرفة، بيروت، سنة الطبع لم تذكر.
- ۹۲- مختارات ابن الشجري، شرح: محمود حسن زناقي، دار الكتب العربية، بيروت، ۱۹۸۰م.
- ۹۳- المرزوقي: شرح ديوان الحماسة، تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ۱۳۷۲ھ.
- ۹۴- مصطفى صبري: مسألة ترجمة القرآن، المكتبة السلفية، مصر، ۱۳۵۱ھ.
- ۹۵- المفضل بن سلمة: الفاخر، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، وزارة الثقافة، القاهرة، ۱۳۸۰ھ.

الباء: الأردوية

- ۹۶- أبو الحسن علي الندوي، الشيخ: مطالعة قرآن كي أصول ومبادئ (مبادئ دراسة القرآن)، مكتبة إسلام، لکناؤ، ۲۰۰۱م.
- ۹۷- ألفتاف أحمد الأعظمي، البروفيسور: طب يوناني اور اردو زبان وادب (الطب اليوناني واللغة الأردوية وآدابها)، مركز تاريخ الطب والعلوم، جامعة همدر، نيودلهي، ۲۰۰۴م.
- ۹۸- أمين أحسن الإصلاحي، الشيخ: تدبر قرآن (تفسير تدبر القرآن)، تاج كمبني، باب تركمان، دلهي - ۶، ۱۹۸۹م.
- ۹۹- أمين أحسن الإصلاحي، الشيخ: مبادئ تدبر قرآن، تحقيق: أورنك زيب الأعظمي، قرآن وسنت أكيدمي، نيودلهي، ۲۰۰۲م.

۱۰۰- شبلي النعماني، الشيخ: مقالات شبلي (مجموع مقالاته)، مطبع

معارف، أعظم کره، ۱۹۷۲م.

۱۰۱- صالحه عبد الحكيم شرف الدين، الدكتور: قرآن کی اردو تراجم

(ترجمات القرآن الأردوية)، شرف الدين وأولاده، مومباي، الهند،

۱۹۸۴م.

۱۰۲- محمد سالم القاسمي، الشيخ وآخرون: جائزة تراجم قرآني (ترجمات

القرآن، دراسة تحليلية)، مجلس معارف القرآن، ديوبند، ۱۹۶۸م.

۱۰۳- محمد سالم القدوائي، الدكتور: هندستاني مفسرين اور انكي

تفسيرين (المفسرون الهنود وتفسيرهم العربية)، مكتبة جامعة لميتيد،

نيودهي، ۱۹۷۳م.

۱۰۴- مشير الحق، البروفيسور: ترجمة قرآن (ترجمة القرآن)، مكتبة جامعة

لميتيد، نيودهي، ۱۹۸۸م.

الجيم: الإنجليزية

- 105- Abdullah Yusuf Ali: The Holy Qur'an, King Fahad Holy Qur'an Printing Complex. P.O. Box 3561, Madinah, 1410H.
- 106- Abdur Rahim Qidwai: A Guide to English Translations of the Qur'an (Manuscript).
- 107- Arthur J. Arberry: The Qur'an Interpreted. George Allen & Unwin Ltd. New York, 1955.
- 108- Ismate Binark and Halit Eren: World Bibliography of Translations of the Meanings of the Holy Qur'an, Istanbul. 1986.
- 109- M.H. Shakir: The Koran, Good word Books, 1-Nizamuddin West Market. New Delhi- 13, 1999.
- 110- Maulana Abdul – Majid Daryabadi: Holy Qur'an, Academy of Islamic Research and Publications. Nadwatul -Ulama. Lucknow – 226007. Vol. 1, 1981

- Vol.2., 1982
 Vol. 3, 1983
 Vol. 4, 1985
- 111- Maulawi Sher Ali: The Holy Qur'an, Qur'an Publications. Rabwah, Pakistan. 1977.
 - 112- Mohammad Marmaduke Pickthall: The Holy Qur'an. Idara Isha'at -e-Diniyat (P) Ltd. 168/2 Jha House, Hazrat Nizamuddin, New Delhi - 13.1988.
 - 113- Muhammad Taqiudding al-Hilali & Muhammad Mushsin Khan: The Noble Qur'an, King Fahad Complex for the Printing of the Holy Qur'an, P.O. Box No. 6262, Madinah, K.S.A. 1417H.
 - 114- Muhammad Zafrullah Khan: The Qur'an, Rupa Co. 3831 Pataudi House Road. Daryaganj. New Delhi - 02, 1991
 - 115- N.K. Singh and A.R. Aqwan: Encyclopedia of the Holy Qur'an. Global Vision Publishing House, 19A/E. G.T.B. Enclave, Delhi-93.
 - 116- T.B. Irving: The Qur'an. Good word Books. I-Nizamudding West Market. New Delhi -13, 1991.
 - 117- Vazeer Hasan. Dr: The Study of the Qur'an by Non-Muslim Indian Scholars. Adam Publishers and Distributors. 1542, Pataudi House, Daryaganj. New Delhi -02, 2005.

المجلات والجرائد

الألف: العربية

- ١- مجلة "الأقلام"، الصادرة عن مصر.
- ٢- مجلة "البعث الإسلامي" الشهرية عن مؤسسة الصحافة والنشر، لکناؤ.
- ٣- مجلة "التراث العربي" الفصلية الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- ٤- مجلة "الشريعة والدراسات الإسلامية" الفصلية الصادرة عن مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.
- ٥- مجلة "الصحوة الإسلامية" الفصلية الصادرة عن الجامعة الإسلامية دار العلوم، حيدر آباد.
- ٦- مجلة "المؤرخ العربي" السنوية الصادرة عن الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، العراق.
- ٧- مجلة "المقتطف" الشهرية الصادرة عن مصر.

الباء الأردوية:

- ١- "مجلة علوم إسلامية" السنوية الصادرة عن معهد الدراسات الإسلامية، جامعة علي كره الإسلامية، علي كره.
- ٢- مجلة "أردو بك ريويو" (استعراض الكتب الأردوية) الشهرية الصادرة عن مكتب أردو بك ريويو ١٧٩٣/٣، باتودي هاؤس،

- دریا غنج، نیودہلی۔
- ۳- مجلہ "اسلام اور عصر جدید" (الإسلام والعصر الحديث) الفصلية الصادرة عن مكتب إسلام اور عصر جدید، جامعة نعر، دہلی الجديدة.
- ۴- مجلہ "الفرقان" الشهرية الصادرة عن مكتبة الفرقان، نظير آباد، لکناؤ.
- ۵- مجلہ "تحقيقات إسلامي" الفصلية الصادرة عن إدارة تحقيق وتصنيف إسلامي (معهد البحث والتأليف الإسلامي) علي كره.
- ۶- مجلہ "ترجمان القرآن" الشهرية الصادرة عن لاهور، الباكستان.
- ۷- مجلہ "ترجمان دار العلوم" الشهرية الصادرة عن منظمة طلبة دار العلوم ديوبند، نيودہلي.
- ۸- مجلہ "تشودھوين صدي" (القرن الرابع عشر) الشهرية الصادرة عن منظمة إشاعة الإسلام الأحمدية، الهند، دہلي الجديدة.
- ۹- مجلہ "فكر ونظر" الفصلية الصادرة عن إدارة تحقيقات إسلامي (معهد البحوث الإسلامية)، الجامعة الإسلامية الدولية، إسلام آباد، الباكستان.
- ۱۰- مجلہ "فكر ونظر" الفصلية الصادرة عن جامعة علي كره الإسلامية، علي كره.
- ۱۱- مجلہ "مدرسة الإصلاح" السنوية الصادرة عن منظمة طلاب مدرسة الإصلاح، سراي مير، أعظم كره، الهند.

- ۱۲ - مجلة "معارف" الشهرية الصادرة عن دار المصنفين، أعظم كره، أوترا براديش، الهند.
- ۱۳ - مجلة "نظام القرآن" الفصلية الصادرة عن مدرسة الإصلاح، سراي مير، أعظم كره، أوترا براديش.
- ۱۴ - مجلة "نیا دور" الشهرية الصادرة عن قسم الإعلام ومواصلة الشعب، حكومة ولاية أوترا براديش، لکناؤ.
- ۱۵ - جريدة "دعوت" نصف الأسبوعية الصادرة عن مكتب الجماعة الإسلامية، نيودلهي.

الجیم: الإنجلیزیه

- 16- Islam and the Modern Age, Zakir Hussain Institute of Islamic Studies, Jamia Millia Islamia, New Delhi.
- 17- Islamic Studies Quarterly, The Islamic Cultural Centre Mosque. 146 Park Road, London, NWB7RL, England.
- 18- Muslim and Arab Perspectives Monthly, The Institute of Islamic and Arabic Studies, P.O. Box 9701, New Delhi.
- 19- Muslim World Book Review, England.

محتويات الرسالة

صفحة	الموضوع
٥	المقدمة
٧	تصدير
١٣	الباب الأول: نزول القرآن وكيفيته
١٤	• الفصل الأول: الدراسات القرآنية المبكرة تحت إشراف النبي ﷺ
٢٣	• الفصل الثاني: دراسة القرآن في عهد الصحابة
٣٥	• الفصل الثالث: دراسة القرآن في عهد التابعين
٤٧	الباب الثاني: دراسة القرآن في العصرين - الأموي والعباسي
٤٨	• الفصل الأول: جمع الأحاديث المتعلقة بالقرآن
٥١	• الفصل الثاني: نشأة العقلية عند ترجمة القرآن
٥٥	• الفصل الثالث: اختلاف الآراء لدى تحديد معاني كلمات ومصطلحات للقرآن
٦١	الباب الثالث: عهد ترجمات القرآن
٦٢	• الفصل الأول: ترجمات القرآن في شتى اللغات
٨٦	• الفصل الثاني: ترجمات القرآن الإنجليزية عبر العصور
١٠٧	الباب الرابع: ترجمات القرآن الإنجليزية المختارة، دراسة نقدية وتحليلية
١٠٩	• الفصل الأول: ألفاظ القرآن
١٥٥	• الفصل الثاني: عبارات القرآن الخاصة

صفحة	الموضوع
١٩٤	● الفصل الثالث: أساليب القرآن
٢٣٦	● الفصل الرابع: قواعد اللغة النحوية والصرفية
٢٧٥	● الفصل الخامس: معارف ومصطلحات القرآن
٢٩٨	● الفصل السادس: نظم القرآن
٣٥١	● الفصل السابع: شأن التزول
٣٧٦	● الفصل الثامن: الكتب السماوية الأخرى
٣٩٩	● الفصل التاسع: المعتقدات والأفكار
٤٢٧	● الفصل العاشر: مفاهيم القرآن
٤٦٣	خلاصة البحث
٤٦٧	المراجع والمصادر (المختارة)
٤٨٣	محتويات الرسالة